

إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه
الهمذاني النحوي الشافعي

المتوفى ٣٧٠ هـ

حققه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الجزء الأول

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

رقم الإيداع ٩٢/٥٤٥٦

الترقيم الدولى ٩٧٧-٥٠٤٦-٠٧-٦ I.S.B.N

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٨٢٦٨٥١١



إعراب القراءات السبع وعللها

بسم الله الرحمن الرحيم

« أين كأبي عبد الله ؟ لقد عَدِمَهُ الشَّام فكانَ كَمَكَّةَ أذ فُقِدَ هشامٌ ...

فَأصْبَحَ بَطْنُ مكَّةَ مُقْشَعِراً كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ »

شـيخُ العَرَبيَّـةِ

(أبو العَلاءِ المعرِّىُّ)

« رأيتُهُ بِبَيْتِ المَقْدِسِ ، وكانَ إماماً ، أَحَدَ أَفْرَادِ الدَّهْرِ فى كِلِّ قِسْمٍ من أقسام العِلْم والأَدَبِ ، وكان إلَيه الرِّحْلَةُ فى الآفاق ، سكن حَلَبَ ، وكان آلُ حَمْدَان يُكْرِمُونَه »

الحافظ المحـدّث

(ابن عَدِىٍّ الجُرجانىُّ)

وأمّا أبو عبد الله ابن خالويه فإنّه كان من كبار أهل اللُّغة »

الإمـــام النّحوىّ

« كمال الدّين ابنُ الأنباريّ »

تقديم

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصَّلاةُ والسَّلام على سيِّد المرسلين نبينا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين أمَّا بعدُ :

فقد أحجَم الباحِثُون عن تحقيق كتاب (إعراب القراءات السَّبع وعللها) لأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهَمَذَانِيّ (ت ٣٧٠ هـ) مع نشاط حركة التَّحقيق والنَّشر فى العقدين الماضيين واندفاع أعداد كبيرة من أساتذة الدِّراسات الإسلاميّة فى الجامعات العربيَّة وغيرها ، واشتغال كثير من الباحثين بتحقيق التراث وإقدامهم على نشرِ كلّ غثٍّ وسمين دونَ تمييزٍ ، وإخراج بعض النُّصوص بطريقة عشوائيّة غير منظمة ولا مسؤولة .

وكان معهد المخطوطات العربيّة التابع للإدارة الثقافية فى المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم فى جامعة الدُّول العربيَّة بالقاهرة يتابع حركة التأليف والتَّحقيق بنشرةٍ شهريةٍ يصدرها المعهد (أخبار التراث) ، ومجلةٍ متخصِّصةٍ ، كانتا تُسهمان إلى حدٍّ كبير فى التَّعريف بالتُّراث والعاملين على تحقيقه ، وتُقرب بين وجهات نظر المحققين حول كتاب ما من كتب التُّراث .

وإن كان نشاط المعهد – سواءً أكان فى القاهرة أم فى الكُويت بعد ذلك – لم يحقِّق رغبات الباحثين تحقيقاً كما يرجوه الجَميع ، فقد كان إسهامه نافعاً ، وفائدةُ نشراته ظاهرةً ، لكنّ الظُّروفَ السِّياسية التى مرت بها وتمرُّ بها الأمة العربيَّة والإسلاميّة أدَّت إلى اضطراب هذا النَّشاط ، بل توقفه تماماً .

ومع اطِّلاعى على كثيرٍ من النَّشرات ، واجتماعى بكثيرٍ من ذوى التَّخصُّص والدِّراية ، لا أعلمُ أحداً أقدمَ على تحقيقِ كتابِ أبى عبد الله هذا ، مع تقدُّمِ مؤلِّفهِ وشهرتِهِ وتمكُّنه فى النَّحو واللُّغة ، واحتلاله مكانةً عاليةً فى الدِّراسات القرآنية . عرفه العلماء فى وقتنا الحاضر من خلال ماطبع من مؤلفاته مثل : (إعراب ثلاثين سورة)

و (مختصر الشّواذ) وما طبع من كتاب (ليس) وكتاب (الرِّيح) و (الألفات) ... وغيرها .

ولعلّ الذى صَرَفَ أنظارَ الباحثين عنه يرجع إلى أسبابٍ من أهمها :

– أنّه دُوّنَ اسمه فى فهارس المخطوطات ، وعُرّف به فى مؤلّفاته بكتاب (القِراءَات) ولا يَعرف حقيقته وأنه فى تَعليل قراءات السَّبع والاحتجاج لها وإعرابها إلّا عددٌ قليل من الباحثين . وقد كُتِبَ عنوانُه واضِحًا فى جزئه الثانى (إعراب القراءات السَّبع وعللها) . وجزؤه الثانى مُتَّصِلٌ بجزئه الأول ، فهما فى مجلدٍ واحدٍ ولا يحمل جزؤُهُ الأول عنواناً ، ولا شكَّ أن أهميَّة كتاب إعرابٍ وتعليلٍ يشتمل على فوائد لُغويَّة ونَحويَّة وطرائف أدبيَّة تختلف عن أهميَّة كتاب قراءات دون تعليل ، وفى كلٍّ خيرٌ .

– والأمرُ الثّانى : أنّ فى الكتابِ خُروماً كَثيرةً فى مواضعَ مختلفة منه وهذا ماسأوضِّحه فى وصف النّسخة إن شاءَ الله – وهى نسخة فريدة حَسَب علمى الآن ، وهذه الخُروم مجتمعةً أقدِّرُها بما يقرب من ربع الكتاب ، وهذا أمرٌ يَجعلُ أىَّ باحثٍ يفكِّرُ فى نشره يقدِّمُ رجلًا ويؤخِّرُ أُخرى .

وقد عرفتُ كتابَ ابن خالويه منذ مايزيد على عشَر سنوات ، وكنتُ كلَّما قرأتُهُ ووقفتُ على هذه الخُروم لم أقدم رجلًا ... إنّما أخرتُهما مَعاً ، وبقيَ الكتاب فى طيِّ النِّسيان برهةً من الزّمن ، ثم شاءت إرادة الله أن أزور مكتبة مُراد ملا بتركيا فى صيف عام ١٤٠٦ هـ فطلبت الاطلاع على أصله ؛ لأننى قدّرت فى نفسى أن بعضَ هذه الخروم من خَلل التّصوير ، لكن هذا التقدير لم يكن فى محلّه فهذه الخروم موجودة فى أصله ، وما قبل الكتاب وما بعده من الكُتُب فى المكتبة المذكورة لا علاقة له به ، وترقيم النُّسخة قديمٌ لكنَّه بعد هذه الخروم .

وجرى الحديث فى شأن نشر الكتابِ مع شَيخنا الأُستاذ محمود محمد شاكر – متّعه الله بالصّحة والعافية وأسبغَ عليه نِعَمَه – فشجّعنى على العمل فيه

والمضى فى تحقيقه مع مافيه من الخُروم ، ولم يألُ الشَّيخ جَهداً فى مناصحتى وتوجيهى وإفادتى ، وهذا دأبه مع طلاب العلم ، فَفَضْلُ نشرِهِ يعودُ – بعد توفيق الله – إليه .

وقد بذلتُ جَهدى فى قراءة النَصّ ومحاولة تصحيحه وتقويمه ، وخرجت قراءاته غير السَّبعية ، وشواهده الشّعرية والنثرية ، وبعض مسائله النحوية واللغوية ، وعرفت بما يحتاج إلى تعريف من الأعلام والمواضع وما إليها قدر الإمكان .

أمّا الأحاديث الواردة فى الكتاب فاكتفيت بعَزوها إلى مصادرها . والآن وقد أنهيتُ تحقيقه أُقدّمه للقرّاء الكِرام راجياً من الله تعالى أن ينفعَ به ، ويجزِلَ المثوبةَ لمؤلّفه ويتغمّده برحمته ورضوانه ، وأن يجعلَ مابَذلته فيه من جهد ووقت مدّخراً عند الله .

ولا يَفوتنى أن أشكرَ أخى الكريم محمد أمين الخانجى الذى أتعب نفسه معى لإخراج هذا الكتاب فى مكتبة الخانجى للطّباعة بأَبهى حُلّةٍ وأَحسن إخراج ، وآخر دَعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

وكَتَبَ الفقيرُ إلى الله تعالى
عبد الرَّحمٰن بن سُليمان العُثَيمين
مكة المكرمة ١٤/٤/١٤١١ هـ

أ

مؤلِّـــــف الكتـــاب

الحُسين بن أحمد بن خالَوية

(قبل ٢٩٠ - ٣٧٠ هـ)

مصادر ترجمته :

الفهرست لابن النَّديم : ٩٢ ، ويتيمة الدَّهر : ١/٨٨ ، تاريخ العُلماء النَّحويين : ٢٢٧ ، الرِّجال للنجاشى : ٥٠ ، فهرست ماورواه ابن خير : ٣٤٢ ، ونزهة الألباء : ٣/١ ، ٣١٢ ، ومعجم الأدباء : ٩/٢٠٠ ، وإنباه الرُّواة : ١/٣٢٤ ، وتلخيصه لابن مكتوم (مخطوط) ، ومختصره لمجهول : (مخطوط) ، ووفيات الأعيان : ٢/١٧٨ ، وطبقات الشافعية لابن الصَّلاح (مخطوط) ، ومسالك الأبصار ٤/ مجلد (٢) ورقة : ٢٤٣ (نسخة دار الكتب) ، والعبر : ٢/٣٥٦ ، ومرآة الجنان : ٢/٣٩٤ ، وإشارة التعيين : ١٠١ ، والوافى بالوفيات : ١٢/٣٢٣ ، وطبقات الشَّافعية الكُبرى : ٣/٢٦٩ ، وطبقات الشَّافعية للأسنوى : ١/٤٧٥ ، والبداية والنهاية : ١١/٢٩٧ ، والبلغة : ٦٧ ، وطبقات القُراء (غاية النهاية) : ١/٢٣٧ ، لسان الميزان ٢/٢٦٧ ، نزهة الألباب فى الألقاب للحافظ ابن حَجر : ١/٣١٢ ، وطبقات النُّحاة واللُّغويين لابن قاضى شهبة : ٣١٧ ، والنُّجوم الزَّاهرة : ٤/١٣٩ ، وبغية الوُعاة : ١/٥٢٩ ، وتلخيص بغية الوعاة لابن حُميد النَّجدى : ١١٥ ، وطبقات المفسرين للدَّاودى : ١/١٤٨ ، والفَلاكة والمفلوكون للدُّلجى : ١٠١ ، شذرات الذَّهب : ٣/٧١ ، وأعلام النبلاء : ٤/٥٤ .

اسمه ونسبه :

هو الحُسين بن أحمد بن خَالويه بن حمدان ، أبو عبد الله [1] الهَمَذَانِيُّ النّحويُّ .

كذا ذكر مترجموه ماعدا القِفْطِيّ ومن نقل عنه فإنه سمَّاهُ الحُسين بن محمد [2] ورُبَّما قيل : الحُسين بن خالويه اختصاراً ، وفى طبقات القُراء [3] : « ابن حمدون » بدل « حمدان » .

ونسبته إلى (هَمَذَان) المدينة المعروفة من بلادِ الجبال ببلاد فارس معروفةٌ مشهورةٌ .

قال الحافظُ أبو سَعْدِ السَّمعانِيُّ [4] : « بالهاء والميم المفتوحتين والذَّالِ المنقوطة بعدهما ... أقمتُ بها فى التَّوجه والانصراف أربعين يوماً وكان بها ومنها جماعةٌ من العلماء والأئمة المحدثين عالم لا يُحصى » .

ويلقَّبُ بـ « ذو النُّونين » لأنَّه كان يَمُدُّ نون (الحسين) و (ابن) فى آخر كُتُبه كذا قال الحافظ ابن حجر [5] .

ونقل السُّيوطى [6] والدُّلجّي [7] كلاهما عن ابن مكتُوم قال : « إنه كان يلقب بـ (ذو النونين) لأنّه كان يطولهما فى خَطِّه وهما نون « الحسين » ونون « ابن » قال : وقد رأيتهما طويلتين فى آخر كتاب (الجمهرة) بخطّه ، وقد طوَّلهما جِدّاً » رسمهما : (الحُسَيْن بن خالويه) .

---

(١) فى العِبَر : ٣٥٦/٣ « أبو عُبَيْد الله » ، وفى نزهة الألباء : « عبد الله بن خالويه » .
(٢) إنباه الرواه : ٣٢٤/١ .
(٣) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .
(٤) الأنساب : ويراجع : معجم البلدان : ٤١٠/٥ .
(٥) الألقاب : ٣١٢/١ .
(٦) تحفة الأديب : ١٧٢/١ .
(٧) الفلاكة والمفلوكين : ١٠١

مولـــده :

لم تذكر المَصادر مكانَ وزمان مولد ابنِ خالويه ، إلّا أنهم ذكروا أنّه ورد بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، روى ابن مسعر التَّنوخى فى تاريخ العُلماء النحويين [1] عنه : أنّه قال : « دَخلتُ بغداد سنةَ أربع عشرة وثلاثمائة بعد موت الزَّجاج بسنتين » وقال الصَّفدى [2] : دخل بغداد وطلب العلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة » .

فلعل مولده بحدود التِّسعين و الثلاثمائة أو قبلها بقليل ، فإنّ من شيوخ سماعه من توفى ٣٠٨ هـ وهو عبد الله بن وهب قال فى شرح المقصورة [3] : « حدّثنا عبد الله بن وهب الحافظ بالدِّينور ... » .

وعبد الله بن وهب قال عنه الحافظ الذّهبيّ فى تذكرة الحفّاظ [4] : « الحافظ الجّوال أبو محمد عبد الله بن محمد بن وَهْبٍ الدِّيْنَوَرِيُّ ... » ثم ذكر وفاته سنة ٣٠٨ هـ .

فإذا صَحّ أخذ ابن خالويه عنه وسماعه منه فإنى أقدر مولد ابن خالويه يكون فى حدود الخامسة والثمانين ومائتين ، وبهذا يكون من المُعمرين ولم ينقل أنه كان مُعمَّراً .

لذلك فإننى أشُكُّ فى سماعه من ابن وَهْبٍ [5] ، فلعلّ بينهما واسطةٌ ، وأرجّح أن يكون الواسطة هو : ابن عُقدة ، وهو من شيوخ ابن خالويه .

جاء فى التذكرة [4] : « قال ابنُ عَدِىٍّ : كان ابن وهب يحفظ ، وسمعتُ عمر

---

(١) تاريخ العلماء النحويين : ٢٢٧ .

(٢) الوافى بالوفيات : ١٢/٣٢٣ .

(٣) شرح المقصورة : ٢٨٤ .

(٤) التذكرة : ٧٥٤ .

(٥) إلا أن يكون سَمَاعَ حُضُورٍفى الثّانية والثّالثة والرَّابعة من العُمر كحضور بعضِ المحدثين .

ابن سهلٍ يرميه بالكذب ، وسمعت ابن عقدة يقول : « كتب إلى ابن وهبٍ جزءين من غرائبه عن الثَّوريّ فلم أعرف منهما إلا حديثين . كنت أتهمه » .

وأما مكانُ ولادة ابن خالويه فهى فى بلادِ فارس ، وربما كانت هَمَذان المدينة ، أو أحدى القرى التابعة لها ، اعتماداً على ماورد فى نسبته إليها ، وربما لايكون مولده فيها ، فيكون أصلُه منها ، إلَّا أنَّ المصادر تؤكِّدُ قدومَه إلى بغداد وذلك للتزود بالعلم سنةَ ٣١٤ هـ ، كما سبق ولم تحدِّد من أين قدم ؟

رحلته فى طلب العلم :

دخل ابن خالويه بغداد كما أُسلفتُ سنة ٣١٤ هـ ، وبها حلّ ، وأخذ فى طلب العلم ، ولقى بها أشهر شيوخه ، ثم انتقل إلى الشَّام ماراً بالمَوصل وميّا فارقين ، ثم حمص ، واستقر بحلب فى كَنَفِ سيفِ الدَّولة الذى صدَّره وجعله من كبارِ شُيوخ مَجلسه وأوكل إليه تأديب أولادِهِ . وزار دمشقَ وبيتَ المقدس .

وأقدِّرُ أن يكون دَخَلَ حلب مابين سنتى ٣٣٤ - ٣٣٦ هـ [1] واستَمرَّ بحلب ، ألقى فيها عَصَا التَّسيار ، وتديَّرها ، فكانت موطِنَه ، بها قضى جُلَّ حياته ، ونشر فيها علمَه ، تدريساً ، وتأليفاً ، قال القاضى ابن خلكان [2] - رحمه الله : « انتقل إلى الشَّام واستوطَن حلب ، وصارَ بها أحدَ أفرادِ الدّهرِ فى كلِّ قسمٍ من أقسامِ الأَدَبِ ، وكانت إليه الرِّحلة » .

نقلَ القِفْطِيُّ فى إنباه الرُّواه عن ابن عَدِيّ قوله : « رأيتُهُ ببيتِ المَقدس ... » .

وذكرَ القِفطِيُّ [3] أيضاً أنه دَخَلَ اليَمَن نقلًا عن كتاب « الأُتْرُجَّة » فى ذكر

---

(١) سأذكره مفصلًا فى (فصل) تلاميذه إن شاء الله .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٣) إنباه الرواه : ٣٢٥/١ .



شعراء أهل اليَمن فى الجاهلية والإسلام لمسلم بن محمّد اللَّحْجِىّ اليَمنى وأقام بها وشَرَحَ ديوان ابن الحائك ، وعنى به وذكر غريبه وإعرابه » .

ثم قال : « قلتُ : ولم أعلم أنَّ ابنَ خالويه دخلَ اليمن إلا من كتاب « الأترجة » هذا ... » .

وأكَّد عبد الباق اليَمنى والفَيروزآبادى والجَزرى دخوله اليَمَن فقالوا [1] : « دخل اليَمن وأقام بِذمار ... » .

وليس فى دخوله اليمن مايستغرب ولا مايُستنكر ، وشرحه لديوان ابن الحائك غيرُ مستبعدٍ إيضا ، فقد نقل القِفْطِىُّ وغيره أنّ ابن الحائك (الحَسن بن أحمد الهمذانى ت بعد ٣٤٤ هـ [2]) كان يكاتب علماء بغداد منهم أبو بكر بن الأنبارى ، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه » [3] .

ولا أعلم أن ابن خالويه دخل الحجاز وأدى فريضة الحج اوزار مسجد رسول الله ﷺ وإذا ثبت أنه دخل اليمن فإن مروره بمكة وأداءه مناسك الحج ليس ببعيد .

وربما حجَّ وزارَمراراً لكنَّ ذلك لم يُنقل إلينا لعدمِ ارتباطها بأحداثٍ مهمَّةٍ جديرةٍ بالتَّسجيل والوقوف عندها ؛ لذلك أغفلها كلٌ من كتب عن سيرته وأخباره ، شأن كثير من العلماء فى ذلك ، وخاصة إذا كان أداؤُهُ للحج قبل تميُّزه وشهرته .

ويظهر أنَّ لابنِ خالويه تردُّدٌ على العِراق فقد دَخَلَ بغدادَ بعد علوِّ سنه وأملى بجامع المدينة [4] . ولعله دخل بلاد العجم بعد خروجه منها .

وكان من نتيجة هذا التَّجوال أن اجتمع بشيوخ كانوا زِيْنَةَ المجالس ، متَصَدِّرى الدُّروس فى الجوامع ودور العلم .

* * *

---

(١) إشارة التعيين : ١٠١ ، والبُلغة : ٦٧ ، وغاية النّهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) أخباره فى إنباه الرواه : ٢٧٩/١ ، ومعجم الأدباء : ٢٣١/٧ ، وبغية الوعاة : ١/ .

(٣) إنباه الرُّواه : ٢٧٩/١ .

(٤) الوافى بالوفيات : ٣٢٣/١٢ .

طلبه العلم وأشهر شيوخه :

نشأ ابنُ خَالويه حريصاً على الطَّلب ، دَؤُوبًا على المطالعةِ ، مكبّاً على الإفادةِ شغوفاً بالعلمِ ، يشهدُ مجالس العلماء ، ويحضُرُ منتديات الأدباء ، هذا كلُّه وغيره له نماذج واضحة ، وشواهد لائحة فى أغلب مؤلفاته ، وفى مانُقل من سيرته ، رَوى صلاح الدِّين الصَّفدى فى « تذكرته » قال [1] : قال ابنُ خالويه : حَضَرْتُ مجلس أبي عبد الله محمدَّ بن إسماعيل القاضى المحامليُّ وفيه زُهاءُ ألِفٍ ، فأمَلَّ عليهم إن الأنصار قالوا للنَّبى ﷺ : والله مانقول لك ماقال قوم موسى لموسى ﴿ إذْهَبْ أَنتَ وربُّكَ فَقَٰتِلا إنَّا هٰهُنَا قَعِدُون ﴾ [المائدة : ٢٤] بل نَفديك بأبنائنا وأمهاتنا ، ولو دعوتنا إلى برك الغِماد – بكسر الغين – فقلتُ للمستملى هو (الغُماد) بضمِّ الغين ، فقال المستملى : قال النَّحوى : (الغُماد) بالضمّ أيُّها القاضى ، قال : وما برك الغُماد ؟ قال : سألتُ ابنَ دُرَيْدٍ ، فقال : هو بقعة فى جَهَنَّم ، قال القاضى : وكذا فى كتابى على الغَين ضَمَّةٌ ... قال ابنُ خالويه : وسَأَلتُ أبا عُمَر عن ذلك فقال : برك الغِماد بالكسر ، والغُماد بالضمِّ ، والغِمار بالراءِ مع كسر الغين ، وقد قيل : إن الغُماد موضع باليمن ... » .

وأمثال هذا المجلس فى مؤلفاته كثيرٌ .

ولابنِ خالوية عناية تامَّةٌ فى تقييد الفَوائدِ على الشّيُوخ ونَسخ مؤلفاتهم وتدبُّرها ثم التعليق عليها بما يراه ، وسأعرض لهذا فى صدر ذكر مؤلفاته إن شاء الله تعالى .

ونظراً إلى تنّوع شيوخه وكثرتهم سأذكر جُملة منهم ، ويدخل فى عداد شيوخه كلُّ مَنْ أسندَ إليه روايةً ، أو نقلَ عنه خبراً ، أو حدث عنه بحديث ، وحديثى عن شيوخه لا يدخل فى باب الحَصر والاستقصاء والتتبع ، وإنّما جمعتُ جملةً منهم أثناء تَتَبُّعى لآثاره ، وقراءَتى السَّريعة لبعض ماوقفتُ عليه من أخباره ، وأنما

(١) النقل عن تحفة الأديب للسُّيوطى : ١٧٢/١ .

ذكرت الذَّين أسند عنهم الرِّواية – وربما لايكونون من شيوخه – لأنَّهم من مصادر المعلومات لدى ابن خالويه ، فبقدر ماتتنوع اختصاصات هؤلاء الذين روى عنهم بقدر ماتتنوع المعلومات التى ينقلها ، من نقلِ قراءةٍ ، أو روايةِ حديثٍ ، أو ذكرِ فائدةٍ تتعلق بالتَّفسير ، أو تَكشف مشكل معنىً أو إعراب ، إضافة إلى ذكر فوائد تاريخية ، وقصص أدبية ، ومُلَحٍ ونوادر وأشعار .

والغالب على فنّه هو علما اللُّغة والنحو وما يتَّصل بهما من شعرٍ ، وأدبٍ ، وعروضٍ ، وصرفٍ ، ومعانٍ ، وبيانٍ ، وقراءاتٍ فـ « ابن خالويه نَحوى لُغَوىٌّ » مشاركٌ فى الفُنون الأُخرى مشاركةً جيِّدةً .

وقد أخذَ اللُّغة والنَّحو عن جُلّة من مشاهير علماء عصره من المذهبين البَصري والكُوفي ، لذا فابن خالويه مِمَّن « خَلَطَ بين المذهبين » [1] .

ومن هؤلاء الشيوخ :

- أبو بكر محمد بن القاسم الأنْبَارِيُّ (ت ٣٢٨ هـ) .
- وأبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ (ت ٣٢١ هـ) .
- وأبو بكر محمد بن يحيي الصُّولىُّ (ت ٣٣٦ هـ) .
- وأبو بكر أحمد بن محمد بن الخَيَّاطُ (ت ٣٢٠ هـ) .
- وأبو بكر أحمد بن موسى بن مُجاهد (ت ٣٢٤ هـ) [2] .
- وإبراهيم بن عَرَفَةَ (نِفْطَوَيْهِ) (ت ٣٢٣ هـ) .
- وأبو سَعيد السِّيْرَافِىُّ (ت ٣٦٨ هـ) .
- وأبو عُمر الزَّاهِدُ (ت ٣٤٥ هـ) .

---

(١) المصدر نفسه . عن الفهرست لابن النديم : ٩٢ .
(٢) هو من مشاهير القُرَّاء .

وهذا الأخير أكثر من النقل عنه بعبارات مختلفة .

هؤلاء هم أهمُّ شُيُوخه الذين أخذ عنهم العلَم من علماءِ اللُّغةِ والنّحوِ ، وهم من مشاهير نحاة زَمانهم ، أخبارهم مُستفيضةٌ ، وذكرهم منتشرٌ واسعٌ ، ولا حاجةَ تدعوِ إلى التّعريف بهم ، ويَظهر لى أنّ ابنَ خالويه كان مُحبّاً فى الإكثار من الشُّيوخ كثيرَ المباهاة بهم ، حَريصاً على ذكرِ وجوهِ الإفادةِ منهم ، والرِّواية عَنهم ، والإسناد إليهم ، والإنشاد لهم ، والاطلاع بهذا كلّه إلى درجةٍ يُزاحم بها مشاهير نحاة عصره : ليَتَسنَّم ذروةَ المجدِ أمام الفارسيّ ، وابن جنى ، وأبي الطيب اللُّغوي ، وأبى الحسن الرُّمانى وأضرابهم ، ويضربُ بسهمٍ فى منازلتهم فى السَّاحات العلميّة ، والمجالس الأدبيَّة والنَّقدية ، سواءً ماكان على بساط سيف الدَّولة ، أو فى ميدانٍ آخر من ميادين التنافس العلمى [1] .

ومن جانبٍ آخر فابن خالويه إنّما يَستكثر من ذكر شيوخه بأسمائهم اقتداء بشيوخه من أهل الرِّواية . وهؤلاء إنما يستكثرون من الشُّيوخ لعلوِّ الإسناد . فاقتدى بهم المؤلف – وإن لم يكن هناك سَنَدٌ فى الغالب – . قال [2] : « لأنَّا نحن مُتبَّعُون لشُيوخنا لا مبتدعون » .

ويبدو أنَّ غربته عن وطنه سواء فى العراق أو الشَّام ، ثم صلاته الإجتماعية بعد ذلك هيأ له الحرص على الطلب ، والدّأب على حُضُور مجالس العِلم ، مع ماتمتع به من الذَّكاء واللَّياقة واللَّباقة والحنكة ، والدُّربة على مسآءلة الشيوخ وللإفادة منهم ، وتَقييد الفوائد عنهم ، وهذا ما يلحظُهُ القارىء لمؤلفاته وخاصَّة ما ينقله من وقت إلى آخر من الطَّرائف والنُّكات التى يتورع كثير من العلماء عن نقلها ؛ ليُضفى على

---

(١) له فى ذلك قصص وحكايات يطول الحديث بذكرها .

(٢) إعراب القراءات : ٢/١٩٠ .

جَفاف علم اللُّغة والنَّحو والإعراب تلك النَّسمات الأدبية التى تتمثل فى الحكايات المستعذبة ، والأمثال الرَّائقة ، والإنشادات الرقيقة الفائقة ، التى يهدف من وراء رواياتها نَقلَ الذّهن من جدٍّ إلى هزل ، ومن رتابة نَحوية لُغوية إلى مُتعة وتَسلية وجدانية ، ليعود إلى مباحثه الأُولى وهو أَكثرُ تقبلًا لها من ذى قبل .

ولكى تكون هذه الطَّرائف مقبولةً يطرزها بالإسناد والعَزو على طريقة المحدثين .

ومن شيوخه :

المُحدِّثُ الكَبيرُ محمد بن مُخلدِ العَطَّارُ ، أبو عبد الله الدُّورى البَغْدادِىُّ (ت ٣٣١ هـ) .

ذكره السُّيوطى فى تحفة الأريب : ١/١٧١ من بين شيوخه .

وذكره الحافظ الخطيب فى تاريخ بغداد : وقال : « كان أحد أهل الفهم ، موثوقاً به فى العلم ، متّسع الرِّواية ، مشهوراً بالدِّيانة موصوفاً بالأمانة ، مذكوراً بالعبادة » .

ورأيت له فى مجاميع الظَّاهرية بعضَ الفوائد والأمالى الحَديثية عليها خطُّ الحافظ عبد الغنى المَقْدِسيِّ ، ورأيت له غير ذلك مما لا يحضرنى الآن .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ٣/٣١٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٣/٨٢٨ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٤ .

– ومنهم :

– **أبو حَفْصٍ القَطَّان (أبو عبد الله)**

أسند عنه روايات كثيرة فى إعراب القراءات : ١/٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ قراءة عليه ص ٢٩ ، وقال : « وحدثنا أبو عبد الله القطان الشيخ الصالح إملاءً علىَّ من أصله ، قال : حدّثنا سليمان ....

وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢٠ ، وشرح المقصورة : ٣٦٣ ، ٣٦٤ ووصفه أيضا بـ « الشيخ الصالح » .

– ومنهم :

– القاضى الجليل الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحامليُّ أبو عبد الله (ت ٣٣٠ هـ) .

جاء ذكره فى شرح المقصورة : ٢٦١ ، ٥٢٥ ، ٥٥٤ ، ويصفه بالقاضى وإعراب القراءات : ٤٤/١ ، وغيرهما وهو شيخٌ ثقةٌ مُعَمَّرٌ ، وليَ قضاءَ الكُوفة ستين سنة ، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ١٩/٨ ، وتذكرة الحفاظ : ٨٢٤/٣ ، واللُّباب : ١٧٢/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٣ .

– وأسند المؤلف إلى أخيه أبى عبيد فى إعراب القراءات : ٢٣٥/٢ قال : « حدَّثنا أبو عُبَيْدٍ أخو المحامِلِىّ ... » .

– ومنهم :

– محمد بن أحمد السَّامَرِّىُّ :

– بفتح السّين المشدّدة والميم والرَّاء المشدَّدة أيضا – منسوب إلى سامرّاء المدينة المعروفة شمال بغداد . ذكره السُّيوطى فى تحفة الأريب : ١٧١/١ من شيوخه .

أسند عنه المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١١٧ .

أخباره فى : الأنساب : ١٥/٧ ، وتاريخ بغداد : ٣٦٩/١ .

– ومنهم :

– محمد بن أحمد بن قَطن المقرىء ، أبو عيسى السِّمْسَارُ (ت ٣٢٥ هـ)

ذكره السُّيوطى من شيوخه .

وتكرر ذكره فى مؤلفاته تارة بكنيته ، وتارة باسمه دون لقبه (أحمد بن محمد المقرىء ...) أسند عنه فى إعراب القراءات : ١٣ ، ٣٤ ، وشرح المقصورة : ٤٤٤ ، وذكره الخطيب الحافظ وقال : « وكان ثقة » ، وذكره ابن الجزرى فقال : « شيخٌ مقرىءٌ ، حاذقٌ ، ضابطٌ ، روى القراءة سماعاً عن أبي خلاد سُليمان بن خلادٍ صاحب اليزيدى . وروى القراءة عنه ... والحُسين بن خالويه » .

وفى تاريخ بَغداد : « حدثّنى أحمد بن أبي جعفر القَطيعى قال : سمعتُ محمد ابن أحمد بن علىّ الكاتب يقول : قال لى أبو بكر بن مجاهد : إمضِ إلى أبى عيسى ابن قطن فاسمع منه قراءة أبى عمرو فإنى قد سمعتها منه » .

أخباره فى تاريخ بغداد : ٣٣٤/١ ، وغاية النهاية : ٧٩/٢ .

– ومنهم :

– **أحمد بن عبدان المقرىء الهَمَذانى**

أكثر المؤلِّف من النَّقل عنه عن علىّ بن عبد العزيز عن أبي عُبَيْدٍ وهو واسطة المؤلِّف إلى أبي عُبَيْدٍ القاسم بن سلام رحمه الله ، كما أن ابن مجاهد واسطة المؤلف إلى الفَرَّاء عن طريق السِّمَّرِىّ ، وأبو عمر الزَّاهد هو واسطة المؤلف إلى ابن الأعرابى عن طريق ثعلب وابن دريد واسطته إلى الأصمعى عن طريق ابن أخى الأصمعى أو أبي حاتم ، ذكره فى شرح المقصورة فى عدة مواضع ووصفه ص ٥٣٦ بـ « المقرىء العدل » وقال : « أنشدنى ... بهمذان » هذه السَّلاسل لا تكاد تنخرم .

– **وذكر منهم : يَحيى بن عبدك القزوينيُّ** (عَبْدَكَ) بكاف كذا قال الحافظ ابن حجر فى تبصير المنتبه : ٩٠٧/٣ وذكر يحيى ، أورده السُّيوطىُّ فى تحفة الأديب : ١٧١/١ من بين شيوخه قال : « قال ابن النَّجار فى تاريخه : قرأ الأدب على ابن الأنبارى ، وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن مخلد العطَّار الدوُّرى ، والصُّولى ، ويحيى بن عبدك القزوينى .

وهذا وهمٌ ظاهرٌ ، فيحيى بن عبدك القزوينى توفى سنة ٢٧١ هـ أي قبل وفاة ابن خالويه بمائة عام .

يراجع : الإرشاد للخليلى : ٧١٠/٢ ، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم : ١٧٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٥٠٩/١٢ .

ولعل المراد :

- على بن محمد بن مهرويه القزوينيّ (ت ٣٣٥ هـ)

ذكر الرّافعيُّ والذّهبى والخليلى ... وغيرهم أنه أخذ عن يحيى بن عبدك ، وذكر السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ سنداً لابن عساكر يرفعه إلى ابن خالويه عن على بن مهرويه هذا . وذكره فى إعراب القراءات : ٣٦٨/١ .

أخباره فى تاريخ جرجان : ٢٦١ ، والتّدوين : ٤١٦/٣ ، ٤١٧ ، والإرشاد : ٧٣٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٩٦/١٥ .

- ومنهم :

- أبو علىّ الرّوذَرىُّ ؟

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٠٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٤٤١ وإعراب القراءات : ٥٤٧/٢ وفى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٥ ، قال محققه : فى الأصل : « الروذورى » . أقول : لم أجده فى مصادرى إلّا أن يكون المقصود الرُّذبارىّ ، وهو أبو علىّ محمد بن أحمد بن القاسم ، قال ياقوت : صحب الجنيد ، وكان فقيهاً محدِّثا نحوياً ، وله شعر حسن رقيق مات سنة ٣٢٣ هـ . فيكون المؤلف عامله معاملة المركب المزجىّ مثل المُروذى وأشباهه . والله تعالى أعلم .

ولأبى عليّ أخبارٌ وطرائفُ وأشعارٌ وحكاياتٌ مستعذبةٌ ، وأكثر روايته عنه إنشادُ شعرٍ فلا يبعد أن يكون هو المقصود .

يراجع : تاريخ بغداد : ٣٢٩/١ ، والأنساب : ١٨١/٦ ، ومعجم البلدان : ٧٧/٣ .

– ومنهم :

– **أبو الحسن المُقرِىء .**

أسند عنه فى إعراب ثلاثين سورة : ٨٥ ، كما ورد فى إعراب القراءات : ٢١٧/١ ...

ويظهر لى أنه محمد بن الحسن بن مِقْسم العَطَّارُ (ت ٣٥٥ هـ) .

إمام من أئمة اللغة . أخذ عن ثعلب وغيره ... وأَلَّف فى النحو واللغة والقراءات منها كتاب « الاحتجاج فى القراءات ... » .

أخباره فى : معجم الأدباء : ١٥٠/١٨ ، وإنباه الرُّواه : ١٠٠/٣ ، وغاية النهاية : ١٣٢/٢ .

– ومنهم :

– **عبد الواحد ، بن عمر بن محمد أبو طاهر النّحوىُّ ، من أجل تلاميذ ابن مجاهد (ت ٣٤٩ هـ) .**

ذكره المؤلّف ونقلَ عنه فى إعراب ثلاثين سورة : ٢٠٥ ، وشرح المقصورة : ٢٥١ .

أخرج له أستاذنا د / محمد بن إبراهيم البنا كُتَيِّباً فى طبقات النّحويين .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ٧/١١ ، وإنباه الرواه : ٢١٥/٢ ، وغاية النهاية : ٤٧٥/١ .

- ومنهم :

- **على بن هارون النّديمُ (ت ٣٥٢ هـ)**

أسند عنه فى شَرح المقصورة : ٢١٩ ، قال : حدَّثنا على بن هارون النَّديم .

وهو على بن هارون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجِّم .

قال صاحب الفهرست : « رأيناهُ وسمعنا منه ، وكان راويةً ، شاعراً أديباً ، ظريفاً ، متكلماً حبراً ، نادمَ جماعةً من الخلفاء ... » .

أخباره فى : معجم الشُّعراء : ١٥٦ ، ومعجم الأُدباء : ١١٢/١٥ ، وتاريخ بغداد : ١١٩/١٢ .

- ومنهم :

- **محمد بن همَّامِ بن سُهيلِ ، أبو عليّ (ت ٣٣٢ هـ) .**

أسند عنه فى شرح المقصورة : ٤٧٤ قال : « أخبرنى أبو على بن سُهَيْلِ - وهو ابن همَّام - ، رأس الشيعة ببغداد ... » .

ذكره الحافظ الخطيب فى تاريخ بغداد : ٣٦٥/٣ ، وقال : « أحدُ شُيُوخِ الشّيعة » .

- ومنهم :

- **أحمد بن محمد بن سعيد ، أبو العباس بن عُقدة الكوفى (ت ٣٣٢ هـ) .**

ذكره المترجمون من بين جلّة شيوخه .

واحتفل به المؤلّف وأسند عنه فى مواضع مختلفة من مؤلفاته .

منها فى إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وشرح المقصورة وإعراب القراءات ... وغيرها .

ونقل عنه مناقب أهل البيت والحديث عنهم .

وذكر الحافظ الذَّهبى فى السير : ٣٤٣/١٥ أن ابن عقدة قد رمي بالتَّشيع وروى عنه مايَدُلُّ على عدم غلوه فى ذلك ، ولقب والده بعقدة لعلمه بالتَّصريف والنحو . ولم يُذكر فى طبقات النحويين .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ١٤/٥ ، والمنتظم : ٣٣٦/٦ ، والوافى بالوفيات : ٣٩٥/٧ ، والشذرات : ٣٣٢/٢ .

– ومنهم :

– **ابن المسبِّحى .**

جاء ذكره فى شرح المقصورة : ٢٩٧ ، ٥٣٤ ، إعراب القراءات : ٣٥/١ باسم : محمد بن زكريا المحاربي .

قال فى شرح المقصورة : « وكان كذاباً » ، ويروى عنه المؤلف عن أبيه عن أبى حنيفة الدِّينورى .

قال الحافظ فى تاريخ بغداد : ٢٨٧/٥ : « محمد بن زكريا بن يحيى بن داود ابن سليمان بن مسبِّح ، أبو على البغدادى الأعرج يعرف بـ « **المسبِّحىّ** » توفى سنة ٣٥٠ هـ .

يراجع : اللباب : ٢٠٧/٣ ، وأنساب الرُّشاطى : ٣٠٥ ، ولم يُذكر أنَّه كان كذاباً .

وفى اللُّباب : فى رسم (**المسيَحىّ**) بالياء المثناة التحتية ذكر محمد بن زكريا نفسه قال : ورأيته بالباء الموحدة المشدَّدة فى تاريخ الخطيب ، وهو الصَّواب .

– ومنهم :

– **عبدُ السَّلام بن الجبَّائى .**

هو ابن أبى عليّ الجبَّائى ، أبو هاشم المُتَكَلِّم ، شيخُ المعتزلة .

أسند عنه في شرح المقصورة : ٤٧٤ .

يراجع : تاريخ بغداد : ١١/٥٥ .

وممَّن أسنَد عنهم رواية فى مؤلفاته :

- **أبو بكر البزَّار ؟**

ذكره فى إعراب القراءات : ١/٤١ .

- **وأبو بكر ابن الأعرابى .**

أسند إليه فى إعراب القراءات : ١/٦٣ ، ٦٤ عن المُبرِّد .

- **وأبو بكر الخلنجيُّ .**

ذكره فى إعراب القراءات : ١/٤٦ ، وشرح المقصورة : ٥١٧ ووصفه بـ « إمام الجامع » و « إمام جامع المدينة ببغداد » .

- **وأبو بكر الطَّبرى .**

ذُكِرَ فى سندٍ متصل بابن خالويه فى كتاب « التَّرتيب فى اللُّغة » لابن مطرف الكناني : ورقة ١٠٨ .

- **وأبو بكر النَّيسَابوريُّ ، عبد الله بن محمد بن زيادٍ (ت ٣٢٤ هـ) .**

ذكر السُّبكى فى طبقات الشَّافعية الكُبرى : ٣/٢٦٩ أنه قد روى « مختصر المزنى » عن أبي بكر النَّيسابورى . وأسند إليه فى إعراب القراءات : ٢/٣٥٤ .

ولا أستبعد ذلك إلا أن ابن خالويه نَفسه روى فى إعراب ثلاثين سورة : ١٥ عن أبي سعيد الحافظ عن أبي بكر النَّيسابُورِيِّ ، ولم يرو عنه مباشرة ؟! . والله تعالى أعلم .

- **وأبو جعفر بن الهَيثم .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٣٩/١ ، قال : « حدثنا أبو جعفر بن الهيثم العدل » .

- **وأبو سعيد الحافظ .**

ذكره فى إعراب ثلاثين سورة : ١٥ ، قال السُّبكى فى الطبقات : ٢٦٩/٣ : « ولعله ابن رميحٍ النِّسوى ، أحمد بن محمد » .

- **وأبو طالبِ الهاشمى .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ١٢١/١ قال : « وسَمِعْتُ أبا طالب الهاشمى ... » ، ولعله هو أبو طالب السَّمَرْقَنْدِىُّ المذكور فى إعراب القراءات : ٤٨١/٢ .

- **وأبو الطَّاهر بن الطَّيَّان .**

ذكر فى سندٍ مُتصل بابن خالويه فى كتاب « التَّرتيب فى اللُّغة » لابن مطرف الكنانى : ورقة : ١٢٠ يروى عنه عن ابن السكيت .

- **وأبو عمران القاضى . الأشيب .**

تكرر ذكره فى مؤلفاته منها إعراب القراءات : ٣١/١ ، ٣٩٨ ، ١٣/٢ ، ٢٨٧ ، ٣٦٤ ، ٥١٦ ، قال : « حدثنى ابن دريد ... ثم قال : ذاكرتُ أبا عِمران القاضِى بما حدَّثنى به ابن دريد ... » . وهو موسى بن القاسم (ت ٣٣٩) (تاريخ بغداد : ٦١/١٣) .

- **وأبو عمرو بن الأشيب القاضى .**

أسندَ عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٥٢٢ قال : « وسمعت أبا عمرو ابن الأشيب القاضى يقول ... » .

وهل هو أبو عمرو النيسابورى المذكور فى إعراب القراءات : ٤٢٧/٢ .
أو هو أبو عِمْرَان القاضى المتقدم وهو الأشيب أيضاً ؟!

- وأبو القاسم البَغَوِيُّ .

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان المعروف بـ « أبي القاسم البَغَوِيّ » وهو ابن بنت أحمد بن منيع البَغَوِيّ الحافظ ، من أجلِّ تلاميذ الإمام أحمد ، ت ٣١٧ هـ .

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٤٦٨ قال : « ومن الشَّياع ماحدّثنا به أبو القاسم ابن بنت منيع ... » ، وإعراب القراءات : ٢٦/١ قال : « وحدثنا أبو القاسم البغوى ... » ، ومثله ص ٣٦ .

- وأبو القاسم المروزى .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٦/١ ، ٤٥ .

قال : « قال أبو عبد الله بن خالويه : حدثنى أبو القاسم المروزى » .

- وأحمد بن العباس .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ١٠/١ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥ بقوله : « حدثنى أحمد بن العباس » . وهل هو أبو العبّاس بن رَزِين الكاتب المذكور فى إعراب القراءات ٢٣٧/٢ ؟

- وأبو أحمد كاتب عبد الغفار .

روى عنه ابن خالويه فى سند ذكره ابن مطرف الكنانى فى كتابه : « التَّرتيب فى اللغة » : ورقة : ١٠٥ .

- اسماعيل الوراق .

ذكره المؤلِّف فى شرح المقصورة : ٥٢٦ قال : « حدثنا اسماعيل الوراق إملاءً ... » ولعله هو المقصود بـ إسماعيل القاضى الوارد فى إعراب القراءات : ٩٢/١ ، ٣٢١/٢ .

- وإمام جامع قِرْمِيْسِين .

أسند عنه المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٣ ولم يُسَمِّه قال : « وحدَّثنى إمام جامع قرميسين قال : دخلت على قُتيبة ... » ، ويظهر أنه عمر بن سهل إسماعيل القرميسينى (ت . ٣٣ هـ) حافظٌ مشهورٌ . ذكره الخليلى فى الإرشاد : والحافظ الذَّهبى فى سير أعلام النبلاء : ٣٣٧/١٥ .

قال الخليلى : « ثقةٌ ، أمامٌ ، عالمٌ ، متَّفقٌ عليه ... وكان صاحب سُنَّةٍ .

- والحسين بن إسماعيل :

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٣٧/١ قال : « وحدَّثنى الحسين بن إسماعيل ... » .

- وأبو الحسن الطبرى

ورد فى سند عن ابن خالويه فى كتاب : « التَّرتيب فى اللغة » لابن مُطَرِّف الكنانى : ورقة : ٩٦ .

- والحسين بن فهم .

ورد فى سند رواية لابن خالويه أورده ابن مطرِّف الكنانى فى كتابه : « التَّرتيب فى اللُّغة » : ورقة : ١٠٧ .

- وعبد الرحمن السراج .

أسند عنه إعراب القراءات : ٣٤٨/٢ .

– **وأبو عبد الله الجنيد .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٤٥/١ قال : « وحدثنى أبو عبد الله الجنيد » .

– **وأبو عبد الله الحكيمى .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٢١٣/٢ ، ٣٦٤ .

– **وعبد الله بن وهب الدِّيْنَوَرِىُّ الحافظ (ت ٣٠٨ هـ) .**

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٨٤ قال : « حدثنا عبد الله بن وهب الحافظ بالدِّيْنَورَ » . وفى إعراب القراءات ١٠/١ ، ١٩ وله أخبار فى كتب الجرح والتَّعديل ، ومنها فى سير أعلام النبلاء : ٤٠٠/١٤ ، ولسان الميزان : ٣٤٤/٣ ، والشذرات : ٢٥٢/٢ .

– **وأبو عبد الله بن جوشبريذ .**

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٩١ قال : « فَسَّرُهُ بالفارسية : الجوش : الأذن ، وابريذ : المقطوع ، أى : ابن المقطوع الأذن .

– **وعُمر بن الفتح .**

أسندَ عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٣١١ قال : « حدَّثنى عمر ابن الفتح ، وكان ظريفاً .

– **والفَضل بن الحسن .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ١١/١ قال : « حدَّثنا الفضل ابن الحسن » .

– **والفضل بن صالح .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٣٦/١ قال : « وحدثنا الفضل ابن صالح ... » .

- **ومحمد بن حمدان المقرىء .**

أسند عنه رواية فى إعراب القراءات : ٣٠٦/٢ .

- **ومحمد بن زياد .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٣٨/١ .

- **ومحمد بن سُليمان الباهليُّ .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٤١/١ قال : « حدثنى محمد بن سليمان الباهلى . ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٣٠٢/٥ ذكر وفاته سنة (٣٢٢ هـ) .

- **ومحمد بن عبد العزيز القارىء .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ١٥/١ قال : « وقرأتُ حرف أبي عمرو عن محمد بن عبد العزيز » .

والعبارة مشكلة فالقراءة على فُلانٍ ، لا عن فلانٍ فلعل قبله فى السَّند شيخاً قرأ عليه عن محمد بن عبد العزيز هذا ، إلا أن تأول قرأ عليه بمعنى أخذ القراءة ، والأسلوب الأول له نظائر فى عبارات المؤلف لذا فإننى أرجح أن يكون فى العبارة سقطٌ ، والله تعالى أعلم .

- **ومحمد بن عبد الله الاخبارى .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٣٣/١ ، قال : « حدثنى محمد بن عبد الله الاخبارى » .

- ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٤١٦/٥ .

ولا أدرى هل هو محمد بن عبد الله الكاتب المذكور فى إعراب القراءات : ٣٤/١ ، ٥٤٤/٢ ؟

– **ومحمد بن عبد الله البصرى .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٤٠/١ ، ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٤١٢/٥ .

– ويكثر المؤلف من الإسناد عن **محمد بن عُبَيْدٍ الشَّافعى** الفقيه ويذكره أحيانا بـ « أبو الحسن بن عُبَيْدٍ » .

إعراب القراءات : ١٨/١ ، وأبو سعيد الحسن بن عبيد فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ .

ومنهم :

– **محمد بن موسى النَّهْرتِيْرِىُّ .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٩/١ ، قال : « حدثنى محمد بن موسى النهرتيرى » .

– **أبو الحسن العلوى الحسينى .**

حدث عنه ابن خالويه : تحفة الأديب : ١٧٣/١ .

– **ولعل من بين شيوخه أو مفيديه .**

– **أبو رياش اليَمَامِىُّ ..**

أصله من أهل اليمامة الإقليم المعروف فى نجد تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية فى الوقت الحاضر . واسمه أحمد بن إبراهيم القيسى ، ولعل وفاته سنة ٣٣٩ هـ ، وقد وفد أبو رياش إلى البصرة فبغداد والتقى هناك بـ « ابن خالويه » ولا أدرى هل أفاد منه تلمذة أو مجالسة وزمالة ، ولعل الأولى هى الأقرب ، لذا ذكرته هنا .

جاء فى إنباه الرواه : ٢٦/١ : « قال ابن خالويه : قدم أبو رياش علينا

ببغداد ، وقال : انى أريد أن أدخل على أبى عُمر الزَّاهد ولا تعلمه بمكانى إذا دخلت عليه – وكانت فى أبى عبد الله بن خالويه دُعابة – قال فلما حضر أبو رياشٍ عرَّفتُ أبا عُمر بمكانه فقال : إذا رآنى أبو رياش زاد فى ريشى ورياشى ، ياأبا رياشٍ : مالرِّيْشُ والرِّيْشُ والرِّيَشُ والرِّيَاشُ ... » القصة .

ويظهر أن ابن خالويه أدرك أواخر الفصحاء من الأعراب فقد نقل السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٤/١ قال : « قال ابن خالويه : وقف على أعرابى من مضر – وكان فصيحا مُتَلثِّماً متقلِّداً سيفاً – فسمعنى وأنا أقرأ : ﴿ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ فلما انتهيت إلى قوله : ﴿ فلا أُقْسِمُ بالخُنَّسِ ﴾ قلت : أقسم الله تعالى ببقر الوحش ، وهى خُنَّسٌ ، والخَنَسُ : تأخرٌ فى الأنف ، والدلّف : صغر الأنف والقنا : إحديداب فى وسط الأنف ، والفطس : عرض الأنف والخثم : مثلثة ، والشمم : ارتفاع الأنف ، والعرب تمدح بالشمم ، قال حسَّان :

يُسقُون من وَرَدَ البَرِيْصَ علَيَهْم　　　بَرَدَى تُصَفِّقُ بالرَّحيق السَّلْسَلِ

بيضُ الوجوهِ كريمة أحسَابهم　　　شمُّ الأُنُوفِ من الطِّرازِ الأولِ

والعرب تقول : كل بقرة خنساء ، وكل ناقة علماء ، وكل شجرة ليناء – أي : تخرج الصَّمغ – وكل فحل يمذي ، وكل أنثي تقذي ، وكل طائر مخزوم – أي : مشقوق الأنف –. فلما رآنى أهدر باللغة كالطير حسر اللِّثام عن وجهه ، وقال : أراك مفوهاً منطيقاً أفلا أسألك ؟ قلتُ : سَلْ ، قال : اسأل عن أشياء فى القرآن ، منها ماتعلم ، ومنها مالا تعلم فأخبرنا عن ماتعلم منها ، قلت : إذا سألتنى عن ما أعلم عرَّفتُك ، وإذا سألتنى عن مالا أعلم قلت : لا أعلم تأولت فيه قول عاقل الشعراء .

إذا ماانتهى علمى تناهيت دونه　　　أطال فأملى أم تناهى فأقصرا





- فقال لى : ما الكدية فى القرآن ؟ وما المنية ؟ ، وما ﴿ جِمَلَـٰتٌ صُفْرٌ ﴾ وما معنى ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ ؟ وما معنى : ﴿ كَلَّا لَاوَزَرَ ﴾ فقلت له أما الكُدية والمُنية ... » إلى آخر الحكاية .

وذكر ابن العديم فى بغية الطلب : ١٠٠٠ من شُيُوخ ابن خالوية :

- أحمد بن عبد الكريم الأنطاكى .

* * *

تصدره للتدريس وأشهر تلاميذه :

يظهر لى أن ابن خالويه تَصدَّر مجالس التَّعليم بمدينة حلب ، ولا أعرفُ أنّه تصدَّر قبلها ، ولا أدرى على التَّعيين مَتى كان ذلك ؟ كما أنَّنا نجهل متى وصل حلب ؟ وهل وصلها وافداً على سيف الدَّولة أو أنَّها كانت ضمن رحلته فى طلب العلم فاستوطنها .

وأصبح فى حكم المؤكَّد أنَّه كان موجوداً بحلب قبل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهى السنة التى أنشد فيها أبو الطَّيِّب المتنبي سيفَ الدَّولةِ قصيدته التى مطلعها [(١)] :

وفاؤكما كالرَّبعِ أشجاه طاسِمـهُ ... بأنْ تُسعْدَا والدَّمعُ أشفاهُ ساجِمُهْ

تقول القصة [(٢)] : ... وكان ابن خالويه هناك فقال له : ياأبا الطَّيِّب إنَّما يقال شجاه - تَوَهَّمَهُ فعلًا ماضياً - فقال له أبو الطَّيِّب : اسكت فما وَصَلَ الأمْرُ إليك ! » .

فلعلَّه كان موجوداً قبل هذا التاريخ بقليلٍ ، فسيف الدَّولة على بن عبد الله الحمدانى (٣٠١ - ٣٥٦ هـ) [(٣)] ملك حلب سنة ٣٣٣ هـ [(٤)] . فأقدر قدوم ابن خالويه مابين (٣٣٤ - ٣٣٦ هـ) هذا إذا كان قدمها وفادةً على سَيْفِ الدَّولة .

وأجمعت المصادر على أنه ألقى عصا التِّسيار بحلب ، وحطّ بها رحاله واستوطنها ، فيها يعقد مجالس العلم ، ويجتمع إليه الطلبة للإفادة من علمه وأدبه

---

(١) ديوانه (بشرح العكبرى : ٣/٣٢٥) .

(٢) نزهة الألباء : ١٩٩ .

(٣) أخباره فى يتيمة الدَّهر : ١/١٥ - ٣١ ، والمنتظم : ٧/٤١ ، ووفيات الأعيان : ٣/٤٠١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٦/١٨٧ ، والبداية والنهاية : ١١/٢٦٣ ، والشذرات : ٣/٢٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ١٦/١٨٨ .



وروايته [1] فى مجالس ومنتديات آل حمدان ، وكان آل حمدان يكرمونه ، ويدرسون عليه ، ويقتبسون منه [2] ونفق سوقه بحلب على حدِّ قول الحافظ ابن حجر – رحمة الله عليه [3] – .

ومع محبته للعلم ، وجهده فى تحصيله ، وسماعه على العلماء ، وعلوّ إسناده فى القراءات ؛ لأنَّه الآخذ المكثر عن ابن مجاهد ... وغيره كان عسيرَ التَّحديث والإسماع ، فقد روى السُّيوطى عن أبي عمرو الدّانى قال : « سمعت فارس بن أحمد يقول : لم يكن ابن خالويه يمكِّنُ أحداً من أخذ القراءة عليه ، وقد كلَّمه صديقٌ له ليأخذ عنه ابنه فأبى ، فلما كان بعد مدَّةٌ دخل عليه ابن صديقه فقال له : أقرأ فأخذ عليه من سورة (المُزَّمِّل) إلى آخر القرآن على قراءة ابن كثير ، ثم قال له : قم فافخر على أهل حلب ، وقل : قرأتُ على ابن خالويه » .

فيظهر أنَّ ابن خالويه شغل أغلب وقته فى التأليف والمطالعة ، فكثير من مصنفاته وبحوثه يغلب عليها طابع التتبع والاستقراء ، وهذا يلزمه المطالعة المستديمة فى الكتب . ومع هذا اشتهر جماعة بالأُخذ عنه ، وتميزوا بالسَّماع عليه ، وأصبح منهم من كبار الأُدباء والشعراء والكُتَّابِ والنُّحاة واللُّغويين .

وذكروا فى ترجمة شيخ العربية أبى العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ) – على جلالة قدره – « أنه قيَّد اللُّغة على أصحاب ابن خالوية » [4] .

قال القِفْطِيُّ [5] : « ولما كبر أبو العَلاء ووصل إلى سنّ الطلب أخذ العربيَّة عن قوم من بلده كبنى كوثر أو من يجرى مجراهم من أصحاب ابن خالويه » وذكر ياقوت

---

(١) تحفة الأديب : ١٧١/١ .
(٢) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .
(٣) لسان الميزان : ٢٦٧/٢ .
(٤) تحفة الأديب : ١٧١/١ .
(٥) إنباه الرواه : ٤٩/١ .

الحموى فى معجم الأدباء : ١٤٦/١٩ « مُرَجَّى بن كوثر ، أبو القاسم المقرىء النحوى المؤدّب ، وقال : أديبٌ نحوىٌّ كان مقيماً بحلب وله « المفيد فى النحو » وكتاب « الظاء والضّاد » وكان بينه وبين أبى العلاء المعرى مكاتبةٌ » .

ولم يذكر ياقوت وفاته ، وعن ياقوت نقل السُّيوطى فى بغية الوعاة : ٢٨٣/٢ .

فلعلّ ابن كوثر هذا من آل كوثر المشار إليهم فى كلام القفطى ، فيكون من تلاميذ ابن خالويه والله أعلم .

وقال الدّانى – رحمه الله [١] – « أخذ عنه غير واحد من شُيُوخنا » وذكروا أنه لما عادَ إلى بغداد دخلها بعد عُلُوِّ سنّه وأملى بها فى جامع المدينة وروى عنه من أهلها ... [٢] » .

وممن اشتهر من تلاميذه :

– **الحَسَنُ بن سُليمان** .

ذكره الدّانى فى طبقات القراء [٣] : من بين الآخذين عن ابن خالويه ، وكذا ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : ٢٠١/٩ ، والسيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٣ .

الحُسين بن عليّ الرُّهاوىُّ .

قال ابن الجزرى فى طبقات القراء : ٢٣٧/١ ، ٢٤١ : « أخذ القراءة عن ابن خالويه عرضاً » .

– **ربيعة بن محمد المعمرى (ت فى حدود سنة ٤٠٠ هـ)**

اختصر شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه وجاء فيه قوله : « قرأت نسخة



(١) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) الوافى بالوفيات : ٢٣٢/١٢ .

(٣) عن غاية النهاية ... وغيره .



هذه المقصورة على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن خالويه النحوى ... » .

- سعيد بن سعيد الفارق (ت ٣٩١ هـ) .

قال ابن الجزرى : « ... وسمع عن ابن خالويه ... » . ويراجع بغية الطلب : ٤٣٠١ .

- صالح بن أبي الفتح بن الحارث الشاشي ، أبو محمد .

جاء فى سند إلى ابن خالويه فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ ، قال فيه : « ... (ثنا) أبو محمد صالح ... (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوى بحمص ... »

- عبد الله بن أحمد بن رَوْزَبَة ، أبو بكر .

ذكره السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ .

- عبد الله بن الحسين بن فضيل البَزَّازُ ، أبو محمد .

جاء ذكره فى بعض أسانيد الرواية عن ابن خالويه فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ : « ... أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن فضيل البَزَّازُ قراءة عليه (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن خالويه ... » .

- الإمام المحدِّثُ الحافظُ عبد الله بن عديّ الجرُجانِيُّ صاحب « الكامل فى الضُّعفاء » وغيره (ت ٣٦٥ هـ) .

ذكره السُّيوطي من بين شيوخه فى تحفة الأديب : ١٧١/١ ، وقال : « رأيته ببيت المقدس ، وكان إماماً ، أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام العلم والأدب ... » .

- عبد المنعم بن غَلبون المقرىء المصرى (ت ٣٨٠ هـ)

روى القراءة عرضا عن ابن خالويه . ذكره أبو عمرو الدانى من الآخذين عنه ، قال : « روى عنه غير واحدٍ من شيوخنا [منهم] عبد المنعم بن عبيد الله .

- عثمان بن أحمد بن الفلو .

ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات : ٣٢٤/١٢ ، والسيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ .

- على بن منصور الحلبيّ (ابن القارح) (ت بعد ٤٢٤ هـ) .

جاء فى رسالته : « كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه ... ولما مات ابن خالويه سافرت إلى بغداد ونزلت على أبى عليٍّ الفارسيّ » .

وقال : « ووالله - لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه إذا قرأت عليهم الكتب ولاسيما الكبار رجعوا إلى أصولهم كالمقابلين يتحفظّون من سهو وتصحيف وغلط » .

- المحسن بن على بن كوجك ، أبو عبد الله الأديب (ت ٣٩٤ هـ) .

ذكره القفطى فى انباه الرواه : ٢٧٣/٣ قال : « صحب أبا عبد الله بن خالويه وأخذ منه وروى عنه . روى عن ابن خالويه حكايات وأناشيد وغير ذلك من أمالٍ وأمثالها » .

- محمد بن بُلبُل البغداديُّ قرأ عليه « نوادر أبى مسحل الأعرابي » وكتب له بخطه : « صدق وبرَّ أبو عبد الله محمد بن بلبل البغدادي - أيده الله - قرأ على هذا الكتاب قراءة متقنٍ للغة عارفٍ بها ... » .

- محمد بن عثمان النَّصيبِيُّ ، أبو الحسن القاضى (ت ٤٠٦)

رافِضِيٌّ سَكَنَ بغداد وروى بها المناكير .

وذكر الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان : ١٦٧/٢ : « ... وقد قرأ أبو الحسين ؟ النصيبى - وهو من الإماميَّة - عليه كتابه فى الإمامة » .

أقول : لا أعرف لابن خالويه كتاباً فى الإمامة إلا أن يقصد به كتاب « الآل » ، وقد ذكر فى معانى الآل (أهل البيت) وعرّف بالأئمة الاثنى عشر

الذين يعتقدهم الرَّوافض . وترجم لهم ، وليس الكتاب مخصصاً بالإمامة ... كما سيأتى ذكره في مبحث مؤلفات ابن خالويه إن شاء الله .

ولا يصحُّ أن يكون الكتاب للنصيبى ، لأنه من المستبعد أن يقرأه ابن خالويه عليه لما فيه من البأو والإعجاب بنفسه وقصة الطالب الذى قرأ عليه ، وقال له : « قم فافخر على أهل حلب » دليلنا على ذلك .

محمد بن عبد الله السَّلَامِيُّ ، أبو الحَسَن البَغدادىُّ الشَّاعرُ (ت ٣٩٤ هـ) .

شاعر رافضى بغدادى انتقل إلى بلاطِ سيفِ الدَّولة الحَمدانى ، وهناك التقى بـ « ابن خالويه » وروى عنه « شرح مقصورة ابن دريد » .

أفدته من مقدمة شرح المقصورة تحقيق محمود جاسم الدرويش ، فليراجع هنالك .

وللسَّلامى شعرٌ جمعه صَبيح رَديف وطبع فى بغداد سنة ١٩٧١ م .

محمد بن العبَّاس الخُوارَزمىُّ الأديبُ الشاعرُ ، أبو بكرٍ الإمام المشهور (ت ٣٨٣ هـ) .

صاحب « الرسائل » و « الأمثال » وغيرهما .

من أبرز تلاميذ ابن خالويه .

- محمد بن على بن جعفر الواسطى ، أبو يَعلى الدَّاودىُّ .

ذكر فى أسانيد الرواية عن ابن خالويه فيما نقله السُّيوطى - رحمه الله - عن الحافظ ابن النَّجار - رحمه الله - ... (أنا) أبو يعلى محمد بن على بن جعفر الواسطى الداودى (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ... » .

- المعافى بن زكريا بن يحيى النَّهْرَوَانِىُّ ، الإمامُ المفسِّرُ الأديبُ النَّحْوِىُّ (ت ٣٩٠ هـ) .

الفقيه الجريرى نسبة إلى مذهب ابن جرير الطبرى الفقهى مؤلِّف كتاب

« الجليس الصالح ... » ذكره ياقوت الحَموى والقِفطى ... وغيرهما من تلاميذ ابن خالويه .

ومنهم :

- **القاسم بن عبد الله ، أبو محمد .**

- **القاسم بن محمد الأذربيجانى ، أبو محمد .**

- **أبو الحسن الطبرى .**

- **عبد الله بن عامر .**

- **عبد الله عمر .**

- **عمر بن أحمد السَّراج ، أبو القاسم .**

- **عبد الله بن أحمد ، أبو محمد .**

هؤلاء رووا عن ابن خالويه ، وردوا فى أسانيد رواية متصلة بـ (ابن خالويه) رواها ابن مطرف فى كتابه « التَّرتيب فى اللُّغة » .

ومنهم :

- **محمد بن المهذب المقرىء .**

روى ابن خير الإشبيلى « شرح الفصيح » بسنده إلى محمد بن المهذب عن ابن خالويه .

(فهرست مارواه عن شيوخه : ٣٤٢)

- وذكر السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ قال : « أخرج ابن النجار عن معتصم بن محمد الكاشقرى قال : قصدت ابن خالويه قال : ماسمك ؟ قلت : معتصم بن محمد ، قال : من أي بلد ؟ قلت : من كاشقر ، قال : بلد ماسمعت به هل هو بلدزكا ؟ قلت : لا ، قال : فما تبعى من علومنا نحواً أم لغة ؟ قلت : فما أحرم شيئاً ...

فمعتصم هذا من تلاميذ ابن خالويه .

– وذكروا أن ابن الحائك اليمنى ، واسمه **الحُسين بن أحمد الهَمْدانِيُّ (لسانُ اليَمَن)** ومؤرخها ونسابتها وشاعرها المذكور فى محافلها توفى فى حدود (٣٤٤ هـ) كان يكاتب ابن خالويه – ولعله اجتمع به فى اليمن ، إذا صحَّ أن ابن خالويه دخل اليمن ، كما يقال : إنه شرح ديوان ابن الحائك الهَمْدَانِيِّ هذا والله – جلَّ ثناؤه – أعلم .

– وذكر القفطى فى إنباه الرواه : ٨٦/١ .

أحمد بن عبد الرحمن الطَّرابُلسى ، أبو اليمن ، وذكر أنه ممن عاصر ابن خالويه [١] ، ولعل تخصيصه ابن خالويه يدل على مزيد صلة من صداقة أو تلمذة أو لقاءٍ .

– وذكر ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : ١٥٠/٥ .

أحمد بن يحيى بن سهل بن السَّرى الطائىُّ ، أبو الحسن المنبجىّ الشاهد المقرئ النحوى ... وقال : وكان يحفظ من أخبار أبى عبد الله ابن خالويه ، وكان ثقة . وذكر وفاته سنة ٤٢٥ هـ .

وذكر ابن العَدِيم – رحمه الله – فى « **بغية الطَّلب** » **جملة من تلاميذ ابن خالويه** منهم : أحمد بن الحسين العقيقى ، وأحمد بن محمد المعنوى ، وأبو على الصقلى ، والخضر بن الحسن الحلبيّ ، وعمار بن الحسين الموصلى ، وأخوه عقيل وإسحاق ابن عمار بن حبش ، وابنه محمد بن إسحاق ، وأحمد بن عبد الله السهلى وابن الصقر ... وغيرهم وذكر أوجهاً من إفادتهم من روايتهم عنه .

° ° °

(١) رأيت فى المزهر : ٩٥/١ مايفيد بقراءة المذكور على ابن خالويه .



ظاهرة التَّشيُّع عند ابن خالويه . وهل كان شيعياً ؟!

الذي يقرأ كلام ابن خالويه يلمس فيه نزعةَ التَّشيُّع ظاهرة ليست بالخفية ، كما يلمس فيها أيضاً دفاعه عن السُّنة وأهلها ، ومحبَّته لأصحاب رسول الله ﷺ جميعاً والتَّرضي عنهم ، وعدم إظهار السُّخط على أحدٍ منهم ، وذكر مناقبهم ، والغضب لهم .

وتكلَّم كثيرٌ من العلماء - رحمهم الله - في مذهب ابن خالويه فمنهم من ينسبه إلى السُّنة وأهلها ويقول : هو شافِعِيُّ المَذهب [١] صحيحُ الانتماء إليه ، ومنهم من يَنسبه إلى الشيعة وطوائفها ، ويقول هو شيعيٌّ إماميٌّ « عالمٌ بمذهبهم » [٢] .

وأنا فى هذا المبحث لا أريد الدِّفاع عنه بقدر ما أنزله منزلته الصَّحيحة ، ناقلًا كلامَ أهل العلم ، مُصغياً إلى مايقوله هو عن نفسه أولًا ، ثم تحليل ذلك وموازنته مع مانسبه إليه العلماء مع معرفة الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بابن خالويه فى حياته العامَّة وبيئته الخاصَّة التى عاش فيها ، وظروف حياته التى جعلته متنقلًا بين البلدان ، والتأثير النَّفسي على حياة ابن خالويه التى جعلته مُتردداً فى أفكاره وآرائه بين مذهبى أهل السُّنة والرَّافضة ، كما كان مُتردداً فى آرائه النَّحوية بين البصريين والكوفيين .

ونزعة التَّشيُّع عند ابن خالويه أدركها بعضُ القدماء فحكموا عليه بأنه شيعيٌّ ، وظهر لأغلب العلماء من خلال ثقافته وسلوكه ومنهجه العلمى - فى غالبه - أنه سنِّى شافعى المَذْهَبِ [٣] .

فأبدأ أولًا بإبراز ظاهرة التَّشيُّع التى يلمسها القارىء لآثاره ، ثم أذكر بعد ذلك

---

(١) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .
ويراجع طبقات الشافعية للأستوى : ٤٧٥/١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٣٥٦/٣ .
(٢) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .
(٣) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .



الدَّلائل التى تكشف أنه لم يكن شيعياً وهى التى انتهى إليها البحث .

أقول : نقل الحافظ ابن حجر – رحمه الله عن ابن أبي طي قوله [١] : « كان إمامياً عالماً بالمذهب » .

وقال الحافظ ابن حجر : – معقباً على كلام ابن أبي طي – قلتُ : وقد ذكر فى كتاب « ليس » مايدلُّ على ذلك . ثم قال الحافظ أيضا : وقد قرأ أبو الحسن النصيبى – وهو من الإمامية – عليه كتابه فى « الإمامة » [٢] .

أقول : أَلَّفَ ابن خالويه كتاباً اسمه (الآل) ذكر معانى هذه الكلمة وما تطلق عليه والفرق بين الآل والأهل . وذكره ياقوت فى معجم الأدباء [٣] وابن خلكان فى « وفيات الأعيان » وقال [٤] : « وله كتاب لطيف سماه (الآل) ، وذكر فى أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً ، وما أقصر فيه ، وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر وتواريخ مولدهم ووفياتهم وأمهاتهم ، والذى دعاه إلى ذكرهم أنه قال فى جملة أقسام الآل : آل محمدٍ بنو هاشم ... » .

وذكره ابن خالويه فى شرح مقصورة ابن دريد فقال [٥] : « والآل خمسةٌ

---

(١) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

وابن أبي طي : يحيى بن حُمَيْدَةَ الغَسَّانيُّ الحَلَبِيُّ الرَّافِضيُّ (ت ٦٣٠ هـ) .

قال ابن قاضي شهبة : (صنف تاريخ الشيعة) وهو مسودة فى عدةِ مجلَّدات « نقلتُ منه كثيراً » ، وقال الحافظ ابن حجر وقفت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتحريف ، ونقل الحافظ عن ياقوت الحموى قوله فيه : « كان يدعى العلم بالأدب والفقه والأصول على مذهب الإمامية ، وجعل التأليف حانوته ، ومنه قوته ومكسبه ، ولكنه كان يقطع الطريق على تصانيف الناس يأخذ الكتاب الذى اتعب جامعه خاطره فيه فينسخه كما هو ، إلا أنه يقدِّم فيه ويؤخِّر ويزيد وينقص ويخترع له اسماً غريباً ويكتبه كتابة فائقة لمَنْ يُشبه عليه ، ورزق من ذلك حظاً » .

يراجع : لسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وأعلام النبلاء : ٣٧٨/٤ .

(٢) لا أعرف لابن خالويه كتابا فى الإمامة إلا من ظاهر هذا الخبر ، وهذا الخبر أيضا قَد يفهم منه أن الكتاب لأبي الحسين النصيبي ، إذ العبارة موهمة محتملة .

(٣) ٢٠٤/٩ .

(٤) ١٧٩/٢ .

(٥) ٢١٣ .



وعشرون شيئاً وقد أفردنا له كتاباً ، فأمّا آل الرسول ﷺ فحقيقته مَنْ آل إليه بحسب أو قرابة : آل عقيل ، وآل العباس ، وآل أبي طالب ، وقد يجوز على المجاز أن يجعل كل مؤمن من آل محمدٍ ﷺ » .

ونزعةُ التَّشيعِ هذه تلمس في نقله عن جملة من آل البيت منهم على ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن علي ، وعلي بن الحسين ، كما تلمس في تفسيراته الغريبة التي يختارها في توجيه بعض معاني الآيات .

منها قوله في تفسير الآية [1] ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾ قال : « ويقال إن الرامي ذلك اليوم هو عليٌّ ، وهو - وإن أتى بها بصيغة التمريض (ويقال) فذكره لهذا الخبر غير مقبول منه ؛ لأنَّ الكتاب توجيه نحوي لغوي لقراءة السبعة وليس تفسيراً ، وإذا أراد أن يذكر بعض فوائد التفسير التي توضح المعنى فكان ينبغي أن يختار الأقوال الراجحة لا المرجوحة .

ولم يذكر الطبرسي - وهو رافضي - في تفسير « مجمع البيان » [2] أن الرامي على رضي الله عنه مع حرصه على نقل مناقب أهل البيت -

ومنها : تفسير قوله تعالى [3] : ﴿ وِلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد ﴾ قال : أي : داع يدعوهم ، فقيل الهادي هاهنا محمد عليه السلام وقيل : علي رضي الله عنه . وقيل : الله تعالى .

وأورد ابن الجَوْزِيِّ - رحمه الله - في « زاد المسير » [4] ستة أقوال في المراد

---

(١) سورة الأنفال : الآية : ١٧ .
ويراجع : إعراب القراءات : ٢٩٢/٢ .
(٢) مجمع البيان : ١٢٢/٩ .
(٣) سورة الرّعد : آية : ٧ .
ويراجع إعراب القراءات : ٤٣٨/٢ .
(٤) زاد المسير : ٣٠٧/٤ .

بالهادي في قوله : ﴿ ولِكُلِّ قَوْمٍ هَاد ﴾ ليس من بينها أنه علي ، ثم قال : « وقد روى المفسرون من طرق ليس منها مايثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية وضع رسولُ الله ﷺ يده على صدره فقال : « أنا المنذر » وأومأ بيده على منكب علي فقال : وأنت الهادي يا علي بك يهتدي من بعدي » .

قال ابن الجوزي – رحمه الله –: « قال المُصَنِّفُ : وهذا من موضوعات الرَّافضة » . وخرجه محقق « زاد المسير » وتكلم على رجاله وقال : أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير ، ثم قال : « وهذا الخبرُ فيه نكارة شديدة » .

– وروى ابن خالويه [١] عن ابن عقدة بسنده عن جعفر بن محمد قال : « على جناح كل هُدهُد مكتوب بالسريانية آل محمد خير البرية » .

– وفي سورة (الحاقة) قوله تعالى [٢] : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ واعِيَةٌ ﴾ ، روي عن النبي ﷺ : « اللهم اجعلها أُذُنَ عليّ » .

– وفي قوله تعالى [٣] : ﴿ إنَّما نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ اللهِ ... ﴾ قال : « وهذه السُّورة نزلت في أهل بيت رسول الله ﷺ ، وكذلك أكثر هذه السورة ... » . وقد ذكر العلماء أسباباً أخرى لنزول هذه الآية .

– وفي قوله تعالى [٤] ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ﴾ ، قال ابن خالويه : فيه عشرةُ أقوال أحسنها : عن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) إعراب القراءات : ٣٣٨/٢ .

(٢) سورة الحاقة : آية : ١٢ .
وينظر إعراب القراءات : ٣٨٧/٢ .

(٣) سورة الدهر : آية : ٩ .
وينظر : إعراب القراءات : ٤٢٤/٢ .

(٤) سورة التكاثر : آية : ٨ .
وينظر : إعراب القراءات : ٥٢٥/٢ .

وقد تتلمذ ابن خالويه لبعض الشيعة وأخذ عنهم منهم :

- **محمد بن همَّام بن سُهيل الاسكافي (ت ٣٥٦)** [١] قال في شرح المقصورة [٢] : « وحدثني أبو على بن سهيل وهو ابن همَّام رأسُ الشِّيعة ببغداد ... وساقَ سنداً ثم قال : وقرأتُ على أبي هاشم أيضاً » وذكر خبراً عنهما معاً . وأبو هاشم المذكور هو شيخه عبد السَّلام الجبائي شيخ المعتزلة فجمع في هذا الخبر رأس الشيعة ورأس المعتزلة ، والتَّشيعُ والاعتزالُ بحرٌ واحدٌ .

قال الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ [٣] : « هو أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم ، شيخ المعتزلة ، ومصنف الكتب على مذهبهم » توفى أبو هاشم سنة (٣٢١ هـ) .

- ومنهم (**ابنُ عُقْدَةَ**) **أحمد بن محمد بن سعيد الكُوفيُّ ، أبو العبَّاس** [٤] (**ت ٣٣٢ هـ**) مولى بني هاشم . أكثر من النقل عنه والإسناد إليه [٥] . قال الذَّهبي [٦] - رحمه الله - قلتُ : ضعفوه ، واتهمه بعضهم بالكذب ، وقال أبو عمر ابن حيَّويه : كان يُملي مثالب الصَّحابة فتركته » .

- ومنهم **أبو طالب السَّمَرْقَنْدِيُّ** [٧] قال المؤلِّف في « إعراب القراءات » : « حدَّثني أبو طالب السَّمَرْقَنْدِيُّ قال : سرت إلى مجلس أبي جعفر الطَّبرى - وكان يوماً مطيراً - فرآني قد اغتممت فقال : والله لأعوضنَّك ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني مكة ، ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني محمداً ﴿ وَوَالِدٍ ﴾ يعني علياً وفاطمه ، ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ يعني الحسَن والحُسين ، قال : فقمتُ فقبلتُ رجلَه وانصرفت » .

---

(١) أخباره فى تاريخ بغداد : ٣٦٥/٣ .

(٢) شرح المقصورة : ٤٧٤ .

(٣) تاريخ بغداد : ٥٥/١١ .

(٤) شيوخ ابن خالويه .

(٥) إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وإعراب القراءات :

(٦) سير أعلام النبلاء .

(٧) إعراب القراءات : ٤٨١/٢ .

وتتملذ عليه كثيرٌ من الشيعة ؛ منهم الشّاعر السّلامي ، وأبو الحَسن النصيبي ... وغيرهم .

إعتقاده بمذهب أهل السنة

ذكر ابن خالويه – رحمه الله – في إعراب قوله تعالى [(١)] : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ قال : « فالهاء كنايةٌ عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه »

وفي حديث الإفك قال [(٢)] : « فأنزل الله براءتها وأرغم أنوف المنافقين » وفي قوله تعالى [(٣)] : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا ﴾ قال : « والباقون « أُفٍّ » وقد ذكرت علله في ﴿ سُبْحَانَ ﴾ ، وإنما ذكرته أيضاً ؛ لأنَّ بعضَ المفسرين قال : هو عبد الرحمن ابن أبي بكر الصِّدِّيق قبل أن يُسلم ، وذلك غلطٌ ! وإنما نزل في الكافر العاقّ » .

ولم يذكر أحداً من الصَّحابة رضي الله عنهم بسُوءٍ لا ظاهراً ولا مستتراً ، وتَرضى عنهم أجمعين ، وذكر في مؤلفاته قصصاً في مناقب أبي بكر وعمر وعثمان ، وأثنى عليهم ، ووجه قراءاتهم توجيها لائقاً ، وَلا يفعل هذا رافضيٌّ أبداً ؛ فإن الرَّافضي إذا لم ينل منهم سكت عن مناقبهم .

ومما يزيدك أُنساً ويَنفي دعوى التَّشيع المَزعومة من أساسها الحوار الذي جرى بين ابن خالويه وبعض الرَّافضة ذكره في سورة (الكهف) من (إعراب القراءات) قال [(٤)] – في إعراب قوله تعالى : ﴿ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ –: « ما » بمعنى الذي ، وصلته ﴿ مَكَّنِّي ﴾ و ﴿ خَيرٌ ﴾ خبر الابتداء ، ومعناه : الذي مكنني فيه ربي

---

(١) سورة الليل : آية :

ويراجع : إعراب ثلاثين سورة : ٨٩ .

(٢) إعراب القراءات : ١٠٣ .

(٣) سورة الأحقاف : آية : ١٧ .

ويراجع إعراب القراءات : ٣١٨/٢ .

(٤) إعراب القراءات : ٤١٩/١ .

خير ، وليست جَحْداً وكذلك قول الرَّسول ﷺ : « إنا معشر الأنبياء لا نورث ماتركناه صدقةٌ » بالرَّفع ، والرَّافضة تقف به « ما تركنا صدقة » فاخطأوا الإعراب والدِّين جميعاً .

وناظرنى بعض الرافضة فى قول النبي ﷺ : « مانفعنى مالٌ قطُّ مانفعنى مالُ أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : ما الثانية جحدٌ مثل الأولى أي : لم ينفعنى مال أبى بكر ؟! فقلت له : إن قلة معرفتك بالعربية أدتك إلى الكفر ، وإنما « ما » الثانية بمعنى « الذى » . وتلخيصه : لم ينفعنى مال كما نفعنى مال أبي بكر رضي الله عنه ، وهذا واضح جداً » .

فلا أظن أنه يبقى مع ذلك أدنى شك فى صحة معتقده وعدم تمذهبه بالمذهب الإمامى الرافضى .

قال الحافظ الذَّهبى فى تاريخه (١) : « كانَ صاحبَ سُنَّةٍ » .

وقال الحافظ ابن حجر (٢) : « قلتُ : يُظهر ذلك تقرباً لسيفِ الدَّولة صاحب حلب فإنه كان يعتقد ذلك .

أقول : لعل الأمر على خلاف ماذهب إليه الحافظ ابن حجر – رحمه الله – فالحافظ الذهبي – رحمه الله – عندما ذكر الأمير سيف الدَّولة الحمدانى فى سير أعلام النبلاء قال : « كان أديباً ، مليح الشعر فيه تشيُّع » .

إذاً فنزعة ابن خالويه إلى التشيع إذا لم تكن إرضاء لسيِّده سيف الدولة ، فإنها تجد ارتياحاً وقبولًا لديه ، لا العكس .

وابن حجر – رحمه الله – متأثرٌ بمصدره الذى نقل عنه ، وهو أخبار الشِّيعة لابن أبي طي ، لذلك نهى كثير من علماء السَّلف عن الرجوع إلى كتب أهل البدع . وابن أبي طي هو الذى قال عنه الحافظ ابن حجر نفسه (٣) : « وقفت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتصحيف » .

---

(١) لسان الميزان : ٦/٢٦٣ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .



فذكر ابن خالويه فى عداد الشِّيعة من أوهام ابن أبي طي بلا إشكال ، وإنما هو شافعيٌّ لديه نزعةُ تَشَيُّع .

وأثر هذه النزعة تُلمس فى آثاره كإكثاره من ذكر آل البيت ، ونقل كلامهم ، والنقل عنهم – مما يوهم تشيعه – ماهذا إلا من تأثره بشيوخه من الشِّيعة ، ولا يلزم من المشيخة التَّمذهب بمذهب الشيخ ، وابنُ خالويه متسامح فى نقله عن الشيوخ فتراه يَنْقُلُ عن ابن المسبِّحى ويقول [١] : « وكان كذاباً » فى مواضع من مؤلفاته . ولم ينقل أخباراً تفرد بها ابن المسبحى فينقلها عنه على سبيل ندرتها للاستئناس بها فيكون له بعض العذر فى ذلك ، ولكنه ينقل عن ابن المسبحى ويردفه بقوله :– وكان كذاباً – عن أبيه عن أبي حنيفة الدِّينورى وينقل نصاً من كتاب « النبات » وكان باستطاعته أن ينقل عن كتاب « النَّبات » دون سند إليه وكذا فعل فى نقل نصوص كثيرة من كتب لم يَسُقْ إليها سنداً .

وما ذكْرُهُ ابنَ المُسَبِّحِيِّ فى أسانيده وروايته عنه مع اقتناعه بكذبه إلا لأنه كان متسامحاً فى النقل ، محباً فى الإكثار من ذكر الشيوخ والأسانيد ؛ لذلك لا يُبالى أن يكونَ فى شيوخه كذابٌ كابن المسبحى هذا ، أو صاحب بدعة كابن الجبائى ، وبعض الشِّيعة ، وكان من نتيجة هذا التَّساهل أن رأينا أثر التشيع ظاهراً فى بعض رواياته ونقله وإن كان سنياً سلفيًا [٣] شافعيَّ الفروع .

وترجم له الشافعية فى طبقاتهم وعدوه فقيها شافعيا .

ذكره ابن الصلاح ، والأسنوى ، والسُّبكى وقال [٤] : « وقد روى « مختصر

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) شرح المقصورة : ٢١٣ .

(٣) نَقَلَ ابنُ العَدِيْم فى بُغية الطَّلَب : ٧٥٧ بسنده عنه قوله : كنت عند سيف الدَّولة وعَنده ابن بنت حَامد فناظرنى على خلق القُرآن فلما كان تلك الليلة نمت فأتانى آتٍ فقال : لم لم تحتج عليه بأول القصص ﴿ طَسَمَ تِلْكَ ءايٰت الكِتَابِ المبِيْن ۝ نَتْلُو عَلَيْكَ ... ﴾ والتِّلاوةُ لا تكون إلَّا بالكلام . ؟! .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٢٩٦/٣ ، وطبقات الشافعية للاسنوى : ٤٧٥/١ .



المزنى » عن أبي بكر النيسابورى » و « مختصر المزنى » من قواعد المذهب الشَّافِعِىّ وأركانه التى تقوم عليها مثل « مختصر الخرقى » عند الحنابلة ، و « مختصر القدورى » عند الأحناف ، و « مختصر خليل » عند المالكية . وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة عندهم ، مؤلفه اسماعيل بن يحيى المزنى (ت ٢٦٤) .

ونقل السُّبكى عن ابن الصَّلاح أنه حكى فى « إعراب ثلاثين سورة [١] » مذهب الشَّافعى فى البسملة وكونها آيةً من أول كل سورة قال : والذى صح عندى وإليه أذهب مذهب الشافعى .

وتردد ذكر الشَّافعى فى مؤلفاته من بين الأئمة الأربعة ، وذكره دون سواه فى إعراب القراءَآت فى عدة مواضع [٢] ، وقارن بين مذهبه ومذهب أبي حنيفة في بعضِ المسائل الفقهية ، ووصف الأحناف بـ « أهل العراق » .

وابنُ خالويه - فى نظرى - عاشَ حياةً غير مستقرة فى بداية أمره خرج من بلاد فارس إلى العراق ومنها إلى مِيَّفارقين وحمص ثم إلى حلب فأراد أن يلجأ إلى خليفة أو أمير تكون مجالسته شهرةً له ، ويكون قربه منه محلَّ فخره واعتزازه ، فوجد فى سيفِ الدَّولة بغيته فهو الشاعرُ الأديبُ ، العالمُ ، الإمامُ ، الأميرُ ، المجاهدُ ، الشُّجاعُ ، حامى ثغورِ الإسلامِ ، وسيفُ الدولة أميرٌ عربىٌّ فخورُ بعروبته ، وهذا ماجعله يكون محلَّ أعجاب إبي الطيب المتنبي المتحمس لهذا الانتماء أيضاً ؛ لأنَّه وجد فيه الانتماء العربي والشجاعة فى منازلة الروم ، فالعروبة والشجاعة محل تقدير أبي الطيب . وفيه من تكريم العلم والاهتمام بأهله مايجعله محل إعجاب ابن خالويه .

ونظراً لانتماء ابن خالويه الفارسى وفقده النسب العربى عند أمير عربى فخور بهذا الانتماء ، ونظراً لحرص ابن خالويه على تصدر مجالس سيف الدولة دون منافس ؛

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٥ .
(٢) تراجع الصفحات : ١/١٢ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ، ٢/٥٥ ، ١٤٣ ، ٤٠٨ .



لأن سيف الدولة « مقصد الوفود ، وكعبة الجود ، وفارس الإسلام ، وحامل لواء الجهاد ، وكان أديباً ، مليح النظم ، ويقال : مااجتمع بباب ملك من الشعراء مااجتمع ببابه ، وكان يقولُ : عطاء الشعراء من فرائض الأمراء » [١] .

نظراً لهذا كله حاول ابن خالويه أن يكون هو المقدم من بين العلماء والشعراء فى مجلس الأمير وهو يعلم أنه لن يُخَصّ بهذه المرتبة إلا باطلاع واسع ، وعلم جم ، وبلاغه لسان ، وقوة جنان ، وتحصيل وافر ، وبحر من العلم زاخر ، ليُعَوِّض به مافاته من شرف النَّسب .

روى العميدى [٢] وغيره : « أن ابن خالويه وأبا الطيب اللغوى اجتمعا فى مجلس سيف الدولة - وكان المتنبي موجوداً فى ذلك المجلس - فتذاكر ابن خالويه وأبو الطيب اللغوى بمسألة فى اللغة والمتنبي ساكت ، فقال سيف الدولة : ألا تتكلم ياأبا الطيب - يريد المتنبي - فذكر المتنبي ماقوّى حجة أبى الطيب اللغوى وضعف قول ابن خالويه فغضب ابن خالويه وأخرج من كمه مفتاحاً حديدياً فقال له المتنبى : اسكت ويحك أنت فارسي وأصلك خوزي فمالك وللعربية ، فضربه وسال دمه » .

وذكر السُّيوطى عن أبي على الصِّقِلِّي [٣] قال : « كنتُ فى مجلس ابن خالويه فوردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ، ودخل خزانته واخرج منها كتب اللغة وفرقها فى أصحابه يفتشونها ، فتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللُّغوى وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها وبيده قلم الحمرة فأجاب به ولم يُغيِّرُهُ قدرةً على الجواب » .

ولابن خالويه قصص وحكايات مع أبي الطيب اللُّغوي ، وكان يسميه (قرموطة الكبرثل) [٤] أي : دحرجة الجعل ؛ لأنه كان قصيراً .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذَّهبى : ١٨٨/١٦ .
(٢) الصبح المنبي : ٦٤ .
(٣) تحفة الأديب : ١٧٢/١ ، ويراجع رسالة ابن القارح : ٢٧٦ . وبُغية الطَّلب : ٤٥٣١ .
(٤) رسالة الغفران : ٥٥٠ .

قال ابن القارح [١] : حدَّثنى الثِّقَةُ أنه كان فى مجلس أبي عبد الله ابن خالويه ، وقد جاءه رسول سيف الدولة يأمره بالحضور ، ويقول قد جاء رجل لغوى – يعنى أبا الطيب اللُّغوى – قال المحدِّثُ : فقمت من عنده ومضيت إلى المتنبي وحكيت له الحكاية فقال : الساعة يسأل الرجل عن شوط براح والعِلّوض ونحو ذلك يعنى أنه يعنّتُهُ » .

وله مع أبي على الفارسي قصص وحكايات شبيهه بهذا وكان الفارسى يُسميه الجاهل [٢] مردها جميعا أنه يريد أن لا ينافس على صدارة مجلس سيف الدولة ، ولا يهمه بعد ذلك ارتكب مارتكب من المخالفات ، لذلك جامله بالميل إلى التشيع الذى يميل إليه الأمير ، وإن كانت ندرة هذه النزعة تأثراً بشيوخه من الشيعة ، فهو شافعى المذهب لديه نزعة تشيُّع لا تخرجه إلى الرَّفض . كما أنه أخذ عن شيوخ المذهبين البصرى والكوفى فهو تلميذ شيخ البصريين أبى سعيد السيرافى ، تلميذ شيخ الكوفيين أبي بكر ابن الأنباري .

قال ابن النديم فى الفهرست [٣] : « ... وقرأ على أبي سعيد السيرافى وخلط المذهبين » .

ه ه ه

---

(١) المصدر نفسه . وعلّق على ذلك أبو العلاء بقوله : « أمّا أبو عبد الله بن خالويه واحضاره للبحث النسخ ، فإنه ماعجز ولا أفسخ – أى نسي – ولكنّ الحازم يريد استحضاراً ، ويزيد على الشهادة الثانية ظهاراً ،

أُرى الحاجاتِ عندَ أبى خُبيبٍ   نَكِدْنَ ولا أُميَّةَ فى البلادِ

(٢) بُغية الطلب : ٢٢٦٥ ، قال مؤلفه ابن العديم – رحمه الله –: « ذكر ذلك فى غير موضع من كتاب « التذكرة » ... » .

أين كأبي عبد الله ؟ لقد عدم من الشام فكان كمكه إذ فقد هشام .... » .

(٣) الفهرست : ٩٢ .

مذهبه النحوى

يعد ابن خالويه من كبارِ النَّحويين ، وله آثارٌ فى النَّحو ظاهرةٌ ، وكتاباه « إعراب القراءات » و « إعراب ثلاثين سورة » يدلان على معرفةٍ كاملةٍ فى النَّحو والإعراب ، وذكر أقوالِ علماء النَّحو واختلافاتهم ، والمقارنة بين آرائهم ، ومحاولة التَّوفيق بينها ، ولكنَّه - كما قُلنا - متردِّد بين البصريين والكوفيين ، وإن كانت كِفَّةُ التَّرجيح تميل إلى الكوفيين أكثر ، وسبق أن سَمِعنا قولَ ابنِ النَّديم [1] : « خَلَطَ المَذْهَبَين » .

ويقول الشيخ كمال الدين أبو البركات ابن الأنبارى فى نزهة الألباء [2] : « ولم يكن فى النَّحو بذاك » .

نعم : ابن خالويه إنما تميز باللُّغة واشتهر بها ، ولا يلزم من اشتهاره باللُّغة وتُّميزه فيها أن يكون مقصرًّاً فى النحو ، وإنما غلب عليه الاهتمام اللغوىُّ ؛ وذلك أن كتبه فى اللغة سارت وانتشرت واشتهرت ، وأما كتبه فى النحو : كـ « الجُمَل » و « المُبتدأ » فلم يُكتب لها من الرَّواج بين الطلبة ماكُتب لتلك ، ولعل هذا هو مراد الشيخ كمال الدين - رحمه الله - ؛ لأنَّه لا يتصور أن يكون الشيخُ عالماً فى اللُّغة مقصراً فى النحو ، وهما علمان يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً لايتصور استغناء أحدهما عن الآخر ، ولكنْ من العلماء من يبدع فى أحدهما أكثر من إبداعه فى الآخر ، وهكذا كان الإمام ابن خالويه مبدعاً فى اللُّغة ، له جهودٌ ظاهرةٌ مشكورةٌ فى النَّحو والتَّصريف والقراءات والتَّفسير ، له مشاركةٌ جيِّدة فى معرفةِ الحديثِ والفقهِ وأصوله ... وهكذا كان العلماء رحمهم الله وخاصةً الأفذاذ منهم .

° ° °

---

(١) الفهرست : ٩٢ .

(٢) نزهة الألباء : ٣١٣ .



مَع سيفِ الدَّولة الحَمْدانِيِّ .

أخبارُ ابن خالويه مع سيف الدَّولة كثيرةٌ ، ثم مع ولده شريف من بعده ، ثم مع بعضِ آل حمدان ، وفى شرح ابن خالويه لديوان أبى فراس مظهرٌ من مظاهر هذه المودَّة أيضاً . ولو تتبعنا هذه الأخبار لطال بنا الحديث ، ولخرجنا عن قصدنا من هذا التقديم ، فنكتفى ببعض هذه المظاهر . نقل المؤرخون عن ابن خالويه أنه قال : [1] « ودخَلتُ يوماً علىَ سيف الدولة ابن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لى : اقعُد ، ولم يقل : اجلس ، فتبيِّنت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب ؛ وآطلاعه على أسرار كلام العربِ » قال ابنُ خلِّكان – رحمه الله – : « وإنما قال ابن خالويه هذا ؛ لأن المختار عند أهل الأدب أن يُقال للقائم : أقعد ، وللنائم والساجد اجلس ... »

فلعلّ هذا كان فى أوّل لقائه به ، ولِشدَّة هذه المحبّة القائمة على إعجاب الإمام ابن خالويه بسيف الدَّولة ، ومحاولته المحافظة على هذه العلاقه ، كان شديدَ التَّلطُّف معه ، كثيرَ الأُنس به ، يقدره حقَّ قدره .

قال ابن خالويه فى كتاب « ليس » قلتُ لسيف الدولة ابن حمدان قد استخرجت فضيلة لـ (حمدان) جدّ سيِّدنا لم أُسبق إليها وذلك أنّ النّحويين زعموا أنَّه ليس فى كلام العرب مثل رحيم وراحم ورحمان إلا نديم ونادم وندمان وسليم وسالم وسلمان فقلتُ كذلك حميد وحامد وحمدان » .

جاء فى تعليق ابن خالويه على عشرات أبى عُمر الزاهد [2] : « يقال : الندغُ والنِّدغُ كذلك ذكره ابنُ دريد فى « الجمهرة » . وهذا أول حرف فى اللُّغة سألنى عنه سيف الدَّولة » .

وهذا من باب التَّقرب والمنادمة ، ولحرص ابن خالويه على هذه المكانة كان

---

(١) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٢) العشرات : ٧٣ .



يعادى من يحاول المساس بها ، أو منافسته على هذه المكانة كائناً مَنْ كان

– فعادى أبا الطيب المتنبي .

وعادى أبا علي الفارسي .

وعادى أبا الطيب اللّغوى .

كل ذلك بسبب هذه المنافسة !

فإذا مامَدح المُتنبى سيفَ الدَّولة وأجاد فى مدحه وأعجب سيف الدَّولة بهذا المديح واهتزَّ له ، حاول ابن خالويه انتقاده فى استعمالات نحوية أو لغوية لتخدش هذا الثناء ، وليظهر لسيف الدولة أنّ المعرفة التامة له هو وحده ، فهو الذى يستحق المكانة العالية لديه لاغيره .

وقد تقدم ذكر قصة أنشاد المتنبى :

* وفاؤكما كالرّبع أشجاه طاسمه *

حيث قال ابن خالويه : ياأبا الطَّيب : إنما يقال شجاه – توهمه فعلًا ماضياً – قال له أبو الطيب : اسكت فما وصل الأمر إليك !

ونقل الحافظ ابن حجرٍ – رحمه الله [1] – أنّ ابن خالويه قال للمتنبي – بمجلس سيف الدولة – : لولا أنك جاهل مارضيت أن تُدعى المتنبي ، ومعنى المتنبي كاذبٌ ، والعاقل لا يرضى أن يُدعى الكاذب . ولأبى عبد الله ابن خالويه مع أبى عليٍّ الفارسى ، وأبى الطيب المتنبي وأبى الطيب اللُّغوى مجالس ومناظرات كثيرة وبعضها مفيد جدّاً ، لكن المقام هنا لايتسع لذكرها .

– وفاته :

كانت وفاة ابن خالويه بحلب سنة ٣٧٠ هـ .

(١) لسان الميزان : ٢/٢٦٧ .



– آثاره :

أ – شـــعره

أنشد له بعض المترجمين شعراً من شعر العلماء والفقهاء منه قوله في وصف برد همذان (١) :

إذَا هَمَذَانَ اعتراها القرُّ وانقَضَى ... بِرَغْمِكَ أيلولٌ وأنتَ مقيمُ
فَعينُكَ عَمْشَاءٌ وانفُكَ سائِلٌ ... وَوَجْهُكَ مُسوَدُّ البَيَاضِ بهيمُ
وأنت أسيرُ البَرْدِ تمشى بعلّةٍ ... على السَّيفِ تَحنُو تارةً وتَقومُ
بلادٌ إذا ما الصَّيفُ أقبلَ جَنَّةٌ ... ولكنَّها عندَ الشِّتَاءِ جَحِيْمُ

وقوله (٢) :

إذا لم يكن صَدْرُ المجالِسِ سَيِّدًا ... فلا خيرَ فيمن صدَّرته المجالِسُ
وكم قائلٍ مالى رأيتُكَ راجلًا ... فقلتُ له من أجلِ أنّك فارِسُ

وقوله (٣) :

الجُوْدُ طَبْعِى ولكنْ لَيسَ لِى مَالُ ... فكيفَ يَبْذُلُ مَنْ بالقَرْضِ يحتالُ
فهاكَ حَظِّىَ فخذه اليومَ تذكرةً ... إلى اتِّساعِى فلى فى الغيب آمالُ

وقوله (٤) :

أَيَا سَائِلِى عَن قَدِّ مَحبُوبِى الَّذى ... كَلِفْتُ بِهِ وَجْداً وهِجْتُ غَرَامَا
أَبى قِصَرَ الأَغْصَانِ ثم رأى القَنَا ... طِوَالًا فَأَضْحَى بَيْنَ ذَاكَ قَوَامَا

---

(١) يتيمة الدّهر : ١٢٣/١ ، وأعلام النبلاء : ٥٤/٤ .
(٢) يتيمة الدّهر : ١٢٣/١ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .
(٣) معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .
(٤) معجم الأدباء : ٢٠٥/٩ .

– ب – مؤلفاته :

ألَّف ابن خالويه كتباً كثيرةً في النَّحو واللُّغة والقراءات والأدب ، وأغلبُ مؤلفاته تدورُ حولَ هذه الفنون ، وإذا كان لنا أن نطبق عليه مصطلح العصر قلنا : إن تخصُّصَه الدَّقيق هو (معرفةُ اللُّغة) أصولها ، واشتقاقها ، وبنية ألفاظها ، ومحاولة جمع غريبها ونادرها ، والرَّبط بين مشتركها ، ومعرفة مترادفها ومتواردها ، وابن خالويه مغرم بجمع ذلك كلِّه وحصره ومحاولة استقصائه في كلام العرب ، ولعلَّ في تأليفه كتاب (ليس) أصدق مايمثل هذه الظَّاهرة ، كما أن لهذه الظاهرة أثراً واضحاً في مؤلفاته اللُّغوية – ماعدا الشُّروح – مثل كتاب « الآل » و « الألفات » و « الماءات » ، وكتاب « لا » وكتاب « شِكاة العين » و « كتاب الرِّيح » و « أسماء الأسد » و « الحيّة » ....

– كلُّ هذه وغيرها من مؤلفات ابن خالويه ماعرفنا منها ومالم نعرف ألفها ابن خالويه على هذا المنهج ، راعى فيها الحَصرَ والاستقصاء ، ومالم يؤلِّف فيه كتاباً على حدةٍ ذكره ضمن مؤلفاته الأُخرى في فصلٍ خاصٍّ .

– جاءَ في إعراب القراءات : ٢٦٤/٢ : « تأملت « إنْ » في العربية فوجدتها تنقسم أربعة وعشرين قسماً ... » . وفي شرح المقصورة : ٥١٥ : « باب في الشيب يصلح للحفظ » .

– وجاء في إعراب القراءات أيضا : ٤٧٤/٢ : « ... « هل » تنقسم في كلام العرب ثمانية أقسام ... » .

– وفيه أيضا : ٣٤٧/١ : « تأملت « نجا » في العربية فوجدته ينقسم خمسة أقسام » .

ومؤلَّفاته في الدِّراسات القرآنية سلك فيها مسلك شيخه ابن مجاهدٍ متأسياً به شاكراً له ، مثنياً عليه ، دائراً في فلكه لا يحيد عنه ، قال في شرح المقصورة :

٢٥٥ : « وحدَّثنا محمد بن عبد الواحد عن ثعلب عن ابن الأعرابى ، وحدَّثنا ابن دريد عن سمعان النَّحوى عن رجاله . وحدَّثنا أيضاً ابن مجاهد – وأكرم به – قال ... » فأثنى عليه دون شيخيه الآخرين مع أنه ذكرهم فى مقامٍ واحدٍ .

وفى إعراب القراءات : ٢/١٩٠ : « أمَّا فى الزُّخرف ﴿ يـٰعباد ﴾ فنذكره فى موضعه – إن شاء الله – كما ذكره ابن مجاهد ؛ لأنا نحن متبعون لشيوخنا لا مبتدعون » .

ويظهر لى أنّ ابن خالويه تعمَّق فى اللُّغة والنحو والإعراب أكثر من شيخه ، ولذا كان لابن خالويه جُهُودٌ فى تَعليل القراءات أفادها من شيوخه الآخرين ، أو استنبطها بثاقب رأيه .

قال فى إعراب القراءات : ٢/٢٨١ : « وسألتُ ابنَ مجاهدٍ فقلت : إنّ القاف تبعد عن النُّون أشدَّ بعداً من الميم فلم أظهر حمزة النُّون عند القاف فى ﴿ حم عَسَق ﴾ ؟ فقال : والله مافكرت فى هذا قَطُّ ، ولا ارتقيت فى النحو إلى هنا » .

وكان ابنُ خالويه يقرأ مؤلفات شيوخه وغيرهم ، ويُعلِّق على هوامشها تعليقات نافعة مفيدة .

فقرأ كتاب « الدِّيباج » لأبى عُبَيْدَةَ معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ ؟) – لدى نسخة خطية منه [١] – أدخل فى صلبها بعض التَّفسيرات والتعليقات من كلام ابن خالويه . وزاد على كتاب « الدَّواهى » لأبى عُبَيْدَةَ أيضاً ، ومن زيادته نسخة فى مكتبة قُوغو شلر رقم (١٠٦٩) فى ورقةٍ واحدة رقم ٤٢ .

وفى نوادر أبي مِسْحَل الأعرابي المطبوع فى دمشق سنة ١٣٨٠ هـ بتحقيق الدُّكتور عزة حسن تعليقات نادرة مفيدة واستدراكات من كلام ابن خالويه ، يراجع : ١/١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ... ونسخة « النوادر » الخَطِّية التى نشر عنها الكتاب نسخت من نسخة بخطِّ ابنِ بُلْبُلٍ (محمد بن بُلْبُلٍ البَغْدَادِىُّ) قرأها على شيخه ابن خالويه وكتب عليها ابن بلبل : « قرأت « نوادر

---

(١) طبع فى مكتبة الخانجى حققته مع زميلى الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع .



أبى مسحل » على أبى عمر الزاهد » (محمد بن عبد الواحد) قال : قرأته على أبى العبَّاس ثَعلب ، ثم كتب ابن خالويه بخطه : صَدَقَ وبَرَّ أبو عبدِ الله محمد بن بُلْبُلِ البَغْدَادِيُّ - أيَّده الله - قرأ على هذا الكتاب قراءة متقنٍ للُّغة عارفٍ بها وصحَّحه وضَبطَه ، وكَتَبَ الحسين بن خالويه بيده ... » .

- وروى ابن خالويه كتاب « جَمهرة اللُّغة » لأبى بكر بن دريد شيخه (ت ٣٢١ هـ) كما روى « الجمهرة » عن مؤلفها شيخاه أبو عُمر الزَّاهدُ (ت ٣٤٥ هـ) وأبو سَعِيْدٍ السِّيْرَافِيُّ (ت ٣٦٨ هـ) ولكلِّ واحدٍ منهم تَعليقات على نُسخته منها .

- قال محقِّقُ « الجمهرة » الدُّكتور رمزى البَعْلَبَكِيُّ فى وصفِ نسخها : النُّسخة المحفوظة فى مكتبة ليدن ... ثم قال : والقِسمان الثانى والثالث من هذه النسخة برواية أبى سَعِيْدٍ السِّيْرَافِيِّ المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، وله تعليقات أثبتناها فى الحواشى .

- وذكر المحقق الفاضل أنه اعتمد على قطعةٍ صُغيرةٍ من نُسخ « الجمهرة » محفوظة فى المتحف البريطانى بخط قديم فى عهد المؤلِّف وعلى حواشى هذه القطعة تعليقاتٌ لغلامِ ثَعلب أبى عُمر الزَّاهِدِ (ت ٣٤٥ هـ) .

- وقال الحافِظُ السُّيوطيُّ - رحمه الله - فى المُزهر : ٩٥/١ « ظفرتُ بنسخةٍ منها بخطِّ أبي نمر أحمد بن عبد الرَّحمٰن بن قابوس الطَّرابُلسيِّ وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دُرَيْدٍ وكتب عليها حواشِيَ من استدراكِ ابنِ خالويه على مواضِع منها ونبَّه على بعضِ أوهامٍ وتصحيفات » .

- وذكر محقق « الجمهرة » الدُّكتور البعلبكى نسخة الآصفيه قال : وهى نسخةٌ قُرِئَتْ على ابن خالويه ، وأبى العَلاء المَعرِّى ، ولهما حواشٍ عليها ، وهى مكتوبة سنة ١٠٧٨ هـ .



أقـول :– وبالله التَّوفيق –: لا يَبعد أن تكونَ هذه النُّسخة نسخت عن النُّسخة المحفوظة فى مكتبة مراد ملا رقم (١٧٣٨) وهى مكتوبةٌ بخطٍّ جَميل متقنٍ – إن شاء الله – لم أقرأها ، وهو مضبوطٌ بالشَّكل . قال ناسخها : فرغت من المقابلة بها على النُّسخة التى قرأتها على الشَّيخ أبى العلاء – رحمه الله – وهذه النسخة مكتوبة سنة ٤٧٤ هـ ناسخها عبد الغالب بن عبد الله بن عمرو .

– قال القِفْطِيُّ فى إنباه الرُّواه : ٤٩/١ فى ترجمة أبى العلاء المعرى : « ولما كَبُر أبو العلاء ووصل إلى سن الطلب أخذ العربية عن قومٍ من بلده كبنى كوثر أو مَن يجرى مَجراهم من أصحابِ ابنِ خالويه وطبقته وقيَّد اللُّغة عن أصحابِ ابن خالويه أيضاً » . وكان والد أبى العلاء من تلاميذ ابن خالويه .

– وقد فات الدُّكتور البعلبكى الاطلاع على نسخةِ مراد مُلَّا المذكورة ، كما فاتَه الإشارة إلى نسخة الفاتح ذات الرقم (٥١٨٧) ... وغيرهما من النسخ ، وماعتمد عليه من النُّسخ فيه كفايةٌ لاخراج نصٍّ سليمٍ ، ولو أفاد من هذه النُّسخ لكان أتم وأوفى .

– ولابنِ خالويه – رحمه الله – قراءة ورواية وتَصحيح وتَعليق على كتاب شيخه أبي عُمر الزَّاهِدِ (العشرات) وقد دخلت تعليقاته فى صُلب كتابِ الشَّيخ ؛ لأنَّه من إملائه ، وهذه الزِّيادات مبدوءة بـ « قال ابن خالويه » .

– هذا ما عرفته من تعليقه على مؤلفات العلماء السَّابقين من شيوخه وغيرهم ، وفيها دلالة ظاهرة على اهتمامه بالكُتب ، والاعتناء بروايتها وسماعها ، والتَّعليق عليها ، واستدراك مافاتها ، ولعله دون هذه الملاحظات والاستدراكات العابرة أثناء المُطالعة زمنَ الطَّلب عند قراءة هذه الكتب ، فهي بدايات جيِّدةٌ للجَمع والتَّأليف ، وبعدها أخذ فى تأليف الكُتب ، فكانت هذه الثَّروة العلمية المباركة التى عرفت منها قَدْراً صالِحاً يمثل صُورةً صادقةً لتكوينه الفِكرِىّ ، وتَحصيله العِلمى ، وذكائِه ، وقدرته على المناقشة والإبداع .

وإليك مؤلَّفاته بشيءٍ من التَّفصيل حسب الاستطاعة :

١ – الآفــق :

ذكره المؤلِّف فى كتاب (لَيس فى كلام العرب) : ٣٦٩ قال : « ... وصلة الرَّحم منمأة للمالِ منسأة للعمر وهذا الباب أحكم فى كتاب الأفق ؟! » .

واعتَمد عليه الصَّغَانى وعدَّه من مصادره فى كتابه العُباب : ٨/١ ، والتكملة : ٨/١ .

وفى اللِّسان : (أفق) « والآفق على فاعلٍ : الذى بَلَغَ الغايةَ فى العلمِ والكرمِ وغيره من الخَيرِ » .

٢ – الآل :

ذكر فى معجم الأدباء : ٣٠٤/٩ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ١٥٠/٢ ، والبداية والنهاية : ٢٩٧/١١ ولسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وكشف الظنون : ٣٩٦ ، وذكره المؤلِّف فى شرح المقصورة : ٢١٣ قال : « والآل خمسة وعشرون شيئاً قد أفردنا له كتاباً » . قال ياقوت فى معجم الأدباء : « كتاب الآل ، ذكر فى أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً ، وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر ومواليدهم ووفياتهم » ، ومثله قال ابن خلكان وابن قاضي شهبة ... وغيرهما .

وأظنُّ كتاب (الآل) هذا هو الذى يسميه الحافظ ابن حَجر – نقلًا عن الرَّافضى ابن أبي طَيٍّ – كتاب (الإمامة) لا غيرُ ، وليس لابن خالويه كتابٌ خاصٌّ بالإمامة ، ولم يُسمه ابن أبي طيٍّ بكتاب (الإمامة) إلا لتأكيد دَعوى تَشَيُّع ابن خالويه المَزعومة والله تعالى أعلم .

٣ – أسماء الأسد :

ذكر فى : معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٤/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وتحفة الأديب : ١٧٢ ، وكشف الظنون : ٨٦ ، ١٣٩ .



وذكره السُّيوطى فى المُزهر : ٤٠٧/١ ، واقتبس منه أبو حيَّان فى تذكرة النُّحاة : ٦٢٦ فى موضعين .

ذكره المؤلف فى شرح الفصيح ورقة : ٥٥ : « وقوله : « وهى اللَّبُؤَة » يهمز ولا يهمز ، وهى أنثي الأسد ، وولده الشبل ، فأمَّا الأسد فله مائة اسم ، قد أفردنا له باباً » .

ونَشَرَ محمود جاسم الدَّرويش فصلًا من الجزء الخامس من كتاب « ليس فى كلام العرب » أوله : (ليس فى جميع كلام العرب وكتب اللُّغة من أسماء الأسد إلا ماقد كتبته لك ، وهى زهاء خمس مائة اسم وصفة فاعرف ذلك) وسماه (أسماء الأسد) ولا يعجبنى الاقتطاع من الكُتُب وتَسميتها بأسماء موهمة .

نشره مع مقدمة له فى ٤٠ صفحة فى مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٩ هـ فلعل فى نَصِّ شرح الفصيح سقط لفظه [خمس] فيكون موافقًا لما ورد فى كتاب ليس وما نقله السيوطى وغيره .

٤ – أسماء الحية :

ذكره السُّيوطى فى المزهر : ٤٠٧/١ . قال : « فألَّف ابن خالويه كتاباً في أسماءِ الأسدِ وكتاباً فى أسماء الحية » .

٥ – أسماءُ الرّسول ﷺ :

ذكره المؤلِّف رحمه الله فى إعراب القراءات : ٣٦٣/٢ . قال : « قال الخَليل ابن أحمد : خمسة من الأنبياء ذُو اسمين محمّد وأحمد ، ويعقوب واسرائيل ، وعيسى والمسيح ، وذو النون ويونس ، وإلياس وذو الكفل ، وللنبى ﷺ فى التَّنزيل وغيره أكثر من مائة اسم » .

وألَّف فى أسماء النَّبى ﷺ ابن فارس الرَّازى اللغوى (ت ٣٩٥ هـ) وابن دحية الكلبى (ت ٦٣٣ هـ) وغيرهما ، والإمام السُّيوطى (ت ٩١١ هـ)

وهو مشهورٌ اسمه « الرِّياض الأَنيقة فى شرح أسماءِ خيرِ الخَليقة » ، ونقل عن ابن خالويه فى ثمانية مواضع ، يراجع : ١٢٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ .

ومن أجمع ما رأيتُ من الكُتُبِ كتاب « تَذكرةُ المُحبِّين فى شرح أسما سيِّد المُرسلين » وقد قدم عَهدى به ، وبحثت عنه فى مكتبتى فلم أجده ، ولكن كُن منه على حذر ففيه بعض التجاوزات ، وهو من تأليف الشَّيخ محمد بن قاسم بن محمد ابن محمد الرَّصاع (ت ٨٩٤ هـ) صاحب الفهرست المشهورة المَنسوبةِ إليه ، ومرتب آيات مغنى اللبيب لابن هشام ... وغيرها .

- أسماء الله الحُسنى = شرح أسماء الله الحُسنى

٦ - الاشتقاق :

يراجع : الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرُّواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشَّافعية للسُّبكى : ٣٦٩/٣ ، والفلاكه والمفلوكون : ١٠١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ١٣٩١ .

٧ - اشتقاق خالويه :

يراجع : معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

اشتقاق الشُّهور والأَيَّام :

نقل منه أبو حيَّان فى تذكرة النُّحاة : ٥٨٩ ، قال : « هذا مختصرٌ فى الأيام والشهور مما رواه الحسين بن خالويه : يوم وأيام وأصله أيوام ، وكان أبو ثروان الأعرابى يقول : ... » .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربي : ٢٤٢/٢ وأشارَ إلى وجود قطعة منه



(من الجزء الأول) ٩٩ صفحة مطبوعة ، وأحال إلى اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفانديك ... » .

٨ - اطرغَشّ وابرغَشّ :

ذُكر فى الفهرست : ٩٢ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ومقدمة العباب فى اللُّغة للصغَّانى : ٨/١ ومقدمة التكملة : ٨/١ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ .

٩ - إعرابُ الاستعاذة :

ذكره المؤلف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ٣٦١/١ ، قال : « والفتنة فى القرآن على عشرة أوجه ، وقد أمللتها على أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »

وفى إعراب ثلاثين سورة تعرض لإعراب ومعانى الاستعاذة ، ولم يذكر الفتنة ولا معانيها هناك مما يدل على أنه كتاب أو رسالة منفصلة .

١٠ - إعرابُ ثلاثين سُورة :

هذا الكتاب على صِغَر حَجمه من أكثرِ كُتب ابن خالويه فائدةً وأعظمِها نفعاً وبركةً ، وعرف باسم (الطَّارقيات) و (الطارقية) لأنَّه بدأ بإعراب سورة (الطارق) فما بعدها ، له نسخٌ خطِّيةٌ كثيرةٌ ، وبعضها جيِّدةٌ موثَّقةٌ ، نشره الأُستاذ الدُّكتور فريتس كرنكو الملقَّب (محمد سالم الكرنكو) مستشرق المانى يقال : إنه أسلم ؟ وساعده فى قراءته وإخراجه الشَّيخُ المحدِّثُ عبد الرّحمٰن المُعلمى اليَمانى - رحمة الله عليه - وطبع على نفقة دائرة المعارف العثمانية فى حيدرآباد الدكن - الهند ، وتم طبعه فى مصر فى مطبعة دار الكتب طباعةً جيدةً لاينقصها إلا الفهرسة وذلك سنة ١٣٦٠ هـ .

وصُوِّرت هذه الطَّبعة مرات عديدة ، ثم أعاد تحقيقه ونشره محمد إبراهيم سَليم نشرة تجارية لم يَتَّبع فيها المَنهج العلمى لتحقيق التُّراث ، وطبع فى مكتبة القرآن فى

القاهرة سنة ١٤٠٩ هـ وما زال الكتاب بحاجة إلى إخراج جديد لتوافر نُسخه أكثر من ذى قبل ، ومنها نسخة الاسكوريال رقم (١٣٧٧) .

– واختصره محمد بن خليل بن محمد البَصْرَوِيُّ ، ومنه نسخة كتبت بخط يد المختصر سنة ٨٧٧ هـ فى مكتبة جستربيتى .

– وله مختصرٌ آخرُ غيره فى مكتبةِ جامعةِ الإمامِ محمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض رقم (ف ٧٤٦٤) لم أطَّلع عليه ، هكذا كتب فى الفِهرس ، والله تعالى أعلم .

إعراب القِراءات :

سيأتى الحديثُ عنه مفصَّلًا إن شاء الله .

١١ – إعرابُ القُرآن :

ذكره المؤلِّف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٣٧ . ويُراجع إعراب القراءات : ٤

١٢ – الألفات :

تحرف في كثيرٍ من المصادر إلى (الألقاب) ، وقد ذكره المؤلِّف في شرح المقصورة : ٤٤٦ ، وفي شرح الفَصيح : ورقة : ٣١ ، وفي إعراب القراءات : ٢٣٠/٢ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٣١ ، ونشره الدُّكتور عليّ بن حسين البواب سنة ١٩٨٢ م مرتين إحداهما في مجلة المورد العراقية ، والثانية في مكتبة المعارف بالرياض ، ولو اقتَصر على إحدى النشرتين لكان أحسن لا سيَّما أنهما في عامٍ واحدٍ .

١٣ – الأمالي :

ذكره السُّيوطي في البغية : ٥٣٠/١ ، قال : « وهذه فائدة رأيت أن لا أخلي منها هذا الكتاب ، رأيت في تاريخ حلب لابن العَديم بخطِّه قال : رأيتُ في جزءٍ من « أمالي ابن خالويه » ولعلَّه هو « التذكرة » أو « المجموع » الآتيين .

- **الإمامة = يراجع الآل**

١٤ - الانتصارُ لأبي العباس ثعلب :

هذا الكتاب نقضٌ على كتاب أبي إسحٰق الزَّجاج (ت ٣١١ هـ) في رده على « فصيح ثعلب » ، ويظهر أن رد أبي إسحٰق لم يكن موفَّقاً فقد ردَّ عليه أيضاً ابنُ فارس صاحب « المُجمل » (ت ٣٩٥ هـ) والإمام الجَوالِيقيُّ صاحب « المُعرب » ... (ت ٥٤٠ هـ) .

ويظهر أن السُّيوطي نقلَه أو نقلَ معظمه في الأشباه والنَّظائر : ٣٢٤/٤ (ط) مجمع اللُّغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٧ هـ ، تحقيق أحمد مختار الشَّريف بدأ بقوله : « انتِصارُ أبي عبد الله ... قال : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهَمَذَانيُّ - رحمه الله تعالى - أما قولُ ثعلب : « عرق النَّسا » فقد أجمع كل من فسر القرآن ... » وختمه بقوله : « ولا نعلم خلافه والله تعالى أعلم ... وفيه : « وأمَّا قوله : (هي أسنُمِه) بالضم ؟ فالجواب ساقط عن هذا ، ومعارضة الزَّجاج فيه جَهْلٌ ؛ لأنَّ الكُوفيين عندهم أنَّ ابنَ الأَعرابي أعلمُ من الأَصمعي بطبقات وأورع » ورد أبي مَنصور الجواليقي على أبي إسحٰق طبع بتحقيق الدُّكتور عبد المنعم أحمد صالح وصبيح حمود الشاتي سنة ١٩٧٩ م على نفقة جامعة السُّليمانية .

ويراجع : (ردُّه على بعضِ شروح ثعلب) .

١٥ - الإيضاح في القرآن :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٤٢٣/٢ قال : « والاستبرقُ - الدِّيباجُ الغَليظ ، وقال بعضهم : أصله فارسي معرب ...

وقال آخرون : هذا محال : لا يكون في القرآن غير العربية وقد فسَّرتُ الحجَّة للفريقين في كتاب « الإيضاح في القرآن » ..... » .





- البَدِيْعُ = يراجع إعراب القراءات .

١٦ - التَّذكرةُ :

ذكره القِفطي في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، قال : « وهو مجموعٌ ملكتُهُ بخطِّه » ولا أدري هل هذه التَّذكره هي زنبيل الدُّروز الذي ذكره السُّيوطي في تُحفة الأديب : ١٧٢/١ أو غيره ؟ وكتابُ التَّذكره أودعه المؤلِّف خواطره ونوادر ومايقرأ أو يَسمع من الشُّيوخ ، وما يكاتَب به أو يكاتِب من الرَّسائل العلمية .

نقل السُّيوطيُّ في الأَشباه والنَّظائر : ١٥٠/٣ عن مجموع لابن خالويه [التَّذكرة] قال : « كُتَبَ إليَّ سيِّدُنا الأَمير سيف الدَّولة - أطالَ الله بقاءه - يومَ جمعةٍ وأنا في الجامع : كيف يُثنى ويُجمع البضع ؟ فقلت : إنه جرى - في كلامهم - كالمَصدر لم يُثنَّ ولم يُجمع مثل البُخل ، قال الله تَعالى : ﴿ ويَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالبُخْلِ ﴾ [النِّساء : ٣٧] ولم يَقل بالإبخال ، ولو جَمعناه قِياساً لقلنا : أَبضَاعاً مثل قُفل وأقفال وخُرج وأَخراج ؛ لأَنَّ فُعْلًا يجمع على أفعال » . ونقل القفطي في إنباه الرواه : ٢٨٦/٢ « رأيت مجموعاً على سبيل « التَّذكرة » لابن خالويه بخطِّه ، وقد كتبَ فيه نسخة من كتابٍ منه إلى الخالديين يسألهما انتساخ كتابه « المبتدأ » في النحو يقول فيه : « وقد كنت عند ملائي كتاب « المبتدأ في النحو » لم أحصِّل به نسخة وعندكما نسخةٌ منه فأسألكما انتِساخها ، وليكن الناسخ لها أبو جَراده الورَّاق الحَلبيّ ؛ فإن خطَّه حسنٌ صحيحٌ وكذلك ضبطه ، وكان حاضرَ الإملاء » .

١٧ - تَقْفِيَةُ ما اتَّفق لفظُهُ واختَلَف مَعناه لليَزِيْديِّ :

أصلُ الكتاب لأبي إسحٰق إبراهيم بن أبي محمد يَحيي بن المبارك اليَزِيدِّي (ت ٢٢٥ هـ) وهو كتابٌ ضخمٌ مفيدٌ قال ابن خلكان : « واليَزيديون يَفتخرون بالكتاب الذي وضَعَه إبراهيم بن أبي محمَّد المذكور في اللُّغة وسمَّاه كتاب « مااتَّفق لفظُهُ وافتَرَقَ معناه » جمع فيه كل الأَلفاظ المشتركة في الاسم المختلفة في المسمى رأيته

في أربع مجلَّداتٍ ، وهو من الكتب النَّفيسة يدل على غَزارةِ علمِ مؤلّفه وسعةِ إطّلاعه » نَشَرْتُ جُزْءاً منه عام ١٤٠٧ هـ وأرجو أن تتاح لي الفرصة لإعادة نشره والإضافة إليه إن شاء الله .

وكتاب ابن خالويه هو أشبه بالتَتِمَّه لكتاب ابنِ اليَزِيْدِيِّ هذا ، ذكره القِفْطِيُّ في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ .

١٨ - الجُمل :

ذِكرَ في الفِهرست : ٩٢ وإنباه الرُّواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشَّافعيَّة للسُّبكي : ٢٦٩/٢ ، والفَلاكة والمَفلوكين : ١٠١ ، وبغيَة الوُعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ٦٠٢ .

وذكره المؤلّف في شرح المَقصورة : ٤٤٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٨٩ ، قال في شرح المَقصورة : ٤٤٦ ، « أُفَّلَا » جمعُ آفِلٍ ، يُقال : أَفَلَ النَّجمُ يأفُلُ فهو آفلٌ ، وجَمعُ آفلٍ أُفلٌ مثلُ ركَّعٍ وسُجَّدٍ ، وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجهاً ذكرتُها في كتاب (الجمل) و (الألفات) .

وقال في إعرابِ ثلاثين سورة : « وفاعلٌ يجمعُ على خمسةٍ وثلاثين وجهاً قد أمللناه في كتاب (الجمل) .

الحجَّمة = إعراب القراءات = ومانسب إليه من الكتب

- حواشي البديع = يراجع إعراب القراءات .

- ردُّه على بعض شُروح ثعلب : = الانتصار

نقل ذلك محقّق شرح المَقصورة عن دائرة المعارف الإسلامية : ١٤٨/١ ، ١٤٩ ، والأشباه والنظائر : ١٣٧/٤ - ١٤٠ .

والمَوجود فى الأشباه والنظائر : ٣٢٤/٤ (ط) دمشق مجمع اللُّغة العربية سنة ١٤٠٧ هـ هو انتصار أبي عبد الله الحُسين بن أحمد بن خالويه الهَمَذَانيّ لأبي العباس ثعلب فيما تتبعه عليه أبو إسحٰق الزَّجاج .

١٩ - الريح : (رسالة في أسماء الريح)

نشره المستشرق ناجلبرج في سنة ١٩٠٩ م في مجلة إسلاميكا .

وأعاد نشره الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٧٤ م .

ثم نشره الدكتور حسين محمد محمد شرف بعد سنة ١٩٨٤ م عن نسخة في دار الكتب المصرية قال : إنها أتم وأوفى من نشراته السابقة وأشار إلى طبعتي كراتشوفسكي وحاتم الضامن وقال : « وما نشراه يزيد على نصف الكتاب قليلًا ... » وفي نشرة الدكتور حاتم ذيلٌ يشتمل على فوائت أسماء الريح وصفاتها جليل الفائدة ، أجزل الله له المثوبة .

٢٠ - زنبيل الدُّرُوز :

ذكر السُّيوطي في تحفة الأديب : ١٧٢/١ . وقال : « مجلد كبير » وينظر : هدية العارفين ٣٠٦/١ وهل هذا هو المعنى بقول السُّيوطي فى الأشباه والنظائر : ١٥٠/٣ - (ط) دمشق مجمع اللُّغة العربية سنة ١٤٠٧ هـ -: « قال ابن خالويه في مجموع له : كتب إلى سيدنا الأمير سيف الدولة - أطال الله بقاءه - يومَ جمعةٍ وأنا في الجامع ... » ؟ أو هو تذكرته التى قال عنها القفطي : « وهو مجموع ملكته بخطه » ؟ الأمر محتمل والله أعلم .

٢١ - شرح أسماء الله الحسنى :

ذكره المؤلِّف في إعراب ثلاثين : ١٤ ، ١٥ . قال في الموضع الأول : « وقد



بيَّنتها في كتابٍ مُفردٍ » ، وقال في الموضع الثاني : « وقد ذكرنا الاحتجاج في ذلك في كتاب « شرح أسماء الله عزَّ وجلَّ » .

٢٢ - شرح ديوان ابن الحائِك :

ذكره القفطي في إنباه الرواه : ٣٢٦/١ ، قال : « وذكره اللَّحجي اليَمني في كتاب « الأُترجة » عند ذكره ابن الحائك اليمني ، ووصف شعر ابن الحائك وقال : ومن الشَّاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن ونزل ديارها وأقام بها شرح ديوان ابن الحائك وعنى به ، وذكر غريبه وإعرابه » .

وابن الحائك : هو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْدَانيُّ صاحبُ « الإكليل » ، « وصفة جزيرة العرب » و « الدَّامغة » و « شرحها » ... ذكرتُه في عداد تلاميذ ابن خالويه .

٢٣ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني :

نشره الدكتور سامي الدَّهان سنة ١٣٦٣ هـ .

٢٤ - شرح الفصيح :

ذكره ابنُ خيرٍ الإشبيلي في فهرسته : ٣٤٢ قال : « حدَّثني به أبو محمد بن عتَّابٍ أيضاً ، عن أبي عمرو السَّفاقُسي ، عن أبي المُهذب محمد بن المهذَّب المُقرىء ، عن أبي عبدِ الله الحُسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه مؤلِّفه . وذكره أبو جعفر اللَّبلي في مقدمة تحفة المجد الصريح : ص ٦ ، قال : « وما سقط إلى من شروحاته ككتاب ابن درستويه وابن خالويه والمطرِّز ومكي ... » ثم نقلَ عنه نصوصاً صالحةً ، واعتمدَ شُراح الفصيح قبل أبي جعفر في شروحاتهم فنقل عنه ابن الجبان وابن هشام اللخمي ... وغيرهما ، ونقل عنه السُّيوطي في المزهر : ٢١٣/١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٣٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٧١ ، ٤٢٧ ، ٤٧٥ . ٩٣/٢ ، ٢٤٣ ، ٢٩٢ ، ٥٠٤ ... وغيرها .

وعثرتُ على نُسخةٍ منه في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية . عام ١٤٠٣ هـ وطرت بها فَرَحاً ، وقمت بنسخها ، وتعذَّر عليَّ قراءةَ كثيرٍ من عباراتها واستحال على كثيرٌ من صفحاتها ، واستعنت بقراءة بعضها بشيوخنا الأفاضل منهم الشيخ المرحوم سيد أحمد صقر ، وأستاذنا الدُّكتور خليل محمود عساكر ، وأستاذنا الدكتور محمد بن إبراهيم البَنَّا ، وصديقنا الدُّكتور عبد الله بن سليمان الجربوع ... وكنت كلما زدت منه قرباً إزداد مني بعداً ، وأبي أبيُّه أن يَنقاد ، وتفرَّقت شواردُهُ في البلاد ، وكنت أقرأ فيه من وقت إلى آخر فإذا حللت بعض إشكالاته خيل إلى أنه من أسهل الكتب وأيسرها وأقلها مؤونة ، وإذا واجهتني بعض معمَّياته تحيَّرتُ وحيَّرتُ من معي وعلمت أنني لا أستطيع قراءتها لا يقيناً ولا ظناً ، ثم تلوت الآية (إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعُون) فالكتاب مليءٌ بالفوائد صعبُ الموارد ، دونه خرط القتاد ، واستمر هذا العمل سنوات ولم أفز منه بطائل ، وكاتبت الجامعة الأمريكية المذكورة في إعادة تَصوير بعض صفحاته ففعلوا ، ولم تكن هذه تحل المشكلة .

واقترحَ على صديقٌ كريمٌ أن أنتقي منه مايَصلح أن يكون أساساً لـ « مُختصر شرح الفصيح لابن خالويه » إلا أنني – وأملي بالله – أرجو أن أعثر على نسخةٍ أخرى قبل الاقدام على مثل هذه الخُطوة ، وفي أثناء عملي في (إعراب القراءات) قرأت أن صديقنا الدُّكتور حَاتم بن صالح الضَّامن يعمل عليه هو واحد زملائه في بغداد وأكَّد لي ذلك صديقي الدُّكتور صالح العايد فسرنّي ذلك كثيراً ، وعلمت أنَّه قد « أخذ القَوس باريها » واين عملي من عمل الدُّكتور المذكور :

ابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيْسِ

وأسأل الله – جلَّ ثناؤه – أن يوفقهما لإخراجه .

جاء في أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم » وصلى الله على محمد [وآله وصحبه وسلم] تسليماً تفسير ما جاء فى كتاب « الفصيح » من غريب وغير ذلك

مما يحتاج إلى شرحه المبتدىء المتعلم عن أبي عبد الله ابن خالويه فأول ذلك قوله : « نَمي المال يَنمى » وفي آخره : « هذا آخرُ شرح « الفَصيح » عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه والحمد لله على ذلك كثيراً وصلَّى الله على محمد وآله وسلم تسليماً والكتاب فى ٩٣ ورقه .

٢٥ - شرح قَصيدة غَريب اللُّغة لِنفطويه :

ذكره فى كشف الظنون : ١٣٤٣ قال : أولها :

أَلا هَلْ هاجَكَ الرَّبْعُ عَلَى الإقْوَاءِ إذْ أَقْفَرْ

٢٦ - شرح المقصور والممدود لابن ولاد = المقصور والممدود

٢٧ - شرح مقصورة ابن دريد :

من أجلِّ مؤلفاتِ ابن خالويه ، وأكثرِها شهرةً بين العلماء ، ذكروها في صدر مؤلفاته ، وأفادوا منها قراءةً ، ونقلًا ، واقتباساً ، واختصاراً . ويظهر أنَّه من أوائلِ مؤلَّفاته ، قُرِىءَ عليه ، وأجاز روايته لبعضِ تلاميذه ، وكان أثر ابن خالويه ظاهراً في شروح المَقصورة التى جاءَتْ بعده وهي كثيرةٌ جداً تزيدُ على مائةِ شرحٍ ، وقفتُ على عددٍ كبيرٍ منها . وتأتي أهمِّية شرحِ المقصورة لابن خالويه أنه رواها عن ناظمها وقرأها عليه ، وابن دريد في مقدمة شيوخ ابن خالويه ، أفادَ منه ، وعوَّل في علمه باللُّغة عليه ، أسندَ إليه كثيراً من الرِّوايات الغَريبة ، ونقلَ عنه عن ابن أخي الأَصمعي عن الأُصمعي ، وعنه عن أبي حاتم عن الأَصمعي علماً كثيراً ، معانى وأَلفاظاً ، وغريباً ونادراً ، وأنشدَ عنه من الشَّواهد الشِّعرية ما طرَّز به مؤلفاته ، فهذا الشَّرح أشبهُ بشرح المؤلِّف مع ما أضاف إليه من المباحث والرِّوايات المختلفة عن شيوخه الآخرين ، وما ضمَّنه من الأَسانيد والقِراءات والقِصص والحكايات مما جعله مصدراً مهماً للأدباء واللُّغويين والنُّحاة والقُراء ، إذ هو أشبَه بدائرة معارف ، وقد أُدرك كثيرٌ من العُلماء أهميته فأُفادوا منه ، وأثنوا عليه ، قال ابنُ إمام الفاضلية في صدر شرحه للمقصورة واسم شرحه : « اللآلىء المنثورة في شرح المقصورة » وهو أكبر شُروح المقصوره التى

اطلعت عليها ، وقفت على نسختين خطِّيتين منه وهو في مجلدين كَبيرين ، قال بعد أن ذكر جملة من العلماء الذين أفادَ منهم ونقلَ عنهم : « وابنُ خالويه وناهيك به في هذا الشَّأن » وأفاد من شرح ابن خالويه الجَواليقيُّ ، والطَّبريُّ ، والتِّبريزيُّ ، وابنُ هشامٍ اللَّخمي ، وابن هشام الحَضْرَمِيُّ الإشبيليُّ ، وعبد اللطيف البغدادي وغيرهم ، ونُسخ شرح المَقصورة كثيرةٌ ، وبعضها نادرٌ متقنٌ حقَّقه محمود جاسم محمد ونشره فى مؤسسة الرسالة بعنوان « ابنُ خالوية وجهوده فى اللُّغة مع تحقيق شرح مقصورة ابن دريد » سنة ١٤٠٧ هـ ، وهذا عنوان رسالة لنيل درجة الماجستير ، وكان الأجدر به عند إرادة طبع الكتاب أن ينشره باسمه الحقيقي (شرح مقصورة ابن دريد) تأليف أبي عبدِ الله الحُسين بن خالويه الهَمَذانيّ (ت ٣٧٠ هـ) ، وما يذكر في مقدمة التَّحقيق من دراسة لا ينبغى أن تَستولى على عنوان الكتاب وتستحوذ عليه بحيث يكون عمل ابن خالويه تبعاً لهذه الدراسة . وكأني بالباحث الكريم كان مُستعجلًا على نشرِ الكتاب على أيّ صورةٍ كانت ؛ لذا وقع في أخطاء وتجاوزات كبيرة لو كان متأنياً لسلم منها ، ولأعطى مزيد فائدة للباحثين ، ومن هذه التجاوزات :

أنه أبقى على عنوان الرِّسالة ولم يغيره أثناء طبع الرسالة لكي يجعل عمل الإمام ابن خالويه أصلًا وعمله فرعاً .

وأنه لم يقم بتصحيح أصول الكتاب تصحيحاً كامِلًا ، فوقع في أخطاء طباعة كثيرة جداً ليس هذا محل حصرها ، منها في آيات القرآن في ص ٢١٥ ﴿ وأنه الله هو البر الرحيم ﴾ بزيادة الواو ولفظ الجلالة . وفي ص ٢٢٤ (وأخبثوا إلى ربهم) بالثاء المثلة ، وفي ص ٢٢٧ ﴿ وإذا قيل لكم تفسحوا ﴾ بزيادة الواو ، وفي ص ٤٣٢ ﴿ ومن خاف مقام ربه ﴾ صوابها ﴿ وأمَّا من خاف ﴾ أو ﴿ ولمن خاف مقام ﴾ ، وفي ص ٣١١ « حدثنا ابرز نحويه » ولم يعلق عليها ، ولم يعرف به مع أنه عرَّف بمن قبله ومن بعده ؟! ولعل صوابه (ابن زنجويه) وهو عالم مشهور ، وفي ص ٣١٢ : وحضن – بالفتح – اسمُ رجلٍ بعينه ، تقول العرب : « أنجدَ من حَضَنَا رأي خَضَناً » ولم يُعلق عليها

المُحقق إذا كانت هكذا في نسخ الكتاب . وصوابها : اسم جَبَلٍ بعينه ، فكيف يكون رجلًا في المثل ؟! ولو راجع المثل في كتب الأمثال لاهتدي إلى الصَّواب .

يراجع : جمهرة الأمثال : ٧٨/١ قال : وهو جَبَلٌ بنجد ، ومجمع الأمثال : ١٩٦/٢ ، واللسان (حَضَنَ) . وحَضَنٌ : غربي نجد مما يلي الحجاز ، يعني : أن من رأى هذا الجبل فقد أتي نجداً ولا حاجة به إلى السؤال . وهذا الجبل مشهورٌ عندنا بهذه التَّسمية معلومٌ ، ويراجع : معجم ماستعجم : ٤٥٥/١ ، ومعجم البلدان : ٢٧١/٢ قال : « وهو أول حدود نَجد » وأورد المثل .

– وفي ص ٤٤١ « عِيراً ... عِير » بالكسر وصوابها (عَيراً) بالفتح فيهما ، وفي ص ٤١٣ (فول أنك) صوابها فلو أنك ، وفي ص ٥٥٥ اللامات للزجاج صوابها الزَّجاجي ولم يختم المحقق عمله بفهارس تحل مشكله ، وتفتح مقفله ، وتقرب شارده ، وتيسر على الباحثين جني ثماره ، وأقول هذا لأنني رأيت الباحث الكريم قد بذل جهداً مباركاً أكبرته ، وعملًا – في مجمله – متقناً شكرته ، (أَنَّ اللهَ لاَ يُضِيْعُ أجرَ المُحْسِنِيْنَ) « لا يَشكُرُ الله من لا يشكر الناس » ، وإنّما قلتُ ما قلت تأديةً للأمانه وحِرصاً على أن يكون العمل قريباً من درجة الكمال .

ونظراً إلى تنوع المعلومات في كتاب ابن خالويه هذا فقد أدرك عددٌ من العلماء أنه بحاجة إلى تهذيب وترتيب واختصار وحذف التكرار والإسناد ، والاستغناء عن الأستطراد إلى ذكر الفوائد الخارجة عن موضوع الكتاب فكان من مختصراته :

–مختصر تلميذه السَّالف الذِّكر – ربيعةِ بن محمَّد المَعْمَرِيِّ (ت في حدود ٤٠٠ هـ) وقد حصلت على نسخة مصورة من مكتبة برلين ، صوَّرتها بواسطة صديقنا الشَّيخ حنيف بن حسن القاسِمي وفَّقه الله وجزاهُ عني خيراً .

يقول مختصرها : « قال ربيعةُ بن محمد المَعْمَرِيُّ قرأتُ نسخة هذه المقصورة على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن خالويه النَّحوي – رحمه الله تعالى – دفعتين مُعربة صنعته ، ومُجرَّدة ، وقال لي ابن خالويه : قرأتها على قائلها أبي بكر محمد بن الحسن

ابن دريد الأزدي ، وسمعتها تقرأ بحضرته ، وسمعتها أنا أيضاً تقرأ على ابن خالويه دفعات بعد قراءتي لها عليه وقبل » . وجاء في آخر النسخة : « قال عُبَيْدُ الله عُمر : هذا تمام المقصورة ... واعلَم أنَّ ثلاثةَ أبياتٍ اختلف فيها ... » ولعل عبيد الله بن عُمر المذكور هنا هو ابن هشام الحضرمي الإشبيلي (ت ٥٥٠ هـ) وهو شارحُ ومعربُ هذه المقصورة ، فلعله راوٍ لهذا المختصر . وقد اطلعت على شرح الحضرمي هذا ولدي منه ثلاثُ نسخٍ خطِّيه عمل عليه أحدُ طلبتي في جامعة أم القرى ، ولم تمكنه ظُروفه من إتمام العمل فيه . وناسخ المختصر محمد بن علاء الدِّين الحنفي بجامع الأموي فرغ منه سنة وألف وسبع وعشرين .

– كما اختصر شرح ابن خالويه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن أبي الفتوح الكاتب كذا كُتب على نسخة من هذا المختصر رأيتها بمكتبة ولي الدين جارُ الله بتركيا ، وقد وُفِّقتُ فى الحصول على مصورتها – ولله المنة – ولا أعرف شيئاً عن المختَصِر ، ولا عن عصره الذى عاش فيه ، ولم أجد ما يدلُّ عليه . والنسخة ليست بخط مؤلِّفها بكل تأكيد ، فلا تغترَّ بقوله « العبد الفقير ... » لأن ناسخها العبد الفقير على بن عبد الكريم بن محمد ... » كتبها للفقير إلى ربه الفقيه الأجل الكبير المحترم شهاب الدين أحمد بن تقى الدِّين صالح بن الشيخ زكى الدين سنة ٦٩٤ هـ

– ولشرح المقصورة مختصر ثالثٌ فى باريس رقم (٤٢٣١) رقم ٤ لم أطلع عليه أفدته من مقدمة شرح المقصورة .

٢٨ – شكاة العين :

رسالة جمع فيها ابن خالويه معاني العين ، ذكرها في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ ، ١٧١ ، وشرح المقصورة ، قال في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ : « والعين تنقسم في كلام العرب ثلاثين قسماً قد بيَّنتُها في رسالة « شكاة العين » وفي ص ١٧١ « والعين ثلاثون شيئاً أفردنا لها كتاباً » ، ويراجع : المزهر : ٣٧٣/١ ونقل عن شرح المقصورة

- الشواذ = إعراب القراءات

٢٩ - كتاب الصَّلاة الوُسطى .

ذكره المؤلِّف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ٢٥٤/١ قال : « فأمَّا قوله : ﴿ وَالصَّلَوٰةِ الوُسْطَى ﴾ فقيل : العَصر ، وقيل : الظُّهر ، وقيل : الغَداة ، وقيل : المَغرب ، وقيل : الصَّلاة : كلُّ الصَّلوات . والاختيار أن تكون العصر لعشرِ حججٍ ذكرناها فى باب على حِدَةٍ .

٣٠ - غَريب القرآن :

ذكره السُّبكى فى طَبقات الشَّافعية : ٢٦٩/٣ .

٣١ - كتاب « لا » :

ذكره المؤلِّف فى إعراب القراءات : ٤١٤/٢ ، قال : « و « لا » تَنقسم أربعين قسماً أفردت لها كتاباً » .

٣٢ - كتاب لدن وكائن :

ذكره المؤلِّف فى إعراب القراءات : ٢٤٥/١ قال : « فأمَّا قراءة الحسن فى (ق) ﴿ أَلْقِيَنْ فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ وهى نونٌ خفيفةٌ ، وليست تَنويناً ، وإنَّما ذكرتُه لئلَّا يتوهم أحدٌ أنّ الفعل ينوَّنُ ، وكذلك (من لَدُنْ) و (كأيِّنْ) وإنما ذكرتُهما لأبين علتهما فى كتاب قد أفردته » .

٣٣ - كتاب ليس فى كلام العرب :

هذا الكتاب أهمُّ مؤلفات ابن خالويه على الإطلاق ، وهو سبب شُهرته وتميُّزه ، أودعه علماً جماً وخبرةً - في اللُّغة - واسعةً واستقصاءً لكلامِ العربِ وتصرفِهَا فى كلامها - على حدّ قُدرته على ذلك ، وضمَّنه من غرائب اللُّغة ونَوادر النَّقلِ والرِّوايةِ ماجعله محلَّ إعجاب العلماء وثقتهم .

ذكره ابنُ الأنباريّ فى نُزهة الألباء : وقال : « وهو كتابٌ نفيسٌ فى اللّغة » ومثله فى مُعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ وقال : « وهو كتابٌ نفيسٌ » وقال القاضى ابنُ خِلّكان فى وفيات الأعيان : ١٧٩/٢ : « ولابن خالويه المذكور كتابٌ كبيرٌ فى الأدب سمّاه كتاب « ليس » وهو يدلُّ على اطلاع عظيم فإنَّ مبنى الكِتاب من أوّله إلى آخره على أنه لَيس فى كلام العَرَبِ كذا ، وليس كذا » .

وقال الصّلاح الصَّفَدى فى الوافي بالوفيات : ٣٢٤/١٢ : « وله كتابُ « ليس » كتابٌ كبيرٌ ولم أرَ مثله ، يدلُّ على اطّلاعٍ عظيمٍ واستحضارٍ كثيرٍ على أن يقولَ : ليسَ فى كلامِ العربِ كَذَا إلا كَذَا وكَذَا ، كقوله : ليس فى كلامِ العربِ مامفرده ممدودٌ وجمعه ممدود إلا داءٌ وأدواءٌ ، وعَمِلَ بعضهم كتاباً سمّاه كتاب « بَلْ » استدرك عليه أشياء » .

ومثلُه قال ابن قاضى شُهبة وغيره .

قال السُّيوطى فى المُزهر : ٣/٢ : « وقد ألَّف ابن خالويه كتاباً حافلًا فى ثلاثِ مجلدات ضَخْمَاتٍ سماه كتاب « لَيس » موضوعه ليس فى اللُّغة كذا إلا كذا ، وقد طالعتُهُ قديماً وانتَقَيْتُ منه فوائد . وتعقَّب عليه الحافظ مغلطاى [1] مواضع منه فى مجلدٍ سماه : « الميس على ليس » .

وقد استفاض ذكر كتاب « ليس » فى كُتب العلماء ، واقتَبسوا منه نصوصاً كثيرةً مطولةً ومختصرةً .

ثم اهتَمَّ به الباحثون من زَمنٍ مبكرٍ ففتَّشوا عن نُسخه ، وأول ماعُثِرَ عليه منها

---

(١) مغلطاي بن قيلج بن عبد الله البكجرىّ ، المصرىُّ ، الإمامُ ، الحافظُ ، المحدِّثُ ، الفَقِيْهُ ، اللّغويّ ، الحنفى المذهب . عالم بالحديث والرِّجال والأسانيد ، له شروح على بعضِ مطولات كتب السُّنة ، وله اختصارات واستدراكات . وأنفس مارأيت له فى اللّغة معجم لغوي كبير بخطه سمّاه « الإيصال » مولده سنة ٦٨٩ ، ووفاته سنة ٧٦٢ هـ أخباره فى الدُّرر الكامنة : ٣٥٢/٤ ، والنجوم الزاهرة : ٩/١١ ، والشذرات : ١٩٧/٦ .



نُسخة المتحف البريطانى التى أولاها المستشرق ديرنبورج عناية ونشرها سنة ١٨٩٢ م ، ثم أتى بعده أحمد بن الأمين الشنقيطى (ت ١٣٣١ هـ) ونشر الكتاب فى القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ويظهر أنه اعتمد على نشرة ديرنبورج مع نسخةٍ فى دار الكتب . ونُشر فى (الطُّرف البَهِيَّة) عام ١٣٣٠ هـ اعتماداً عليها أو عليهما إن شئت ، ثم نشره الأستاذ أحمد عبد الغفور عطَّار فى القاهرة عام ١٩٥٧ م ، وأعاد نشره سنة ١٩٧٩ م [١] ، وفى هذه النشرة لم يعلن عن ناشره ولا طابعه ولا مكان طبعه ؟! ، قال فى مقدمته : « واعتمدنا فى التَّحقيق على أربع نسخ ، الأولى النسخة المطبوعة المعروفة » ، ولا أدرى أيَّ طبعةٍ يُريد ؟! وأتعب الأستاذ نفسه فى التَّعليق على النَصّ والاستدراك عليه وطَبَعَهُ على ورقٍ صقيلٍ ناصعٍ جيِّدٍ ، وتجليدٍ فاخرٍ ، وفهرسة جيِّدة شاملة - إلى حدٍّ ما - لكنَّه لم يسلك فى تحقيقه الطَّريقة المَنهجية العلمية فى تحقيق النصوص ونشر الكتب . فلم يُعر المُقابلة اهتمامه ، وذكر من بين نسخه التى اعتمد عليها نسخة المتحف البريطانى ، أشُكُّ فى صحة اعتماده على هذه النُّسخة أصلًا ؛ لأنه أسقط كثيراً من عبارات النَّص ، بل أسقط باباً كاملًا ... [٢] .

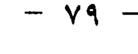
وقد تتبع الكاتب محمود جاسم محمَّد فى دراسته عن جهود ابن خالويه فى اللُّغة مع تحقيق شرح المقصورة ص ٥٦ - ٧٢ ، وسرد فرق مابين الكتاب المطبوع ونسخة المتحف البريطانى التى قال الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار : إنه اعتمد عليها . ولم يُثبت الأستاذ فى هوامش التَّحقيق فروق النسخ والمقابلة حتى بين نسختيه الأُخريين ، وعلق على النَصّ بتعليقاتٍ نافعةٍ من كلام الأوائل ، ولم يذكر المصادر فى الغالب ، كذا لم يذكر آخر الكتاب المصادرَ التى اعتمد عليها فى الدراسة والتَّحقيق والتَّعليق . وهذا شيء كلُّه لا يجهله الأستاذ ولا يعذر بتركه .

وأهمُّ من هذا وذاك أنه - عفا الله عنه - لم يذكر أن ماينشره قطعةٌ صغيرةٌ من أصلِ الكتاب ، وهو - بكلِّ تأكيدٍ - لا يجهل هذا .

---

(١) ونشر الدكتور حسين محمد محمد شرف هذه القطعة ولم أطلع على نشرته .

(٢) يراجع ابن خالويه وجهوده فى اللُّغة : ٦٦ .





جاءَ شَقِيقٌ عارضاً رمحَهُ   إنْ بَنِى عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحْ

ولا شَكَّ أنه قرأ قول السُّيوطى الآنف الذكر « كتاباً حافلًا فى ثلاثَ مُجلَّداتٍ ضَخْماتٍ » فهل يعقل أن يكون ذو المجلدات الثلاث لدى الأُستاذ العطار مابين ٣٦ - ٥٠ ورقة [١] ينفخ فيها حتَّى تكون مجلَّدةً ضخمةً ؟ وهب أننا قبلنا أنّ هذه مجلدة فأين الثانية والثالثة ؟! ولم لم يفصح الأستاذ أن عمله على الأوَّل مثلًا ؟

اين مااستفاضت به الكُتب من النقل عن « ليس » صراحةً فى كتاب المزهر : ١/١٣٣ ، ٢٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ ، ٥٢٣ . ٢/٦٢ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٥٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٦٢ ، ٤٧٧ .

وهذه الأرقام نقلتها عن فهرس « المزهر » والمتتبع للكتاب يظفر بنصوصٍ أخرى بعضها أشار السُّيوطى إلى أنها من « ليس » ولم يذكرها المفهرس ، وبعضها من « ليس » ولم يصرح بها وصرح بـ « ابن خالويه » ، وبعضها نقلها من « ليس » ولم يصرح بهذا ولا ذاك [٢] .

أقول : هل هذه النُّصوص كلها فى نسخة الأستاذ ؟ ألا تُثير هذه النُّصوص لديه تساؤلًا ؟!

أليس واجبُ الأمانة يحتِّم عليه أن يذكر أن عمَلَه على قطعةٍ من الكتاب وماذا يضيره لو قال : « ليس بالإمكان أبدع مما كان » .

والأستاذُ لا يَجهل أنَّ عملَه على قطعةٍ من الكتاب ، وهو كثيرُ التَّردُّد إلى القاهرة والإقامة بها ، وذكر أن له بالدُّكتور طه حسين صلةً ومعرفة ما ، كما أنه كان

---

(١) هذا هو عدد أوراق نسخه التى اعتمد عليها ولم يُثبت الأستاذ رموز النسخ التى اعتمدها فى التحقيق وخاصة نسخة محمد سرور الصبَّان التى قال إنها منسوخة سنة ٤٨٠ ؟! ، وقد رجعت إلى فهرس مكتبة محمد سرور الصبان المهداة إلى جامعة أم القرى فلم أجدها .

(٢) وهناك كتب كثيرة أخرى نقلت عنه واقتبست منه .

كثير التردد على معهد المخطوطات بها ، ولا شك أنَّ له صلة ما بالمرحوم فؤاد السيد ، والمرحوم الأستاذ رشاد عبد المطلب وهما من خبراء المخطوطات وأربابها ، فلا أدري لِمَ لَمْ يعرف الأستاذ نسخة الجزء الخامس من كتاب « ليس » المصورة فى المعهد رقم (٢٢٢) وعرف نسخة المتحف البريطانى المصورة فى المعهد نفسه رقم (٢٢١) ، وقد ذكر فى مقدمته أنَّه صورها من المعهد ؟! .

ألأنَّ نُسخةَ الجزء الخامس تدلُّ على أن مابيدهُ وريقات من الكتاب فأهملها لذلك ؟! أو لأن الجزء الخامس يقع فى (١٧١) ورقة وهو لا يقدر إلا على العمل فى حدود (٣٦ - ٥٠) ورقة مكث فى تحقيقها عشرين سنة على حدِّ قوله فأهمله لذلك ، وأهمل ذكره أيضاً ؛ لأنَّ فى ذكره إثارة الملامة والعتاب .

إنَّ مثلَ هذا لايعذر الأستاذُ بجهله أبداً .

وأنا لم أقل هذه الكلام - عَلِمَ الله - إلا محبةً فى الأُستاذ وإخلاصاً له ، لأنَّنى أعلمُ أن له صدراً رحباً فى تقبُّل مثل هذه ، ولعل له وجهة نظر أخرى خفيت علينا ؟

لكنَّ محبتى فى العلم ومحبَّته هو كذلك فيه تحتم علينا أن نقول فيه كلمة حقٍّ نرضى بها ولو على أنفسنا أو الأقربين ، نقولها لأحبابنا وأصفيائنا لا نُمارى فيها ولا نُدارى ؛ لأنَّ المجاملةَ فى العلم والسُّكوتَ على مواضع الزَّلل فيه تخلُّفٌ عِلْمِيٌّ وانتكاسٌ فى الحضارة .

٣٤ - الماءات :

ذكره المؤلِّف فى شرح المقصورة ، وفى شرح الفصيح : ورقة ٦٣ ، وفى إعراب القراءات : ٢٧٣/٢ .

قال فى شرح الفصيح : فإن سأل سائل فقال : لم جَعَلْتَ الهاء فى أمواه ومياه أصلية لام الفعل ، ولا هاء فى الواحد إذا قلت : ماءٌ ؟





فالجواب فى ذلك : أن الأصل فى ماء : موه فاعلم ؟ فاء الفعل مِيْمٌ ، وعَيْنُهُ واو ، ولامُهُ هاءٌ ، فقلبوا من الواو ألفاً ؛ لتحرُّكِها وانفتاح ماقبلها فصار : ماهٌ ، ثم قلبوا من الهاءِ همزة كما تقول : هرقت وأرقت فصارت ماءً ، فلما جمع رُدّ إلى الأصل ؛ لأن الجمع يقل استعماله بمنزلة التصغير إذا قلت : مويه ، ورد فى التكسير إلى الأصل ، كما رد فى التَّصغير ؛ لأن التكسير والتصغير من وادٍ واحِدٍ ، والواحد لما كثر استعماله خفّف بالقلب ، فاعرف ذلك فإنه حَسَنٌ .

فالماء : الماء هو المشروب قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَآءً ﴾ [الرّعد : ١٧] !

والماء : المَنِيُّ – ممدود – ، الذى منه الولد ، قال الله تعالى : ﴿ مِنْ مَآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بين الصُّلب والترآئب ﴾ [الرّعد : ١٧] .

والماءُ أيضاً : القُرآن ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ ﴿ المُرسلات : ٢٧ ﴾ مثلٌ ضربه الله للقرآن .

والماءُ أيضا : رَوْنَق الشَّىء وحُسنه وبَريقه ، يقال : ثوبٌ له ماء .

والماءُ أيضا : المال ، قال الله تعالى : ﴿ وأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ أي : أكثرنا أموالهم . قال الفَرَّاء : والعربُ تقولُ : الما للمالِ حذفت لامه ؛ لأنَّه معلومٌ حيث يكون الماء ينبت المال .

و « ما » مقصورٌ ينقسم خمسةً وعشرين قِسماً قد أفردتُ له كتاباً » .

وقال فى إعراب القراءات : ٢٧٣/٢ : فى إعراب قوله تعالى : [غافر : ٥٨] ﴿ وَلَا المُسِيْىءُ قَلِيْلًا مَاتَذَكَّرُونَ ﴾ قال : « قال ابنُ خالويه : والوقف على ﴿ وَلَا المُسِيْىءُ ﴾ وقفَ عليه ابنُ مجاهِدٍ ، ثم تبتَدىء ﴿ قليلًا ﴾ لأنَّه ينتصبُ ﴿ قَلِيْلًا ﴾ بـ ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ و ﴿ ما ﴾ صلةٌ ، هذا قول مَعمر . وقال آخرون : يُجعل « ما » مصدراً مع الفعل ؛ أي : قليلًا تَذَكُّرُهم ، وهذا قد أحكمناهُ فى كتاب « الماءات » .

٣٥ -ماينوَّن ومالا ينَّون فى القُرآن :

ذكره المؤلِّف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ١/٢٣٧ ، ٢٤٦ . قال : « قال أبو عبد الله : وقد تأملتُ كتابَ الله فوجدت فيه مائة وخمسين حرفاً مما ينون ولا ينون وسأذكرها جملةً ليسهل حفظها على من أراد ذلك ، وماتوفيقى إلا بالله ... ثم قال بعد ذكرها : فذلك مائة حرف وخمسون حرفاً ، وإنما لم أذكر عللها لأننى قد تقصيت ذلك فى كتاب أفردته لذلك » .

٣٦ - المبتدى أو المبتدأ فى النحو :

ذكره ابن النديم فى الفهرست : ٩٢ ، والقفطى فى إنباه الرواه : ١/٣٢٥ ، ٢/٢٨٦ .

وذكره المؤلِّف فى شرح الفصيح : ورقة ٢٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٥٢ ، ١٤٠ ، قال فى شرح الفصيح : « ... والعرب تقول : طلعت شمس بلا تنوين ... وفيها وجوه ذكرتها فى كتاب « المبتدى » .

وهذا الكتاب أملاه ابن خالويه إملاء ، ولم تكن لديه منه نسخة ؛ لذا سأل الخالدين أن ينسخا له من سختهما ، وأن يكون الناسخ لها أبو جرادة الحلبى الوراق لحسن خطه ، وصحته ،وضبطه ، وجودة إملائه . كذا نقل القفطىُّ عن تذكرة ابن خالويه يراجع (التذكرة) أوردتُ الخبر بحروفه ، والله تعالى أعلم .

- المجموع = التذكرة

٣٧ - المذكر والمؤنث :

ذكر من بين مؤلفات ابن خالويه ، ولا أعلم له وجوداً ، ذكر فى الفهرست ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٩/٢٠٤ ، إنباه الرواه : ١/٣٢٥ ، ووفيات الأعيان ٢/١٧٩ ، وبغية الوعاة : ١/٥٢٩ ، وكشف الظنون : ١٤٦١ .

٣٨ - مسألة فى قول « ربَّنا لَكَ الحَمْدُ ملءُ السَّموات »

نقل ذلك محقّق « شرح المَقصورة » عن التَّنبيه لأبي إسحٰق الشِّيرازى فى الفِقه الشّافعى ص ١٥ كذا قال ؟! .

وقد نَقَلَ ذلك عن بُروكلمان فى تاريخ الأدب العربى : ١٢٤٢/٢ (التَّرجمة العربية) إلا أنه لم يُحسن النَّقلَ . قال بُروكلمان : مسألة فى قول « ربَّنا لك الحَمْد ملءُ السَّموات » هل الأُفضل رفع « ملءُ » أو نصبها ؟ ذكرها النَّووى فى شرح التنبيه لأبى إسحٰق الشيرازي طبع القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ ص ١٥ س ٩ من أسفل » . سمَّاها المحقِّق الفاضل رسالة وهى مسألة ، وعزاها إلى أبي إسحٰق الشِّيرازي ، وهى للنَّووى ، وأحال إلى التنبيه ، وهى فى شرح التنبيه ، ورمز إلى الصفحة ١٥ وهى صفحة الشَّرح أيضاً ، ونسب العُثور على ذكر هذه المسألة لنفسه وهو لبروكلمان لماذا ؟! .

٣٩ - المُفِيْد :

ذكره المؤلِّف - رحمه الله - فى إعراب القراءات ؟ ٢٧٥/٢ ، ٣٠٥ قال : ص ٢٧٥ « قد ذكرنا ماقال العُلماء فى تَفسير (حٰمٓ) وإعرابه ، وإنما أعدت ذكره ؛ لأنَّ بعضَ المفسرين ذكر أن (حٰمٓ) اسم الله الأعظم ، فعلى هذا اسم الله الأعظم سبعةُ أشياء حسب ماذكرته فى كتاب « المُفيد » ... » .

وفى ص ٣٠٥ قال : « فى « أم » سبعة أقوالٍ قد ذكرتها فى كتاب « المفيد » ... » .

٤٠ - المَقصُور والمَمدودُ :

ذكر فى الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٩/٢ ، والوافى بالوفيات : ٢٢ / ٣٢٣ ، وبغية الوعاة : ٤٩٧/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وطبقات المفسرين : ١٤٩/١ ،

وكشف الظنون : ١٤٦١/٢ وقال : شرح كتاب المقصور والممدود لابن ولَّاد ؟

وهو أووهما - بكل تأكيد - غير شرح مقصورة ابن دُرَيْدٍ . وماذكر له حاجى خليفة فى كشف الظنون : ١٤٦١ شرح المقصور والممدود لابن ولاد ، فهل هو هذا أو غيره ؟! .

٤١ - الهاذور :

هذا الكتاب ألفه ابن خالويه يَنقض فيه كلام أبي عليّ الفارسي الذى أَلَّفَ كتاباً سمَّاه (الإغفال) فى ذكر ماأغفله الزَّجاج من المَعانى .

وانتصر ابن خالويه للزَّجاج ونقض على أبى على ، فانتصر أبو على لنفسه ونقض كلام ابن خالويه وسماه (نقض الهاذور) .

يراجع : الفلاكه والمفلوكون : ١٠٢ ، والخزانة : ٢٨٠/٢ ، ٢٨١ ، قال البَغداديُّ - رحمه الله -: « وذهب أبو على فى (الإغفال) وهو كتاب ذكر فيه ماأغفله شيخه أبو إسحٰق الزجاج » .

ثم قال : وقد انعكس الكلام عليه فى هذا الكتاب مع أنه قد ردَّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على « الإغفال » وتعقبه أبو على فيما كتبه ثانياً ، وهو ردُّ على ابن خالويه وسماه : « نقض الهاذور » وبسط الكلام فيه كلَّ البسط وأنا أورده مختصراً لتقف على حقيقة الحال » .

ولدىَّ من (الإغفال) نسختان جيِّدتان ، وهو من نَوادر كُتب أبي عليّ رحمه الله . أما الهاذور ونقضه فلا أعلم لهما وُجوداً .

ما نسب إليه من الكتب :

١ - كتاب العشرات :

نشره المستشرق برونلة في ليدن سنة ١٩٠٠ م ونسبه إلى ابن خالويه وهو من





تأليف شيخه أبي عُمر الزَّاهد ، لكنَّه من رواية ابن خالويه ، وزاد فيه بعض الزِّيادات والاستدراكات ، كذا نَسَبَه إلى أبي عُمر محمَّد جبَّار المُعيبد في دراسته لأبي عمر الزاهد ص ١٨٧ ، ويُراجع مقدمة شرح مقصورة ابن دريد : ٣٨ ، ومصادر هوامشها ، ويراجع مقدمة العشرات نشر يَحيي عبد الرَّؤوف جبر ، وقد أغفَل نشرة ليدن ، ولم يُشر إليها ، وهذا لا يليق بالعلم .

٢ - الحُجَّة في القِراءات السَّبع :

نُسبَ هذا الكتاب إلى ابن خالويه فى فهرس مكتبة طلعت (دار الكتب المصريّة) وفهرس المكتبة الأزهرية وفيهما نسخٌ منه ، وقد حقَّقه الدُّكتور عبد العال سالم مكرم ، وطبعه أربعَ طبعات حتى عام ١٩٩٠ م أولها سنة ١٩٧١ م في دار الشُّروق ببيروت وآخرها في مؤسسة الرِّسالة . حاول في الطبعة الأُولى أن يُقنع نفسه دون الآخرين بأنَّ الكتاب لابن خالويه ، فاقتنع ونشره على أنه لابن خالويه ، بأدلة لا تقوم على مَنهج علميٍّ ، ولا تَنهض للتَّدليل على ذٰلك ، هي أوهى من بيتِ العَنكبوت ، ولن أناقش أُدلته ، ولن أُضيع في ذلك جهداً ووقتاً فقد كَفانا هذه المهمَّة عالمان فاضلان هما :

- الشيخ الأُستاذ محمد العابد الفاسي في مجلة اللسان العربي م ٨ / ج ١ لسنة ١٩٧١ م .

- الدُّكتور صبحي عبد المنعم في مجلة مجمع اللُّغة العربية بدمشق م ٤٨ ج ٣ لسنة ١٩٧٣ م (نسبة الحجة إلى ابن خالويه افتراءٌ عليه) .

ورَدَّ الدكتور مكرم على مقالة الأُستاذ العابد الفاسي بمقالةٍ نشرها في مجلّة اللِّسان العربي ، ثم نشرها أيضاً في مقدمة طبعته الثانية ، وهي - في جملتها - إعادةٌ لكلامه الأول ، ولم يذكر كلاماً مُقنعاً في نسبة الكتاب :

رأى الأمرَ يُفضي إلَى أوَّلٍ فَصَيَّـــر آخِــرَهُ أوَّلاً



وأبادر فأقول : أدلةُ الدُّكتور مكرم كلها ظنية لا يقينية ، وإثبات الحقائق العلمية لا تقوم على الظَنّ .

والذي يظهر من كلامه المبالغة الزَّائدة في محاولة إظهار هذه الأدلة الاحتمالية إلى أدلة مقنعة ، فرضي بها هو أوّلًا ، ثم حاول أن يقنع بها القارىء وهيهات ، ومُبالغته هذه جعلته يقفُ موقفاً صعباً عند اصطدامه بالحقائق اليَقينية لا الظنية ، فهو يقولُ : « نعم ، إن الكتابَ نسخةٌ فريدةٌ احتفظت بها مكتبة طلعت رقم ١٣٤ قراءات ، وقد أشارَ إليها بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » ، وقد حاوَلت العُثورَ على نسخةٍ أخرى لأُقابلها بها حتّى يتيسر التَّحقيق وينكشف الغُموض ، ولكن لم يَتَيَسَّر لي ذلك على الرُّغم من إطلاعي على فهارس المكتبات العَربية والافرنجية ؛ لهذا كانت هذه النُّسخة هي عمدتي في التَّحقيق » – انتهى كلامه –

وأنا أقول : إنه لم يَطَّلع على فهارس المكتبات المصرية وحدَها دونَ سواها من المكتبات العَربية بَلْهَ الافرنجية ؟! وذلك أن المكتبةَ الأَزْهَرِيَّةَ تَحتفظُ بنسختين من كتابِ الحجَّة المَزعوم أنه من تأليف ابن خالويه .

النسخة الأُولى : رقم ٦١ قراءات . والثانية : رقم ٦٢ قراءات ، الأُولى ناقِصةٌ ، والثانيةُ تامَّة كتبها أحمد ابن المصطفى ١٠٨٥ هـ . قال ناسخُها : نُقِلَت من نسخة قديمة مصحَّحة الأَصل تاريخها خامس عشر شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ...

وإذا كان الدُّكتور منتدباً للتَّدريس فى الكويت ، وطالَ الأَمُد ولم يعتَدْ زِيارة المكتبة الأزهرية فى مصر ففى الكُويت نسخةٌ صورها معهد المخطوطات فى الكويت عن اليَمن الجنوبية ، وهذه هى النُّسخة الرابعة فهل تبقى نسخة (الحجَّة) فريدةً بعد هذا ، وهل حقّاً اطلعتم على فَهارس المكتبات العربية والافرنجية ؟!

أَعِدْ نَظَراً ياعبدَ قَيْسٍ لَعَلّمَا ... أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الحمارَ المُقَيَّدَا

وأما تاريخ النُسخة التى اعتَمدها فلا أعتَقد أنّها مكتوبة سنة ٤٩٦ ، بل لعلها ٧٩٦ ، فخطها لا يرَقى إلى خُطوط القرن الخامسِ الهجرى ؟!

وعلى فَرضِ صحّة هذا التاريخ لا يَلزم منه صحّة النِّسبة ، وبمقارنة كتاب (الحُجّة) هذا بكتاب إعراب القراءات لابن خالويه نَستطيع أن نجزم بأنَّه مختصره تماماً ، ولكنْ مَنْ المختصر ؟ هل هو المؤلِّف نفسه أو مختصرٌ آخر ؟ لا نستطيع أن نجزم بأنه هو المُختصر بمجرد أن نَرى اسمه على عنوان الكتاب ، فلابد أن يتفق الكتاب – بأسلوبه وطريقة تأليفه ومَنهجه – مع أسلوب ومنهج ابن خالويه الذى سارَ عليه فى تآليفه ، أو يصلنا الكتاب بسندٍ صحيحٍ متصلٍ بالمؤلِّف ، أو يصرِّح المؤلِّفْ فى المقدمة أنَّه اختَصرَ كتابه ، أو يذكر فى ثنايا الكتاب مايدلُّ على شخصيته من إحالة على مؤلّف له ، أو النَّقل عن شيخ فأكثر من شيوخه ، أو ذكر حادثة يستدل بها على زمن أو مكان المؤلف ، وهذا كلُّه وغيره مُستفيضٌ فى مؤلفاتِ ابن خالويه جميعاً ، مفقود فى هذا الكتاب ، فلا يكادُ يشذُّ عن الذّهن أيّ مؤلَّفٍ من مؤلفات ابن خالويه – وإن فقد اسم المؤلِّف – لكثرةِ مايردد من النُّقول والإسناد إلى شيوخه والإحالة على مؤلفاته . وذكر علاقاته بكثير من عُلماء عصره مما يدلُّ على أنه يوردها على سَبيل المباهاة بكثرةِ شُيوخه وتعدُّد مؤلفاته .

وإذا عرفنا أنَّ « إعراب القِراءات » مختصرٌ من كتاب آخر شاملٌ ذكره فى مقدمة « إعراب القراءات » فإننا نستبعد أن يختصر المُختصر ، وإن كان ذلك ممكناً .

وقد قامَ بعضُ تلاميذه وغيرهم باختصار مؤلَّفاته . فهناك ثلاثةُ مختصراتٍ لـ « شَرْح مقصورة ابن دريد » ومختصران لـ « إعراب ثلاثين سورة » فلعلَّ هذا من هذا القبيل ، واسمه كاملًا فى نسخة الأزهرية (الحجة والانتصار لعلل القراءات من أهل الأمصار) ولعلّ هذه السَّجعةَ غير المألوفة فى مؤلفات ابن خالويه تؤيد ماذهبت إليه وذهب إليه غيرى والله أعلم .

وفى ترجمة أحمد بن الصَّقر بن أحمد بن ثابت ، أبو الحَسَن المَنْبِجى (٣٦٦ هـ) قال ابنُ العَدِيْم فى بُغية الطَّلبِ : ٨٠١ « رَجُلٌ صالحٌ عارفٌ بوجوه القراءات وعللها وله مصنّفٌ فى القراءات سمَّاه « الحُجَّة » ذكر فيه القراءات السَّبعة ، وبَيّن

وجوهها وعللها ، وهو كتاب حسنٌ وقفت عليه وطالعتُهُ » وقال : « أجاز [لعلّ صوابها وأجازه] أبو عبد الله الحُسين بن أحمد بن خالويه ، وشاهدتُ خطّه له بالإجازه ، وسماه بـ « أبى الحسن أحمد بن الصقر العابد » .

فلا يَبْعُدُ أن يكون كتابُ « الحُجَّةِ » هذا هو كتابُ ابنِ الصَّقر هذا والله تعالى أعلم .

ويراجع : غاية النهاية : ٦٣/١ .

كتاب إعراب القراءات

١ - التعريف بالكتاب .

قبل الحديث عن كتابنا هذا (إعراب القراءات السَّبع وعللها) يجدر بنا أن نُلمَّ بجهود ابن خالويه فى الدّراسات القرآنيه فإنّ جهوده مكثفةٌ فى هذا المجال فقد أَلَّف فيها تآليف مختلفةً إلا أن أغلب هذه المؤلفات قد فُقد فلا نعرف إلا عنوانه ، إمَّا فى كتب التراجم ، وإمَّا فى ذكر المؤلّف له فى ثنايا مؤلفاته ، وهذا الذكر أو ذاك قد لايُحدِّدُ معالم الكتاب تحديداً يركن إليه ، ويوضِّح علاقته بمؤلفاته الأخرى فى المجال نفسه ، فقد ذكر هو نفسه كتباً منها (المُفيد) و (البَديع) و (الإيضاح) و (إعراب القُرآن) و (السَّبعة) و (الشواذ) .

وهذه الكتب كلها تخدم كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره فموضوعها واحدٌ وهى تختلف بكلِّ تأكيدٍ عن كتابنا هذا (إعراب القراءات) لأنَّه أحال إليها جميعاً فيه ، وهى تختلف من حيث المضمون عن كتابه (إعراب ثلاثين سورة) فلا يدخل فى هذا المجال ؛ لأنَّه محدَّد الهدف واضح المعالم .

وكتابُ (إعراب القراءات) ملخَّصٌ من كتاب (إعراب القرآن) بكلِّ تأكيدٍ ؛ لأنَّ المؤلفَ نفسه نَصّ على ذلك فى مقدمته فقال : « هذا كتابٌ شرحتُ فيه قراءات أهل الأمصار ؛ مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشَّام ، ولم أعدُ ذلك إلى مايتصل بالإعراب من مشكل أو تفسير غريب ، والحروف بالقراءات الشاذة ، إذ كُنْتُ أفردت لذلك كتاباً جامعاً ، وإنما اختصرته جهدى ليستعجل الانتفاع به المتعلمُ ، ويكون تذكرة للعالم ويسهل حفظه على من أراد ذلك » .

فهل هذا الكتاب الجامع هو (إعراب القُران) . أو (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) ؟!

لا أستطيع أن أجزم بشيء من ذلك . وأكّد ابن خالويه نفسه فى (إعراب ثلاثين سورة) أنّ له كتاباً موسعاً فى إعراب القُرآن فقال : « وفى الحروف المقطعة ثلاثون قولًا قد ذكرتها فى (إعراب القُرآن) فمن الجائز أن يكون إعراب القرآن هذا هو (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فيكون إعراب القرآن هو موضوعه ومضمونه ، وعنوانه (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فإذا كان أحدها فإنّه سيكون للثانى وللثالث موضوع آخر يختلف عن القراءات وتوجيهها وإعرابها ، وتتناول التفسير بمضمونه الواسع ... بشكل مختصر ومفصّل .

ومازال الغُموض يكتنف هذه المؤلَّفات وعلاقة بعضها ببعضٍ فله كتابٌ قديمٌ اسمه (البَديع) منه نسخةٌ فى مكتبة جستربيتى ذكر فيه القراءات السَّبع وزادهم ثامناً هو يعقوب ، فما صلة هذا الكتاب بكتابه (السَّبعة) ؟ وهل يمكن أن يؤلّف فى السَّبعة ثم يعيد التأليف فيهم مرَّة أخرى ليضيف إليهم ثامناً ؟ وفى إعراب القراءات يقول [1] : « وفيها قراءة سادسة وسابعة وثامنة وتاسعة ذكرتها فى (البديع) » فزادت القراءات الموجودة فى (البَديع) عن الثمان إذاً .

ونسخة (البَديع) الموجودة فى مكتبة جستربيتى وُشّيت هوامشها بكتاب « الشواذ » ويعرف كتاب الشواذ بـ « مختصر الشواذ من البديع » فما علاقة « الشواذ » بـ « البديع » ؟ ألِأنّها كتبت على هوامشه أصبحت مختصراً عنه ؟! .

ولم أجد نسخة مسندة من كتاب (الشواذ) أو قديمة الخط سوى ماكتبت على هوامش البديع ، ورأيت له نسخاً متأخرة نوعا ما تخلو من السند .

والذى يُخَيَّل إلَىَّ أنّ كتاب « البَديع » كان موسَّعاً فى ذكر القراءات الصَّحيحِه السَّبعيَّه والزَّائدة عليها والشَّاذة أيضاً ، ثم جرّد السَّبعة وزادهم ثامناً ، ووشَّى هوامشه بالقراءات الشاذة ثم أهداه إلى سيّده سيف الدَّولة . فيكون كتاب السَّبعة قبله فى التأليف ، ولعله لم يؤلّف هذا المجرّد من البَديع إلّا بطلب من الأمير

---

(١) إعراب القراءات : ١٠٣/٢ .

لا يقدر على مخالفته ، هذا رأيٌ لدفع هذا التَّعارض فعسى أن يكون قريباً من الواقع ، ومازال البحث بحاجةٍ إلى المزيد من الدِّراسة . والتَّثبت ، وهذا المقام لايسمح بأكثر من هذا ، وأرجو أن يكون للحديث صلة والله أعلم .

ومما يؤكِّد كلامَ المؤلِّف أن كتابه هذا مختصر من إعراب القرآن ، سواءً أكان إعراب القرآن كتاباً مستقلًا بهذا العنوان أم هو نفسه (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) ... أنّه يحيل فى سورة متقدمة على أنه ذكر ذلك فى سورة لم تأت بعد . قال فى سورة (البقرة) [1] : « وقد ذكرتُ علته فى (الأعراف) » وقال فى سورة (الأنفال) [2] : « وقد ذكرته فى سورة (التوبة) » .

وأحياناً يحيل القارى إلى سورة متأخرة على أنه أشبع فيها البحث فإذا رجعنا إلى السورة لم نجد الإحالة أصلًا ... [3] .

٢ - منهج المؤلف فيه .

قال المؤلِّفُ فى خطبة كتابه [4] : « هذا كتابٌ شرحت فيه إعراب قراءات أهل الأمصار : مكه ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ... » .

وقال : [5] « ولا أذكر فى هذا الكتاب إلَّا حروف السَّبعة » فالكتاب فى جملته فى شرح علل القراءات السَّبعة وإعرابها كما هو مدون على غلاف الكتاب ، وكما صرَّح به المؤلف كما ترى ، لكن المؤلف لم يلتزم بهذا المنهج فذكر السبعة وغيرهم ، وربما ذكر قراءات شاذة ... وغيرها ، كما يَرد فيه معانٍ وتفسير وأسباب نزول تخرج به عن منهجه المرسوم وحدِّه المعلوم . فكثيراً مايقول : وقرأ غير السَّبعة ، ولم يختلف فيه السبعة وإنما ذكرته لأن فلاناً قرأ ... هذا فضلًا عن احتجاجه للسبعة بقراءة غيرهم ممن سبقهم .

---

(١) إعراب القراءات : ٨٥/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٢٢٣/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٤٦٠/٢ .
هذه نماذج ومثلها كثير .

(٤) إعراب القراءات : ٣/١ .

(٥) إعراب القراءات : ٤٩/١ .

وتابع المؤلف ابن مجاهد فى كتابه « السّبعة » واقتفى أثره ، وسار على نهجه ، والتزم طريقته لايحيد عنها ، وقد صدر كثيراً من فقرات الكتاب بـ « حدثنى ابن مجاهد » و « أخبرنى ابن مجاهد » و « سألت ابن مجاهد » و « سمعت ابن مجاهد » و « قرأت على ابن مجاهدٍ » .

قال [1] فى إعراب القراءات : « أما فى (الزُّخرف) ﴿ يٰعِبَادِ ﴾ فنذكره فى موضعه إن شاء الله كما ذكره ابن مجاهدٍ ؛ لأنَّا نحن متبعون لشيوخنا لا مبتدعون » .

وقد ناقش ابن خالويه شيخه ابن مُجاهدٍ فى بعض آراءه شأن العالم المنصف الذى لايعميه الهوى ، يوافق شيخه على صوابه ، ويحترم آراءه ، ولا يسلم بأخطائه .

قال فى إعراب القراءات [2] : « وقرأتُ حروف السَّبعة واختلافهم حرفاً حرفاً من كتاب « السَّبعة » على ابن مجاهدٍ أربع مرّات وقرأت حروف الكسائى صَنعتَهُ مرتين عليه » .

وكان ابنُ خالويه ينصت إلى قراءة ابن مجاهد ليعرف مقدار مدوده ، ونغمته بالقراءة ، وترتيله ، وتجويده ، وحدره ، ومواضع وقفه وابتدائه ، وكان إذا أشكل عليه شىءٌ من ذلك سأله عن سَبَبِهِ ، ذكر فى إعراب القراءات [3] أنَّ ابنَ مُجاهدٍ إذا قرأ سورة (التكوير) فى الصَّلاة قرأها بنفس واحدٍ من أولها ووقف ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾ وقال أيضاً [4] : « وصليت خلف ابن مجاهد فوقف على ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وابتدأ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ فقلت له : – كما أنفتَلَ – وقفت على الاستثناء ؟ قال : لأنّه استثناءٌ منقطع بمعنى لكنَّ الَّذينَ آمَنُوا » .

---

(١) إعراب القراءات : ١٩٠/٢ .
(٢) إعراب القراءات : ١٥/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٤٤٦/٢ .
(٤) إعراب القراءات : ٤٥٦/٢ .

وصليت خلف محمد بن القاسم الأنبارى فوقف عليه أيضاً ، فسألته فأجاب بمثل جواب ابن مجاهد » .

وكان يأخذ عن ابن مجاهدٍ دروساً تطبيقية كما يتلَقّى عليه الدروس النظرية فقد جاء فى إعراب القراءات [1] قال : « أبو عبد الله : سألت ابن مجاهد كيف يلفظ أبو عمرو بأواخر آي هذه السُّورة [الأعلى] لأنّ فيها ماآخره ياءٌ وراء مثل اليُسرى ، ومنها مايكون آخره ألف مقصورة فقال : اسمعها منى فقرأ علىّ هذه السورة بأسرها ... وكان ابن مجاهدٍ إذا قرأ فى الصلاة بهذه السورة يقطع ألف الوصل فى نحو ﴿ اسم ربك الأعلى ﴾ ثم يقول : ﴿ الذى خلق ﴾ لأنّه يومى إلى الوقف عند رأس كل آية على مذهب رسول الله ﷺ » .

ومع هذا الحرص على متابعته والسير فى ركابه كان يخالفه ويردّ عليه ؛ لأنّ ابن خالويه لايقبل أن يُخطِّأ أحدٌ من القُراء ، وابن مجاهد ربما خطّأ بعضهم ، هذا أمرٌ ، والأمر الآخر أنّ ابن خالويه لا يرى فى مخالفة رأيه والردّ عليه مايقدح فى ولائه له ، ومحبته إياه ، وقد رُوِىَ عن الفرّاء أنه قيل له : أتخالف الكسائى ؟! فقال : أشدَّ الخلاف [2] .

وبعد الخطبة كتبَ مقدمةً ذكر فيها . الأئمة السَّبعة دون ذكر لتراجمهم وأخبارهم ، وذكر نبذة مختصرة فى فضائل القرآن ، روى فيها عن شيوخه بإسنادٍ بعض ماذكر فى ذلك من أحاديث وآثار وأقوال السَّلف ، ذكر بعدها أسانيده إلى قراءات السَّبعة ، ثم أسانيد السَّبعة إلى رسول الله ﷺ ، ثم ختم هذه المقدمة بفَصْلٍ ذكر فيه الحث على تعلُّم العربيَّة أسند فيه بعض ماأثر فى ذلك .

---

(١) إعراب القراءات : ٤٦٦/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ٣٨٤/١ .

وابتدأ فى الاحتجاج للقراءات بسورة الفاتحة إلى آخر القُرآن بذكر الآية المختلف فيها ، ثم يسند القراءات المذكورة فيها ، ولا يلتزم بتقديم أحدٍ من القُراء على أحدٍ ، إنما يذكر مااتفق له دون أن يلتزم بمنهج معين فى ذلك .

كما أنّ المؤلّف قد يقدّم آية على أُخرى ، فلم يلتزم التزاماً كاملًا فى ترتيب الآيات .

٣ – تعليله للقراءات :

وتعليل ابن خالويه لقراءةِ القُراء السَّبعة يرجع إلى أمورُ منها :

– احتجاجه لقراءةٍ بقراءةٍ أخرى فى آيةٍ مشابهةٍ لها فى موضعٍ آخر ، وهذا النوع من الاحتجاج كثيرٌ جدًّا عند ابن خالويه ، يقول [(١)] : « ... والاختيار بالتَّاء ؛ لأن بعض القرآن يشهد لبعضٍ ، وكان جماعةٌ من الصَّحابة والتَّابعين يحتجون لبعض القُرآن على بعضٍ قال الله تعالى : ﴿ جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴾ فهذا شاهد ﴿ أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ ﴾ .

وقال : [(٢)] قرأ نافعٌ ﴿ فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ ﴾ ... وأدغم التاء فى الطاء ...

وقرأ الباقون ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيرُ ﴾ مخفَّفاً ، وهو الاختيار لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ ولم يقل اختطف ، ووافق نافعٌ الجميع على التخفيف فى قوله : ﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ ﴾ والقرآن يشهد بعضه لبعضٍ ؛ وإن كانت اللُّغتان فصيحتين تقول العرب ...

هذان مثالان وأمثالهما كثير ؛ اخترتهما لتصريحه باحتجاجه لبعض القرآن ببعض ، وأن هذا هو طريق السلف من الصحابة والتابعين رحمهم الله

– احتجاجه للقراءة بما ثبت عن رسول الله ﷺ وتفضيله ماثبت عنه

---

(١) إعراب القراءات : ٥٨/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ٧٧/٢ .



ﷺ ، قال [1] – فى قراءة ﴿ فَنِعْما هى ﴾ بكسر النُّون وإسكان العين – : « والاختيار إسكان العين ؛ لأنّ هذه اللفظة رويت عن رسول الله أنه قال لعبد الله بن عمرو : « نِعْمَّا بالمالِ الصَّالح » كذا تحفظ هذه اللفظة عن النَّبى [ﷺ] ومتى صحَّ الشىءُ عن النبى ﷺ لم يحل للنحوى ولا غيره أن يعترضَ عليه » .

ولما ذكر قراءة حمزة ﴿ والأرحامِ ﴾ بالجرّ قال : [2] « وزعم البَصريُّون جميعاً أنها لحنٌ . قال ابن خالويه – رحمه الله –: وليس لحناً عندى ؛ لأنّ ابن مجاهدٍ حدثنا بإسناد يعزيه إلى رسول الله ﷺ أنه قرأ : ﴿ والأرحامِ ﴾ »

– احتجاجه للقراءة بما ورد فى قراءة أُبيّ وابن مسعود وغيرهما من الصَّحابة ،

قال : [3] فى سورة (الكهف) « قوله تعالى : ﴿ لله الحقِّ ﴾ : قرأ أبو عمرو والكسائى ﴿ الحقُّ ﴾ بالضمّ .

وقرأ الباقون بالكسر ، فمن جرّ قال : الحقُّ هو الله فخفض نعتاً لله تعالى . واحتج بقراءة ابن مسعودٍ ، وهو فى قراءته ﴿ هنالك الوِلٰية للهِ وهو الحق ﴾ وفى قراءة أبيّ ﴿ هنالك الولٰية الحقُّ لله ﴾ .

ومثل ذلك كثير فى الكتاب .

– احتجاجه للقراءة بما ورد من مأثور كلام العرب شعراً ونثراً وهذا كثيرٌ مستفيض فى كتاب ابن خالويه .

وبيّن ابن خالويه فى غير ماموضع من كتابه [4] أنّ اختلاف القراء ليس اختلاف تغاير ؛ لأن اختلاف التغاير غير موجود فى كتاب الله أمّا اختلاف اللَّفظين

---

(١) إعراب القراءات : ١٠١/١ .
(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٣٩٦/١ .
(٤) إعراب القراءات : ٢٣/١ ، ٣٨٣ .

والمعنى واحدٌ فلا بأس بذلك ، ومثَّلَ بما ورد عن عبد الله بن مسعود ... وغيره .

وبيَّن المؤلِّف - رحمه الله - أنَّ الاختيار من قراءة السَّبعة لايعتمد على تفضيل أحدٍ منهم على الآخر فنقل عن محمد بن أبى هاشم عن ثعلب قوله [1] : إذا ورد الحرف عن السَّبعة وقد اختلفوا ثم اخترت لم أفضل بعضاً على بعضٍ ، فإذا ورد فى الكلام اخترت وفضَّلت » .

إلّا أنّه قال - فى توجيه قراءة حمزة ﴿ والأرحامِ ﴾ بالجرّ - « غير أنّ من أجاز الخفض فى ﴿ الأرحام ﴾ أجمع مع من لم يُجِز أنّ النصب هو الاختيار » [2] .

فلعله يقصد فى غير القرآن ، أمّا فى القرآن فتتساوى القراءتان على حدّ مانقل عن ثعلب رحمه الله .

وجعل ابن خالويه جُلَّ اهتمامه وعنايته برسم المصُحَف وعدم مُخالفته فكثيراً ماتجده يقول [3] : « فهذا على خلاف المُصحف فلا تجوز القراءة به » .

كما أنَّ من السِّمات الظَّاهرة بكتاب أبى عبد الله دفاعه عن القراء جُملةً وأفراداً قال عن جملتهم [4] : « فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يُغلَّط ؛ لأنَّ القراءة والأئمةَّ يُختار لهم أو يحتج لهم لا عليهم » وقال [5] : « وقد اجترأ جماعةٌ فى الطعن على هؤلاء السَّبعة فى بعضِ حروفهم ، وليس واحد منهم عندى لاحناً بحمد الله .

فإن قال قائل : فقد لحَّن يُونس والخليل وسيبويه رضى الله عنهم حمزةَ فى قراءته [6] ﴿ فما اسطَاعُوا ﴾ ؟

---

(١) إعراب القراءات : ٢٢١/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٢١٧/٢ .

(٤) إعراب القراءات فى مواضع كثيرة .

(٥) إعراب القراءات : ١٩٨/١ .

(٦) سورة الكهف : آية : ٩٧ .

فالجواب فى ذلك كالجواب فيما سلف ؛ لأنّ هؤلاء – وإن كانوا أئمة – فربما لم يأخذوا أنفسهم بالاحتجاج لكل من يروى عن هؤلاء السَّبعة كعناية غيرهم به ، وسترى الاحتجاج لحمزة وجميع مايلحن فيه ولا قوة إلا بالله » .

ودافع عن حمزةٍ خاصَّةً فقال [1] : « وأمَّا حمزةُ فإنّ أكثر النحويين يلحنونه وليس لاحناً عندنا » وقال [2] : « وقد نَسب بعضُ مَنْ لا يعرف العربيَّة واتساع العرب حمزة إلى اللَّحن ، وليس لاحناً لما أخبرتك » .

وقال : « ومع ذلك فإن حمزة كان لايقرأ حرفاً إلا بأثرٍ » وردّ على أبى عُبَيْدٍ لقاسم بن سلّام فى تخطئته بعض القراءات قال : [3] « وقرأ عاصمٌ برواية أبى بكر وأبو عمرو وحمزة ﴿ نُوَلِّهْ ... ونُصْلِهْ ﴾ بالإسكان .

قال أبو عُبَيْدٍ : من أسكن الهاء فقد أخطأ ؛ لأنّ الهاء اسم ، والأسماء لاتجزم .

قال أبو عبد الله الحُسين بن خالويه رضى الله عنه : ليس ذلك غلطاً ؛ وذلك أن الهاء لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشىء الواحد خفّفوها بالإسكان ، وليس كل سكون جزماً ، والدَّليل على ذلك أنَّ أبا عمرو قرأ : ﴿ وهو خادِعْهُم ﴾ فاسكن تخفيفاً » .

كما ردَّ على المبرّد فى تلحينه حمزة والكسائى فى خفض آيات من قوله تعالى : ﴿ ومايبثُّ من دآبة ءايـٰتٍ ﴾ .

قال : [4] « قال المُبَرِّدُ : هو لحنٌ عندى ؛ لأنّه عَطَفَ على عاملين « إنّ » و « فى » . وكان الأخفش يرى العطف على عاملين فيقول : مررت بزيدٍ فى الدار والحجرةِ عمرو واحتج بقول الشاعر :

---

(١) إعراب القراءات : ٣٣٥/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٢٢٧/٢ .

(٣) إعراب القراءات : ١١٥/١ .

(٤) إعراب القراءات : ٣١١/٢ .



أكلُّ امرىءٍ تَحسبين آمرأً ونارٍ تاجَّج للحربِ نارا

ومن خفض التاء فله حجَّة أجود مما مضى أنه يجعل ﴿ ءايَٰت ﴾ الثانية بدلًا من الأولى ، فيكون غير عاطف على عاملين .

وكأنّ أبا العباس ذهب هذا عليه حتى لحنَّ من كسر وقد قرأ بذلك إمامان » .

ويحاول ابن خالويه – رحمه الله – تخريج القراءات وتعليلها ولو على رأى مرجوحٍ ، أو لغة قليلة نادرة .

قال : [1] « قال ابن مجاهدٍ : اتفق الناسُ على إسكان الواو من ﴿ عَوْرَٰتٍ ﴾ ولا يجوز غير ذلك ، فقلتُ له : قرأ الأعمش : ﴿ ثلاث عَوَرَٰتٍ ﴾ بفتح الواو ، فقال : غلطٌ .

قال أبو عبد الله : إن كان جعله غلطاً من جهة الرِّواية فقد أصاب ، وإن كان غلّطه من جهة العربيَّة فليس غلطاً ؛ لأنّ المبرّد ذكر أن هذيلًا من طانجه يقولون فى جمع جَوْزَةٍ ولَوْزَةٍ وعَوْرَةٍ : عَوَرَات ولَوَزات وجَوَزَات ، وأجمع النّحويون على أنّ الإسكان أجود ؛ ليفرق بين الصحيح والمعتل ... » .

وقدّم ابن خالويه قراءة القُراء على مراعاة قواعد اللُّغة والنحو وأصولهما فكل قاعدة نحويه لا تتمشى مع قراءات القراء الصحيحة الثابتة فهى باطله ، فالاساس هى القراءة .

وهذا منهج سليم ؛ فالقراءة قبل القاعدة النّحويه ، وهذا المنهج ينطلق من قاعدته الأساسيَّة (ومتى ماصحّ الشىء عن النَّبي ﷺ لا يحل للنحوى ولا لغيره أن يعترض عليه) والقراءة الصَّحيحة من شرطها صحت السند ؛ لأنّه لا تصح القراءة إلا إذا صحَّت سنداً ...

---

(١) إعراب القراءات : ١١٥/٢ .

قال ابن خالويه : [1] « وما قرأ أحدٌ (شَقْوتنا) بفتح الشين ؛ وكان بعضهم لايجيزه فى قراءةٍ ولا فى عربيّةٍ ، وهو عندى جائز ؛ لأنه تجعله المرة الواحدة من المصدر شقى شقوة ، ونام نومة ، وزقا الدِّيك زقوة ، وقام زيدٌ قومة ، إلا أن القراءة سنةٌ لايقرأ إلا بما قرئ » .

وقال : [2] « ولو قرأ قارئٌ (واللهُ خَالقُ كلِّ دابةٍ) كان سائغاً فى النَّحو مثل ﴿ كَـٰشفَتٌ ضُـرَّه ﴾ إلّا أن القراءة سنةٌ لا تحمل على قياس العربيَّة ، إنَّما يتبع به الأئمة » وشدَّد فى الإنكار على من أخضع القراءة لقواعدِ النحو قال : [3] « ولو قرأ قارئٌ « وكلٌّ آتِيْه » كان صواباً غير أن القراءة سنة يأخذها آخر عن أول ، ولا تحمل على قياس العربيّة ومن فعل ذلك كان عند العلماء معيباً مبتدعاً » .

وقال : [4] « قال النحويون : ولو قرأ قارئٌ « من سِئَتِهِ » لكان صواباً يجعله كلمتين مأخوذ من سئة القوس وهما طرفاها ، غير أن القرآن سنة ، ولا يقرأ كل مايجوز فى النحو إنما يتبع فيه الأئمة » .

وقال فى قراءة [5] ﴿ ومن تقنت ... ﴾ بالتاء : وهو صوابٌ فى العربيَّة خطأٌ فى الرِّواية ... » .

وقال : [6] « قرأ الناسُ كلُّهم : ﴿ إنّ إلينا إِيَابَهُمْ ﴾ مصدر آب يؤوب أوباً ، والإياب : الرجوع إلا ماحدثنى أحمد بن على عن أبى عُبَيْدٍ أنّ أبا جعفر المدنى قرأ : ﴿ إنّ إِلَيْنَا إِيَّابهم ﴾ بالتشديد ، وأهل العربيَّة يُضَعِّفُونَ ذلك ، ولا وجه للتشديد عندهم . وله عندى وجه ، تجعله مصدر أَوّب يؤوِّب إيّاباً لما قالوا أَرَّق إِرَّاقاً ، وأنشد :

---

(1) إعراب القراءات : ٢/٩٥ .
(2) إعراب القراءات : ٢/١١١ .
(3) إعراب القراءات : ٢/١٦٥ .
(4) إعراب القراءات : ٢/٢١٣ .
(5) إعراب القراءات : ٢/١٩٨ .
(6) إعراب القراءات : ٢/٤٧٢ .

ياعِيْدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإرَّاقِ
ومَرِّ طَيْفٍ على الأَهوالِ طَرَّاقِ

فقلب الواو ياءً فى المصدر .

وقال : [1] : « سمعت ابن مجاهد يقول : روى أبو زيد عن العرب وَثاق ووِثاق فأمّا القراءة فلا » .

٤ – مصادره

قُلنا إنَّ كتاب إعراب القراءات ملخَّصٌ من كتاب حافل فى علوم القرآن إعراباً وتفسيراً وقراءات فمصادره هنا هي مصادره فى كتابه الكبير – فى غالبها – وقد ينفرد ببعض المصادر فيرجع إلى بعض كتب لم يرجع إليها هناك ، وهذا لا يتضح لنا إلا مع وقوفنا على كتابه الكبير ، وحيث إن كتابه لم يقع إلينا ، ومن ثَمَّ لا نعرف مصادره فيه فإننى تتبعت ماورد فى هذا الكتاب من النُّصوص فاتضح لى اعتماده الكبير على :

– (معانى القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زيادٍ الفراء (ت ٢٠٧ هـ) رواية محمد بن الجهم السِّمَّرىّ . ويرويه المؤلّف عن شيخه ابن مجاهدٍ عن السِّمرى صاحب هذه الرِّواية عن الفراء المؤلّف . وينقل عن الفراء بهذا السند دون تصريح بالمعانى .

– وكتاب (القراءات) لأبي عُبَيْدٍ القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤ هـ) قال ابن الجزرى فى النشر : [2] : « فكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب : أبو عُبيد القاسم بن سلَّام وجعلهم – فيما أحسب – خمسةٌ وعشرين قارئاً مع هؤلاء السَّبعة » . ورواه ابن خيرٍ فيما رواه عن شيوخه فقال : « كتاب القراءات لأبى عُبَيْدٍ

---

(١) إعراب القراءات : ٤٨٠/٢ .
(٢) النشر : ٣٣/١ .
(٣) فهرست مارواه عن شيوخه : ١٣ .



القاسم بن سلّام رحمه الله ، حدّثنى به شيخنا أبو الحسن شريح بن محمد المقرىء – رحمه الله – قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : حدثنى به أبي ... » .
روى القراءات وتوجيهها بسنده عن أحمد بن عبدان عن على بن عبد العزيز عن أبي عُبَيْدٍ .

وفى كتاب ابن خالويه تعقيبات وردٌّ على أبى عُبَيْدٍ قال [١] : « وحجّة من خفّف اجتماع القُراء على تخفيف التى فى القصص ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ قال أبو عُبَيْدٍ : ولا أعلم أحداً قرأها بالتشديد . قال أبو عبد الله : وقد شدّدها عُبَيْدُ ابن عُمَيْرٍ ... » وقال [٢] فى قراءة ﴿ صِنْوانٌ وغيرُ صِنْوَانٍ ﴾ .

« قال أبو عُبَيْدٍ : ولا أعلم أحداً قرأ به . قال أبو عبد الله : قد قرأ به عاصم فى رواية حفصٍ ، وهما لغتان ... » وفيه جملة من ردود ابن خالويه على تخطئة أبى عبيد القراء .

ورجع ابن خالويه إلى كتاب « المجاز » لأبي عُبَيْدَةَ إلّا أنه لم يصرح بذلك ولا حظى بالسند والرّواية عن المؤلّف كسابقيه .

ومثله معانى القرآن للأخفش ومعانى القرآن وإعرابه للزّجاج ، وتفسير ابن جرير الطبرى ... وغيرهم .

وصرّح بنقله عن « العين » [٣] و « نوادر اللّحيانى » [٤] و « الأبنية » [٥] للجَرْمِيِّ ولم يذكر سواها ماعدا الإحالة إلى مؤلفاته .

وفى الكتاب أسانيد عن شيوخه أفاد من مجالسهم ، ونقل عنهم مشافهة دون

---

(١) إعراب القراءات : ١٧٩/١ .
(٢) إعراب القراءات : ٣٢١/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٤١٨/١ .
(٤) إعراب القراءات : ٤٠٦/٢ .
(٥) إعراب القراءات : ١٧٧/١ .

الرُّجوع إلى مؤلفاتهم ، وأهم وأوثق مصادره ، ولعلّ مافيه من الأخبار والرّوايات المختلفة عن هؤلاء الشيوخ التى لانجدها فى مصدر هى السِّمة الواضحة التى تعطى كتاب أبى عبد الله أهمِّيَّة خاصة .

٥ - أثره فيمن بعده :

لم أجد لكتاب ابن خالويه هذا من الشُّهرة بين العُلماء ماأجده لكتابه (إعراب ثلاثين سورة) له مع أن كتابه هذا أرحب مجالًا وأكبر حجماً ، وفيه من الفوائد العلميّة المتنوعة أضعاف مافى كتاب (إعراب ثلاثين سورة) ولكنْ أبادر فأقول : إنَّ للكتب من حيث الانتشار والذُّيوع بين الأوساط العلميّة أو الخمول وعدم الذكر وبقائها خاملة على الدُّروج والرُّفوف لايُعلم بها ولايُهتدى إليها ، إنّ لها فى ذلك حظوظا كحظوظِ الرّجال فكم برز على السَّاحات العلمية أشباه علماء واختفى عن السَّاحة أفاضلهم ، وخمل ذكرهم ، وكذلك الكتب ، ولايلزم من هذا أن تكون هذه قاعدة ، بل هذا قد يحصل ، ووجود العكس هو الأصل وهو غير مُستغربٍ .

ويظهر أن كتاب ابن خالويه من هذه القلة التى لم يسعفها الحظ من الشهرة والذُّيوع والانتشار .

وأقول أيضاً : هل هذا الكتاب يساوى مختصره المسمى بـ (الحجّة) المنسوب إلى ابن خالويه ؟ وقُدِّر لذلك أن يطبع وينتشر وبقى هذا قابعاً فى مكانه .

والأمرُ الآخر : أنّ هذا الكتاب قد يكون من آخر مؤلفات ابن خالويه فلم يجد من الشهرة والمكانة بين العلماء ماوجدته مؤلفاته الأخرى التى نُسخت فى عهده وقرئت عليه ورويت عنه وتداولها الناس بعد ذلك جيلًا بعد جيل .

ولا أعرف أحداً من المتقدمين نقل عنه ، أو اقتبس منه ، أو أحال عليه ، أو ذكره ذكر المطلع عليه المفيد منه .

إلا أننى رأيتُ فى كتاب « حُجَّة القراءات » لأبي زُرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة المقرىء تشابهاً ظاهراً بينه وبين كتاب ابن خالويه من حيث عرض القراءات وتوجيهها والكلام عليها والحجة لها .

وابن زنجلة المذكور معاصرٌ لابن خالويه ، وهو فى درجة تلاميذه ولم أجد مايدلُّ على أنَّه لقيه ، أو اجتمع به ، أو كاتبه ، ولعلّه أصبح فى حكم المؤكد أنه أطلع على كتابه (إعراب القراءات) وأفاد منه وإن كان ابن خالويه لم يُذكر فى كتاب أبى زرعة .

ويظهر أنَّ أبا حيَّان الأندلسيّ اطَّلعَ على كتاب ابن خالويه وأفاد منه فقد خرجت بعض القراءات والتوجيهات التى ذكرها المؤلف من البحر المحيط ، ونصّ على أنها من كلام ابن خالويه ، ولكن لم ينصّ على أنها من هذا الكتاب ، والله تعالى أعلم .

٦ – نسبة الكتاب إلى ابن خالويه :

نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه واضحة جلية ، فكل مافى هذا الكتاب من معلومات وأخبار وأسانيد يشهد بصحة هذه النسبة ، فقد ذكر فى أسانيده أسماء شيوخه الذى ذكروا فى ترجمته فى المصادر المختلفة منهم ابن مجاهدٍ وابن الأنبارى ، وابن دريد ، وأبو عمر الزاهد ...

– كما أنه أحال إلى مؤلفاته فأكثر من ذلك ، وأغلب هذه المؤلفات صحيحة النسبة إلى ابن خالويه منها كتاب « الشواذ » و « الألفات » و « البديع » ...

– وذكر اسمه صريحاً فى بعض رؤوس الفقرات التى يحتج فيها أو يدلل أو يرد (قال ابن خالويه ، قال أبو عبد الله ، قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه ...) وهكذا .

– هذا الكتاب يتفق مع منهج ابن خالويه وأسلوبه فى مؤلفاته حيث إنَّه يميل إلى محاوله الحصر والاستقصاء فى ذكر المترادفات أو المشترك اللفظى .



– كثيرٌ من أخبار الكتاب وأسانيده ، وطرائفه ، ونقوله ، ونوادره ، واحتجاجه ، وتوجيه قراءاته ، وإعرابه ، مذكور فى مؤلفاته الأخرى وعلى الاخص « إعراب ثلاثين سورة » « وشرح الفصيح » « وشرح المقصورة » .

– أن الكتاب يحمل عنواناً مقروناً به اسم مؤلِّفه صراحة وليس ثمة ماينفى هذه النسبة أو يشكك فيها وإنما ذكرت ذلك ؛ لأنّ هذه التسميه (إعراب القراءات) لم تشتهر عند العلماء ، لا قديماً ولا حديثاً .

٧ – وَصف النُّسخة الخطِّية

اعتمدتُ فى تحقيق الكِتاب على نُسخةِ مُراد ملَّا رقم ٨٥ ، وهي مجلّدٌ فى جُزئين فى ٦٥٠ صفحة مسطرتها ١٤×١٠ سم ، ينتهى جزؤه الأول فى آخر سُورة الكهف فى الصفحة ٢٩٤ ، وبعدها صفحة خارجة عن موضوع الكتاب . جاء فى آخره مايلى :

نجز النِّصفُ الأوَّلُ من الكتاب ، ويتلوه فى الجزءِ الثَّانى من سورة (مريم) عليها السَّلام .

وفرغ من تحرير هذا الكتاب العبد المذنب الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى أبو القاسم أحمد بن فراج بن سرور الأَبْهَرِيُّ بتاريخ منتصف شوال سنةَ ستِّمائة حامداً لله تعالى ، ومصلياً على نبيه محمد وآله أجمعين .

ثم ابتدأ فى ص ٢٩٦ الجزء الثانى بعنوان الكتاب الذى سقط من الجزء الأول – وكان مهماً جدّاً – هكذا :

* * *

(الجزءُ الثّانى من كتاب إعراب)

(القراءات السّبع وعللها تأليف أبى عبد الله)

(الحسين بن خالويه رضى الله عنه)

ثم بدأ الجزء الثانى بـ « بسم الله الرحمن الرحيم – وعليه نتوكل وبه نستعين ، ومن سورة مريم عليها السَّلام ...

وفى آخره : تم الكتاب بحمد الله ومنّه والصَّلاةُ على خير خلقه محمدٍ وآله وصحبه ، وفرغ من كتبه العبد المذنب المحتاج إلى رحمة الله تعالى صديق بن عمر بن محمد بن الحسن فى يوم السبت وقت صلاة الضحى فى آخر شهر ذى القعدة من شهور سنة ستمائة حامداً لله ومُصلياً على نبيه محمد وآله . رحم الله من نظر فيه ودعا لكاتبه بالمغفرة .

يقول محققه الفقير إلى الله تعالى عبد الرَّحمٰن بن سُليمان العُثَيمين : اللَّهم اغفر لى وله ولجميع المسلمين آمين .

وهذه النُّسخة مقابلة بخط عالم – فيما يظهر – صُحِّحت بعضُ عباراتها على هوامش النُّسخة بخط غير خط الناسخين ، وإذا كان بعض الكلمة فى سطرٍ وبعضُها فى سطر آخر فإنّ قارىء النُّسخة ومصححها يجمع الكلمة فى مكانٍ واحدٍ ، ثم قال المصحح – رحمه الله – فى ختام النُّسخة : قوبل بأصل بحسب الإمكان والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيِّد المُرسلين محمد النبى الأُمى وآله وصحبه والسَّلام .

وهذه النُّسخه – بجملتها – جيِّدةٌ وعبارتها واضحة ذهبت بعض كلماتها – وهى قليلة جدًّا – بسبب الرطوبة واحتراق المداد فى الصفحات الأُول ، وتوقفت فى قراءة بعض كلمات ساعدنى فى قراءتها أستاذنا الفاضل محمود محمد شاكر – أجزل الله له المثوبة – وبعض كلمات توقفت فيها تماماً مظهراً بذلك عجزى وقصورى ، وحسبى أننى اجتهدت .

* * *

خروم النُّسخة :

فى هذه النُّسخة خرومٌ فى مواضع متفرقة منها ، أُقدرها مجتمعة بما لايقل عن مائة ورقة من أصل الكتاب ، وهذا قسم كبير بلاشك ، وهى خَسارةٌ لا تعوَّضُ ، وهذا ماجعل كثيراً من المهتمين المتخصصين لايقدم على تحقيقه ، ولكنّ ذلك لم يكن مانعاً لى من الإقدام على نشره ؛ لأنّه إذا خسر الباحثون مائة صفحة تقريباً من كتاب إعراب القراءات فقد كسبوا خمسين وستمائة صفحة هى المتبقى من الكتاب ، وكم من المؤلفات لعلماء الإسلام نتمنى الوقوف ولو على وريقات منها ، وما لايدرك كلّه لايترك جلّه ، والله المستعان .

وهذه الخروم كانت موجودة قبل ترقيم صفحات الكتاب ثم تسلسل الترقيم بعد ذلك ، وهى كما يلى :

١ – فى أوائل سورة البقرة بين الآيتين ٣٦ – ٨٣ الواقع بين الصفحتين ٥٧ – ٥٨ .

٢ – وفى أثناء شرح الآية ٨٣ سقطٌ آخر كبير جدّاً بين الصفحتين ٦٢ – ٦٣ من المخطوط ذهب به مايقرب من ثلثى سورة البقرة بعد الآية ٨٣ – ٢٥١ . وهذا هو أكبر خرم فى النسخة ، وذهب بذهابه علم كثير ؛ لأنّ المؤلّف يحيل إليه ، يترك التفصيل فى الآيات المشابهة من سور القرآن اعتماداً على ماذكر فى سورة البقرة ...

٣ – فى شرح الآية ٦٣ من سوره (المائدة) سقط أقدره بورقة واحدة بين الصفحتين ١٠١ – ١٠٢ .

٤ – فى آخر سورة (الحجر) بعد الآية ٧٨ واستمر الخرم حتى أوائل سورة (النّحل) فى توجيه قراءة الآية ٢٦ ، أقدّره بما لا يقل عن (ثلاث ورقات) .

٥ – سقط من سورة (الرُّوم) إلى أثناء سورة (الأحزاب) بما أقدّره بـ (خمس ورقات) .

٦ – سقط فى سورة (ص) إلى أوائل سورة (الزُّمَر) أقدّره بما لا يقل عن ورقتين .

٧ – وسقط فى وسط سورة الفتح حتى قُبيل آخر سورة القمر أقدِّره بما لا يقلّ عن خمسٍ ورقاتٍ .

* * *

إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه
الهمذاني النحوي الشافعي
المتوفى ٣٧٠ هـ

/ بسم الله الرحمن الرحيم ١

وبه نستعين وعليه نتوكل

﴿ [الحمدُ] لله الذى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرضَ وجعلَ الظُّلماتِ والنُّورَ ثم الَّذين كَفَرُوا بربِّهم يَعْدِلُون ﴾ (١) لا إله إلا الله أكذب العادلون بالله وضلُّوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراناً مبيناً أن : ﴿ قالوا اتَّخذَ الله وَلَداً ☼ مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوٰهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلّا كَذِبًا ﴾ (٢) بل هو اللّٰهُ الواحدُ الصَّمدُ القهَّارُ ، الفَردُ ، لا مثلَ له ولا عديلَ ، ولانِدَّ ولا ضدّ ، خلقَ الأشياءَ قبل كونها ، وأحصى كلَّ شيءٍ عدداً ، وأحاط به علماً . ثم اختار الله من خلقه أجمعين ، نَبيًّا فضَّله على كلِّ الأنامِ وانتخبه لرسالته ، فصدع بأمره وجاهدَ فى الله حقَّ جهاده وصبرَ حتى أتاه اليَقِين و : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ يٰأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾ (٣) فصلَّى الله على محمد سيِّد المُرسلين (٤) ، أبى القاسم الطُّهر الطَّاهر البدر المنير والقمر الأَزهر ، صلاةً تامةً زاكيةً تزلف لديه وترضيه .

هذا كتاب شرحتُ فيه إعراب قراءات أهل الأمصار مكَّةَ والمَدينةِ ، والبَصرةِ ، والكُوفةِ ، والشَّامِ ، ولم أعدُ ذلك إلى مايتصل بالإعراب من

(١) سورة الأنعام : آية : ١ .

(٢) سورة الكهف : الآيتان : ٤ ، ٥ .

(٣) سورة الأحزاب : آية : ٥٦ .

(٤) فى الأصل : « المسلمين » وصححت على هامش الورقة .

مشكل أو تفسيرٍ وغريب . والحروف بالقراءة الشَّاذة ، إذ كنتُ قد أفردتُ لذلك كتاباً جامعاً وإنما اختصرتُه جهدى ليستعجل الانتفاعَ به المُتعلم ، ويكون / ٢ تذكرة للعالم ، ويسهل حفظه على من أراد ذلك إن شاء الله ، وما تَوفِيقِى إلا بالله .

وأئمةُ هذه الأَمْصَارِ :

– عبدُ الله بن كَثِيرٍ ، من أهل مكةَ ، ويُكنى : أبا مَعْبَدٍ (١) .

– ونافعٌ بن أبى نُعيم ، من أهل المَدينة ، ويكنى : أبا عبد الرَّحمٰن (٢) .

– وأبو عَمْرو بن العَلاء ، واسمه زَبَّان بن العلاء (٣) .

– ومن أهل الكوفةِ عاصِمُ [بن بَهْدَلَةَ و] بَهْدَلَةُ ، أُمُّه ويكنى أبوه أبا النُّجود ، ويكنى عاصم أبا عَمْرٍو . وقيل : أبا بَكْرٍ (٤) .

– وأبو عُمَارَةَ حمزةُ بن حَبِيبٍ الزَّياتُ (٥) .

– وأبو الحَسَن على بن حَمْزَةَ الكِسَائىُّ (٦) .

– وعبدُ الله بن عامرٍ اليَحْصُبِىُّ ، من أهلِ الشَّام (٧) .

---

(١) ترجمتُه فى معرفة القُراء للذهبى : ٨٦/١ رقم (٣٤) .
(٢) المصدر السابق : ١٠٧/١ رقم (٤١) .
(٣) المصدر السابق : ١٠٠/١ رقم (٣٩) .
(٤) المصدر السابق : ٨٨/١ رقم (٣٥) .
(٥) المصدر السابق : ١١١/١ رقم (٤٣) .
(٦) المصدر السابق : ١٢٠/١ رقم (٤٥) .
(٧) المصدر السابق : ٨٢/١ رقم (٣٣) .
ومصادر تراجمهم مخرجة تخريجاً حسناً فى هوامشه .

وكان أبو عمرو والكسائى رَضيَ الله عَنْهما نحويين . وكان عاصمٌ أفصحَ بياناً . كان إذا تَكَلَّم يكادُ تدخله خيلاء [١] . وكان مرض سنتين فلمَّا نَقِــهَ [٢] من علته قامَ فما أخطأ حرفاً .

قال أبو عبد الله – رحمه الله –: وحدَّثنى أبو بكر بن مُجاهد – رحمه الله – قال : حدَّثنا ابن شاكر ، قال : حدّثنى يَحيى بن آدم ، عن أبى بكرِ بن عيَّاشٍ ، عن عاصم ، أنه كان يقرأ بالهَمْزِ والمَدِّ والقراءةِ الشَّدِيدَةِ ، وكان لا يَرى الإمالةَ والإدغامَ ، وكانت قراءة حمزة بهما .

وذهب حمزةُ – كما حدَّثنى به ابنُ مجاهدٍ – قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد قال : حدَّثنا منصور بن أبى مُزاحم ، قال : حدَّثنا سليمان بن أرقم عن الزُّهري عن سالم عن أبيه قال : « نزل القُرآن بالتَّحْقِيْقِ » .

قالَ : حدَّثنا البَزِّىُّ قال : حدَّثنا أبو حذيفة / عن شبل عن ابن أبى بحرٍ عن مُجَاهِدٍ فى قوله [٣] : ﴿ وَرَتِّلِ القُرءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ قال : ترسَّل فيه ترسُّلًا . ٣

قال : وحدَّثنا عبَّاسٌ الدُّوريُّ ، قال : حدّثنا إسحاق بن منصور قال :

---

(١) جاء فى معرفة القُرَّاء : ٩٠/١ « وقال يَحيى بن آدم : حدّثنا حسن بن صالح ، قال : مارأيت أحداً قط كان أفصح من عاصمٍ بن أبى النُّجود ، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء » .

(٢) نقه : شُفِيَ من مرضه ، جاء فى الصّحاح للجوهرى : ٢٢٥٣/٦ (نقه) « نَقِهَ من مرضه – بالكسر – نقهاً مثل تَعِبَ تَعَباً ، وكذلك نَقَهَ نقوهاً مثل كَلَحَ كُلُوحاً فهو ناقهٌ : إذا صحّ وهو عقب علته ، والجمع : نُقَّهٌ ، وأنقهه الله ... » .

(٣) سورة المزمّل : آية : ٤ .

ولم يرد تفسير هذه الآية فى تفسير مجاهدٍ ، وينظر : تفسير الطبرى : ١٢٧/٢٩ ، وفضائل القُرآن لأبى عبيد : ٨٨ (رسالة) .



حدَّثنا جعفر الأحمر ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال [1] : « لا تَهُذُّوا القُرآن كهذ الشعر ، ولا تنثروه كنثر الدّقل ، وقِفُوا عند عجائبه ، وحرِّكُوا به القُلُوب ، ولا يكن هَمُّ أحدكم من السُّورة آخرَها » .

[قال :] وحدَّثنا أبو عُبَيْدٍ : قال : حدَّثنا يُوسف القَطَّان : قال : حدثنا جعفر بن عوف العمرى ، قال : حدثنا مسعر بن كرام عن رجل قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : « كان كلام رسول الله ﷺ ترتيلًا وترسيلًا :

والباقون يقرءون قراءةً سهلةً ، والكسائي أيضاً يقرأ كذلك قراءةً متوسطةً ، وذلك أن القرآن يُقرأ بالتّرتيل والتّحقيق والحدر .

سمعتُ ابنُ مجاهدٍ يقول ذلك ، وإنما ذهب من قرأ الحدر إلى أن تكثرَ حسناتُهُ ؛ إذ كان له فى كل حرف عشر حسنات . وقال : وحدَّثنى موسى بن إسحاق قال : حدثنا عمر بن الحسن ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا محمد بن أبان عن عبد الأعلى التَّيمِيّ ، عن إبراهيم السُّلمى عن أبيه عن عبد الله بن مسعودٍ قال : « مَنْ تَعَلَّمَ القُرآن كانَ له بكلِّ حَرْفٍ مائة زَوْجَةٍ من الحُور العِين ، لا أقول ﴿ الٓمٓ ﴾ .

قالَ : وحدّثنا جعفر الصادق قال : حدّثنا عاصمُ بن عليّ قال : حدَّثنا سلام بن مِسْكِين قال : سمعت / ابن سيرين يذكر ، قال : قالت امرأة عثمان : « إن ٤

(١) جاء في النّهاية للابن الأثير : ٢/١٢٧ فى حديث ابن مسعود « هذًا كهذّ الشعر ونثراً كنثر الدّقل » قال ابن الأثير : هو رديء التمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاصٌ فتراه ليبسه ورداءته لايجتمع ويكون منثوراً » .

أقول : وهكذا تسميه العامة فى نجد فى وقتنا هذا .



يقتلوه أو يتركوه فإنَّه كان يُحيي اللَّيل فى ركعةٍ يجمع [فيها] القرآن [١] » وقال الشاعر يَرْثى عُثمان رضي الله عنه [٢] :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُوْدِ بِهِ
يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وقُرْآنا

وقال آخر يرثيه [٣] :

تَمَنَّى كتابَ اللهِ أولَ لَيْلِهِ
وآخِرَه لاقَى حِمَامَ المَقَادِرِ

ويقال : إنَّ عُثمان قُتِلَ صبيحةَ يومِ النَّحرِ ، قال الشَّاعِرُ [٤] :

عُثمان إذ قَتَلُوه وانْتَهَكُوا
دَمَهُ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ النَّحْرِ

---

(١) فى الأصل : « فيه » .
وجاء فى كتب السُّنة وفضائل القرآن (بابٌ فى كم يُقرأ القرآن) أحاديث من طرقٍ مختلفة عن النبى ﷺ أن القرآن لا يُقرأ بأقل من ثلاث .
وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قد سأل النبى ﷺ : « فى كم أختم القرآن » قال له النبى ﷺ فى أربعين فما زال النبى ﷺ يتدرج معه حتى أوصله إلى سبعٍ وفى روايةٍ إلى خمسٍ .
وروى عبد الله بن عَمرٍو عن النبى ﷺ أنه قال : « لم يفقه القُرآن من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث » .

(٢) من قصيدة لحسان بن ثابت رضى الله عنه فى ديوانه : ٩٦/١ يرثى بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه أولها :

من سره الموت صرفاً لا مزاج له	فليأت مأسدة فى دار عثمانا
مستحقبى حلق الماذى قد شفعت	فوق المخاطم بِيضًا زان أبدانا
بل ليت شعرى وليت الطير تخبرنى	ما كان شأن على وابن عفانا
ضحوا بأشمط	.... البيت

(٣) النهاية : ٣٦٧/٤ ، والبحر المحيط : ٣٨٢/٦ . وينظر اللسان : (مني) .
(٤) هو الفرزدق ، والبيت من القصيدة التى سينشد المؤلف منها أبياتاً .

وقال آخر (١) :

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ
تَمَنِّيَ دَاوُدَ الكِتَابَ على رِسْلِ

التمَنِّى – هاهُنا –: التِّلاوة .

وقال الفَرزدقُ يمدح أحد خلفاءِ بنى أميَّة (٢) :

إنّا نُؤَمِّلُ أن تُقِيمَ لَنَا
سُنَنَ الخَلَائِفِ من بَنِى فِهْرِ
وعِمَادَةَ الدِّين الَّتى اعتْدَلَتْ
عُمَراً (٣) وَصَاحِبَهُ أبا بَكْرِ
رُفَقاءَ مُتَّكِئِينَ فى غُرَفٍ
فكِهِينَ فوقَ أَسِرَّةٍ خُضْرِ
فى ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الوُجُوْهُ لَهُ
مَلِكِ المُلُوكِ ومالِكِ الغَفْرِ

---

(١) البحر المحيط : ٣٨٢/٦ .

(٢) ديوان الفرزدق : ٢٦٥/١ ، ٢٦٦ ، من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك أولها :

طَرَقَتْ نَوَارُ ودونَ مَطْرقها ... جَذْبُ البُرى لَنَواحِلٍ صُعْرِ
وَرَوَاحُ مُعْصِفَةٍ وغُدْوَتُهَا ... شَهْراً تُواصِلُهُ إلى شَهْرِ
أدْنَى منازِلها لطالِبها ... خِمْسُ المؤَوِّبِ للقَطا الكُدْرِ

الأبيات التى استشهد بها المؤلف غير متوالية فى القصيدة وتختلف بعض ألفاظها عن رواية المؤلف .

(٣) فى الأصل : « عمر وصاحبه أبو بكر » .



فأمّا قولُ الرَّاعِي (١) :

قَتَلُوا ابنَ عَفَّانَ الخَلِيفَةَ مُحْرِمًا
وَدَعَا فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ مَخْذُولا

أى : داخلًا فى الشَّهرِ الحرام (٢) .

وحدَّثنا الصَّاغَانيُّ ، قال : حدَّثنا روحٌ ، قال : حدَّثنا شُعبة قال : « كان ثابت يقرأ القرآن فى يوم وليلة ، وكان يصومُ الدَّهرَ » وكان أبو يونس القوى بتلك الصفة ؟

وحدَّثنى محمد بن موسى النَّهْرتِيرِيُّ (٣) قال : حدَّثنا أبو هشام قال : حدّثنا بحرُ بن سَلمان قال : / كان أبو يُونس القَوِيُّ صامَ حتَّى جويَ ، وبكى حتى عَميَ ، وصلى حتّى أُقعد . ٥

حدّثنى بهذا محمد الفقيه قال : حدّثنا محمد بن موسى ، وقد خبَّر الله تَعالى عن نبي من أنبيائه أنّه سَهَّل عليه القرآن وهو داود عليه السَّلام .

حدَّثنى محمد بن حَفْصٍ ، قال : حدَّثنا محشادُ بن محمد ، قال : حدثنا

(١) ديوان الراعى : ٢٣١ وتخريجه هنالك ، من قصيدته المشهورة التى أولها :

مابالُ دَفِّكَ بالفِراشِ مَذِيلَا أَقَذًى بِعَيْنِكَ أم أَرَدْتَ رَحِيْلَا

(٢) لقوله : « محرماً » معنى آخر أشار إليه الزّجاجى فى مجالس العلماء : ٣٣٦ عن الأصمَعِيِّ .

(٣) غير واضحة فى الأصل ، وصححتُها من تاريخ بغداد : ٢٤١/٣ منسوب إلى نَهْرتِيرَىٰ ، بكسر التاء المثناة من فوقها وياء ساكنة وراء مفتوحة ، مقصور . كذا قال ياقوت فى معجم البلدان : ٣١٩/٥ وقال : « بلدٌ من نواحى الأهواز » وفيه يقول جرير : [ديوانه : ٤٤١] :

ما للفرزدق من عزّ يلوذ به إلا بنى العم فى أيديهم الخشب
سيروا بني العم فالأهواز موعدكم أو نهرتيرى فلا تعرفكم العرب

قال ابن الأثير فى اللُّباب : ٣٣٦/٣ « هذه النسبة إلى قرية يقال لها نهرتيرى بنواحى البصرة .. وذكر من المنسوبين إليها أبا عبد الله محمد بن موسى بن أبى موسى النهرتيرى . وهو المذكور هنا .



أحمد بن حفص السُّلمى ، قال : حدَّثنى أبي عن إبراهيم بن طُهمان عن موسى ابن عُقبة عن صَفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) : « خفَّف الله على داود القُرآن فكان يأمُرُ بدابته أن تسرج ، فيقرأ القرآن قبل أن تُسرج ، وكان لا يأكُلُ إلّا من عَمَلِ يده أفَلَا تَرَاهُ صلى الله عليه قد عدَّ ذلك نعمةً عليه من الله » يعنى : سرعة القراءة .

وحدَّثنى أيضًا محمد ، قال : حدَّثنا محمد بن سعد عن أبيه عن جدّه ، قال : قال عَطِيَّةُ العَوْفِيُّ (٢) : « ما القرآنُ عليَّ إلا كسورةٍ واحدةٍ » .

وحدَّثنى أحمد بن العبَّاس ، قال : حدَّثنى أبو غانم ، قال : حدّثنى إبراهيم ابن المُنذر ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ عن أبي لَهِيْعَةَ عن الحارث بن يزيد الحضرمي ، قال : كان سليمان التُّجَيْبِيُّ (٣) على عهد عمر بن الخطاب تزوج

(١) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى صحيح البخارى : ١٩٤/٤ كتاب الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [النساء : ١٦٣] .

وينظر : فتح البارى : ٤٥٣/٦ ، ومسند الإمام أحمد : ٣١٤/٢ ، عن أبي هريرة أيضا .

قال الحافظ ابن حجر : « المراد بالقرآن : القراءة ، والأصل فى هذه اللفظة الجمع ، وكل شىء جمعته فقد قرأته . وقيل : المراد به الزبور ، وقيل : التوراة ، وإنما سمى قرآناً للإشارة إلى وقوع المعجزة » .

(٢) هو عَطية بن سَعْدِ بن جُنَادَةَ العَوْفِيُّ (ت ١١١ هـ) . (تهذيب التهذيب : ٢٢٤/٧)

(٣) الخبر برواية أخرى وإسنادٍ آخر فى فضائل القرآن لأبى عُبيد : ١١٥ والتبيان للنووى : ١٦٤ ، وفضائل القُرآن لابن كثير : ٨١ .

وفى مصادره : « سليم بن عتر التجيبيّ » .

وسليم هذا أثنى عليه ابن كثير ، وذكر طرفاً من أخباره وينظر : التاريخ الكبير للبخارى : ١٢٥/٤ ، وتاريخ الطبرى : ١٢٥/٤ ، وسير أعلام النبلاء : ١٣١/٤ ، والشذرات : ٨٣/١ . والخبر المذكور هنا موجود أيضاً فى السير وغيره . ويجاب عن مثل هذه الأخبار بما ورد فى فضائل القرآن للنّسائى من أحاديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما التى أشرت إليها سابقاً .



بامرأة فبنى عليها فلمَّا أصبحَ قيل لامرأته : كيفَ وجدتِهِ ؟ قالت : أرضى اللهَ عزَّ وجَلَّ وأرضَى أهله ؛ جامع ثلاثَ مراتٍ وختَمَ مرَّتين [١] .

وحدَّثنا الفَضْلُ بن الحسن ، قالَ : حدَّثنا جعفر بن أبي حفصٍ الخُوَارَزْمِيُّ قال : حدَّثنا يحيى بن حَمزة عن ثور بن يزيد / عن خالد بن معدان قال : من كَثُرَتْ قراءَتُهُ كَثُر جِمَاعُهُ .

٦

وكان كُرْزُ بن وَبْرَةَ [٢] الحَارِثِيُّ أحدَ الزُّهادِ ، وكان سأل الله تعالى باسمه الأعظم على أنه لا يسأل به شيئاً من الدُّنيا فأُعطى ، فسأَلَ اللهَ تَعالى أن يُسَهِّلَ عليه تلاوةَ القرآن ، فكان يخِتِمُ كلَّ ليلةٍ ثلاثَ خَتْمَاتٍ .

قال : وسمعتُ محمَّدَ بن عُبَيْدٍ الفقيهَ يقولُ : كان منصور بن زاذان [٣] يقرأُ ختمة بين المغرب والعشاء .

(ذكـــــر الأسانيـــــد)

أمَّا قِراءةُ ابنِ كثيرٍ فإنِّى قرأتُ بها غيرَ مرةٍ على ابن مُجاهِدٍ [٤] ، وقرأ

---

(١) فى المصادر : « ثلاث مرات » .

(٢) كُرز بن وَبْرَةَ الحارثي ؛ نزيل جُرجان ، دخلها غازياً مع يزيد بن المُهَلَّب وتوفى فيها .

أخباره فى التاريخ الكبير : ٢٣٨/٧ ، والمعرفة والتاريخ : ٧٠٩/٢ ، والجرح والتعديل : ١٧٠/٧ ، والحلية : ٧٩/٥ وسير أعلام النبلاء : ٨٤/٦ .

وفى الحلية والسير : « قال ابن شبرمة : سأل كُرْزٌ ربَّه أن يعطيه الاسم الأعظم على أن لا يسأل به شيئا من الدُّنيا ... » وفيه بعض الاختلاف ...

(٣) منصور بن زاذان الواسطىُّ

أخباره فى التاريخ الكبير : ٣٤٦/٧ ، والحلية : ٥٧/٣ ، وتهذيب التهذيب : ٣٠٦/١٠ .

(٤) السبعة : ٩٢ ، وقد ذكر المؤلف – رحمه الله – رجال السَّند بشكل مختصر ، فقد ورد فى السبعة مثلًا : أخبرنى أنه قرأ على أحمد بن محمد بن عون النبَّال القواس ... وذلك من غير أن يخل برجال السند وكثيراً مايفعل ذلك .



ابنُ مجاهدٍ على أبي عَمْرٍو (قُنبل) وقرأ قُنبلٌ على القَوَّاسِ ، وقرأ القَوَّاسُ على وَهْبِ ابن واضحٍ أبي الإخْرِيط ، وقرأ أبو الإخْرِيط على إسماعيل بن عبدِ الله القُسط ، وقرأ القُسط على شِبل بن عبَّاد ومعروف بن مشكان ، وقرآه على ابنِ كَثِيرٍ .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهدٍ قال : حدَّثنى عليٌّ ابنُ أخت ابراهيم بن راشدٍ قال : حدَّثنا محمد بن عبدِ الله بن عبد الحكم ، قال : حدَّثنا محمد بن إدريس الشَّافِعِيُّ ، قال : قرأتُ على إسماعيل بن عبدِ الله بن قسطنطين ، وقرأ إسماعيلُ على شبلٍ ، وقرأ شبلٌ على ابنِ كثيرٍ ، وقرأ ابنُ كثيرٍ على مُجاهدٍ ، وقرأ مجاهدٌ على ابن عبَّاس ، وقرأ ابنُ عباسٍ على أُبَيٍّ ، وقرأ أُبَيٌّ على رسولِ الله ﷺ .

وحدَّثَنِى محمّد بن عُبَيْدٍ الشَّافِعِىُّ ، قال : حدّثنا محمد بن عامر القَطَّان قال : حدّثنا عبد الله بن عبد الحكيم قال : أخبرنا الشافعى ، قال : حدّثنا إسماعيل بن عبدِ الله بن قسطنطين ، قال : قرأتُ على شبلٍ ، وأخبر شبلٌ أنه قرأ / على عبدِ الله بن كثيرٍ ، وأخبر عبدُ الله أنه قرأ على مجاهدٍ ، وأخبرَ مجاهدٌ أنه قرأ على ابنِ عبَّاسٍ ، وأخبر ابنُ عبَّاسٍ أنه قرأ على أُبَىٍّ ، وقرأ أُبَيٌّ على النَّبى ﷺ .

٧

وسمعتُ أبا طالبٍ الهاشميَّ يقول : كان الشَّافِعِيُّ يختمُ كلَّ يومٍ وليلةٍ ختمةً ، وقالَ لى غيره : فإذا جاءَ رجب ختم كلَّ يومٍ وليلةٍ ختمتين . وكان لا يُصلى إلا من قيام .

وأمَّا قراءةُ نافعٍ فإنِّى قرأتُها على أبى القَاسم بن المرزبان الصَّيرفى ، وقرأ أبو القاسم على أبى الزَّعراء ، عبد الرحمن بن عبدوس ، وقرأ أبو الزَّعراء على أبى عمر الدُّورى ، وقرأ أبو عمر على إسماعيل بن جعفر ، وقرأ اسماعيل على نافعٍ .

وحدَّثنى إبراهيم بن عَرَفَةَ ، وأحمد بن موسى عن إسماعيل عن قالون عن نافعٍ .

وحدَّثنى غيرُ واحدٍ عن إدريس عن خلفٍ عن المُسيبى عن نافع . قال :



وقرأتُ لورشٍ على أحمد بن أوسٍ ، وكان أَضْبَطَ من لَقِيتُ وأَقْرَأَهُمْ بعدَ ابنِ مجاهِدٍ وأخذها عن الأفطسي .

وأخبرنى بحروفِ ورشٍ أحمد بن العبّاس ، عن الحسين بن على بن مالكٍ ، عن أحمد بن صالحٍ ، عن وَرْشٍ ، عن نافعٍ .

وأمّا قراءةُ أبى عمرٍو فإنى قرأتُها على أحمد بن عَبْدان وابن المرزبان ، وقرآ على أبي الزَّعراء ، وقرأ أبو الزَّعراء على أبي عُمر وقرأ أبو عُمرِ على أبي محمد اليَزِيْدِيِّ وقرأ أبو محمدٍ على أبي عَمرو وكان خادِمَه .

وأخبرنى بحروفه أبو عِيسى السِّمسارُ [١] ، قال حدَّثنا أبو خلَّاد عن اليَزيدى عن أبى عمرٍو .

وحدَّثنى ابنُ عبدان عن عليّ عن أبي عبيدٍ عن شُجاع عن أبي عَمْرٍو / . ٨

وقرأتُ لحمزة والكِسَائى على ابن المرزبان ، وقرأ على أبي الزَّعراء ، وقرأ أبو الزَّعراء على أبي عمر ، وقرأ أبو عمر على الكسائيِّ نفسه . وقرأ أبو عمر على سُلَيم وقرأ سليم على حَمْزَةَ .

وأخبرنى بقراءتهما أحمد عن عليّ عن أبي عُبَيْدٍ . قال : وقرأت حرفَ عاصِمٍ رواية أبي بكرِ بن عياش عن جده . وأخبرنا به ابنُ مجاهِدٍ عن إدريس عن خلف عن يحيى عن أبى بكر عنه .

وحدَّثنا به عن ابن شاكرٍ عن يحيى عن أبي بكرٍ عنه .

وقرأتُ لحفصٍ أبي عُمر النَّحوى . وكان هرل عاصم [٢] . ويقال :

---

(١) فى الأصل : « السّمسان » .

وهو محمد بن أحمد بن قطن ، أبو عيسى السمسار (ت بعد ٣١٨ هـ) .

قال ابن الجزرى : « شيخ مقرئ حاذق ضابط . روى القراءة عنه أبو بكر النقاش ... والحسين ابن خالويه » (غاية النهاية : ٧٩/٢) . يراجع مبحث (شيوخ ابن خالويه) .

(٢) جاء فى غاية النهاية : ٢٥٤/١ فى ترجمة حفص : « أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم ، وكان ربيبَه ابن زوجته » وهذا هو معنى هرله .

للهُزلِ : الحرنبذ . وقال فى قوله (١) : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ قيلَ : الأصهارُ (٢) . وقيلَ : الخَدَمُ (٣) . وقيلَ : الحَرَنْبَذِينَ . وخالفَ أبا بكرٍ خلافاً شديداً ، فيرى ذاك أن عاصماً كان يعرف القراءات فأقرأ أبا بكر بحرفٍ وأقرأ حفصاً بحرف ؛ لأنَّ حفصاً عندنا ثقةٌ . وقد ذكر أنه ما خالف عاصماً فى حرف من القرآن إلَّا فى قوله : ﴿ اللّٰهُ الّذى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ (٤) فإنّه اختار لِنَفْسِهِ ﴿ من ضُعْفٍ ﴾ أعنى حفصاً .

وذهب إلى الحَديث الَّذى حدَّثنا به أحمد بن عبدان ، قال : حدَّثنا عليُّ ابن عبد العزيز ، قال : حدَّثنا أبو عُبَيْدٍ ، قال : سمعتُ الكسائىَ يحدِّث عن الفُضيل بن مرزوق عن عَطِيَّة العَوْفِيِّ ، قال : قرأتُ على ابنِ عُمَرَ : ﴿ اللّٰهُ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ قال : إنى قرأتُها على رسولِ الله ﷺ كما قرأتَها عليَّ ، فقال لى : ﴿ مِنْ ضُعْفٍ ﴾ .

والدَّليلُ على ماقلتُ : أنَّ عاصماً كان يُقرىءُ كُلًّا بحرفٍ أنَّ أبا عُبَيْدٍ / حدَّثنى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي خَيْثَمَةَ عن أبى سَلَمَةَ المِنْقَرِيُّ ، عن أبان ، عن قَتادة . قال : سألتُ عاصماً ﴿ قالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ (٥) فقالَ : ﴿ شَقَـوَتُنَا ﴾ ثم قال : ﴿ شقوتنا ﴾ ثم قال : أيَّتهما شِئتَ ؟

(١) سورة النحل : آية : ٧٢ .

(٢) جاء فى زاد المسير : ٤/٤٦٩ : « وفى الحفدة خمسة أقوال ، أحدها : أنهم الأصهار ، اختان الرجل على بناته قاله ابن مسعود وابن عباس فى رواية ، ومجاهد فى رواية ، وسعيد بن جبير والنخعى ، وأنشدوا على ذلك :

ولو أن نفسى طاوعتنى لأصبحت ... لها حَفَدٌ مما يعد كثير
ولـكنها نفسٌ عليَّ أبيَّـةٌ ... عَيُوفٌ لأصهار اللئام قذور

وينظر : المحرر الوجيز : ٨/٤٦٧ ، وتفسير القرطبى : ١٠/١٤٤ .

(٣) قال ابن الجوزى أيضاً : « رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال مجاهد فى رواية الحسن وطاووس وعكرمة فى رواية الضحاك ... » .

(٤) سورة الروم : آية : ٥٤ .

(٥) سورة المؤمنون : آية : ١٠٦ .

والدَّليلُ على صدقِ أبى بكرِ بن عيَّاشٍ أيضاً : أَنَّ أبا الحَسن الحافظ حدَّثنى عن ابن أَبى خَيْثَمَةَ عن أبي سَلَمَةَ عن أبان عن عاصمٍ ﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ بفتح الضاد .

وقرأتُ حرفَ أبي عُمر عن محمد بن عبد العزيز القارى قال : قرأتُ على أحمد بن سَهل الأُشْنَانيِّ ، قال : قرأتُ على عُبَيْدِ بن الصباح ، وقرأ عُبَيْدٌ على حفصٍ ، وقرأ حفصٌ على عاصمٍ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهد ، قال (١) : حدَّثنى أحمد بن على الخَزَّازُ قالَ : حدَّثنا أبو عُمر هُبيرة بن محمد ، عن حفصٍ بن سليمان عن عاصمٍ .

وأمَّا قراءةُ ابنِ عامرٍ فحدّثنا بها ابنُ مجاهدٍ (٢) عن التَّغلبي أحمد بن يوسف ، عن ابن ذكوان الدّمشقي ، عن أيوب بن تَمِيمٍ ، عن يحيى بن الحارث الذّمارى عن عبد الله بن عامرٍ .

وقرأتُ حروفَ السَّبعة واختلافهم حرفاً حرفاً من كتاب « السَّبعة » على ابن مجاهدٍ أربعَ مراتٍ . وقرأت حُرُوف الكسائى صنعته مرَّتين عليه .

(ذِكْرُ الأئمة الذين أَخذَ عنهم هؤلاءِ السَّبعة)

اِعلم – وفَّقك اللهُ – أنَّ قراءةَ هؤلاء السّبعة متصلةٌ برسول الله ﷺ ، وكلُّ من قرأ بحرفٍ من هؤلاء السَّبعة فقد قرأ قراءةَ رسول الله ﷺ ؛ لأن ابن كثير قرأ على مجاهدِ بن جُبير أبى الحجاج / وقرأ مجاهدٌ على ابن عباس ، وقرأ ابنُ عباسٍ على ١٠

(١) السبعة : ٩٥ .
(٢) السبعة : ١٠١ .
وأحمد بن يوسف التغلبى فى غاية النهاية : ١/١٥٢ قال : « روى عنه القراءات ابن مجاهدٍ .. » .



أُبيّ بن كعبٍ ، وقرأ أُبَيٌّ على رسولِ الله ﷺ . وقد قرأ النّبى عليه السّلام على أُبي ليأخذ أُبيّ أَلفاظ رسولِ اللهِ ﷺ .

وقرأ نافعٌ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر يزيد بن القَعقاع ، وشيبة ابن نصاح (١) ، ويزيد (٢) بن رُومان ، قال : فما اتّفق عليه اثنان أخذته ، وماشذَّ واحدٌ منهم تركته حتى أَلّفتُ هذه القراءة . وكان أبو جعفر قرأ على عبد الله ابن عبّاسٍ وعلى مولاه عبد الله بن عَيّاشٍ .

وأما أبو عَمْرٍو فقرأ على ابنِ كثيرٍ ولقيَ مجاهداً ، وقيل : إنه قرأ على مجاهدٍ نفسه .

وأمّا عاصِمٌ فإنّه قال : ماقرأتُ على أحدٍ من الناس إلا على أبي عبد الرّحمن السُّلمى ، وكنت أرجع من عنده فأعرضه على زِرِّ بن حُبَيْشٍ (٣) ، فما كان من قراءة زِرٍّ فهو عن عبد الله بن مسعودٍ ، وما كان من قراءَةِ أبى عبد الرّحمن فهو عن على بن أبي طالبٍ رضى الله عنه ، وكان زِرُّ بن حبيشٍ صاحبَ عربية ، وكان عبد الله يسأله عن العَرَبِيَّة فقال له يومًا : ما الحفدة ؟ فقال الخَدَمُ ، قال : فقال عبدُ الله : لا ، ولكنَّهُمُ الأَخْتَانُ . وعاش زِرٌّ مائةَ سنةٍ وعشرين سنةً ، فلما كَبُرَ سنُّهُ أنشأ يَقُولُ :

إذا الرِّجالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا
وارْتَعَشَتْ من كِبَرٍ أَجْسَادُهَا

(١) شيبة بن نصاح بالنون والصاد المهملة والحاء المهملة أيضاً . معرفة القُراء : ٧٩/١ .

(٢) يزيد بن رُومَان بالرّاء المضمومة معرفة القُراء : ٧٦/١ .

(٣) قال الأمير الحافظ فى الإكمال : ١٨٣/٤ « أَمّازِرٌ – بكسر الزاى – فهو زِرّ بن حُبيش ، أبو مريم الأَسَدِيُّ ... » وينظر : طبقات ابن سعدٍ : ١٠٤/٦ ، والتاريخ الكبير : ٣/ رقم ١٤٩٥ ، وتهذيب الكمال : ٣٣٥/٩ ، ومصادر الترجمة هناك .



وَجَعلَتْ أُسْقَامُهَا تَعْتَادُهَا
تِلْكَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا [١]

١١ وقرأ الكِسَائِيُّ على حَمْزَةَ ، وقرأ حمزةُ على الأعمشِ ، وقرأ الأعمشُ / على يَحيى بن وثَّاب ، وقرأ يحيى بن وثَّابٍ على عُبيد بن نُضَيْلَةَ [٢] وقرأ عُبَيْدٌ على عَلْقَمَةَ [٣] ، وقرأ عَلْقَمَةٌ على عبدِ الله .

وحدَّثنى ابنُ مُجَاهِدٍ قال : قرأ حمزةُ على ثلاثةٍ : الأعمشِ وابنِ أَبي ليلى ، وحُمْرَانَ [٤] بن أعين ، فما كان من قراءة الأعمش فعن عبد الله ، وما كان من قراءة ابن أبى لَيْلَىٰ فعن عليٍّ رضى الله عنه ، وما كان من قراءة حُمران فعن أبى الأسود الدُّؤَلِيِّ .

وأمَّا ابنُ عامرٍ فإنه أَخذَ قراءَتَهُ عن المُغيرة بن أبي شهابٍ المَخْزُومِيِّ ، وأخذها المُغيرة عن عثمان .

وليس فى هؤلاء السبعة أحدٌ أقدَم من ابنِ عامرٍ ؛ لأنَّه قد قَرَأَ أيضاً على عُثمانَ نَفْسِهِ .

حدَّثنى بذلك أحمد بن العباس ، قال : حدّثنا محمد بن بكرٍ ، قال :

---

(١) الأبيات فى الحيوان : ٨٩/٣ ، ٧٣/٦ ، والعقد الفريد : ٢٦٨/٢ .

(٢) هكذا جاء فى الأصل : « نُضَيْلة » على التّصغير مضبوطاً بالشكل وفى مصادر ترجمة (نضلة) مكبراً إلا أنه ورد فى بعضها على التّصغير .

ترجمته وأخباره كثيرة ، واسمه كاملًا عبيد بن نضيلة (نضلة) الخزاعيّ الأزدى ، أبو معاوية . قال العجلى : كوفى تابعى ثقة يراجع : مشاهير علماء الأمصار : ١٠٦ ، ورجال صحيح مسلم : ٢٦/٢ والجمع بين رجال الصحيحين : ٣٣١/١ ، وتهذيب التهذيب : ٧٥/٧ وغاية النهاية : ٤٩٧ .

(٣) علقمة بن قيس ، أبو شبل النخعى ، خال إبراهيم النخعى (ت ٦٢ هـ) (غاية النهاية : ٥١٦/١) .

(٤) حمران – بضم الحاء – .

حدَّثنا هشامُ بن عمَّارٍ أن الوَليد بن مُسلم حدَّثه عن يحيى بن الحارث الذّمارى عن عبدِ الله بن عامر أنه قرأ على عُثمان بن عفَّان .

فإن سأل سائلٌ فقال : أهذه الحُرُوفُ نزلت على رسولِ الله ﷺ بهذا الاختلاف والوُجُوه ، أم نَزَلَتْ بحرفٍ واحدٍ ، قرأها رسولُ الله ﷺ باللُّغات ؟

فالجواب فى ذلك – وبالله التوفيق – :

أنَّ طائفةً قالت : إنه [كذا] نَزَلَتْ على سبعةِ أحرفٍ من سبعة أبوابٍ فى العرضات التى كان جبريلُ عليه السلام ينزلُ بكلِّ سنةٍ فيعرض عليه رسولُ الله ﷺ : وذلك أن القرآن نَزَلَ / جملةً واحدةً فى ليلةِ القدرِ إلى السّماء الدُّنيا كما قالَ تَعالَىٰ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلنَاهُ فِي لَيلَةِ القَدْرِ ﴾ [١] ثم نَزَلَ من السَّماءِ الدُّنْيا على محمدٍ ﷺ فى نحوٍ من عشرين سنةً ، وكانت تَنزل العَشْرُ والخَمْسُ والآيةُ والآيتان والسُّورة بأسرها .

١٢

قال : حدَّثنى أَبُو الحَسَن بن عُبَيْدٍ ، قال : حدَّثنى بن أبي خيثمة ، عن أبى سَلَمَةَ المِنْقَرِيّ ، عن أبان ، عن قتادة ، قال : بين أول نزولِ القرآن [٢] وآخره عشرونَ سنةً ليثبت الله به قلب محمدٍ عليه السّلام ، ألم تَسمع فى قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرءانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [٣] وقالَ ﴿ وَقُرءاناً فَرَّقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَىٰ النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ [٤] كذلك قرأها أُبَيٌّ .

قالَ أبو عبدِ الله بن خَالَوَيْهِ : حدَّثنى أبو القاسم المَرْوَزِيُّ ، قال : حدّثنا

(١) سورة القدر : آية : ١ .
(٢) ينظر : فضائل القرآن للنّسائى : ٥٦ أورد نحو ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما .
(٣) سورة الفرقان : آية : ٣٢ .
(٤) سورة الإسراء : آية : ١٠٦ . والقراءة فى البحر المحيط : ٨٧/٦ .

الحسين بن أبي ربيع ، قال : حدَّثنا عبد الرَّزَّاق عن الثَّوري عن سلمةَ بن كُهيلٍ عن سعيد بن جُبير قال : وذكره السُّدى والأعمش قالوا [(١)] : « نَزَلَ جبريلُ عليه السَّلام بالقرآن جملةً واحدةً ليلة القَدْرِ فجُعِلَ بموضع النُّجوم من السَّماء الدُّنيا في بيتِ العزَّةِ فجعل جبريلُ عليه السلام ينزلُ به على محمدٍ عليه السَّلام » . وروى قتادة عن ابن أبى المليخ عن واثلةَ أنَّ النَّبى عليه السَّلام قال : « نزلَ صحف ابراهيم ﷺ أول ليلة من رمضان وأُنزلت / التَّوراة لستٍّ منها ، وأنزل الإنجيل لثلاثَ عشرةَ منها ، وأنزل الزَّبور لثمانِ عشرةَ منها ، والقُرآن لأربعٍ وعشرين منها » . ١٣

وقال عبدُ الله بن دينار – وكان يقرأ الكتاب الأوَّل –:

قال : « نَزَلَ الزَّبور على داود بعدَ التَّوراة بأربعماية عام ونيِّف ، والإنجيل بعدَ الزَّبور بألِفِ عامٍ ، والقرآن على محمد ﷺ بعد الإنجيل بثمانمائة عام » .

وقال شَيْبَانُ عن قتادة فى قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ الفُرْقَانَ ﴾ قال : هو القُرآن الذى أنزله الله على محمد ﷺ فأحل حلاله ، وحرّم حرامه ، وفرض فرائضه ، وحدَّ حدوده وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته ، وشرعَ فيه شرائعه ، وبين فيه دينه وأول يوم نزل فيه جبريل بالرّسالة على النّبى عليه السَّلام لسبعٍ وعشرين من رجب . واحتج أصحاب هذا القول بما حدَّثنى به ابن مجاهد قال : حدَّثنى موسى ابن اسحاق ، قال : حدَّثنا هرون بن حاتم ، قال : حدَّثنا عبد الرحمن عن عيسى الهَمَذَانيُّ ، عن المسيب بن عبد خيرٍ ، قال : قال عُمر رضى الله عنه : « من عَلِم فليُعلّم ، ومن لم يَعلم فليسأل العُلماء ؛ لأن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعةِ أحرفٍ » . وقال : حدَّثنى محمد بن حفص ، قال : حدَّثنا إبراهيم بن هانىء ، قال : حدَّثنا عثمان بن صالح ، قال : أخبرنى ابن وهب قال : أخبرنى

(١) مناهل العرفان : ١/٤٥ .



١٤ سُليمان بن بلال ، قال : حدَّثنى محمد بن عجلان عن سعيد المقرىء عن / أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إنّ هَذَا القُرآن أُنزِلَ على سبعةِ أحرفٍ ، ولكن لاتختموا آيةَ رحمةٍ بعذابٍ ، ولا تختموا ذكرَ عذابٍ برحمةٍ » (١) .

حدَّثنى أبو عبدِ الله الفقيه ، قال : حدثنا عن عبد الله بن شبيب ، قال : حدّثنا إسماعيل ، قال : حدّثنى أخى عن سليمان عن محمد بن عَجلان ، عن أبى اسحٰق الهَمَذَانىّ ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أُنزل القرآن على سبعةِ أحرفٍ لكلّ آيةٍ ظهرٌ وبطنٌ » .

وقال آخرون : بل نَزَلَ القُرآن بلغةِ قريشٍ ، وبحرفٍ واحدٍ نحو : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٢) بأسرها ، ثم أمر النبى ﷺ – تسهيلًا على أُمّتِهِ – أن يقرأ كلُّ قومٍ بلغتهم ، وهى سبعُ لغاتٍ متفرقةٍ فى القرآن .

وحدَّثنى أبو حَفْص القَطَّانُ قراءةً عليه ، قال : حدَّثنا الحسَّانىُّ قال : حدَّثنا وكيعٌ عن رجل لم يسمه عن مجاهد قال : « نَزَلَ القُرآن بلغةِ قريشٍ » . قال : وحدَّثنا الحَسَّانىُّ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، قال حدَّثناَ ابن أبي ذِيبٍ عن الزُّهرى قال : الماعون : المالُ بلسانِ قريشٍ ، كذا قال : المالُ (٣) .

وأخبرنى ابن دُرَيْدٍ – رحمةُ الله عليه – عن أبى حاتم عن أبى عُبَيْدَةَ :

---

(١) الحديث بمعناه لا بلفظه عن أبى بكرة رضى الله عنه فى سنن أبى داود حديث أبيٍّ ، ٧٦/٢ حديث رقم (١٤٧٧) باب أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ كتاب (الصلاة) وينظر : مجمع الزوائد : ١٥١/٧ .

(٢) سورة الفاتحة : آية : ٤ .

(٣) وعن سعيد بن المسيب أيضاً (زاد المسير : ٢٤٦/٩) .



الماعون : الماء ، وأنشد (١) .

* يَمُجُّ صَبِيْرُهُ المَاعُونَ صَبًّا *

وقال غيره (٢) : الماعون : نحو المِلح ، والنَّارُ ، والفَأْسُ ، والدَّلوُ ، والقِدْرُ ، والقَدَّاحَةُ .

---

(١) أنشده الفرَّاء فى المعانى : ٢٩٥/٣ قال : « وسمعت بعض العرب يقول : الماعون : الماء وأنشدنى فيه :

* يَمُجُّ صَبِيرُهُ الماعُونَ صبًّا *

قال الفرّاء : ولستُ أحفظ أوله . الصَّبير : السَّحاب » وعن الفراء فى زاد المسير : ٢٤٦/٩ ، وتفسير القرطبى : ٢٠ / ٢١٤ وفى اللسان : (معن) الماعون : المطر ، ... وأنشد :

أَقُولُ لِصَاحِبى بِبِراقِ نَجْدٍ ... تبصَّرْ هل تَرى برقاً أَرَاهُ

يمجُّ صَبِيْرُهُ الماعُون صبًّا ... إذا نَسَمٌ من الهَيْفِ اعْتَرَاهُ

والهيف : ريحٌ حارة تأتى من ناحية الجنوب تدر السَّحاب . وهكذا هى عند عامة أهل نجد فى وقتنا هذا . وينظر كتاب الريح لابن خالويه : ٧٥ .

وورد البيتُ فى تهذيب اللُّغة : ١٧/٣ ، والمحكم : ١٤٤/٢ .

(٢) فى زاد المَسير : ٢٤٥/٩ « وفى الماعون ستَّةُ أقوالٍ ؛ أحدها : أنه الإبْرةَ والماءَ والنَّار والفأس وما يكون فى البيت من هذا النحو . رواه أبو هريرة عن النبى ﷺ ، وإلى نحو هذا ذهب ابن مسعود وابن عباسٍ فى روايةٍ . وروى عنه أبو صالح أنه قال : الماعون : المعروف كله حتى ذَكَرَ القدرَ والقصعة والفأسَ . وقال عكرمةُ : ليس الويل لمن منع هذا ، إنما الويل لمن جمعهن فرادى فى صلاته وسها عنها ومنع هذا ، قال الزجاج : الماعون فى الجاهلية : كل ما كان فيه منفعة كالفأس والقدر والدلو والقداحة ونحو ذلك ، وفى الإسلام أيضاً » .

يراجع : معانى القرآن للفرّاء : ٢٩٥/٣ ، ومجاز القرآن : ٣١٤/٢ تفسير الطبرى : ٣١٤/٣ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦٨/٥ وتفسير القرطبى : ٢١٤/٢٠ ، والدر المنثور : ٤٠٠/٦ وأخرج عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « كنا نعدُّ الماعون على عهد رسول الله ﷺ عاريَّة الدلو والقدر والفأس والميزان وما يتعاطون بينهم » .



١٥ وقال آخرون : الماعون الزَّكَاةُ [١] ، ويُنْشَدُ للرَّاعِى / [٢] :

قومٌ على الإسلامِ لمَّا يَمْنَعُوا
ماعُوْنَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيـلَا

اِعلم أن الاختلاف فى القراءة يكون لاختلاف إعراب كقوله : ﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانِى فَاجْلِدُوا ﴾ [٣] يقرأ رفعاً ونصباً ، النَّصبُ عيسى بن عمر ، والرَّفعُ الناس . وكذلك ﴿ السَّارِقُ والسَّارِقَةُ ﴾ [٤] .

ويكون باختلاف الحروف ﴿ يَقْضِى الحَقَّ ﴾ [٥] و ﴿ وَيَقُصُّ الحَقَّ ﴾ ﴿ وَمَاهُوَ عَلَىٰ ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾ [٦] و ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ و ﴿ وَقَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [٧] و ﴿ شَعَفَها ﴾ – قرأ بالعَيْنِ عُمر بن عبد العزيز وأبو رَجاءٍ .

ويكونُ بالزِّيادةِ والنُّقصان ، كقوله : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ ﴾ [٨]

---

(١) قال ابن الجوزى فى زاد المسير : ٢٤٦/٩ « قاله عليٌّ وابن عمر والحسن وعكرمة وقتادة » وينظر : الطبرى : ٣١٥/٣٠ .

(٢) ديوان الراعي : ٢٣٠ ، من القصيدة السالفة الذكر .

(٣) سورة النور : آية : ٢ .
والقراءة فى المحتسب : ١٠٠/٢ ، والبحر المحيط : ٤٢٧/٦ .

(٤) سورة المائدة : آية : ٣٨ .
والقرأءة فى تفسير القرطبى : ١٦٦/٦ ، والبحر المحيط : ٤٧٦/٣ .

(٥) سورة الأنعام : آية : ٥٧ .
والقراءة سيذكرها المؤلف ؛ لأنها سبعيّة .

(٦) سورة التكوير : آية : ٢٤ .
والقراءة سيذكرها المؤلف ؛ لأنها سبعية .

(٧) سورة يوسف : آية : ٣٠ .
والقراءة فى المحتسب : ٣٣٩/١ ، وتفسير القرطبى : ١٧٦/٩ .

(٨) سورة الزخرف : آية : ٧١ .
والقراءة سيذكرها المؤلف ؛ لأنّها سبعيّة .

و ﴿ تَشْتَهِى ﴾ ، وكقراءةِ الحسن ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ تَضْحَكُوْنَ ﴾ [١] بغير واوٍ .

ويكون بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ كقراءة أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ رضَى الله عنه ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [٢] قرأ أبو بكرٍ ﴿ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ وكلُّ ذلك صوابٌ ، وإن كانت القراءة لاتجوز إلا بما عليه هؤلاء الأئمة السَّبعة [٣] ؛ لأنَّ الاختلافَ على ضَرْبَيْن :

اختلافُ تغَايُرٍ ، وليس ذلك – بحمدِ الله – فى القرآن

فأمَّا اختلافُ اللَّفظين والمعنى واحدٌ فلا بأسَ بذلك ، أَمَا سمعتَ قولَ عبدِ الله : إنما هو كقولِ أحدكم : هَلُمَّ وتَعَالَ ! وكان يقرأ ﴿ كالصُّوفِ المَنْفُوْشِ ﴾ [٤] وكان يقرأ : ﴿ إن كانَتْ إلا زَقْيَةً وَاحِدَةً ﴾ [٥] وفى قراءَتِنا ﴿ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ والزَّقيةُ والصَّيحةُ سيّان ، وفى حرفِ عبدِ الله ﴿ صَفْرَاءَ لَذَّةٍ / للشَّارِبِيْنَ ﴾ [٦] وفى قراءتنا ﴿ بَيْضَاءَ لذَّة للشَّاربين ﴾ ونحو قوله [٧] : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ

١٦

---

(١) سورة النجم : آية : ٦٠ .
والقراءة فى البحر المحيط : ١٧١/٨ .

(٢) سورة ق : آية : ١٩
والقراءة فى المحتسب : ٢٨٣/٢ – وتفسير القرطبى : ١٢/١٧ .

(٣) هذا تجوز من المؤلف – رحمه الله – فكل ماصحّ عن رسول الله ﷺ جازت القراءة فيه سواء أكان من السبعة أم من غيرهم ؛ ومالم يثبت عن رسول الله ﷺ بسند صحيح فلا تصح القراءة فيه ، فاتصال السند مع موافقة رسم المصحف ، وموافقة وجه فى العربيَّة شروطٌ فى صحة القراءة . يراجع : مقدمة لطائف الإشارات للقسطلانى .

(٤) سورة القارعة : آية : ٥ .
والقراءة فى الكشاف : ٢٧٩/٤ .

(٥) سورة يس : آية : ٤٩ .
والقراءة فى : المحتسب : ٢٠٦/٢ .

(٦) سورة الصافات : آية : ٤٦ .
والقراءة فى البحر المحيط : ٣٥٩/٧ .

(٧) سورة يوسف : آية : ٤٥ .
والقراءة فى المحتسب : ٣٤٤/١ ، والبحر المحيط : ٣١٤/٥ .

أُمَّةٍ ﴾ أي : بعد حين ، وقرأ ابنُ عبَّاسٍ : ﴿ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ أي : نِسْيَان ؛ لأنَّه ادَّكَرَ بعد مدة . لأنَّ (١) محمداً ﷺ قد عَجِبَ مما أُعطاه الله من الفضل وسخر منه المشركون . وقد عجب الله تَعالى من عظيم ما نال المشركون من الله ، وقد قال الله تَعالى : ﴿ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ بل عَجِبْتُ وبل عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (٣) ، وقد روى عن النَّبى ﷺ أنه قال : « عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ أَلِّكُمْ وَقُنُوطِكُمْ » (٤) . غير أن العجب من الله تعالى بخلاف مايكون من المخلوقين ، كما أن المخادعة والمكر والحيلة والنّسيان منه على خلاف مايكون منا ، ومعنى أَلِّكُمْ : الضَّجيجُ ورفعُ الصَّوْتِ بالدُّعاء . فالأَلُّ : رفعُ الصَّوْتِ والأَلُّ : سرعةُ المَشيِ ، والأَلُّ : مصدرُ أله بالحربة أَلًّا ، والحربة يقال لها : الأَلَّةُ .

وحدَّثنى أحمد بن عَبدان المُقرىء ، قال : حدَّثنا على بن عبد العزيز ، عن أبي عُبَيْدٍ ، قالَ : سمعتُ الكسائَى يخبر عن زائدة عن الأعمش عن شقيق بن سَلَمَةَ ، قال : قرأتُ عندَ شريحٍ (٥) : ﴿ بل عَجِبْتُ ﴾ فقالَ : إنَّ الله لايعجبُ

(١) يبدو أنّ نقصاً وقع فى هذا النصّ ذكر فيه المؤلف اختلافهم فى قراءة ﴿ بل عجبتَ ويسخرون ﴾ بضمّ التاء وفتحها وما ذكر هنا بقية هذا التوجيه .

(٢) سورة الرعد : آية : ٥ .

(٣) سورة الصافات : آية : ١٢ .

(٤) غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ٢٦٩/٢ ، وأخرجه الخطابي فى غريبه : ٢٦٠/٣ .

قال أبو عُبَيْد : « فإن كان المحفوظ قوله : « من إلكم » بكسر الألف فإنى أحسبها : من أَلكم بالفتح ، وهو أشبه بالمصادر يقال : أل يؤل أَلًّا وأللاً وأليلاً ، وهو : أن يرفَعَ الرَّجُلُ صوته بالدُّعاء ويجأر فيه ، قال الكميتُ : [ديوانه : ٩/٢] .

فأنتَ ماأنتَ فى غَبْراء مظلمةٍ إِذَا دَعَتْ أَلَلَيْها الكاعِبُ الفَضُلُ »

وفى غريب الخطابيّ : « يرويه المحدثون إِلّكم – بكسر الألف – والصوابُ : أَلّكم بفتحها ؛ يريد رفع الصوت بالدُّعاء » .

(٥) هو القاضى المشهور شُريح بن عبد الله الكِنْدى قاضى البصرة .

(أخبار القضاة : ١٨٩/٢)

والحكاية فى تفسير القرطبى : ٦٩/١٥ ، ٧٠ .. وغيره مشهورة .

من الشيءِ وإنما يَعْجَبُ مَنْ لايَعْلَمُ ، قالَ الأعمش : فذكرتُ ذلك لإبراهيم فقال : إنَّ شريحاً كان يُعْجَبُ بعلمه ، وكان عبدُ الله أعلمَ منه ، فكان يقول : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ وكذلك قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ﴾ [١] أى : نُحْيِيهَا ، من قوله تَعالى : ﴿ ثمّ إذَا شاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [٢] يقال : نَشَرَ المَيِّتُ إذا حَيِيَ ، وأنشره الله ، قالَ الأَعشى / : [٣]

١٧

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلى نَحْرِهَا
عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا
يَاعَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّـاشِرِ

و ﴿ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ﴾ [٣] : كيف نُحركها بالزَّاى ، والمعنيان متقاربان ؛ لأنه إذا تحرك فقد حَيِيَ ، وإذا حَيِيَ فقد تَحَرَّكَ ، فقد ثبت عن رسولِ الله ﷺ قراءته بالحروف كنحو ماقد مضى ، وكروايةِ أمِّ سَلَمَةَ عنه : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [٤] وروى عنه غيرها ﴿ مَٰلك ﴾ بالسَّند الصَّحيح ، ففى ذلك وضوحُ ماورد علينا من القراءة على لفظتين فصاعداً غير مخالف للمُصحف والإعراب ، وتوارثته الأئمة غير مُتضَّادٌ فيها المعنى كما قالَ تَعالى [٥] : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ ، والقراءة فى تفسير القرطبي : ٢٩٦/٣ ، والبحر المحيط : ٢٩٣/٢ .

(٢) سورة عبس : آية : ٢٢ .

(٣) البيتان فى ديوانه : ١٠٥ (الصبح المنير) .

وكرر ذكرهما المؤلف رحمه الله فى مؤلفاته . ينظر شرح الفصيح ؛ وإعراب ثلاثين سورة ، وشرح مقصورة ابن دريد ، والألفات ...

والثانى منهما فى مجاز القرآن : ١٥٣/٢ ، ٢٠٢ ، ٢٨٦ ، وتفسير الطبرى : ١٣/١٩ ، وجمهرة اللُّغة : ٣٤٩/٢ ، والخصائص : ٢٢٥/٣ ، ٣٣٥ ، وتفسير القرطبيّ : ٣/٢٣ ، واللسان والتاج : (نشر) .

(٤) سورة الفاتحة : آية : ٤ .

(٥) سورة النساء : آية : ٨٢ .

لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَٰفاً كَثِيراً ﴾ يعنى اختلاف التَّغاير ، لا اختلافَ الإعراب والحُروف . ومما يُوضح ذلك أيضاً ما حدَّثناه محمد بن عُبَيْدٍ الفَقيه ، قال : حدَّثنا أحمد بن عبد الرَّحمن القارئ ، قال : حَدَّثنا سُويد عن مالك عن ابن شهاب عن عُروة عن عبد الرّحمن أنه سَمِعَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « سمعت هشامَ بن حَكِيم يقرأ سورة (الفرقان) على غير ما أقرؤها ، وكان النَّبى ﷺ قد أقرأنيها فكدت أُعجل عليه فأمهلتُهُ حتى انصرف ، ثم لَبَبْتُهُ بردائِ ، فجئت به النَّبى ﷺ ، فقلتُ : إنى سمعتُ هذا يقرأ بسورة (الفرقان) على غيرِ ماأقرأتنيها ؟! / فقالَ له النَّبىُّ ﷺ : اِقرأ ، فقرأ القراءة التى سمعتُهُ يقرأ ، فقال النَّبى ﷺ : هكذا أُنزلت . ثم قال لى : اِقرأ ، فقرأت فقال : هكذا أنزلت ، إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعةِ أحرفٍ فاقرؤا ماتَيَسَّرَ مِنْهُ » [1] .

١٨

وحدَّثنا أبو القاسم البَغَوِيُّ ، قال : حدَّثنا محمد بن زِيادٍ ، قال : حدَّثنا أبو شهاب الحنَّاط ، عن داود بن أبى هندٍ ، عن عمرو بن شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : جلس ناس من أصحاب النَّبى ﷺ على بابِهِ فقال بعضهم : إن الله قال فى آيةٍ كذا وكذا ، وقال بعضهم : لم يقل كذا !

فخرج رسولُ الله ﷺ كأنما فقُىء فى وجهه الرُّمان ؛ أى : حبّ الرُّمان وقال : « أبهذا أُمرتم ، أَوَ بهذا بُعِثْتُمْ ؟! إنما ضلَّت الأمم فى مثلِ هذا انظروا ماأُمرتُم به فاعملوا به ، ومانُهِيتم عنه فانتهوا » [2] .

---

(١) حديث عُمر رضى الله عنه فى صحيح البخارى : ٢٧/٥ (فضائل القرآن) باب أنزل القرآن على سبعة أحرف . فتح البارى : ٢٣/٩ ، حديث رقم (٤٩٩٢) .

وينظر : البرهان للزركشى : ٢١١/١ .

(٢) أخرجه الترمذىُّ ٤٤٣/٤ (كتاب القدر) حديث رقم (٢١٣٣) .

وينظر : مسند الإمام أحمد : ١٩٦/٢ .

[الحثُّ على تَعَلُّم العَرَبيَّة]

قال أبو عبدِ الله : وأنا أبتدى الآن فى تعليل حروف هؤلاء الأئمة سورةً سورةً ؛ إذ كان القارىء لايجد من معرفته بدًّا ؛ وإذ كان قد نُدِبَ إلى تعليم العربية والنحو .

كتب عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه فى الآفاق أن لايقرىء إلَّا صاحبُ عَربيَّةٍ . حدَّثنى بذلك محمد بن حفص القطان ، قال : حدّثنا أحمد بن موسى ، قال : حدّثنا عفّان بن مخلد ، قال : حدّثنا عمر بن هارون ، قال : حدَّثنا شُعبة ، عن أبى رَجاء . قال : سألتُ الحسن عن المُصحف يُنقط بالنّحو ، فقال الحسن : أو ماعلمت أن عُمر بن الخطاب رضىَ الله عنه كتب : « تَفقَّهُوا فِى الدِّين ، وتَعَلَّمُوا العَرَبيَّة ، وأَحْسِنُوا عبارةَ الرُّؤيا » قال : وحدَّثنا أحمد بن محمد النَّيسابوري ، قال : حدَّثنا الوَرْكَانيُّ أبو عِمْران / قال : أخبرنا [جرير] [1] عن إدريس قال : قيل للحَسن : إن لَنا إماماً يلحن ؟ فقال : أَخِّرُوهُ » . ١٩

وحدَّثنا أبو حَفْصٍ القَطَّانُ ، قال : حدَّثنا الحسانى محمد بن اسماعيل ، قال : حدَّثنا وكيع ، قال : حدّثنا سفيان ، عن عقبة الأسدي ، عن أبي العلاء ، قال : قال عبد الله : « أعربوا القرآن فإنّه عربى » [2] .

قال : وحدَّثنا الحَسَّانيُّ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، قال : حدَّثنا يزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيُّ ، عن أبي هرُون إبراهيم بن العَلاء الغَنَوِيِّ عن مسلم بن شدَّادٍ ، عن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ اللَّيْثِيّ ، عن أُبَيِّ بن كعبٍ ، قال [3] : « تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ كما

---

(١) فى الأصل : « جرمى » والتصحيح من كتاب إيضاح الوقف والابتداء : ٢٩/١ ، وهو شيخ المؤلف ، وفيه : « جرير بن عبد الحميد ... » ينظر : الجرح والتعديل : ١٦٤/١/١ وتفسير القرطبى : ٢٣/١ عن ابن الأنبارى رحمه الله .

(٢) فضائل القرآن لأبى عبيد : ٣١٨ (رسالة) .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء : ١٧/١ .

تَعَلَّمون القرآن » . سئل يزيد بن هٰرون : ماأراد باللَّحن ؟ قال : النَّحو [١] .

وحدَّثنا محمد بن حفصٍ القَطَّانُ ، قال : حدَّثنا كثير بن هشام ، قال حدَّثنا عيسى بن إبراهيم ، عن الحكم بن عبد الله الأَيْلِيُّ [٢] عن الزُّهري عن سالم ، عن أبيه ، عن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رحم الله امرأً أصلح من لسانه » [٣] .

قال : وحدثنا عبد الملك بن محمد بن مروان يعنى : العقيلى عن المعارك بن عباد ، عن سعيد المقرئ عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أعربوا القُرآن والتَمِسُوا غرائِبَهُ ؛ وغرائِبُهُ : فَرَائِضُهُ وحدودُهُ فإنَّ القرآنَ نَزَلَ على خمسةِ وجوهٍ ؛ حلالٍ وحرامٍ ، ومحكمٍ ومتشابهٍ ، وأمثالٍ . فخُذُوا الحلالَ ودَعوا الحرامَ واعملوا بالمُحكمِ وقِفُوا عند المُتشابِهِ واعتَبِرُوا بالأمثالِ » [٤] .

قال : وحدَّثنا محمَّد بن إسماعيل قال : حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن عُبَيْدِ الله عن نافعٍ عن ابن عُمر أنه سَمِعَ بعضَ وَلَدِهِ يلحن / فَضَرَبَهُ .

قال : وحدَّثنى إبراهيم بن عبد السَّلام ، قال : حدَّثنا فضلٌ ، قال : حدَّثنا قُرَادُ أبو نُوحٍ [٥] ، قال : سمعتُ شُعْبَةَ يقول : « من طلبَ الحديثَ ولم يَتَعَلَّمِ

(١) اللحْنُ من الأضداد ، يُنظر : أضداد ابن الأنبارى : ٢٣٩ .

(٢) الأَيْلِيُّ : قال أبو سعدٍ فى الأنساب : ٤٠٤/١ « بفتح الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين ، وفى آخرها اللّام نسبة إلى بلدة على ساحل بحر القلزم مما يلى ديار مصر خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء فى كل نوعٍ ... » وذكر المنسوبين إليها ، ولم يذكر الحكم هذا . وذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل : ١٢٠/٣ .

(٣) أخرجه ابنُ عَدِيٍّ فى الكامل : ١٨٩١/٥ ، ويُنظر : الجامع الصَّغير وفيض القدير : ٢٣/٤ .

(٤) فيض القدير : ٥٥٨/١ ، وعزاه إلى ابن أبى شيبة والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٥) قال الأمير الحافظ ابن ماكولا فى الإكمال : ١٠٤/٧ : « وأمَّا قُراد بعد القاف راءٌ وآخره دالٌ ؛ فهو قراد أبو نوحٍ عبد الرحمن بن غزوان أحدُ حفاظ البغداديين ، وثقاتهم » .



النَّحو فمثلُه كمثلِ رجلٍ ليس له برنس وليس له رأسٌ » .

وحدَّثنا أبو بكرٍ بن دُرَيْدٍ – رحمه الله – قال : حدَّثنا أبو حاتِمٍ عن الأصمعى قال : « كنتُ يوماً عندَ شُعبةَ فأملى فى مجلِسِهِ : ذَأَىٰ العُودُ يَذْأَى [١] فردَّ عليه بعضُ مَنْ فى المَجْلس ، فرفع رأسَهُ حتَّى رآنِى ، فقلتُ : القولُ كما قُلْتَ ، فقالَ لِمُخالفه : اِمْشِ من هاهُنا . قال : وهى كلمةٌ من كلامِ الفِتْيان » .

قال الأصمعىُّ : وكان شُعْبَةُ صاحبَ شعرٍ وعربيَّةٍ قبلَ الحديث وكان يُحسن .

وحدَّثنى أبو حَفصٍ القَطَّانُ قِراءةً عليه : قال : حدَّثنا الحسَّانى قال : حدَّثنا وكيعٌ ، قال : حدَّثنا أُسامة بن زيد اللَّيْثىُّ عن عكرمةَ عن ابنِ عبَّاسٍ قال : « إذا قرأتم شيئاً من القُرآن فلم تَدْرُوا تفسيره فالْتَمِسُوهُ من الشِّعْرِ فإنّه ديوان العَرَبِ » .

---

(١) القصَّة مفصّلة فى ترجمة ابن خالويه فى تحفة الغريب للسُّيوطى ، ووقفت على قصيدة فيما يقال بالياء والواو منسوبة إلى ابن مالك « صاحب الألفية » وصححتُ نسبتها إلى الشواء الحلبي وتممها ابن النحاس الحلبيّ ثم شرحهما ابن النّحاس .

قال :

ذأواً وذأياً حِينَ تُسْرِعُ عانةً وفَتَخْتُ فِيَّ شَحَوْتُهُ وشَحَيْتُهُ

قال فى الشرح : « ذأت حُمُرُ الوحشِ والإبل ذأواً وذأياً وذأىً : أسرعت ... » ونقل عن الأزهرى فى التهذيب : ٥٢/١٥ ، عن أبى عبيدة عن الفرّاء . وأفعال ابن القطاع : ٣٩٥/١ ، وأفعال السرقسطى : ٦٠٤/٣ ، وابن السكيت فى تهذيب إصلاح المنطق : ٢٩٣ ، والصحاح : ٢٣٤٤/٦ ، والمحكم : ٣٢٨/٣ ، ٣٥٨ .... » .

قال ابن دُريد فى جمهرة اللُّغة : ١٧٥/١ : « ويقول قوم من العرب : ذأى العود ، وليس باللُّغة العالية ، وينشدون بيت ذى الرُّمة : [ديوانه : ٥٦١/١] .

أَقَامَتْ به حتَّى ذَأَى العُودُ وَٱلتَوَىٰ وساقَ الثُّريا فى ملاءَتِهِ الفَجْرُ

وكان الأصمعى يقول : ذوى العُودُ » .



قال : وحدَّثنا الحَسَّانيُّ قال : حدَّثنا وكيعٌ قال : حدَّثنا نافعُ بن عُمر الجُمَحِيُّ ، عن ابن أبى مُليكة ، قال : سُئل ابن عباس عن ﴿ اللَّيْلِ وَمَاوَسَقَ ﴾ [1] قال : وَمَا جَمَعَ [2] ، ألم تَسمع قول الشَّاعِرِ [3] :

* مُسْتَوْسِقَات لَوْ يَجِدْنَ سائِقَا *

وحدَّثنا القَطَّانُ أيضاً ، قال : حدَّثنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدَّثنا وكيعُ بن الجَرَّاح ، قال : حدَّثنا ثابتُ بن أبى صغيرة ، عن شيخ يكنى أبا عبد الرَّحمن عن ابن عبَّاسٍ فى قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [4] قال : الزَّنِيمُ : الدَّعِيُّ المُلْزَقُ ، وقال الشَّاعر :

٢١ زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً /
كَمَا زِيْدَ فِى عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ [5]

وحدَّثنا أبو عبدِ الله القَطَّانُ ، الشيخُ الصَّالِحُ أملاه علىَّ من أصله قال :

---

(١) سورة الانشقاق : آية : ١٧ .

(٢) تفسير الطبرى : ١٢٠/٣٠ ، وينظر معنى (وسق) فى تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٢١ ، ومفردات القرآن للراغب : ٥٢٣ ، والصحاح واللسان والتاج (وسق) .

(٣) أنشده الطبرى فى تفسيره مرّتين ، إحداهما برواية :

* ..... لو يجدن حاديا *

والأخرى كرواية المؤلف ، والبيت للعجاج فى ديوانه : ٨٤ الملحق وينظر : مجاز القرآن : ٢٩١/١ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٠٥/٥ ، وتفسير القُرطبى : ٢٧٥/١٩ .

(٤) سورة القلم : آية : ١٣ .

(٥) البيت لحسان بن ثابتٍ رضى الله عنه فى ديوانه : ٤٩١ . وروايته : (وكنتَ دعيًّا ...) .
وجاء فى اللّسان (زنم) : « .. وأنشد ابن برى للخطيم التميمىّ ، جاهلىٌّ وأنشد البيت ثم قال : وجدتُ فى حاشية صورتها : الأعرف أن هذا البيت لحسان ؛ قال : وفى الكامل للمبرد : [١١٤٦] روى أبو عُبيدٍ وغيره أنّ نافعاً سأل ابنَ عبّاسٍ عن قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم ﴾ ما الزنيم ؟ قال : هو الدَّعِيُّ الملزق ، أما سمعت قول حسان بن ثابت .. وأنشد البيت » . =

حدَّثنا سُليمان بن الرَّبيع النَّهْدِيُّ ، قال : حدَّثنا عثمان بن زُفر قال : حدَّثنا حيان ابن على عن ابن شُبرمة [١] قال : مالبس الرِّجالُ لِبَاساً أحسن من العَرَبِيَّة ، ولا لَبِسَ النّساء لباساً أحسن من الشَّحم ، وفى غير الحديث : « وما لِلْمَرَأةِ سترٌ إلا ستران : زَوْجُها وقَبْرُها » .

وحدَّثنى ابنُ دُرَيْدٍ رحمه الله عن أبى حاتِمٍ عن الأصمعى قال : العَرَبُ تقول : جمالُ الرَّجُلِ الفَصَاحَةُ ، وجمالُ المرأةِ الشَّحْمُ ، وليس للمَرْأةِ سترٌ إلا ستران زَوْجُها وقَبْرُها .

ذاكرتُ أبا عِمْران القاضى بما حدَّثنى به ابنُ دريدٍ عن أبي حاتِمٍ عن الأصمعى قال : تَقول العرب : جمالُ الرَّجُلِ [٢] الفصاحةُ وجمالُ المرأةِ الشَّحم ، وليس للمرأة سترٌ إلا ستران زَوجها وقَبرها . فقال القاضى حدَّثنى أبي ، قال : حدَّثنا محمد بن أبي عبد الرحمن المُقرىء ، قال : سمعتُ أبي يقول : حياءُ الرَّجُلِ فى عَيْنَيْهِ وحياءُ المَرْأةِ فى أَنْفِهَا .

وكان ابنُ شُبرمةَ أحد العُلماء بكلام العَرب ، وكان مع ذلك فقيهاً أديباً ، وكان قاضياً ثم صارَ قاضى القُضاة [٣] .

= وفى مفردات الراغب رحمه الله : ٢١٥ « المنتسب إلى قوم هو معلق بهم لا منهم » وقال الشاعر :

فأنتَ زَنِيمٌ نِيطَ فى آل هاشِمٍ كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكب القدح الفرد

وينظر : الكامل : ١١٤٦ ، والبيت الأخير لحسان فى ديوانه : ٣٩٨ من قصيدة يهجو بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ولم يرد الخطيم فى شعر بنى تميم الذى جمعه الدكتور عبد الحميد محمود وطبع فى النادى الأدبى فى القصيم سنة ١٤٠٢ هـ .

(١) هو عبد الله بن شُبرمة بن الطُّفيل بن حسان بن المنذر من ضبَّة ، أبو شبرمة الكوفى القاضى الفقيه . قال ابن سعدٍ : كان شاعراً فقيها ثقة قليل الحديث . توفى سنة ١٤٤ هـ .

أخباره كثيرة مشهورة أغلبها فى أخبار القضاة لوكيع : ٣٦/٣ فما بعدها .

وينظر : طبقات ابن سعد : ٣٥٠/٦ ، والتاريخ الكبير : ١١٧/٣/١ ، ومشاهير علماء الأمصار : ١٦٨ ، والكاشف : ٨٥/٢ ، وتهذيب الكمال : ٧٦/١٥ وتخريج ترجمته هناك لا مزيد عليه .

(٢) فى الأصل : « الرّجال » .

(٣) يرد مثل هذا اللَّقب كثيراً فى كتب العلماء الفضلاء من سلف الأمة ، ولاشك أن فى ذلك تجوزاً ؛ لأنه لا قاضى إلا الله فلعل الأصوب أن يقال : رئيس قضاة كذا .

حدّثنى مُحمد بن الحسن ، عن الحَسن بن عبدِ الرّحمٰن ، قال : حدَّثنا المُهَلَّبِىُّ (١) قال : حدَّثنا ابن المعذل عن غِيلان . [عن أبيه عن جدّه] (٢) .

قال : قَدِمَ ذُو الرُّمة الكُوفةَ (٣) فأنْشَدَنَا قصيدته الحائية ، فلمَّا بلغ قوله (٤) :

إذَا غَيَّرَ النَّأىُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ
رَسِيسُ الهَوَىٰ من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

فقال لَه ابنُ شُبْرُمَةَ : فقد بَرِحَ ياغيلان ، ففكَّر ساعةً ثم قال : « لَمْ أَجِد رَسِيس الهَوَىٰ » قالَ / فانصرفتُ إلى أبى [الحكم بن البخترىّ بن المختار فأخبرته الخبر] (٥) ، فقال : أخطأ ابن شُبرمةَ إذ ردَّ عليه ، وأخطأ ذُو الرُّمة حيثُ رجعَ . قال الله تعالى : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَٰهَا ﴾ (٦) أي : لم يَرَهَا وَلَمْ يَكَدْ . ويُقالُ : لم يَكَدْ هاهنا بمعنى لم يرد ، وهذا غلطٌ ؛ لأنَّ ذا الرُّمة لا يذهب عليه هذا ؛ لأنَّه كان قدرياً ، وكان يقول بالقَدَرِ .

٢٢

---

(١) فى الموشح للمرزبانى : ٢٨٣ : حدَّثنى أحمد بن محمد الجوهرى ، وأحمد بن إبراهيم الجمال ، قالا : حدثنا الحسن بن عليل العنزىّ ، قال : حدثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة .

فلعل هذا هو المَعْنِىُّ بـ « المهلّبِىّ » هنا ؛ لأن الخبر فى الكتابين واحِدٌ .

(٢) فى الأصل : « غيلان بن البخترى عن أبيه » وماأثبته عن الموشح : ٢٨٣ ، وفى أمالى المرتضى : « روى عبد الصمد بن المعذل عن غيلان عن أبيه عن جده غيلان قال : ... » والقصة معروفة متداولة فى كتب الأدب والنقد وشروح الشعر والشواهد ... وقد تناقلها شراح المفصّل .. وغيره .

ينظر : أخبار القضاة : ٩٢/٢ الأغانى : ٣٤/١٨ ، ودلائل الإعجاز : ٢٧٤ ، وخزانة الأدب : ٧٤/٤ ، ومصارع العشاق ....

(٣) فى الأصل : « بالكوفة » .

(٤) ديوانه : ١١٨٩ .

(٥) مستدرك من الموشح والخزانة ...

(٦) سورة النور : آية : ٤٠ .

قرأتُ على محمّد بن جعفر الكاتب عن العباس بن ميمون عن المازنى عن الأصمعى عن عَنْبسَةَ النَّحْوِيّ ، قالَ : سمعتُ ذَا الرُّمةَ يُنْشِدُ [(١)] :

وَعَيْنَانِ قَالَ اللهُ كُونَا فَكَانَتَا
فَعُولَانِ بالألْبَابِ مَاتَفْعَلُ الخَمْرُ

قلت له : قل : فَعُولَيْنِ ، قال : قُل أنت : سُبحان الله والحَمْدُ لله ولا إله إلا الله والله أكبرُ ، كأنَّ ذَا الرُّمة ، أراد : العينان فَعولان ، وقال النّحويون : فعولين ؛ أى : قال الله لهما : كونا فعولين أو جعلهما الله .

وحدَّثنى محمد بن عبد الله الإخْبَارى ، قالَ : حدَّثنا القاسم بن إسماعيل قال : حدّثنا محمد بن سَلّام الجُمَحِيُّ ، قال : سَقَطَ ابنُ شُبرمة عبد الله عن دابته فوثبت رِجْلُهُ فَدَخَلَ عليه يَحيي بن نَوْفَلٍ الحِمْيَرِيُّ يعوده فأنشأ يقول [(٢)] :

أَقُولُ غَدَاةَ أَتَانِى الرَّسُولُ
يُدَسِّسُ أَخْبَارَهُ هَيْنَمَهْ
بِحَقٍّ وَقَدْ خِفْتُ جهدَ البَلَاءِ
وخِفْتُ المُجَلَّلَةَ المُعْظِمَهْ
لَكَ الوَيْلُ من مُخْبِرٍ مَاتَقُولُ
أَبِنْ لِيْ وَعَدِّ عن الحَمْحَمَهْ
فَقَالَ خَرَجْتُ وَقَاضِى القُضَاةِ
مُنْفَكَّةٌ رِجْلُهُ مُؤْلِمَهْ

(١) ديوانه : ٥٧٨ .
(٢) القصة والأبيات مع زيادة ونقص وتقديم وتأخير وتغيير رواية فى أخبار القضاة لوكيع : ٩٩/٣ . ذكر سنداً إلى الهيثم بن عدى ثم قال : « لما ولى عبد الله بن شبرمة القضاء ركب لحاجة له فلما أراد النزول عن البغل وثبت قدمه فحمل إلى منزله فى محفة فدخل الناس يعودونه ودخلت فيمن دخل عليه ، فدخل عليه رجل من بنى سليط يكنى أبا المثنى فلما رآه ابن شبرمة قال : مرحباً هاهنا ارتفع فرفعه معه على السرير فأنشأ أبو المثنى يقول : .. »

فَغَـزْوَانُ حُرٌّ وأُمُّ الوَلِيـدِ
إنِ اللهُ عَافَى أَبَا شُبْرُمَهْ /

٢٣

فقيلَ : والله مانَعرف له غلاماً ولا جاريةً ، فقال : أمُّ الوليد سَنُّورَتى وَغَزْوَانُ ذَكَرُهَا ، وقد أعتَقْتُها ، وكان ابنُ شُبرمة مع فَضْلِهِ وفِقْهِهِ يقولُ الشّعرَ .

حدَّثنا ابنُ دُرَيْدٍ – رحمه الله – [(١)] عن أبي حاتِمٍ – عن الأَصْمَعِيّ ، عن سُفيان قال : لم يَرفع كُرْزٌ رأسه إلى السماءِ أربعين سنةً ، فكان ابنُ شبرمة يقول :

لو شِئْتُ كنتُ كَكُرْزٍ فى تَعَبُّدِهِ
أو كابنِ طارِقٍ حَوْلَ البَيْتِ فِى الحَرَمِ
قَدْ حَالَ دُونَ لَذِيذِ العَيْشِ خَوْفُهُمَا
وَسَارَعَا فِى طِلَابِ الفَوْزِ وَالْكَـرَمِ

وقرأتُ على محمد بن عبدِ الله الكاتب ، قالَ : قال : طلحة بن قيس الواسِطِيُّ : حدَّثنى بعضُ أصحابنا عن أبى عَمرو بن العَلاء ، قال : من أراد العزَّ فعليه بتقوى الله ، ومن أرادَ الرِّئاسة فعليه بالقُرآن ، ومن أَراد الفَصَاحَةَ فعليه بالعربيّة ، ومن أراد الأدب فعليه بالشّعر ، ومن أراد الرِّوايةَ والجَمع فعليه بالحَديث ومن أراد القَضَاءَ فعليه بالفِقْه ، ومن أرادَ السَّلامة فعليه بالصَّمْتِ .

وحدَّثنى محمد بن أحمد المُقرئ ، قال : حدَّثنى القاسم بن زكريا ، قال : حدّثنا فياض بن زُهَيْرٍ ، قال : حدّثنا أبو طاهر ، قال : حدَّثنا الموقَّري [(٢)]

---

(١) الحكاية والبيتان فى سير أعلام النبلاء : ٨٥/٦ من طريق أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقِيّ .
(٢) بضم الميم وفتح الواو ، والقاف المشددة ، وفى آخره راء : هذه النسبة إلى موقر ؛ حصن بالبلقاء . اشتهر بها أبو بشر الوليد بن محمد الموقرى القرشي مولى يزيد بن عبد الملك من أهل الشام يروى عن الزهرى (اللباب ٢٧٠/٣) .



عن الزُّهري عن القاسم ، قال : سمعتُ عمّتى زوج النّبى ﷺ تقولُ : قال رسولُ الله ﷺ : « أحبوا العرب فإنّى عربي والقرآنُ عربيٌّ وكلامُ أهلِ الجَنَّة عربيٌّ » (١) .

والاشتغال بتعلُّمِ القُرآن وتَعليمه والبَحث عن علومه ليس كالاشتغالِ بسائر أصناف العُلوم ؛ لأن فضلَ القرآن على سائر الكلامِ كفضلِ الله على خلقه .

حدَّثنا ابن مُجاهِدٍ رضي الله عنه قال : حدّثنا يحيى بن أبي طالبٍ قال : حدَّثنا إسحاق / بن سُليمان ، عن جراح بن الضَّحاك الكِندي ، عن علقمة ابن مَرْثَدٍ ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عثمان قال : قال رسول الله ﷺ : « خياركم مَنْ تَعَلَّمَ القُرآن وعلَّمه » (٢) قال أبو عبدِ الرّحمن : فذاك الذي أقعدني هذا المَقعد ، قال أبو عبدِ الرّحمن : وفضلُ القرآن على سائرِ الكلامِ كفضلِ اللهِ على خلقه .

٢٤

قال أبو عبدِ الله : كتب إليَّ مُحمد بن زكريا المُحاربي يذكر أن عبَّادَ بن يعقوب جدٌّ لهم قال : حدَّثنا محمد بن مروان ، عن عمرو بن قيس ، عن عطيَّة ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ (٣) : « من شغله قراءة القرآن في أن

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى إيضاح الوقف والابتداء : ٢١/١ برواية وسند آخر .

وينظر : ميزان الإعتدال : ١٠٣/٣ ويحكم بوضعه ، وفيض القدير : ١٨٧/١ ، ومعرفة علوم الحديث : ١٦١ عن هامش إيضاح الوقف والابتداء .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه : ٦٦/٩ ، ٦٧ بلفظ : « خيركم » والتبيان للنووى : ١١ ، ١٦ ، وتخريجه فيه .

(٣) أخرجه الترمذى : ١٨٤/٥ حديث رقم (٢٩٢٦) فى فضائل القرآن باب (٢٥) والدارمى فى السُّنن : ٤٤١/٢ .



يتعلمه أو يعلمه عن دعائي أو مَسْأَلَتِي أعطيته ثواب السائلين ، وذلك أن فضلَ كلامِي على غيرِهِ كفَضْلِي على خلقي » .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن منصور الرَّمَادِيُّ قال : حدَّثنا عبد الرزاق بن همَّام قال : أخبرنا الثَّوري ، عن عَلقمة بن مَرْثَدٍ ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عثمان قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه » (١) .

وحدَّثنا الفضلُ بن صالح قال : حدّثنا شيبان قال : حدّثنا هارون قال : حدَّثنا شعبة أن أبا عبد الرحمن قال : لولا أنّي سمعتُ عثمان يقول : أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه ماجلست لكم هذا المَجْلِس قال هارون : وكان إماماً .

حدّثنا أبو القاسم البَغَوِيُّ قال : حدَّثنا عبد الواحد أبو بحرٍ قال : حدَّثنا الفضل بن ميمون قال : حدَّثنا منصور بن زاذان عن أبي عمر زاذان الكِنْدِيُّ أنه سمع أبا هُريرة وأبا سَعِيدٍ الخُدري يقولان : سَمِعْنا رسول الله / ﷺ يقولُ : « ثلاثةُ نَفَرٍ يوم القيامة على كثيبِ مسلكٍ أسود ، لايهولهم فزعٌ ولاينالهم حسابٌ حتّى يُفرغ مما بين الناس ، رجلٌ قرأ القرآن وآمنَ فصدعَ به ابتغاءَ وجهِ الله ، ورجلٌ أذَّنَ ، دَعَا إلى الله تَعالى ابتغاءَ وجهِ الله ، ورجُلٌ ابتُلي بالرق في الدُّنيا فلم يَشغله ذلك عن طَلَبِ الآخرة » (٢) .

٢٥

وحدَّثنا أحمد بن عَبَّاسٍ قال : حدَّثنا أحمد بن النضر قال : حدَّثنا محمد ابن مصفى قال : حدَّثنا معاوية بن حفص ، عن شريكٍ ، عن عاصم ، عن

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه : ٧٤/٩ ، (فتح البارى : رقم (٥٠٢٨) فضائل القرآن باب (خيركم من تعلم القرآن وعلّمه) . وينظر فضائل القرآن للنّسائى : ٨٧ وتخريجه هناك .

(٢) فيض القدير : ٣١٨/٣ .



أبي عبد الرحمن ، عن عُثمان قال : قال رسولُ الله ﷺ : « خِيَارُكُم من قَرَأ القُرآن وأقرأه » (١) .

قال : وحدَّثنا الرَّمَادِيُّ قال : حدَّثنا يَحيى بن عبدِ الحميد قال : حدَّثنا ابن المبارك . عن عوف قال : بلغني عن سليمان بن جابر ، عن ابن مَسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « وإنّي امرؤٌ مقبوضٌ ، فتعلَّموا القرآن وعلِّموه النَّاس : وتَعَلَّموا الفرائض وعلِّموها الناس ، وتعلّموا العلم وعلِّموه الناسَ » (٢) .

وحدَّثنا أبو عبدِ الله الفقيه قال : حدّثني أحمد بن محمد بن يحيي ، قال : حدَّثنا زيدُ بن حباب قال : حدَّثنا حسين بن واقد قال : حدّثني أبو غالب قال : قلتُ لأبي أُمامة : حَدِّثْنَا ماسمعتَ من رسولِ الله ﷺ ، قال : « كان حديث رسولِ الله ﷺ القرآن ، كان يكثر الذّكر ، ويطيل الصَّلاة ، ويُقَصِّرُ الخُطبة ، ولا يستنكر أن يمشي مع المِسكين الضَّعيف حتَّى يفرغ من حاجته » .

٢٦ وحدَّثني الحُسين بن إسماعيل قال : / حدَّثنا يعقوب ، عن هُشيم ، عن حُميد ، عن أنس قال : كانت الأَمَةُ تلقى النَّبي ﷺ ، فتأخذ بيده فتنطلق به إلى حاجتها .

وحدَّثني محمد بن العُبيد الفقيه قال : حدَّثنا الخزاز أحمد بن علي قال : حدَّثنا النُّعمان بن شبلٍ قال : حدَّثنا يحيى بن أبي رَوق . عن أبيه ، عن الضَّحاك في قوله تَعالى : ﴿ ثم أَوْرَثْنَا الكِتَـٰبَ الَّذِينَ آصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (٣) قال : هُم حَمَلَةُ القُرآن .

---

(١) فيض القدير : ٤٦٤/٣ ، وعزاه لابن الضريس وابن مردويه عن ابن عباس .

(٢) أخرجَه الترمذى : ٤١٣/٤ ، ٤١٤ ، حديث رقم (٢٠٩١) فى الفرائض فى باب (ما جاء فى تعلم الفرائض) .

(٣) سورة فاطر : آية : ٣٢ .

قال : وحدَّثنا موسى بن هارون قال : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شَيبة قال : حدَّثنا أبو خالد الأحمر ، عن عمرو بن قيس ، عن عِكرمة ، عن ابن عبّاس قال : « ضَمِنَ اللهُ لمن قرأَ القُرآن أن لايُشْقِيَهُ في الدُّنيا ولا في الآخرة ، ثم قرأ [١] : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ » [٢] .

حدَّثنا أحمد بن العَبَّاس قالَ : حدَّثنا علي بن العباس قال : حدَّثنا محمد ابن عُمر بن الوليد قال : حدَّثنا يحيي بن آدم عن عبد العزيز عن الأعمش قال : « مَرَّ رجلٌ على عبد الله بن مَسعود وحوله ناسٌ من ضُعَفَاءِ النَّاس يقرئهم القرآن ، فقال ياأبا عبد الرَّحمٰن ماهؤلاء حَوْلَكَ قال : هؤلاء يَقْسِمُونَ ميراث محمد ﷺ » .

قال : حدَّثنا علي بن الصبّاح قال : حدّثنا فلانُ بن مسلم الخَوْلَانيُّ قال : حدّثنا أبو محمد الألْهانيُّ ، وسماه ، من أهل اللَّاذِقِيّة قال : « كُنَّا عند أزْهَر ابن عَقِيلِ بن راشِدٍ وهو يُقْرِئُ القرآن ، قال : فَمَرَّ به إسماعيل بن عيَّاشٍ فقال له : ياأَزْهَر كم مولًى لك اليومَ ؟! » .

٢٧ حدثني محمد بن زياد ، عن أبي أُمامة أن النَّبي ﷺ / قال : « مَنْ عَلَّمَ رجلًا آيةً من كتابِ الله فهو مَولًى له حقًّا عليه أن لايَخْذُلَهُ وَلَايَكْفُرَهُ » [٣] .

وحدَّثني محمد بن عُبيد الفقيهُ قال : حدَّثنا الكَجِيُّ [٤] إبراهيم بن عبد الله قال : حدَّثنا أبو عاصم عن الأوزاعي عن حسَّان بن عَطِيَّة ، عن أبي كَبْشَةَ ،

---

(١) الحديث فى الرعاية لمكى : ٥١ .

(٢) سورة طه : آية : ١٢٣ .

(٣) الحديث فى مجمع الزوائد : ١٣٣/١ ، وينظر : كشف الخفاء : ٣٤٧/٢ .

(٤) جاء فى الأنساب : ٣٥٩/١٠ : « الكجىّ بفتح الكاف والجيم المشددة هذه النسبة إلى الكج وهو الجصّ . اشتهر بهذه النسبة أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ... كان من ثقات المحدثين » .



عن عبدِ الله بن عَمْرٍو قال : قال رسول الله ﷺ : « بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيةً » [١] .

قال : وحدّثنا إبراهيم الكَجِّيُّ قال : حدَّثنا عبد العزيز بن الخَطاب قال : حدّثنا مَنْدَلٌ ، عن أبي بكرٍ الهُذَلِيِّ ، عن الحسن ، أن النّبي ﷺ قال : « ماتَصَدَّقَ الرَّجُلُ بصدقةٍ أفضلُ من علمٍ ينشره » .

وحدَّثنا أبو جعفرٍ بن الهيثم العدل قال : حدَّثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدَّثنا أبان بن يَزيد القَطَّانُ قال : حدَّثنا قتادة ، عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مثل المُؤمن الذى يقرأ القرآن كمثلِ الأُتْرُجَّة ريحها طيِّبٌ وطَعْمُها طيِّبٌ ، ومثل المؤمن الذي لايَقرأ القرآن كمثلِ التَّمرة طعمُها طيِّبٌ ولا ريحَ لها ، ومثلُ الفاجر الذي يقرأ القرآنِ كمثل الرَّيحانة ريحها طَيِّبٌ وطعهما مرٌّ ، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن ، كمثلِ الحَنْظَلَةِ طعمها مرٌّ ولا ريحَ لها » [٢] .

، وروى شُعبة وغيره ، عن [أبى] [٣] موسى ، عن أنس ، عن النَّبي ﷺ مثله [٤] .

وحدَّثنا إبراهيم بن عَرَفَةَ قال : حدَّثنا إسحاق العَلّافُ قال : حدّثنا رَوْحٌ قال : حدَّثنا عَوْفٌ ، عن قسام بن زهيرٍ ، عن أبى مُوسى قال : يُحَدِّثُ : « إنَّ مَثَلَ المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القرآن ... » وذكرَ الحديث / ٢٨

(١) الحديث فى مُسند الشهاب : ٣٨٧/١ حديث رقم : (٦٦٢) وتخريجه هناك .

(٢) الحديث فى فضائل القرآن للنسائى : ١١١ رقم (١٠٦ ، ١٠٧) والتبيان : ١٢ ، وتخريجه فيهما .

(٣) ساقط من الأصل .

(٤) يقصد به أنه رواية صحابى عن صَحَابِيّ ، أو أنه يشير إلى أنه سَقط من سند الحديث فى الرّواية السابقة (أبو موسى) .



حدَّثني ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا عبدُ الله بن أيوب قال : حدَّثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمد بن مطرف . عن أبي سعيدٍ الخُدري أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « مامِن صدقةٍ أفضلُ من علمٍ يَنْشرُهُ صاحِبُهُ » كذا قالَ ، ليس بين [ابن] مطرف وبين أبي سعيدٍ أحدٌ (١) ، قال : وحدَّثنا العبَّاس بن عبد الله التَّرْقُفِيّ (٢) قال : حدثنا أبو المغيرة قال : حدَّثتنا عيدة بنت خالدٍ ، قالت : « إن الذي يَقرأ القُرآن له أجرٌ ، والذي يسمع له أجران » .

قال : وحدَّثنا الحارث بن محمّد قال : حدّثنا كثير بن هشامٍ قال : حدّثنا الحَكَمُ بن هشامٍ بن أبي عَقيل قال : حدَّثنا معاذ بن مسلم ، عن جابر بن يزيد ، عن بشر بن غالب ، عن على بن أبي طالب قال : « إنّه من قَرَأَ القُرآن قائماً كان له بكلِّ حرفٍ عشر حسنات . ومن قَرأه فى غير الصلاة كان له بكل حرفٍ عشر حسنات » .

وحدَّثنا محمد بن عبد الله البَصري قال : حدَّثنا إبراهيم بن فَهدٍ قال : حدَّثنا إبراهيم بن نافعٍ الجلَّاب قال : حدَّثنا عبد القدوسٌ ، عن مكحول ، عن واثِلة بن الأسقع قال : « شكا رجلٌ إلى النَّبي ﷺ وجعاً في حلقه فقال : « عليك بقراءةِ القُرآن » (٣) .

وحدَّثني محمد بن الحسن قال : حدّثني أبو جعفر بن جعفر بن الهَيثم العدل قال : حدّثنا مُسلم قال : حدَّثنا سعيد بن زربي ، عن ثابت : عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لَقَدْ أُوْتِيَ أبو موسى مزماراً من مَزَامِيرِ آل دَاوُد » (٤) .

---

(١) ابن مُطَرِّف هذا تابعيٌّ ثقةٌ كذا قال عنه أحمد وأبو حاتم وغيرهما .
(تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٩)

(٢) الأنساب : ٤١/٣ .

(٣) الحديث فى كنز العمال : ٥٤٩/١ ، رقم (٢٤٦٠) .

(٤) أخرجه البخارى : ٩٢/٩ ، ومسلم : ١٩٢/٢ وابن ماجه : رقم (١٣٤١) وأخرجه عن عائشة رضى الله عنها جماعة منهم النسائى فى فضائل القرآن : ٩٥ والنووى فى التِّبيان وغيرهم .



قال : وحدَّثنا أبو جعفر قال : حدَّثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدَّثنا سعيد ابن زربي ، عن حمّادٍ ، عن علقمة قال : كنت أُعطيت حسن الصوت ، وكان عبد الله بن مَسعود يستقرئني ويقول لي : اقرأ فداكَ / أَبي وأُمي ، فإني سمعتُ النَّبي ﷺ يقولُ « حُسْنُ الصَّوْتِ تَزْيِيْنُ القُرْآنِ » [1] .

٢٩

حدَّثني محمد بن سليمان الباهِلِيُّ قال : حدَّثنا الحسن بن عبد الرحمن الرّمادي قال : حدَّثنا طلق بن غَنّامٍ قال : حدثنا قيس بن هلال بن خباب ، عن يحيى ، عن هُبيرة ، عن أمّ هانيءٍ بنت أبي طالب قالت : « كنت أسمعُ صوتَ رسولِ الله ﷺ باللَّيل على فراشي يُرجِّع بالقرآن » .

قالَ : وحدَّثنا طَلْقٌ عن حفص بن غياث ، عن محمد بن أبي لَيلى والأعمش ، عن عَمْرو بن مُرَّة ، عن عبدِ الله بن دينار ، عن علي قال : « كان النَّبي ﷺ يقرأ بنا القُرآن على كلِّ حالٍ إلا جُنُبًا » .

حدَّثنا أبو بكرٍ البزَّاز قال : حدَّثنا محمد بن إسحاق الخَيَّاطُ قال : حدّثنا أبو منصورٍ قال : حدَّثنا عُثمان - يعني ابن قيس - عن ابن أبي مليكة ، عن عُبَيْدِ بن سهلٍ قال : ذُكِرَ لنا عندَ سَعْدِ بن أبي وقّاصٍ حُسْنُ الصَّوتِ بالقرآن فقالَ سَعْدٌ : سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقولُ : « لَيْسَ مِنّا من لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرآن » [2] .

قال أبو عبدِ الله رضىَ الله عنه : قد جاء تَفسير من لم يتغن بالقرآن فى هذا الحديث أنّه حُسْنُ الصَّوتِ .

وحدَّثنا أبو حفصٍ القَطَّانُ قال : حدَّثنا محمد بن إسماعيل قال : حدَّثنا وكيعٌ قال : حدَّثنا إبراهيم بن يزيد ، عن الزُّهري ، عن معاذ بن جَبَلٍ قال : « من

(١) الحديث فى الجامع الصغير : ١٥٢/١ .

(٢) التبيان : ٨٨ .



استظهرَ القرآن كانَتْ له دَعْوةٌ إن شاءَ تَعَجَّلَهَا لدُنيا وإن شاءَ تأَجَّلَهَا »[١] .

قال : وحدَّثنا محمّد بن إسماعيل قال : حدَّثنا وكيعٌ قال : حدَّثنا إسماعيل ابن رافعٍ أبو رافع ، عن رجلٍ لم يسمه عن عبد الله بن عَمْرٍو قال : « من قَرَأَ القُرآن / فكأنّما استدرجت النُّبوة بين جَنْبَيْه ، غير أنه لايوحى إليه » .   ٣٠

قال : وحدَّثنا الحَسَّانيُّ قال : حدَّثنا وكيعٌ قال : حدَّثنا عِمران أبو بشرٍ الحَلَبِيُّ ، عن الحُسين قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لافاقة لعبدٍ بعدَ القُرآن ، ولا غِنًى له بَعده » [٢] .

قال : وحدَّثنا الحَسَّانيُّ قال : حدّثنا وكيعٌ ، عن هشام ، صاحب الدستوائي ، عن قَتادة ، عن زُرارة بن أُوفى ، عن سعيد بن هشام ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذي يقرأ القُرآن وهو ماهرٌ مع السَّفرة الكرام البررة ، والذي يَقرَؤهُ وهو يَشْتَدُّ عليه فله أجران » [٣] سألت ابنُ مجاهدٍ عن هذا الحَديث ، فقلتُ أيهما أفضلُ : فقال الماهِرُ ، لأن الذي له أجران له شيءٌ محصًى بعينه ، والذي مع السفرة فهو نهاية مايُعطى العبد فى الثّواب . وروى يَزيد بن هارون ، عن شُريك ، عن عبدِ الله بن عيسى ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ -، وذكر القرآن وصاحبه - فقال [٤] :

---

(١) ينظر : فتح البارى : ٧٠/٩ .

(٢) المصنف لابن أبى شيبة : ٤٦٧/١٠ (فضائل القرآن) رقم (١٠٠٠٣) .

(٣) عن عائشة فى البخارى : ٦٩١/٨ ، ومسلم فى صحيحه : ١٩٥/٢ ، وهو فى مسند الإمام أحمد : ٤٨/٦ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٩٢ ...

ورواية البخارى : « مثل الذى يقرأ القرآن ، وهو حافظ له ... والذى يتتعتع » وهذه الأخيرة فى أكثر روايات الحديث .

وينظر : التبيان : ١٢ .

(٤) بمعناه لا بلفظه فى الرّعاية : ٤٧ .



« يعطى المُلك بيمينه والخُلد بشماله ، ويُوضع على رأسه تاجُ الوَقار » معنى الحديث والملك والخلد يجعلان له لا أن شيئاً يجعل فى يمينه ، وهذا كما يقال : الدار في يدك أى : في مُلكك ، وقال الله تَعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ (١) .

حدَّثني محمد بن حفصٍ قال : حدّثنا عيسى بن جعفر قال : حدَّثنا قُبيصة قال : حدَّثنا سُفيان ، عن سَعيد بن أبي عروبة ، عن قَتادة ، عن زُرارة ، عن سعيد بن هشام ، عن عائِشَة قالت : قال رسولُ الله ﷺ : / « الماهرُ بالقرآن مع السَّفرة الكِرَام البَرَرَة والذي يَتعَايَا فى القُرآن له أجران » (٢) .

٣١

تقولُ العربُ : عييت بالأمرِ : إذا لم تَعرف جهته ، وأنا عييٌّ ، وتعايا يَتعَايا تَعَايُياً فهو مُتَعَايٍ ، فأمّا فى الإعياء في المَشي ، فإنك تقول : أعييت أعيى إعياءً فأنا مُعْياً . ويقال (٣) : فحلٌ عَيَايَاء : إذا كان لايُلقح ، وكذلك : رجلٌ عياياء طباقاء : إذا كان أحمقَ شرسًا ، وينشد (٤) :

عَيَايَاءَ لم يَشْهَدْ خُصُوماً ولم يُنِخْ
قِلاصاً إلى أوكارِهَا حينَ تُعْكَفُ

---

(١) سورة الملك : آية : ١ .

(٢) سبق تخريج مثله بلفظ « وهو يشتدُّ عليه » .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٩٤/٢ .

(٤) البيتُ لجميل بن معمر العُذرى فى ديوانه : ١٣٨ ، من قصيدة طويلة جيدة أولها :

عَفا بَرِدٌ من أمّ عوفٍ فَلَفْلَفُ ... فأُدْمَانُ منها فَالصَّرائِمُ مَأْلَفُ
وعهدى بها إذْ ذاك والشملُ جامعٌ ... ليالِيَ جُمْلٌ بالمودة تُسْعِفُ
فأصبح قفراً بعد ما كان حقبةً ... وجملُ المنى تشتو به وتُصَيِّفُ
ففرّقنا صرف من الدَّهْرِ لم يكن ... له دون تفريقٍ من الحىِ مصرَفُ

ورواية الديوان : (طباقاء ...) وهو فى اللسان ، وغريب الحديث لأبي عبيد : ٢٩٥/٢ ... وغيرهما .

فأمَّا حديثُ رسولِ الله ﷺ الذي حدَّثناه القاضي ابن المَحاملي ، قال : حدَّثنا زيادُ بن أيوبٍ قال حدثنا : يحيى الحِمّاني قال حدَّثنا : مالكُ بن مغول وفِطْرُ [(١)] وابن عُمارة ، عن إسماعيل بن رجاء عن إدريس بن صَبيْح [(٢)] عن البراء ابن عازب قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « زَيِّنوا القرآن بأَصواتِكُم » [(٣)] فقال أكثر أهلِ العِلْمِ [(٤)] : أى زَيِّنوا أَصْوَاتَكُمْ بالقرآن وكأنه ﷺ حثَّ على قراءةِ القُرآن ومُداومة الدِّراسة ، والقُرآن لايحتاج إلى تَزيين ، بل يُزين مَنْ قرأَه ، وقد سَرَق بعضُ الشُّعراء هذا المَعنى فقال :

وعَيْطَاءَ مازَانَها حِلْيُهَـا
بَلِ الحِلْيُ صال بها وآزْيَانْ
ومالى بحقف النَّقَا خبرةٌ
ومقعد زيارهـا والعَكَـنْ
سِوَى أنَّها قَمَرٌ باهِرٌ
تَمَايَلُ فى مَشْيِهَا كالفَنَنْ

وأمَّا حديثُ رسولِ الله ﷺ : « من أقرأ الناس ؟ قال : من إذا قرأ رأَيته يَخشى الله » [(٥)] فقد أوضح لك / . ٣٢

(١) لعله فِطْرُ بن حماد بن واقد الصَّفار . وهو : بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة . (الإكمال : ١٢٦/٧)
(٢) لعله المذكور فى تهذيب الكمال : ٢٩٩/٢ .
(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده : ٢٨٣/٤ ، ٢٨٥ ، والنسائى فى فضائل القرآن : ٩٤ حديث رقم : (٧٥) وتخريجه هناك .
(٤) قاله الخطّابيّ وغيره ، وينظر : تفسير القرطبيّ : ١١/١ .
(٥) الحديث فى مشكاة المصابيح : رقم (٢٢٠٩) ومجمع الزوائد : ١٧٣/٧ .

وذهب آخرون إلى حسن الصّوت واحتجوا بالحديث الآخر : « ماأَذِنَ الله بشيءٍ قطُّ كإذنه لنبيٍّ يَتَغَنَّى بالقُرآن » [١] .

وحدّثني أبو عبدِ الله بن الجنيد قال : حدّثني ابن عسكر ، عن سفيان ، عن الأعمش ومنصور ، عن طلحة بن عبد الرحمن ، عن عَوسجة ، عن البَراء قال : قال رسولُ الله ﷺ : « زَينُوا القُرآن بأَصْواتِكُمْ » [٢] .

وحدّثني أحمد بن العبَّاس قال : حدّثنا العُطاردى قال : حدثّنا أبو بكر بن عيّاشٍ : عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبي هُريرة قال : « مامِنْ قومٍ جلسوا في بيتٍ من بيوتِ الله يتدارسون كتابَ الله يتعاطون بينهم إلا كانُوا أضيافاً لله وأَظَلَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ بأَجنحتها حتَّى يخوضوا في حديثٍ غيرِه ، وماسَلَكَ رَجُلٌ طريقاً يَلْتَمِسُ فيه العلمَ إلا سهَّلَ الله له طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ » .

حدّثنى محمّد بن عبد الواحد قال : حدّثنا ثَعلب ، عن ابن الأعرابىّ قال : قال أَبو هريرة: المَسَاجِدُ سوقٌ من أسواقِ الآخرة فقِراها المغفرة وتحفها الرّحمة » .

وحدّثني أبو عُمر ، عن بشرِ بن موسى قال : سمعتُ السيلَحُونيَّ يقول : قال سُفيان الثَّورِيُّ : « بلغني أن العبدَ إذا خَتَمَ القُرآن قَبَّل المَلَكُ بينَ عَيْنَيْهِ » .

وحدّثني أبو القاسم المَروزي قال : حدّثنا بشر بن موسى قال : حدّثنا جَلِيسُ بشر بن الحارث يقال له : عُمر بن عبد العزيز قال : حدّثنا بشر بن الحارث ، عن يَحيي بن بَيان ، عن حَبيب بن أبي عمرة قال : « إذا خَتَمَ الرجلُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده : ٢٨٥/٢ ، ٢٧١ ، ٤٥٠ ، والنسائى فى فضائل القرآن : ٩٣ حديث رقم (٧٣) وتخريجه هناك وهو فى صحيح البخارى ينظر (فتح البارى : ٧٠/٩) .

(٢) تقدم ذكره .



القرآنَ قَبَّلَ المَلَكُ بينَ عينيه » . قال بشرٌ : فحدثت بهذا الحديث أحمد ابن حنبل فاستحسنه وقال : لعلَّ هذا من محدِّث سفيان / . وهكذا يكثر جدًّا ، فكذلك اقتصرت على هذا .　٣٣

وحدّثنى أبو بكرٍ الخَلَنْجِيُّ (١) إمامُ الجامع قال : حدثنا الكُدَيْمِيُّ قال : حدثنا يحيي بن كثير أبو غسَّان العَنْبَرِيُّ قال : حدّثنا سَعِيدُ بن عُبَيْدٍ قال : سمعتُ الحسن يقول : « إنَّ هذا القرآن قرأه من الناس نفرٌ ثلاثةٌ : قومٌ اتخذوه بضاعةً ينقلونه من بلدٍ إلى بلدٍ وهؤلاء كثيرٌ ، لاكثَّرهم الله ، وقومٌ يراءُون به في أعمالهم ، وقومٌ وَجَدُوا فيه دَوَاءَ قُلُوبِهِمْ فجعلوه على دَاءِ قُلُوبِهم ، وَذَكَّرُوا به في مَحَارِيبِهِمْ ، وخَنُّوا به في بَرَانِسِهِمْ فبهؤلاء يُنال من العَدُوِّ وتُستنزل بهم القَطْرَةُ » .

سمعتُ أبا عُمر يقول : خَنُّوا : بَكَوْا حتى سُمع خَنِيْنُهُمْ ، قال ثعلب : ومنه حَديث علي للحَسَن وقد شاوره في شيءٍ فأشار عليه الحسن أن لايفعل فأبى عليٌّ فَبَكَى الحسن إشفاقاً ، فقال (٢) : لاتَخن خَنين الأَمَة ، ولابدّ مما لابدَّ . قال ثعلبُ : فالخَنين صوتُ البُكاء من الأنف ، ويُقال : الأنف المخنة ، وأنشد (٣) :

بَكَى جَزَعاً مِنْ أَنْ يَموتَ وأَجْهَشَتْ
إليه الجِرِشَّى وارمَعَلَّ خَنِينُهَا

* * *

(١) بفتح الخاء المعجمة واللّام وسكون النُّون ، وفى آخره الجيم . هذه النسبة إلى خلنج ، وهو نوع من الخشب .... » (الأنساب : ١٦٦/٥)

(٢) النهاية لابن الأثير : ٨٥/٢ .

(٣) هو لمُدرك بن حصن الأَسَدِيُّ فى اللسان : (خنن) عن ابن برى رحمه الله .

وورد فى اللّسان : (جرش) (حنينها) بالحاء المهملة . ومدرك بن حصن أو حصين فقعسىّ أسدى ، شاعر إسلامى أموى . أخباره فى معجم الشعراء : ٣٠٩ ، ٣٣٣ ، والخزانة : ١٨٧/٣ .

(فاتحـــة الكتـــاب)

بســـمِ الله الرَّحمٰن الرَّحيم

١ - قولُه تَعالى : ﴿ مَٰلكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [٤]

قرأَ عاصمٌ والكِسَائِيُّ : ﴿ مَٰلكِ يَوْمِ الدِّين ﴾ بألف بعد الميم .

وقرأ الباقون : ﴿ مَلِكِ ﴾ بغير ألف ، فحجَّةُ من قرأ ﴿ مٰلِكِ ﴾ قال : لأنَّ الملك دخل تحت المالك ، واحتجَّ بقوله تَعالى [١] ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَٰلكَ الْمُلْكِ ﴾ وحجَّةُ من قرأ ﴿ مَلِكِ ﴾ قال : لأنَّ ملكاً / أخصُّ من مالك وأَمدح ؛ لأنه قد يكون المالِكُ غيرَ ملكٍ ولا يكونُ المَلِكُ إلا مالكاً . وأكثر مايجيء في كلام العرب وأشعارهم ملكٌ ، ومليك : لغةٌ فصيحةٌ ، وإن لم يقرأ بها أحدٌ ؟ ، قال ابنُ الزِّبَعْرَىٰ يخاطبُ رسولَ الله ﷺ [٣] : ٣٤

يَارَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لِسَانِي
رَاتِقٌ مَافَتَقْتُ إذْ أَنَا بُورُ
إذْ أُجَارِي الشَّيْطَانَ فى سَنَنِ الْغَـ
ـيِّ وَمَنْ مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٢٦ .

(٢) قرأ بها أُبَيٌّ وأبو هريرة ، وأبو رجاء العطاردى تفسير القرطبى : [illegible] ، والبحر المحيط : ٢٠/١ .

(٣) شعره جمع الدكتور يحيى الجبورى : ٣٦ ، وإعراب ثلاثين سـ[illegible] ، والسيرة النبوية : ٤٠ ، وربما نسب إلى أمية بن أبى الصلت .

وقال الفرزدق : وجمع بين اللُّغتين فقال (١) :

إنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَىٰ لَنَا
بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ وَمَابَنَىٰ
مَلِكُ السَّمَاءِ فإنَّه لَايُنْقَلُ

فأمَّا مارَواه عبدُ الوارِث [عن (٢)] أبي عمرو ﴿ مَلْكِ يومِ الدِّيْنِ ﴾ فإنه أسكنَ اللَّام تخفيفاً كما [يُقال] فى فَخِذِ : فَخْذ ، وقال الشَّاعِرُ (٣) :

مِنْ مِشْيَةٍ في شَعَرٍ تُرَجِّلُهْ
تَمَشِّيَ المَلْكِ عَلَيْهِ حُلَلُهْ

وقرأ أبو حَيْوَةَ (٤) : ﴿ مَلِكَ يوم الدِّين ﴾ وقرأ أنس بن مالك : ﴿ مَلَكَ يوم الدِّين ﴾ [جعله فعلًا ماضياً (٥)] قال : ويجوز في النَّحو : مالكٌ يومَ الدِّين [بالرَّفع] (٥) على [معنى] (٥) هو مالكٌ . فأمَّا قراءةُ أبي هُريرة — رحمه الله — وعمر

---

(١) ديوانه : ١٥٥ (دار صادر) ٤١٧ (الصاوى) .
وينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٩٧/٦ ، والخزانة : ٤٨٦/٣ .
(٢) فى الأصل : « ابن أبى ... » .
وعبد الوارث هذا أحد رواة أبى عمرو ، قال الحافظ ابن الجزرى : « عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، أبو عبيدة التنورى العنبرى مولاهم البصرى . إمام حافظ مقرىء ثقة ، ولد سنة اثنتين ومائة وعرض القرآن على أبى عمرو ... » (غاية النهاية : ٤٧٨/١) وهذه الرِّواية عن أبى عمرو فى تفسير القُرطبى : ١٣٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٠/١ .
(٣) الطارقيَّة (إعراب ثلاثين سورة) : ٢٣ .
(٤) الكشاف : ٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٠/١ .
(٥) عن الطارقية .



ابن عبد العزيز ، ومحمد بن السميفع [١] ﴿ ملْكَ يومِ الدِّين ﴾ على الدُّعاء ، يامالكَ يومِ الدين ، فقد ذكرتُهُ في « الشَّواذِّ » [٢] ولا أذكر في هذا الكتاب غير حروف السبعة وعِلَلها .

٢ – وقوله : ﴿ إِهْدِنَا الصِّرْطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٦]

قرأ ابن كثير ﴿ السِّرْطَ ﴾ بالسِّين ، وكذلك في كلِّ القُرآن على أصل الكلمة .

وقرأ الباقون : ﴿ الصِّرْطَ ﴾ بالصَّادِ ، وإنّما قَلَبُوا السِّين صاداً ؛ لأنَّ السينَ مهموسةٌ والصَّادَ مجهورةٌ ، وهي من حروف الإطباق ، والسِّين مفتحة ، وقلبوا السين صاداً لتكون / مؤاخيةً للسين في الهمس والصَّفير ، وتُؤاخي الصَّادَ في الإطباق ، إلا حمزةَ فإنه يُشم الصَّاد زاياً ، وذلك أن الزاي تؤاخي السين في الصَّفير وتؤاخي الصَّاد في الجَهر ، وكذلك قوله [٣] : ﴿ حتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ بإشمام الزَّاي ، وأنشدَ ابنَ دُرَيْدٍ رضي الله عنه [٤] :

٣٥

(١) السَّمَيْفَعُ : بفتح السِّين محمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله اليمانى (غاية النهاية : ١٦١/٢) .

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ، والطارقية : ٢٣ وينظر : تفسير القرطبى : ١٣٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٠/١ . وفى الأصل : « وقد ذكرته ... » .

(٣) سورة القصص : آية : ٢٣ .

(٤) أنشده ابن دُريد – رحمه الله – فى الجمهرة : ١١٥/٢ ، وهو تميم بن أُبيّ بن مقبل العجلانى فى ديوانه : ٧٩ من قصيدة أولها :

ياحُرَّ أَمْسَيْتُ شَيْخاً قد وَهَىٰ بَصَرِى ... والْتَاثَ ما دُونَ يَوْمِ الوَعْدِ من عُمُرى

وهى طويلة جيِّدة . وروايتُهُ : (الأصداء) .

أنشده المؤلف في الطارقية : ٢٩ ، وشرح الفصيح : ورقة : ٥ وروايته : (إذا تجهمنى ..) وشرح مقصورة ابن دريد : ١٦٢ .

وينظر : الحيوان : ٥٩/٧ ، والمعانى الكبير : ١٢٦٤ ، شروح سقط الزند ٥٦٠ وأمالى ابن الشجرى : ٢٦٧/١ ، والمغنى : ٦٩٥ ، وشرح شواهده : ٣٢٨ ، وشرح أبياته : ٣٢٤/٢ ، ١١٦/٨ .



ولاتُهيّبِنِى المَوْمَاةُ أَرْكَبُهَا
إِذَا تَجَاوَبَتِ الأَزْدَاءُ بالسَّحَرِ

جعلها زاياً خالِصَةً وهى لُغَةٌ .

٣ – وقوله [تعالى] ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [٧]

قرأ حمزةُ وحده ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهُمْ ﴾ بضمِّ الهاءِ وجزمِ الميمِ ، وكذلك : ﴿ إِلَيْهُمْ ﴾ و ﴿ لَدَيْهُمْ ﴾ وهي لغةُ رسولِ الله ﷺ ، وإنما ضُمَّ الهاءُ فى أصل الكلمةِ قبل أن تتصل بها « على » كما تقول : (هُمْ) ، فلما أدخلت « على » فقلت ﴿ عَلَيْهُمْ ﴾ بقيت على حالها .

قال ابنُ مجاهدٍ : إنّما خَصَّ حمزة هذه الثلاثة الأحرف بالضَمِّ دون غيرهنَّ أعنى : « عليهُم » « ولديهُم » « وإليهُم » من بين سائر الحروف ، لأنهنّ إذا وليهن ظاهرٌ صارت ياآتُهنَّ ألفاتٍ ، ولايجوز كسر الهاء إذا كان قبلها ألفٌ ، فعامل الهاء مع المكنى معاملة الظاهر ، إذا [٢] كان ماقبلَ الهاءِ ياءً فإذا صارت ألفاً لم يَجز كسرُ الهاءِ [٣] ، فإذا جاوزَ هذه الثلاثة الأحرف ولقي الهاء والميم ساكنٌ ضمها ، فإذا لم يلقَ الميم ساكنٌ كسر الهاء نحو قوله تعالى [٤] : ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يومَئِذٍ ﴾ و ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [٥] وعند الساكن ﴿ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي ﴾ [٦] ﴿ عَلَيهِمُ

(١) السَّبعة : ١١١ .
(٢) فى السبعة : « إذ كان ما قبل الهاء إذا صار ألفاً لم يجر كسر الهاء » .
(٣) غير موجودة فى السَّبْعَة فلعلها عبارة توضيحية من المؤلف .
(٤) سورة الأنفال : آية : ١٦ .
(٥) سورة الأنعام : آية : ١٥٠ .
(٦) سورة البقرة : آية : ١٤٢ .



الذِّلَّة ﴾ [(١)] ﴿ وإِلَيهِمُ اثْنَيْنِ ﴾ [(٢) ٣] ولو كان مكان الهاء والميم كافٌ وميمٌ لم يجز كسرهما إلا فى لغةٍ قليلةٍ لاتدخل فى القراءة لبُعد الكافِ من الياءِ .

وقرأ الباقون / ﴿ عَلَيهِمْ ﴾ بكسر الهاء ، وإنما كسروها لمجاورة الياء كراهة أن يخرجوا من كسرٍ إلى ضمٍّ كما قالوا : مررتُ بِهِم وفِيهِمْ . ٣٦

وقرأ ابن كثير : ﴿ عَلَيهُمُواْ ﴾ بالواو على أصل الكلمةِ ؛ لأن الواوَ علمُ الجمعِ ، كما كانت الألفُ علمَ التَّثنية ، إذا قلت : عليهما ، ومثله قاما قامُوا .

وكان نافعٌ يخيِّر بين جزمِ الميم وضمِّها .

وقرأ الباقون : بإسكان الميم وحذف الواو . فحُجَّة مَنْ حَذَفَ قال : لأن الواوَ متطرفةٌ فحذفتها إذ كنتُ مستغنياً عنها ؛ لأنَّ الألفَ دلَّت على التَّثنية ، ولاميمَ في الواحدِ إذا قُلتَ : « عليه » فلمّا لَزمت الميم لجمعٍ حذفتَها اختصاراً ، فإن حلَّت هذه الواو غيرَ طرفٍ لم يجز حذفُها ، كقوله تَعالى : [(٤)] ﴿ أَنُلزِ مُكُمُوهَا ﴾ فأمَّا ماروَاهُ الخليل بن أحمد عن ابنِ كثيرٍ ﴿ غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [(٥)] بالنَّصْبِ ، فإنه نَصَبَهُ على الحالِ من الهاء والميمِ في ﴿ عَلَيهِمْ ﴾ ويكونُ نصباً

---

(١) سورة البقرة : آية : ٦١ ، وسورة آل عمران : آية : ١١٢ .

(٢) سورة يس : آية : ١٤ .

(٣) غير موجودة فى السَّبْعَة فلعلها عبارة توضيحية من المؤلف .

(٤) سورة هود : آية : ٢٨ .

(٥) فى السبعة : ١١٢ ، والبحر المحيط : ٢٩/١ .

يفاد من نصّ ابن مجاهدٍ فى السبعة أنّ الخليل رحمه الله وجه قراءة ابن كثير ، كما وجهها بعده الأخفش ...

ولا يفهم منه أنّ الخليل روى عن ابن كثير ؟!

قال ابن مجاهدٍ رحمه الله : « قال : خبّرنا بَكّار بن عبد الله بن كثير المكى عن أبيه أنه كان يقرأ : « غيرَ المغضوب عليهم » قال الخليل : ... وقد قال الأخفش .... »

فيظهر من هذا أن الخليل موجهٌ لقراءة ابن كثير ، لا راوٍ عنه وإن كانت روايته ممكنة .

على الاستثناءِ في قول الأخفش [١] ، ومن قرأ ﴿ غَيْرِ ﴾ بالخَفْضِ فإنَّه يجعله بدلًا من ﴿ الَّذِينَ ﴾ وصفةً لهم . والفَرْقُ بين « غيرَ » إذا كانت صفةً أو كانت استثناءً حسنٌ إلا في مواضعها كقولك : عندي درهمٌ غيرُ دانقٍ ، وعندى درهمٌ غيرُ زائِفٍ ، لأنه لايحسن أن تقول : عندي درهم إلا زائفاً .

واعلَم أنَّ المدَّةَ في قَوله تَعالى : ﴿ وَلَا الضَّآلِينَ ﴾ إنما أُتي بها لتحجز بين السَّاكنين وهي اللام المُدْغمة وأَلف التي قبلها .

وقال الأَخْفَشُ : المدةُ عوضٌ من اللَّامين . وقال ثعلبٌ : لما كانت الألفُ خفيةً والمُدغمُ خَفِيٌّ قووهما بالمَدِّ .

قال أبو عبد الله رضي الله عنه : ومن العربِ من يَجعل المدَّةَ همزةً فيقولُ : ﴿ ولا الضَّأْلين ﴾ / وقد قَرَأَ بذلك أَيُّوبُ [٢] السَّختيانيُّ . ٣٧

أَنشدنى ابنُ مُجَاهِدٍ رضي الله عَنْهُ [٣] :

---

(١) جاء فى معانى القرآن للأخفش : ١٦٦/١ « وقد قرأ قومٌ ﴿ غيرُ المغضوب عليهم ﴾ جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام ... وإن شئت جعلت « غير » نصباً على الحال ؛ لأنها نكرة والأول معرفة » ورأي الأخفش هذا الذى ذكره المؤلف فى إيضاح الوقف والابتداء : ٤٧٧/١ ، وإعراب القرآن : ١٠/١ ، والبحر المحيط : ٢٩/١ .

(٢) مختصر الشواذ للمؤلف : ١ ، والطّارقية له : ٣٤ ، والمحتسب : ٢٦/١ .

وقراءة أيوبٍ فى تفسير القرطبىّ : ١٥١/١ ، والبحر المحيط : ٣٠/١ .

(٣) هذا الرَّجز مما حكته العرب على ألسنة الحيوانات فتزعم أنه من كلام الضب للضفدع ، وهو فى الخصائص : ١٤٨/٣ ، والمنصَف : ٢٨١/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٧٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٣٠/٩ ، وضرائر الشعر : ٢٢٢ ، والممتع : ٣٢١ ، وشرح شواهد الشافية : ١٧٢ قال البغدادى - رحمه الله -: « وهذا يشبه أن يكون من خرافات العرب » .

حمارقبان : دويبة من خشاش الأرض ، قال الثعالبى : وهو ضربٌ من الخنافس بين مكة والمدينة وأنشد البيت قال : ومن أمثال العرب : (أذلُّ من حمارقبان) (ثمار القلوب : ٣٦٩)

وينظر : الدرة الفاخرة : ٢٠٣/١ ، والجمهرة : ٤٧٠/١ ، ومجمع الأمثال : ٢٨٣/١ ، والمستقصى : ١٣٣/١ .



لَقَدْ رَأَيْتُ بِالقَومِ عِجَبَا
حِمارَ قَبَّانٍ يَسُوْقُ أَرْنَبَا
خِطامُها زَأَمُّها أَنْ تَذْهَبَا

يريدُ : زَامَها .

وإنَّما ذكرتُ هذا الحرف وإن لم تختلف السَّبعة فيه ؛ لأن بعضَ النَّحويين يَمُدُّ هذا ونحوه مدًّا مُفرطاً ، والمدُّ فيه وسطٌ ، كذلك كان لفظُ ابنُ مجاهدٍ ، وقرأ الحسنُ وعَمْرُو بن عُبَيْدٍ [1] ﴿ ولاجأنٌّ ﴾ مهموز غيرُ ممدودٌ ، والنون مشدَّدةٌ .

حدَّثني ابنُ مُجاهدٍ قال : روى لي عبد الله بن عمرو قال : حدَّثني ظَفَرُ

---

(١) عمرو بن عُبَيْدٍ من رؤساء المعتزلة وقادتهم ، أبو عثمان البصرى . قال النسائى ليس بثقةٍ ، وقال حفص بن غياث مالقيت أزهد منه انتحل ماانتحل ؟! وقال ابن المبارك : دعا إلى القدر فتركوه ، وكان المنصور يعظمه ويقول :

كلُّكم يَمشي رُوَيْد كُلُّكم يَطْلُبُ صَيْد
غَيرَ عَمْرِو بنُ عُبَيْد

مات سنة أربع وأربعين ومائة .

وكتب الإمام المحدث الدارقطنى جزءاً فى أخباره طبع فى بيروت بتحقيق د . يوسف فان إس سنة ١٩٦٧ م .

أخبار عمرو فى المجروحين : ٦٩/٢ ، وطبقات المعتزلة : ٣٥ وتاريخ بغداد : ١٦٢/١٢ ، وسير أعلام النبلاء : ١٠٤/٦ ، والشذرات : ٢٠١/١ .

وقراءته مشهورة ، فى مختصر الشواذ للمؤلف : ١٤٩ ، ١٥٠ ، والمحتسب : ٣٠٥/٢ .

قال الزَّمخشريُّ فى المفصل : ٣٥٤ « فصلٌ : وقد جَدّ فى الهَرَبِ من التقاء السَّاكنين من قال : دأبّة وشأبّة ، ومن قرأ ﴿ ولا الضألين ﴾ ﴿ ولا جأنّ ﴾ وهى عند عَمْرِو بن عُبَيْدٍ ، ومن لغته : النقر فى الوقف على النقر » .

وينظر : شرح ابن يعيش : ١٢٨/٩ .
وقصة عمرو مع أبى عمرو مفصّلةٌ فى تحفه الأريب للسُّيوطى (مخطوط) .



ابن العبَّاس قال : حدثنا أبو زَيْدٍ : قال : صلَّى بنا عَمْرُو بن عُبَيْدٍ الفجر فقرأ [١] ﴿ إنسٌ ولاجأنٌّ ﴾ فهمز فلما سلّم قلتُ : لِمَ هَمَزْتَ ؟ قال : فَرَرْتُ من اجتماع السَّاكِنين .

قال أبو عبدِ الله رضي الله عنه : كان عَمْرُو بن عُبَيْدٍ يُؤتى من قلّة المعرفة بكلامِ العَربِ ، وذلك أنَّ العربَ لاتكرهُ اجتماع السَّاكنين ، إذا كان أحدُ الساكنين حرفَ لينٍ ، كقوله تَعالى [٢] : ﴿ وَمَامِنْ دَابَّةٍ في الأَرْضِ ﴾ وقد كان كلم أبا عمرو بن العلاء في الوعد والوعيد فلم يفرِّق بينهما حتَّى فهمه أبو عمرٍو، وقالَ : وَيْحكَ إنَّ الرَّجلَ العَرَبيَّ إذا وَعَدَ أن يُسيءَ إلى رجلٍ ثم لم يَفعل يُقال : عَفَا وَتَكرَّمَ ، ولا يُقالُ : كَذَبَ ، وأنشد [٣] :

وإنِّـيَ إن أَوْعَدْتُـهُ أَوْ وَعَدْتُـهُ
لَمُخْلِفُ إيعَادِى وَمُنْجِزُ مَوْعِدِى

* * *

(١) سورة الرحمن : آية : ٥٦ .
(٢) سورة هود : آية : ٦ .
(٣) البيت لعامر بن الطفيل فى ديوانه : ٥٨ ، وقبله :
لَايَرْهَبُ ابْنُ العَمِّ مِنِّى صَوْلَةً وَلَا أَخْتَتِى مِنْ صَوْلَةِ المُتَهَدِّدِ

(ســـورة البقـــرة)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ لَارَيبَ فِيهِ هُدًى ﴾ [٢]

قرأ أبو عَمْرٍو وحده ﴿ فِيهْ هُدًى ﴾ بإدغام / الهاء في الهاء ، وكذلك يفعل بالحرفين إذا التَقَيَا ، مُتَجَانسين كانا أو متقاربين ، فالمُتجانسان نحو : ﴿ جَعَلْ لَّكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً ﴾ (١) ﴿ ولا نُكَذِّبْ بِّآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ (٢) و ﴿ ذَهَبْ بِّسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ (٣) وإن كان الحرف الأول مشدّداً لم يدغم نحو : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ ﴾ (٤) و ﴿ مَسَّ سَقَر ﴾ (٥) أو كانت الكلمةُ محذوفةَ عينِ الفعلِ نحو : ﴿ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ) (٦) و ﴿ كُنْتَ تَرْجُو ﴾ (٧) أو خَفّت الكلمةُ بعضَ الخِفَّةِ .

٣٨

فأمَّا المتقاربان [فَـ]ـنحو ﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ (٨) و ﴿ أَعْلَمْ بِّالشَّكِرِين ﴾ (٩) و ﴿ مَرْيَمْ بُّهْتَانًا عَظِيْمًا ﴾ (١٠)

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية : ٢٧ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٠ .
(٤) سورة البقرة : آية : ١٨٧ .
(٥) سورة القمر : آية : ٤٨ .
(٦) سورة الإسراء : آية : ٧٤ .
(٧) سورة القصص : آية : ٨٦ .
(٨) يقصد المؤلف رحمه الله نحو الآية :- ﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ﴾ سورة الروم الآية : ٤٠ .
(٩) يقصد : ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ سورة الأنعام : آية : ٥٣ .
(١٠) سورة النساء : آية : ١٥٦ .

وقرأ الباقون كلَّ ذلك بالإظهارِ . فحُجة من أدغم قال : إظهار الكلمتين كإعادة الحديث مرتين ، أو كخطو المقيَّد ، فأسكن الحرف الأول وأدغمه في الثاني ليُعمل اللسان مرةً واحدةً .

وأمَّا مَنْ أظهر فإنه أتى بالكلام على أصله لتكثرُ حسناته ، إذ كان له بكل حرف عشرُ حسناتٍ ، وإنما الإدغام تخفيف وتقليل الكثير . واتفق القراء جميعا على إدغام الحرفين المتجانسين والأول ساكن نحو قوله (١) : ﴿ أَنِ آضْرِبْ بِّعَصَاكَ ﴾ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيبِ ﴾ [٣]

قرأ أبو عمرو إذا حدر القراءة أو قرأ في الصَّلاة ﴿ يومنون ﴾ بترك الهمز تخفيفاً ؛ إذ كانت الهمزةُ تخرج فى أقصى الحلق وفي إخراجها كُلفةٌ ، وأكثر العرب يلينها ، ومنهم من يحذفها جملة ، فإذا حقق القراءة هَمَزَ ، وإنما يُفعل ذلك بالهمزات الساكنات ، وإذا كان سكونُ الهمزة علامةً للجزم نحو قولِهِ تَعالى ﴿ أَوْ نَنْسَأْهَا ﴾ (٢) ﴿ وإن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (٣) لم يدع الهمزة ، وكذلك إذا كان في الحرف لُغتان نحو : ﴿ مُؤْصَدَة ﴾ (٤) لأن لايخرجَ من لغةٍ إلى لغةٍ ، وكذلك إذا كان تركُ الهمزِ أثقلَ من الهمزِ لم يدع الهمزةَ / نحو قوله : ﴿ وتُؤْوِى إِلَيكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ (٥) وكان حمزةُ لايهمز إذا وقف ، ويهمز إذا أدرج ولايُبالى إذا كانت الهمزةُ ساكنةً أو متحركةً نحو قوله تعالى (٦) : ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئلا ﴾ يقف ﴿ مولا ﴾ ٣٩

(١) سورة الأعراف : آية : ١٦٠ ، والشعراء : آية : ٦٣ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٠٦ .
(٣) سورة المائدة : آية : ١٠١ .
(٤) سورة الهمزة : آية : ٨ .
(٥) سورة الأحزاب : آية : ٥١ .
(٦) سورة الكهف : آية : ٥٨ .



﴿ وَأَصْحَبُ المَشْئَمَةِ ﴾ [١] يقف ﴿ المشمة ﴾ ، وإنما يفعل ذلك اتِّباعاً للمُصحف : لأن ﴿ المَشْئَمَةَ ﴾ كتب في المصحف بغير ألِف ﴿ وموئلا ﴾ بغير ياء ، والدَّليل على ذلك أنه يقف منهن جرًّا بغيرِ واوٍ . ويقف ﴿ هزواً ﴾ [٢] ﴿ وكفوًا ﴾ [٣] بواو ؛ لأنَّها كذلك كتبت فى المصحف .

وروى ورشٌ عن نافعٍ بترك الهمزات الساكنات والمتحركات وُحجَّتُهُ في ذلك : أن الهمزة المتحركة أثقل من الهمزة الساكنة ، وكان يقرأ : ﴿ وَيُوخِّرُكُمْ إلى أَجَلٍ ﴾ [٤] ﴿ ويُودِّهِي إِلَيْكَ ﴾ [٥] وكان ينقل حركات الهمزات إلى الساكن قبلها وكان يقرأ ﴿ قَدَ افْلَحَ ﴾ [٦] يريد : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ ، وكذلك : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلِ الأَرضِ ﴾ أنشدني ابنُ عرفة شاهداً لِوَرْشٍ [٧] :

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمَانَ أن مَشَتْ
بِهِ زَيْنَبٌ فِى نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ
وَكُنَّ مِنَ انْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

(١) سورة الواقعة : آية : ٩ .
(٢) سورة الكهف : آية : ١٠٦ .
(٣) سورة الإخلاص : آية : ٤ .
(٤) سورة إبراهيم : آية : ١٠ .
(٥) سورة آل عمران : آية : ٧٥ .
(٦) سورة المؤمنون : آية : ١ .
(٧) هذان البيتان لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفيّ ، شاعر أموى له أخبار وأشعار جمعها الدكتور نورى حمُّودى القيسيُّ ونشرها فى القسم الثالث من شعراء أمويون : ١٠٨ - ١٣٤ .
أخباره فى الأغانى : ١٢/٦ (بولاق) .
ونعمان المذكور : هو وادٍ معروف مشهور بهذه التسمية حتى يومنا هذا بين مكة والطائف .
وزينب : هى أخت الحجاج بن يوسف الثقفى . (أخبار النساء : ٢٤) والمعارف : ٣٩٦ .
والبيتان فى شعره : ١٢٤ ، ١٢٥ غير متوالين وفى الأصل : « اعترضت » .



أراد : « مِنْ أَنْ » بنقل فتحةِ الهَمزة إلى النُّون .

وقرأ الباقون : ﴿ يُؤْمِنُون ﴾ ، و ﴿ يُؤْتُون ﴾ ﴿ ويُؤْثِرُونَ ﴾ ﴿ ويُؤَخِّركم ﴾ و ﴿ يألتكم ﴾ ﴿ والكَأْس ﴾ ﴿ والبَأْس ﴾ . كلُّ ذلك مهموزٌ على الأصل .

واختُلف عن أبي عمرٍو في الأسماء المهموزة ، فروى بعضهم عنه بترك الهمز وهو اختيار ابنُ مجاهدٍ . وروى عنه آخرون بالهمز .

٤٠ فإنْ سأل سائلٌ : لِمَ / هَمَزَ أبو عمرو « الكأس » « والبأس » ولم يهمز ﴿ يُؤْمِنُون ﴾ ﴿ ويُؤْتُون ﴾ ؟

فالجوابُ في ذلك أنَّ الفعلَ ثقيلٌ والهمزةُ ثقيلةٌ ، والاسمُ خفيفٌ فحذفوا في الموضع الذي استثقلوه وأثبتوا فى الموضع الذى استخفوه .

٣ - قولُه تَعالى : ﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [٤]

قرأ ابن كثير وحده ﴿ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ لايمد حرفاً لحرفٍ

وقرأ الباقون بالمَدّ

فمن مدَّ قال : الألفُ خفيفةٌ ، والهمزةُ خفيفةٌ فقوُّوهما بالمَدّ .

ومن لم يمد حرفاً لحرف أتى بالكلمة على أصلها ؛ لأن الكلمتين من حرفين وشَبَّهُهُ بالإدغام في حرفين وفي حَرْفٍ فإذا كان من كلمة لم يجز إلا الإدغام نحو : فَرَّ ومَدَّ . وإذا كان من كلمتين كنتَ بالخِيارِ كقولك : جَعَلَ لَكَ وجَعَلْ لَّكَ . واتفقوا جميعا على مدّ الحرفِ إذا كان من كلمةٍ نحو قوله [1] : ﴿ وأنزلنا من السَّماءِ ماءً ﴾ و ﴿ ألاءِ تُحبونهم ﴾ [2] ﴿ فَقَطَّعَ

---

(١) سورة المؤمنون : آية : ١٨ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٩ .

أمْعَاءهم ﴾ (١) ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (٢) .

وأعلم بأن الحروف اللواتي تكون بها المد ثلاثةٌ : الواو والياء والألف ، فواو قبلها ضمة ، وبعدها همزة ، وياءٌ قبلها كسرةٌ وبعدها همزةٌ ، وألف بعدها همزة ولا يكون ماقبلها إلا مفتوحا ، فالألف نحو قوله تعالى (٣) : ﴿ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ و ﴿ هَا أَنْتُمْ أُلَاءِ ﴾ والواو نحو قوله (٤) : ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ والياء نحو : ﴿ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ (٥) .

٤ - قولُه تَعالى : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ [٦]

قرأ عاصم وحمزة والكسائى ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ بهمزتين على أصل الكلمة . فالهمزةُ الأُولى ألفُ التَّسوية على لفظ الاستفهام ، والألف الثانية ألف القَطع .

وقرأ ابن عامر ﴿ آأندرتهم ﴾ بهمزتين بينهما مدة كأنه كره أن يجمعَ بين همزتين وأن يحذف إحداهما / ٤١

قال الشَّاعِرُ - شاهداً لقراءةِ ابنِ عامرٍ (٦) :

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَعَرَفْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ آأنت زيدُ الأَرَاقِمِ

---

(١) سورة محمد (القتال) : آية : ١٥ .
(٢) سورة الرحمن : آية : ١٣ .. وغيرها .
(٣) سورة البقرة : آية : ٤ .
(٤) سورة البقرة : آية : ١٤ .
(٥) سورة فُصّلت : آية : ٤٤ .
(٦) استشهد به أبو عليٍّ الفارسى فى الحجة : ٢٠٨/١ ، والأزهرى فى التهذيب : ٦٨٤/١٥ وعجزه :

• فقلت آأنت زيد الأرانب •

وهو فى اللّسان : (الهمزة) لذى الرُّمة . ونقله أستاذنا عبد القدوس أبو صالح عن اللّسان فى =



وقرأ أبو عَمْرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ ﴿ آنْذَرْتَهُمْ ﴾ كرهوا الجمع بين همزتين فليّنوا الثانية كما تقول : آمن ، وآدم ، وآزر غير أنَّ ابنَ كثيرٍ أقصرُ مدًّا من أبي عمرٍو ونافعٍ ، قال ذو الرمة [(١)] :

آن تَوَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴾ [٧]

قرأ أبو عَمْرٍو : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ مُمالة ، ونحوه إذا كان فى موضع الجرّ نحو القِنطار والدِّينار والأبرار والأشرار والفُجّار والنّار ؛ وذلك أن الكسرة فى آخر الاسم منخفضة والألف مستعلية فأمال أولَ الكلمةِ ليكون كآخرها .

وقرأ الباقون بالفتح على أصلِ الكلمةِ .

وقد تابعه الكِسَائى فى (الأشرارِ) و (الأبرارِ) وماتكررت فيه الراء .

فإن سأل سائل : لِمَ أمالَ أبو عَمْرٍو ﴿ أَصْحَـٰبُ النَّارِ ﴾ [(٢)] ولم يُمل

= ملحق ديوانه : ١٨٤٩ . بهذه الرّواية وكرواية المؤلف أنشده ابن جنّى فى سرّ الصناعة : ٧٢٢/٢ وزيد الأراقم لعله يقصد : زيد بن أرقم الصحابي المعروف رضي الله عنه أخباره فى الاستيعاب : ٥٣٦ ، والإصابة : ٥٨٩/٢ .

فإن لم يكن هو المعنى بـ « زيد الأراقم » فهو بكل تأكيد المعنى بقول الشاعر – وهو من شواهد النحو – : لعبد الله بن رواحة فى ديوانه : ١٥٢ .

يازَيْدُ زيد اليَعْمُلات الذُّبُّل
وزيد دارىّ الفلا المُجَهَّل
تطاول الليل هديت فانزل
فانقض زيد كانقضاض الأجدل

(١) ديوانه : ٣٧١ ، وهو مطلع القصيدة .
(٢) سورة البقرة : آية : ٣٩ ... وتكررت فى القرآن كثيراً .

﴿ الجَارِ الجُنُبِ ﴾ (١) وألفهما منقلبتان من الواو ووزنهما سيَّان ، والأصل فيهما نور ، جور فقلبوا من الواوَ ألفاً لتحَرُّكها وانفِتاح ماقبلها ؟

فالجوابُ فى ذلك أنَّ النارَ كثُرَ دورها فى القرآن فأماله تخفيفاً ، والجار لما قلَّ دوره فى القرآن تركه على أصله ، والدَّليل على ذلك أنَّ أبا عمرو يميل ﴿ الكـٰفِرِين ﴾ فى موضع الجرّ والنّصب لكثرة دوره فى القرآن ولايُميل ﴿ الجبّٰرين ﴾ فى موضع النصب ؛ لأنه فى القرآن فى موضعين ﴿ إنَّ فِيْهَا قَوْماً جَبّٰرِينَ ﴾ (٢) ﴿ وإذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّـٰرِيْنَ ﴾ (٣) .

٦ – وقوله تعالى ﴿ غِشـٰوَةٌ ﴾ [٧]

٤٢ قرأ عاصمٌ فى روايةِ / المفضَّلِ ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصـٰرِهِمْ غِشـٰوَةً) بالنصب وقرأ الباقون ﴿ غِشـٰوَةٌ ﴾ بالرفع ، فمن نصب أضمر فعلًا ، والتقدير : خَتَمَ اللهُ على قلوبهم ، وجعل على أبصارهم غِشاوةً ، كما قال الله تعالى فى (الجاثية) (٤) : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشٰوَةً ﴾ والعربُ تُضمر الفعل إذا كان فى الكلام دليلٌ ، قال الشاعر (٥) :

سَقَوْا جَارَكَ الغَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَـهُ
وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهْ
سَنَاماً ومَحْضاً أَنْبَتَا اللَّحْمَ فَاكْتَسَتْ
عِظَامُ آمرِئٍ ما كانَ يَشْبَعُ طائِرُهْ

(١) سورة النساء : آية : ٣٦ .
(٢) سورة المائدة : آية : ٢٢ .
(٣) سورة الشعراء : آية : ١٣٠ .
(٤) الآية : ٢٣ . يراجع جـ ٣١٤/٢ ، ٣١٥ .
(٥) هما للحطيئة فى ديوانه : ١٨٤ من قصيدة فى هجاء الزبرقان بن بدر أولها :
عفا مُسْحَلَانُ من سُلَيْمَى فَحَامِرُهْ تُمَشّىٰ بِهِ ظُلْمَانُهُ وَجَآذِرُهْ
وينظر : المقتضب : ٥١/٢ ، وشرح الحماسة : ٣٦٢/١ ، والمخصص : ١٨١/٨٢ . المحض : اللبن الخالص . وجاء فى الأصل : « أنبت » .

فالتقدير : سقوا جارك لبناً وأطعموه سناماً ؛ لأن السنام لايُسقى [١] ، وقال آخر [٢] :

ورَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الوَغَىٰ
مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحَا

معناه : حاملًا رُمحاً ؛ لأن الرُّمح لايُتَقَلَّدُ ، قال الله تعالى [٣] : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ بالنَّصب كذلك قرأ الأعرج على تقدير : وسَخَّرنا الطَّيرَ .

ومن رفع ﴿ غِشْوَةٌ ﴾ فجعله ابتداء و ﴿ على ﴾ خبره والتقدير : غِشْوةٌ على أبصارهم : كقولك : زيد فى الدّار ، وعلى أبيكَ ثوبٌ ، وثوبٌ على أبيك . والغِشَاوَةُ : الغِطَاءُ قال الشَّاعر [٤] :

---

(١) يفهم من كلام ابن سيده – رحمه الله تعالى – فى المخصص : ١٣٦/٤ أنهما يُشربان معاً فقد نقل عن بعضهم قوله : « إنهم كانوا يذوبون السّنام فى المحض ثم يشربونه » .

وهذا شيء يتصور إذا شرب المحض ساخناً . وأكثر ما يشربون اللبن بارداً لذا جعله المؤلف كقوله :

* .... متقلّداً سيفا ورمحاً *

(٢) البيت لعبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ فى شعره : ٣٢ .

وتخريجه هناك .

وينظر : تأويل شكل القرآن : ١١٧ ، والمقتضب : ٥١/٢ ، والكامل : ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٨٣٦ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٢١/٢ ويروى :

* ياليتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا *

(٣) سورة سبأ : آية : ١٠ ، وهى رواية حفص .

(٤) هو الحارث بن خالد المخزومى ، شعره : ١٠١ من أبيات يعاتب فيها عبد الملك بن مروان وبعده :

ومالى وإن أقصيتنى من ضراعةٍ ... ولا افتقرت نفسى إلى من يضيمها
عطفت عليك النفس حتى كأنَّما ... بكفيك بوسي أو عليك نعيمها

وتخريجها هناك .

وينظر : مجاز القرآن : ٣١/١ ، والمحرر الوجيز : ١٥٦/١ .



تَبِعْتُكَ إِذْ عَيْنِى عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ
فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِى أَلُومُهَا

٧ - قولُه تَعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءامَنَّا بِاللهِ ﴾ [٨] .

قرأ حمزةُ والكسائىُّ ﴿ مَنْ يَّقُوْلُ ﴾ بإدغام النُّون فى الياءِ من غيرِ غُنَّةٍ .

والباقون يدغمون بغنة ، وذلك أن النُّون الخفيفة الساكنة والتنوين تُظهران عند ستة أحرفٍ ، ويدغمان عند ستةٍ ، ويخفيان عند باقى حروف المعجم . فالأحرف الستة اللَّوَاتى تظهر « ن » عندهن هى حروف الحلق : الهمزة والهاء والعين / والحاء والخاء والغين ، واللّواتي تدغمان عندهن الياء ، وقد ذكرته واللام بغير غنة نحو : ﴿ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) والرّاءُ بغير غنة نحو : ﴿ مِنْ رَّبِّهِمْ ﴾ (٢) والواو بغير غنة في قراءة حمزة وحده ، والباقون بغنة نحو ﴿ غِشَوَةٌ وَّلَهُمْ ﴾ و ﴿ مَالَهُمْ من دُوْنِهِ مِنْ وَّال ﴾ (٣) وعند الميم بغنة لاغير نحو ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُوْنَ ﴾ (٤) وعند النُّون مثلها بغنّةٍ لاغيرُ نحو : ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ ﴾ (٥) ﴿ فَمَالَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ (٦) .

٤٣

٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَايَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [٩]

قَرَأَ نافعٌ وابنُ كثيرٍ ، وأبو عَمْرٍو : ﴿ يُخَـٰدِعُوْنَ ﴾ بالألِف . وقرأ الباقُون بغيرِ الأَلِف .

وحدَّثَنِى أبو بَكْرِ بنِ الأَعْرَابِيّ قالَ : حدَّثنا المُبرد رحمه الله قالَ : يخدعون

(١) سورة البقرة : آية : ٢ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٥ .
(٣) سورة الرَعد : آية : ١١ .
(٤) سورة النبأ : آية : ١ .
(٥) سورة الأعراف : آية : ١٢ .
(٦) سورة النور : آية : ٤٠ .

ويخادعون المعنيان متقاربان ، غير أن يُخادعون بالألف الاختيار ؛ لتُعطف لفظة على شكلها .

واختلف الناس في ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ﴾ فقال أبو عُبَيْدَةَ [1] : يفاعلون وفاعلت فعل من اثنين . وربما جاء الواحد كقولهم : طارقتُ النعلَ وعافاك اللهُ من ذاك ، ومن ذلك : قاتلهم الله أي : قَتَلَهُمْ الله ، ويخادعون بمعنى : يَخدعون . وقال أكثرُ أهلِ النَّحْوِ : فاعَلْتُ لايكونُ إلا من اثْنَيْنِ ، فمُخادَعَةُ اللهِ إياهم أن يجازيهم جزاء خدعهم كما قال [2] : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ .

حدَّثني أبو بكرِ بن الأعرابي ، عن المُبرد رضي الله عنهما أنَّ مُوَرِّقاً العِجْلِيّ [3] قرأ : ﴿ وَمَايُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ وكان مورقٌ أسدَّ الناسِ .

حدَّثنا ابنُ عرفة قال : حدثني محمد بن يونس عن سعيد بن عامر قال : حدثنا موسى الخلقاني قال : كان مُوَرِّقٌ العِجْلِيُّ يجيءُ بالصُّرَّةِ إلى الرجلِ فيقولُ ، إذا نفدت / أمددناك ، وكان يُودع الصُّرة الإنسان ثم يَجيء فيقولُ : أنت في حلٍّ . ٤٤

ويقال [4] : خدعت العين : نامت ، و « بَيْنَ يَدَي الدَّجَّالِ سُنُونَ خَدَّاعَةٌ » [5] أي : ناقصةُ النَّماء والزَّكاء . وخدع الرِّيقُ : نَقَصَ وتغير ، وذلك أنه إذا نقص خَثُرَ ؛ أي : غَلظ ، وإذا خثر جفَّ وتغير ، وبذلك يخلف فمُ الصائم ، قال سُوَيْدُ [6] :

---

(١) مجاز القرآن : ٣١/١ بمعناه لا بلفظه .

(٢) سورة التوبة : آية : ٦٧ .

(٣) هو : مُوَرِّقُ بن مُشَمْرِج ، ويقال : ابن عبد الله العجليّ ، أبو معتمر البصرى ، وقيل : الكوفى تابعيّ ثقةٌ . مات سنة ثلاثٍ ، وقيل : خمس ومائة .
أخباره فى الجمع بين رجال الصحيحين : ٥١٨/٢ ، ومشاهير علماء الأمصار : ٩٠ ، وتهذيب التهذيب : ٣٣١/١٠ . وقراءته فى تفسير القُرطبى : ١٩٦/١ ، والبحر : ٥٧/١ .

(٤) تهذيب اللُّغة : ١٥٩/١ .

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده : ٢٩١/٢ ، وفى غريب الحديث للخطّابى : ٥٣٠/٢ « إن بين يدى الساعة سنين غدارة أو خدّاعة يكثر فيها المطر ويقل النبات » . وينظر : ابن ماجه : (الفتن) : ١٣٣٩/٢ .

(٦) ديوان سُويد بن أبي كاهِل اليشكرى : ٢٤ . والمفضَّليات : ١٩١ .
وينظر : الزاهر لابن الأنبارى : ٢٩٧/٢ .

أبيضَ اللّونِ لَذِيذاً طَعْمُهُ
طَيِّبَ الرِّيحِ إذَا الرِّيقُ خَدَعْ

٩ – وقولُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً ﴾ [١٠]

قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ بروايةِ ابنِ ذَكْوان [١] ﴿ فَزَادَهُمُ اللهُ ﴾ بالإمالة ، وكذلك شاء وجاء وفتح الباقي . وقرأ الباقُون كلُّهم بفتح ذلك كله .

فمن كسر فحجته أن عينَ الفعل منها مكسورةٌ ، وإذا ردها المتكلم إلى نفسه كانت ألفاً مكسورة نحو : زاد وزدت ، وطاب وطبت وشاء وشئت ، فلهذه العلة قرأ حمزة ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [١] بالإمالة ﴿ أَزَاغَ اللهُ ﴾ بالفتح ، لأنك تقول زِغْت وأزغت ، وكذلك ﴿ فأَجَآءَهَا المَخَاضُ ﴾ [٢] ولم يقرأ ﴿ فأجاها ﴾ بالإمالة ؛ لأنَّك تقول : أجأت .

ومن فتح أوائلها فإنه أتى بالكلمة على أصلها ، وأصلُ كلِّ فعلٍ إذا كان ثلاثياً أن يكون أوله مفتوحاً .

ومن كسر بعضاً وفتح بعضاً فإنه أتى باللُّغتين ليُعلم أن هذا جائزٌ ، وأن لايخرج القارئ إذا قرأ بأحدهما أو بهما ، كما روى عن رسول الله ﷺ : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ و ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

١٠ – وقوله تعالى ﴿ بِمَا كانوُا يَكْذِبُونَ ﴾ [١٠]

قرأ أبو عَمْرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ مشدّدةً .

وقرأ الباقون ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾

---

(١) قوله : « وابن عامرٍ برواية ابن ذكوان » صححت على هامش الأصل ثم ختمها الناسخ بعلامة التصحيح « صح » وكتب بعدها : « أما ابن ذكوان بخصوص فى هذا اللفظ . ومن غير هذا يخير ؛ إن شاء أمال وإن شاء لا .

(٢) سورة الصَّف : آية : ٥ .

(٣) سورة مريم : آية : ٢٣ .

٤٥ قال أبو عبدِ الله / رضىَ الله عنه سمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقول : معنى القراءتين متقاربٌ ؛ لأن مَنْ كذَّب بما جاء به النبى ﷺ فقد كذب غيره ؛ لأنّ كَذَبَ فعلٌ لازم يقال : كذب زيد في نفسه ، وكذَّب وأكذب غيره ، وفرق الكسائي بين كذَّب وأكذب فقال : يقال : أكذبت فلاناً إذا أخبرت أن الذي جاء به كذب وإن كان صادقاً في نفسه ، وكان يقرأ : ﴿ فإنّهُمْ لَايَكْذِبُونَكَ ﴾ (١) .

وقال الآخرون : كذب زيدٌ في نفسه وكذَّب غيره وأكذبه : إذا صادفه كاذباً كما يقال : أحمقت زيداً ، أي صادفته أحمق ، وكذلك أحمدته أي أصبته محموداً ، كما قال القائل للنبي ﷺ : « لقد سأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ ، وقاتَلْنَاكُمْ فَمَا أَجْبَنَّاكُمْ » أي : ماصَادَفْنَاكُمْ بُخَلَاءَ جُبَنَاءَ ممدودان . والصَّوابُ : أن عَمْرَو ابن مَعْدِيكَرِبٍ قال لقَوْمٍ من العرب هذا .

أخبرنا ابنُ دُرَيْدٍ (٢) ، عن أبي عُثمان عن التَّوَّزي ، عن أبي عُبَيْدَةَ أنَّ عَمْرَو بن مَعْديكَرِبٍ أتي مُجَاشِعَ بنَ مَسْعُودٍ بالبصرة يسأله الصِّلَةَ فقالَ : اذكر حاجتك .

فقال : حاجتى صِلَةُ مِثْلي ، فأعطاه عشرين ألفاً ، وفرساً من بنات الغمراء (٣)

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٣٣ .

(٢) الخبر مع اختلاف فى ألفاظه عن أبى عُبَيْدَةَ فى أمالى القالى : ١١٤/٢ وينظر : الأغانى : ٢٢٢/١٥ ، ولباب الآداب : ٣٤٩ ، وعثرت عليها بعد ذلك فى النقائض لأبي عبيدة : ١٢٩/١ .

(٣) كذا فى الأصل ، ولم أجدها فى أسماء خيل العرب فلعل الصّواب « من بنات الغمر » والغمر : فرسُ جحَّاف بن حكيم السُّلمى كذا قال أبو محمد الأعرابي الأسود الغندجانى – رحمه الله – فى أسماء خيل العرب وفرسانها : ١٨٧ ، قال : وله يقول :

ولمَّا أتانى أنّ بشراً أثابه أبو الجَهْمِ والسَّاقان فى حِلَقٍ سُمْرِ

بذلتُ له الغمر الجواد ولن ترى مطية حربٍ مثل منتخب غَمْرِ

وينظر : فضل الخَيْل : ١٦٩ ، والتكملة للصّغانى : ١٤٥/٣ (غمر) وللجحاف هذا أخبار وأشعار منها فى طبقات فحول الشعراء : ٤١١ ، ٤١٤ ، والشعر والشعراء : ٤٨٥/١ ، =

وَسَيْفاً قياميًّا ، وغلاماً خبّازاً . فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس : كيفَ وجدتَ صاحِبَكَ ؟

قال : للهِ دَرُّ بني سُلَيْمٍ ماأشدَّ في الهيجاء قتالها ، وأكرمَ في اللَّزَبَاتِ عطاءها ، وأثبت في المكرمات بِنَاءَهَا ، والله لقد قاتلتها / فما أَجْبَنْتُها ، وسألتها فما أَبْخلتُها وهاجيتها فما أفحشتها . فأمّا قول الشاعر [(١)] :

٤٦

لَسْتُ أُبالِي أَنْ أَكُونَ مُحْمِقَهْ
إِذَا رَأَيْتُ خِصْيَةً مُعَلَّقَهْ

فإنه يُقال : أحمقت المرأةُ : إذا وَلَدَتْ الحَمْقَى ، فتقول هذه المرأة : لستُ أُبالى إذا وَلَدْتُ ذكراً أن يكون أَحْمَقَ [(٢)] .

١١ - وقوله تَعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ [١١]

قَرَأَ الكِسَائِيُّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ بإشمام القاف الضم ، وكذلك

= والأغانى : ١٩٨/١٢ ومعجم البلدان : ٦٣٢/١ ، ٧٦٨/٢ ، ٢٦٦/٤ ، والكامل : ٣١٩/٤ ، وأسد الغابة : ٧٣/١ والوافى بالوفيات : ٦٠/١١ ، والإصابة : ٢٦٦/١ . وخزانة الأدب : ٢٩٩/١ ، ٤٨٠/٩ ، ٤٨٤ .

مجاشع السُّلمى المذكور هنا صحابيٌّ استخلفه المغيرة على البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه . وله بلاء عظيم فى الجهاد والفتوح وكان مع عائشة رضى الله عنها يوم الجمل توفى بالبصرة سنة ٣٦ هـ .

أخباره فى الجرح والتعديل ٣٨٩/٨ وأخبار أصبهان : ٧٠/١ ، والإصابة : ٧٧٠/٥ ، وتهذيب التهذيب : ٣٨/١٠ .

وينظر : العقد الفريد : ٦٦/٢ .

وله حفيدٌ يحمل اسمه مترجم فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم : ٣٨٩/٨ قال : « روى عن جده مجاشع بن مسعود » .

(١) لامرأة من العرب ، وهو فى إصلاح المنطق لابن السكيت : ٢٧٣ ، وتهذيبه : ٤٠٧ ، والمنصف : ١٣٢/٢ ، والخصائص : ٢٩/٣ والمخصص : ١٢٩/١٦ ، وشرح المفصل : ١٤٣/٤ .

(٢) تهذيب اللُّغة : ٨٤/٤ ، والصحاح واللسان والتاج (حمق) .

وقرأت فى بعض المصادر أن المحمقه : التى تلد الإناث دون الذكور ، وهو الأنسب لمعنى هذا الرجز .

﴿ وَسِيقَ ﴾ [١] و ﴿ جِيىءَ ﴾ [٢] و ﴿ حِيلَ ﴾ [٣] و ﴿ وَسِيءَ ﴾ [٤] و ﴿ وَسِيئَتْ ﴾ [٥] و ﴿ غِيضَ ﴾ [٦] وقرأ ابن عامرٍ من ذلك أربعةَ أحرفٍ بالضَّم وكَسَرَ الباقي ﴿ سِيقَ ﴾ ﴿ وحِيلَ ﴾ ﴿ وسِيءَ ﴾ ﴿ وسِيئَتْ﴾ .

وقرأ من ذلك حرفين نافعٌ بالضم ﴿ وَسِيْءَ ﴾ ﴿ وسِيئَتْ ﴾ .

والباقون يكسرون أوائل ذلك كله فمن كسر يقول : هو فعل لم يُسم فاعله ، والأصل قُوِلَ مثل ضُرِبَ فاستقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد أن أزالوا حركة القاف ، ثم قلبوا الواو ياءً لانكسار ماقبلها كما قالوا : مِيزان ومِيعاد ومِيقات والأصل : مِوْزان ومِوْعاد ومِوْقات ، فقلبوا الواو ياءً لانكسار ماقبلها .

ومَنْ ضمَّ أولها قال : بقيت علامة مالم يسم فاعله . وأما من كسر بعضاً وضمَّ بعضاً ، فقد قلت فيما تقدم : إنه جمع بين اللُّغتين . فأماَّ قولُ الشَّاعر [٧] :

واستعجمت عجلٌ وأمُّ الرَّحَّالْ
وقُـوْلَ لا أهـلٌ لَهَـا ولامَــالْ

فإنَّ هذه لغةُ قَوْمٍ يشبعون ضمّة أَوَّلِ الحَرْفِ إذا لم يُسم فاعله ، فتقلب

(١) سورة الزمر : الآيتان : ٧١ ، ٧٣ .
(٢) السورة نفسها : آية : ٦٩ .
(٣) سورة سبأ : آية : ٥٤ .
(٤) سورة هود : آية : ٧٧ ، وسورة العنكبوت : آية : ٢٩ .
(٥) سورة الملك : آية : ٢٧ .
(٦) سورة هود : آية : ٤٤ .
(٧) أنشده الأزهريّ فى تهذيب اللُّغة : ٣٠٥/٩ ونصه : « وقال الفرّاء : بنو أسدٍ يقولون : قول وقيل بمعنىً واحدٍ وأنشد

وابْتَذَلَتْ غَضْبَى وأُمُّ الرِّحَالْ
وقُوْلَ لَاأَهْلَ لَهَا وَلَا مَالْ

وعنه فى اللِّسان : (قول) وينظر : المنصف : ٢٥٠/١ ، والمحتسب : ٢٤٥/١ .

الياء واواً ، وهي لاتدخل في القراءة بخلاف المصحف ، ولأنَّها لغةٌ رَدِيئَةٌ شاذَّةٌ .

٤٧

١٢ – وقوله تعالى ﴿ السُّفَهَاء / أَلَا ﴾ [١٣]

قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ وابن عامرٍ بهمزتين على أصل الكلمة ، همزة « ألا » وهي مفتوحة ، وهمزةُ ﴿ السُّفهاء ﴾ وهى مَضمومَةٌ .

وقرأ الباقون بهمزةٍ واحدةٍ ، ولينوا الثانيةَ كراهة لاجتماع همزتين ، غير أنهم اختلفوا إذا كانت الهمزتان متفقتى الحركتين وهما : أن يكونا مضمومتين نحو : ﴿ أَوْلِيَاءُ أُولئِكَ ﴾ [(١)] أو مكسورتين نحو : ﴿ هَـٰؤُلَاءِ إن كُنْتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [(٢)] أو مفتوحتين نحو : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ [(٣)] فقرأ ابنُ كثيرٍ وورش عن نافع بتليين الثانية وهمز الأُولى نحو : ﴿ هؤلاء ان كُنْتُمْ ﴾ ﴿ ثُمَّ إذا شَاء انْشَرَهُ ﴾ [(٤)] وهو اختيار الخَلِيلِ رحمه الله شبهة بآزر وآدم ، أعنى في تليين الثانية .

وقرأ أبو عمرٍو بحذف الهمزةِ الأُولى تخفيفاً ﴿ هَـٰؤُلَا إن كُنْتُمْ ﴾ ﴿ شَاأَنْشَرَهُ ﴾ و ﴿ أولِيَا أُلئِكَ ﴾ .

وقرأ نافعٌ بلفظة كالياءِ ، أعني الهمزةَ الأُولى إذا كانت مكسورة ، وبلفظة كالواوِ إذا كانت مضمومةً فى رواية قالون والمسيّبى نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ هؤلاء إن كنتم ﴾ ﴿ وأولياء ألئك ﴾ لأنه كما لين الهمزة جعلها شبه الواو والياء ، وقرأ الباقون بهمزتين على أصل الكلمة .

---

(١) سورة الأحقاف : آية : ٣٢ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٣١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٦ .
(٤) سورة عبس : آية : ٢٢ .

١٣ – وقوله تَعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [١٤]

قرأ حمزةُ وحده : إذا وقف بترك الهمزةِ وإشمامِ الزَّاي الكسر وبجعل الهمزة بين الواوِ والياءِ ، ولايَضْبط ذَٰلِكَ الكِتَابُ ، إنما فعل ذلك لأنها كتبت في المصحف بغير ياءٍ ، والباقون يقفون كما يصلون .

١٤ – وقولُه تعالى : ﴿ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [١٥]

٤٨ قرأ الكِسَائِيُّ / وحده ﴿ في طغيٰنِهم ﴾ بالإمالة وكذلك ﴿ فِي آذَانِهِمْ ﴾ (١) .

وقرأ الباقُون بالفتح على أصل الكلمةِ ، فحجَّةُ الكسائيِّ في إمالة طُغيانهم كسرة النُّون والياء ، ولأنَّ الطُّغيان والطَّغوى بمنزلةٍ واحدةٍ ، قال الله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَا ﴾ (٢) أراد : بطغيانها غير أنه قيل : الطَّغوى ليُشا كل رُءُوس الآي في السورة ، كما قال الله تعالى (٣) : ﴿ والكٰفِرُون هم الظَّـٰلِمُون ﴾ وقال في موضعٍ آخر : ﴿ أُوَلَـٰئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ ﴾ (٤) فجمع كافراً على كفرة ليوافق رءوس الآي .

فأمَّا إماله ﴿ آذَانِهِمْ ﴾ فإن كانَ الكِسَائِيُّ أماله سماعاً فقد زالَ السُّؤال ، وإن كان أماله قياساً فقد أخطأ القياس ؛ لأنَّ ألفَ في « آذان » التي بعد الذال ألف الجمع ، وألف الجمع لاتُمال ويلزمه أن يميل ﴿ بأسمَـٰئِهِمْ ﴾ (٥) ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ ﴾ (٦) فأمَّا قوله تعالى (٧) : ﴿ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ فإن الألفَ أُميلت ؛

(١) سورة البقرة : آية : ١٩ .
(٢) سورة الشمس : آية : ١١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٥٤ .
(٤) سورة عبس : آية : ٤٢ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٣٣ .
(٦) سورة الإنسان : آية : ١٥ .
(٧) سورة التوبة : آية : ٩٤ .

الفعل راء . وقد حدَّثنا أبو بكرِ بن مجاهد قال : حدَّثنا أبو الزَّعراء قال : حدَّثنا أبو عمر عن الكسائي قال : للعرب في إمالة ذوات الراء رغبةٌ ليست لهم في غيرها حتى أمالوا : ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ ﴾ [١] و ﴿ قَدْ نَرَىٰ ﴾ [٢] ولذلك فرَّق أبو عمرو بين ذوات الرَّاء وغيرها فقرأ : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وأشْعَارِها ﴾ [٣] فأمال ذوات الراء ولم يمل غيرها .

١٦ – وقوله تعالى : ﴿ الضَّلٰلَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ [١٦]

قرأ حمزة والكسائي بإمالة ذوات الياء نحو : الهُدي والحِمَي والدُّنيا وغزَىٰ ﴿ إذَا تَوَلَّىٰ سُعَىٰ ﴾ [٤] . وموسى وعيسى .

وقرأ نافع / بين التّفخيم والإمالة وهو إلى الفتح أقرب . ٤٩

وقرأ أبو عمرو : ماكان من ذلك في رءوس الآي نحو آيات ﴿ طٰـهٰ ﴾ ﴿ والنَّجْمِ إذَا هَوَىٰ ﴾ ﴿ واللَّيلِ إذَا يَغْشَىٰ ﴾ بين بين ، أو كان الاسم على فُعلى نحو : الدُّنْيَا أو على (فَعْلَى) نحو : ﴿ شَتَّىٰ ﴾ أو على (فِعْلَى) نحو (عِيْسَىٰ) . وقرأ الباقون بالفتح ، فمن فتح فعلى أصل الكلمة ، ومن أضجع وأمال فلأنْ يعمل لسانه في موضع واحد ؛ إذْ كانت الإمالة تقرب من الياء . فأما حمزةُ فإنه فرَّق بين ذوات الياء والواو فقرأ : ﴿ والقَمَرِ إذا تَلٰـهَا ﴾ [٥] بالفتح ﴿ والنَّهَارِ إذَا دجَلّٰيهاد ﴾ [٦] بالإمالة ، والعربُ إذا اجتمع في أواخر الآي أو قربت ذوات الياء من الواو أتبعوا بعضها بعضاً . أخبرني بذلك ابنُ مُجاهِدٍ ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٩٤ .... وغيرها .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٤٤ .
(٣) سورة النحل : آية : ٨٠ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٢٠٥ .
(٥) سورة الشمس : آية : ٢ .
(٦) سورة الشمس : آية : ٣ .

١٧ – وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَلَهُمْ مَشَوا فِيهِ ﴾ [٢٠]

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ فِيهِي ﴾ بياءٍ بعد الهاء ، وكذلك ماشاكل ذلك نحو عليهي ، والباقون باختلاس الحركة في غير ياءٍ ، فقراءة ابن كثير الأصل ؛ لأن الهاء حرف خفي ، فقووها بحركةٍ وحرفٍ ، فإذا انفتح ماقبل الهاء أتبعوها ضمةً وواواً كقوله : ﴿ فَقَدَّرَهُو * ثمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُو ﴾ [١] فإنْ سَكَنَ ما قبلها فابنُ كثير يُبقي الواو نحو : ﴿ مِنْهُوْ آيَـٰتٌ مُحْكَمَـٰتٌ ﴾ [٢] ﴿ وَٱجْتَبَـٰهُوْ وَهَدَٰهُو ﴾ [٣] على أصل الكلمة . ومَن حذف الواو والياء قال : كرهت الجمع بين ساكنين وليس بينهما حاجزٌ إلا الهاء ، وهي حرفٌ خفيٌّ ضعيفٌ ، والأصل في الهاء الضم ، وإنما تكسر إذا تقدمتها كسرة أو ياءٌ .

قال أبو عبدِ الله / رضي الله عنه : وجدت في القرآن خمسةَ أحرفٍ ، قد ضُمت [٤] الهاء فيها على الأصل من ذلك : قراءة حمزة ﴿ لِأَهْلِهُ آمْكُثُوا ﴾ [٥] وقرأ حفص : ﴿ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ الله ﴾ [٦] ﴿ وَمَا أَنسَنٰيهُ إِلَّا الشَّيْطَـٰنُ ﴾ [٧] وروى أبو قُرَّةَ عن نافع : ﴿ بِهُ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ﴾ [٨] .

٥٠

(١) سورة عبس : الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .
(٢) سورة آل عمران : آية : ٧ .
(٣) سورة النحل : آية : ١٢١ .
(٤) في الأصل : « ماقد ضمت الهاء .... » . وذكر أربعةً ولم يذكر الخامس .
(٥) سورة طه : اية : ١٠ .
(٦) سورة الفتح : آية : ١٠ .
(٧) سورة الكهف : آية : ٦٣ .
(٨) سورة الأنعام : آية : ٤٦ .
والقراءة في زاد المسير : ٤١/٣ ، والبحر المحيط : ١٣٢/٤ وأبو قُرَّة المذكور هنا هو موسى بن طارق السكسكي اليماني الزَّبيديُّ قاضيها . قال ابن الجزري : روى القراءة عرضاً عن نافع وهو من جلة الرواة عنه . من شيوخ أحمد بن حنبل ، وكان أحمد يثنى عليه خيراً . سُئل عنه أبو حاتم فقال : « محلّة الصدق » الجرح والتعديل : ١٤٨/٨ ، وغاية النهاية : ٣١٩/٣ ، وتهذيب التهذيب : ٣١٢/١٠ .
والسَّكسكي : نسبة إلى السَّكاسِكُ بطنٌ من الأزد (الأنساب : ٩٧/٦) وذكر أبا قرة هذا .



وأما غيرُ السبعة فمنهم مَنْ يضم كلَّ هاءٍ فى القرآن ، منهم مُسلم بن جندب قرأ ﴿ لاريْبَ فِيْهُ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) وقرأ شَيْبَةُ : ﴿ فَخَسَفْنَا بهُ وبِدَارِهُ الأَرْضَ ﴾ (٢) ، فمن ضمَّ فهو الأصل ، ومَنْ كسر فلمجاورة كسرة أو ياءٍ ، وفي الهاءِ لغةٌ أخرى ، وهو حذف الواو إذا انفتح ماقبلها ، ولم يقرأ به أحدٌ ، غير أن الشاعر قال (٣) :

له زَجَلٌ كأنَّهْ صَوْتُ حَادٍ
إذَا سَمِعَ الوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرُ

الوَسِيقَةُ : الطَّرِيدَةُ .

١٨ – وقوله تَعالى : ﴿ إنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢٠]

قرأ حمزةُ وحده بإشباع الفَتحة طلباً للألف ، لأن حمزةَ يعتبر قراءته بحرف عبدِ الله ، وفي مُصحف عبدِ الله (شاي) ويسكت على الياء – أعنى حمزة – سكتة خفيفة قبل الهمزة ، وكذلك يفعل بالأرض والأسماء . وقرأ الباقون : ﴿ شيءٍ ﴾ على وزن شيع .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢ .

والقراءة فى تفسير القرطبى : ١٦٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٧/١ ومسلم بن جندب ، أبو عبد الله الهذلى مولاهم المدني ، تابعيّ أخباره فى الجرح والتعديل : ١٨٢/٨ ، ومشاهير علماء الأمصار : ٧٥ ومعرفة القراء : ٨٠/١ ، وغاية النهاية : ٢٩٧/٢ ، وتهذيب التهذيب : ١٢٤/١٠ .

(٢) سورة القصص : آية : ٨١ .

(٣) والبيت للشماخ بن ضرار الغطفانى فى ديوانه : ١٥٥ ، وروايته :

« لَهُ زَجَلٌ تَقُوْلُ أَصَوْتُ حادٍ »

أنشده سيبويه فى الكتاب : ١١/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٤٣٧/١ ، قال الأسود فى فرحة الأديب : ٩٤ : « ... ليس البيت للشماخ ، إنما هو لربيع بن قعنب الفزاريّ » .

وينظر : المقتضب : ٢٦٧/١ ، والخصائص : ١٢٧/١ ، ١٧/٢ والموشح : ١٤٦ ، والإنصاف : ٢٩٨ ضرائر الشعر : ٥٢ ، ١٢٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٧٨/١ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٤٠ .

١٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً ﴾ و ﴿ بِنَآءً ﴾ [٢٢] ونحوهما كان حمزة وحده يقف ﴿ بنا ﴾ ﴿ ما ﴾ لأنها في المصحف مكتوبة بألف واحدة .

والباقون يقفون ﴿ بنـآءا ﴾ مِنَ السَّمـاء ماءا ﴾ ﴿ فلمَّـا تَرَءَا ﴾ [١] ﴿ أنشأناهن إنْشَاءا ﴾ [٢] قال الشاعر [٣] :

لَا تُدْخِلَنْ حَلْقَكَ شَيْئا تَرَىٰ
حتَّى تَجِيءَ خَلفه المَاءَا
جِئْتَ من البَدْوِ أبا خالِدٍ
كيفَ تركتَ الإبل والشّاءا / ٥١

قال وأنشدنا ابنُ دُرَيْدٍ رحمَهُ اللهُ لنفسه [٤] :

أَبْقَيْتَ لِي سُقْماً يُمَازِجُ مُهْجَتِي
مَنْ ذَا يَلَذُّ مع السَّقَامِ بَقَاءَا

فأمَّا الكِسَائِيُّ فإنه كان يَقِفُ على قوله : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءى ﴾ بالياء بعد الهمزةِ مثل « تَدَاعَىٰ » « وتَقَاضَىٰ » فمن وقف بأَلِفَين أعنى على قوله : ﴿ بِنَاءَا ﴾ ﴿ ومَاءَا ﴾ فلأنّه ثلاث ألفات . والأصل في ماء : موه فقلبوا من الواو ألفاً ومن الهاء ألفا أخرى والثالثة عوض من التنوين في الوقف ، وأما « بناء » فألفه الأُولى مجهولة ، والثانية : سَنَخِيَّة والثالثة : عوض من التنوين ، وزنه (فعال) و « ماءٌ » وزنه (فَعَلٌ) .

---

(١) سورة الشعراء : آية : ٦١ .
(٢) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .
(٣) لم أجدهما فى مصادرى .
(٤) ديوان ابن دريد : ١١٥ .

٢٠ – وقوله تعالى ﴿ إن الله لايَسْتَحْيِيْ أنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [٢٦]

قرأ ابنُ كثيرٍ في إحدى الرِّوايات ﴿ لايَسْتَحِى ﴾ بياء واحدة كأنه كره الجمع بينهما فألقى كَسْرَةَ الأولى على الحاء وحذف الياء الأولى لسكونها وسكون الثَّانية ، والعرب تقول : استحييت واستحيت .

وقرأ الباقون وابنُ كثيرٍ معهم في سائر الرِّوايات ﴿ يَسْتَحْيِي ﴾ بياءين ، وشاهده : ﴿ يَسْتَحْيِوْنَ نِسَاءَكُمْ ﴾ [1] وإن كان الأولى فى الحياء ، والثانية فى الحياة والاستبقاء .

٢١ – وقوله تَعالى ﴿ واللهُ مُحِيطٌ بالكٰفِرِيْنَ ﴾ [١٩]

قرأ أبو عَمرو والكسائي فى روايةِ أبي عُمر ﴿ الكٰفـِرِين ﴾ بالإمالة في موضعِ الجَرِّ والنَّصبِ .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم . فمَن فَتَحَ فعلى أصلِ الكلمةِ ، ومن أمال قال : إنَّما أملتُ الألفَ لاجتماع أربع كسرات ، كسرة الفاء والراء ، والياء تنوب عن كسرتين ، فلما / اجتمعت في الكلمة أربع كسرات جذبن الألف إليهن بقوتهن فأملنها . ٥٢

قال أبو عبدِ الله رضى الله عنه : فإن سأل سائلٌ فقال : هلَّا أمال ﴿ الشّٰكرين ﴾ وقد اجتمعت فيه أربع كسرات ؟

فالجوابُ في ذلك أنهم تركوا إمالة ﴿ الشّٰكرين ﴾ لثلاث علل :

إحداهن : أن اللَّامَ مدغمةٌ في الشين فكرهوا الإمالة مع التشديد :

والعلة الثانية : أنه قليل الدَّور في القرآن ولم يكثر ككثرة الكافرين .

(١) سورة البقرة : آية : ٤٩ .

فإن سأل سائلٌ عن الكافرين فقال : الإمالة في ألف أو الكاف ؟

فالجواب في ذلك : أن الإمالة لاتكون إلا في الألف ، وإنما يشم الكاف الكسر لتصح الإمالة ، وقد قال قومٌ : إنهما ممالان وذلك خطأٌ .

والعلةُ الثالثة : أن الشّين والجيم والياء يخرجن من وسط اللسان بينه وبين الحنك ، فلما كانت مجاورة الياء كرهوا الإمالة في الشين كما كرهوا فى الياء .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ فأحيٰكم ثم يُمِيتُكُمْ ﴾ [٢٨]

قرأ الكسائي وحده : ﴿ فأحْيَـٰكُمْ ﴾ بالإمالة و ﴿ لايَمُوتُ فِيهَا ولا يَحْيَىٰ ﴾ [1] و ﴿ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [2] .

وقرأ الباقون بالفَتح ، إلا حَمْزَةَ فإنه كان يُميل إذا تقدمتها واو ، ولا يميل إذا تقدمتها فاء .

فمن فتح فعلى أصل الكلمة .

ومن أمال فلأجل الياء .

فأمَّا حمزةُ فإنه فرَّق بين الفاء والواو ؛ لأن الفاء مُتَّصِلَةٌ بالكلمة خطاً ، والواو منفصلة ، وكره الإمالة مع الفاء استثقالًا للزائد ، كما قرأ : ﴿ شَآءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [3] بالإمالة ، وقرأ [4] ﴿ إنشآءً ﴾ بالتفخيم ولم يَحْفَل بالواوِ إذ لم تكن منفصلة وليست هذه / العلة بالمرضية ؛ لأن الإمالةَ والتَّفخيم فى اللَّفظ لا في الخَطِّ ، والنطق بالواو والفاء سيّان ، فمن أمال مع الفاء وجب أن يميلَ مع الواو ، ومن فَخَّمَ مع هذه وجب أن يفخم مع هذه .

٥٣

(١) سورة طه : آية : ٧٤ وسورة الأعلى : آية : ١٣ .
(٢) سورة النجم : آية : ٤٤ .
(٣) سورة عبس : آية : ٢٢ .
(٤) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .

٢٣ – وقوله تعالى : ﴿ وَهوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢٩]

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمزةُ بضمِّ الهاء ، وكذلك ﴿ فهو ﴾ ﴿ ولهو ﴾ ، ﴿ ثم هو﴾ ، وكذلك ﴿ فهي كالحجارة ﴾ [1] ﴿ وهي ﴾ ﴿ لهي ﴾ ، كل ذلك بالتثقيل .

وقرأ الكسائي بتخفيف ذلك كلّه .

وقرأ أبو عَمْرو كذلك إلا مع ثم ، وكذلك نافعٌ في رواية قالون ، والمُسيبي مثل أبي عمرو ، وفي رواية ورش مثل ابن كثير ، فمن ضم الهاء وثقلها فعلى أصل الكلمة ؛ لأنَّ الأصلَ هو قبل أن يتصل بها حرف .

ومَن خففها قال : لما اتصلت الحروف بالهاء أسكنوا الهاء تخفيفاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ ثم لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ [2] بكسر اللام على الأصل و ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ بإسكان اللام تخفيفاً ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ .

فأمَّا نافعٌ وأبو عَمْرو فإنّهما أسكنا مع الفاءَ والواو لاتصالهما بالهاء ، ولم يسكنا مع « ثم » ؛ لأنها كلمة منفصلة قائمة بنفسها ، وهذا مما يؤيد قراءة حمزة ؛ لأن « ثم » هو بمنزلة الواو إذا كانا منفصلين من الكلمة خطًّا لا لفظاً ، وفي « هو » لغة أخرى ، وليست تدخل فى القراءة ، غير أن الشاعر قال [3] :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٧٤ .

(٢) سورة الحج : آية : ٢٩ .

(٣) البيت لرجل من همدان ، فى شرح المفصل لابن يعيش : ٩٦/٣ ، المغنى : ٤٣٤ ، وشرح شواهده : ٢٨٥ ، وتلخيص الشواهد لابن هشام : ١٦٥ ، وشرح الشواهد للعينىّ : ٤٥١/١ ، والتصريح : ١٤٨/١ ، والخزانة : ٤٠٠/٢ . ويروى : « يشتفى بها » .

وهى لغة همدان ، كما أنها لغة العامة فى مكة المكرمة فى عهدها الحاضر .



وإنَّ لِسَانِى شُهْدَةٌ إنْ حَبَسْتُها
وَهُوَّ عَلَىٰ مَنْ صَبَّهُ اللّٰهُ عَلْقَمُ

ومثل هذا « لَوٌّ » وأنت تريد « لَوْ » وينشد [١] :

* إنَّ لَيْتًا وإنَّ لَوًّا عَنَاءُ * /

٥٤

وقال آخر [٢] :

فَهِيَّ أَحْوَىٰ من الرِّبْعِيِّ حاذله
والعَيْنُ بالإِثْمِدِ الحَارِيِّ مَكْحُولُ

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣٠]

قرأ نافعٌ بفتح ياء الإضافة المكسورة ماقبلها كقوله ﴿ إِنِّيَ أَعْلَمُ ﴾ و ﴿ إنْ أَجْرِيَ إِلَّا ﴾ [٣] و ﴿ إِنِّيَ أُرِيدُ ﴾ [٤] .

وَقَرأَ أبو عَمْرٍو كذلك إلا عندَ الألِفِ المَضْمُومة .

فأمَّا ابنُ كثيرٍ فإنه أسكنَ الياءَ مع المَكسورِ والمَضمومِ وفَتَحها مع

---

(١) البيت لأبى زبيد الطائى فى ديوانه : ٢٤ (شعراء إسلاميون : ٥٧٨) وصدره :
* لَيتَ شِعْرِى وأينَ مِنّى لَيتُ *
ويُروى : (إنَّ ليتاً وإن سَوْفاً)
ينظر : الكتاب : ٣٢/١ ، والمقتضب : ٣٢٥/١ ، ٣٢/٤ ، ٤٣ ، والجمهرة : ١٢/١ ، ٢٩/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٣٠/٦ ، ٧٥/١٠ ، والخزانة : ٢٨٢/٣ ، ٤٥/٣ ، ٨٩ .

(٢) البيت لطفيل الغنوى فى ديوانه : ٥٥ .
وهو من شواهد الكتاب : ٢٤٠/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١٨٧/١ ، ومعانى القرآن للفراء : ١٢٧/١ ، والتكملة لأبى على : ٨٨ وإيضاح شواهد الإيضاح : ٥٠٦/١ ، والمنصف : ٨٥/٣ ، والمخصص : ٨٠/١٦ ، والإنصاف : ٧٧٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٨/١٠ ، وضرائر الشعر : ٢٧٧ .

(٣) سورة يونس : آية : ٧٢ ... وغيرها .

(٤) سورة المائدة : آية : ٢٩ .. وغيرها .

المَفتوح إلا في موضعين ﴿ آبائِيَ إبْرَاهِيمَ ﴾ (١) وفي نوح (٢) ﴿ دُعَائِيَ إلَّا ﴾ فإنه فَتَحَهُمَا .

وأسكن الباقون كلَّ ذلك ، أعني : عاصماً وابنَ عامرٍ وحمزةَ والكِسَائِيَّ إلا في أحرفٍ ستمر بك إن شاءَ الله .

فمن فتح الياء فعلى أصل الكلمة ؛ وذلك أن الياءَ اسمُ المُتَكَلِّم ، والاسم لايخلو من أن يكون مكنياً أو ظاهراً ، فإذا كان ظاهراً أعرب ، وإذا كان مكنياً بني على حركةٍ ، كالكاف في ضربَكَ ، والتاء في قمتُ ، وكذلك الياء وجب أن تكون مبنية على حركة ، والدّليل على ذلك في قوله تعالى (٣) : ﴿ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَاهِيَهْ ﴾ و ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ (٤) لأنَّ الهاءَ إنما أُتِيَ بها للسَّكت ليتبين بها حركة ماقبلها .

وفي ياءِ الإضافةِ أربعُ لغاتٍ ؛ فتحُ الياءِ على أصل الكلمة وإسكانها تخفيفا . وإثبات الهاء بعد الياء ، والحذف آختصاراً تقول العرب : هذا غُلاميَ ، وغلامِيْ ، وغلاميَهْ ، وغلامِ .

قال الشاعر (٥) :

فَطِرْتُ بِمُنْصُلِي في يَعْمُلَاتٍ
دوامى الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

(١) سورة يوسف : آية : ٣٨ .
(٢) الآية : ٦٠ .
(٣) سورة القارعة : آية : ١٠ .
(٤) سورة الحاقة : آية : ٢٦ .
(٥) البيت لمضرس بن ربعى ، وينسب إلى يزيد بن الطّثرية فى كتاب سيبويه : ٩/١ ، ٢٩١/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : والخصائص : ٢٦٩/٢ ، والمنصف : ٧٣/٢ ، والموشح : ١٤٦ ، والإنصاف : ٣١٤ ، وضرائر الشعر : ١٢٠ ، واللّسان : (يدى) .



٥٥ أراد : الأيدي فحذف الياء اختصاراً ، وليست بياء الإضافة / وقال الشاعر – في حذف ياء الإضافة – :

ومِنْ كاشِحٍ ظَاهِرٍ غِمْـــزُهُ
إذَا مَا ٱنْتَسَبْتُ لَهُ أنْكَرَنْ [١]

وقال الله تعالى [٢] : ﴿ وإيَّايَ فَـٱرْهَبُوْن ﴾ و ﴿ فَـٱتَّقُوْن ﴾ [٢] ، ﴿ وإذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين ﴾ ، ﴿ ويُطْعِمُنِى ويَسْقِيْنِ ﴾ [٣] بحذف الياءِ في ذلك كلِّهِ .

فأمَّا ابنُ كثيرٍ فإنه فتح الياء إذا استقبلها ألفٌ مفتوحةٌ ، ولم يفتحها مع المضموم والمكسور استثقالاً لهما .

وأمَّا أبو عَمْرٍو فإنّه كان يفتح عند المكسور والمفتوح ، ويسكن الياء مع المضموم نحو قوله : ﴿ فإنِّي أُعذِّبُهُ عَذَاْباً ﴾ [٤] فقال بعضُ مَنْ احتَجَّ لأبي عمرو : إنما سكن ؛ لأنه كره أن يَخْرُجَ من كسرٍ إلى ضَمٍّ ، وذلك غَلَطٌ عنده ؛ لأنَّ ماقبل الياءِ مكسورٌ ، وليست الياء الساكنة بحاجزٍ قويٍّ ، ولكنها إذا تحركت

---

(١) البيت للأعشى ؛ ديوانه : ١٦ (الصّبح المنير) وقبله مما يتعلق بمعناه :

تيممتُ قيساً وكم دُونَهُ ... من الأرضِ من مَهْمَهٍ ذِى شَزَنْ
ومن شانئٍ .... البيت

وأورده المؤلف فى الطارقية : ٢١١ ، وشرح المقصورة : ٢٧٦ وهو من شواهد كتاب سيبويه : ١٥١/٢ ، ٢٩٠ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٣٤٧/٢ والتكملة لأبي عليّ : ٢٩ وإيضاح شواهد الإيضاح : ٣٨٩ ، والمحتسب : ٣٤٩/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٧٣/٢ ، وشرح المفصل : ٤٠/٩ ، وضرائر الشعر : ١٢٨ ، وشرح الشواهد للعينى : ٣٢٤/٤ . ورواية الديوان :

* ومِنْ شانِئٍ كاسِفٍ وَجْهُهُ *

(٢) سورة البقرة : الآية : ٤٠ ، ٤١ .
(٣) سورة الشعراء : ٧٩ ، ٨٠ .
(٤) سورة المائدة : آية : ١١٥ .



قويت فكانت حاجزاً فهو إذا أسكن فقد خرج من كسرٍ إلى ضمٍّ ، وإذا فتح لم يخرج . ونظيره قول البصريين : أُدخل ، والأصل إدخل بكسر الألف ، فلما كرهوا الخروج من كسر إلى ضم ضموا الألف لتتبع الضمةُ الضمةَ إذ كان الساكن بينهما ليس حاجزاً قوياً .

والحجَّةُ لأبي عَمْرٍو أنه إنما يُسكِنُ مع المضموم ؛ لأن الضّمةَ أثقلُ الحركات ، والسكون أخفُّ من الحركة ، فأسكن الياء مع المضموم لتخف الكلمة . وما أعلَمُ أحداً تَكَلَّمَ فيه .

فأمَّا فتحُ الياءِ في قراءةِ حَفْصٍ في نحو : ﴿ وَلِيَ نَعْجَةٌ ﴾ [1] وقراءةُ ابنِ كثيرٍ : ﴿ وَلِيَ دِين ﴾ [2] ، فلأنَّ الاسمَ الياءُ واتصلت بحرفٍ واحدٍ ففتحت تكثيراً للكلمة ، وكذلك تفعل العرب في نحو ولِّى / ألفان لئلا تسقط الياء الالتقاء السَّاكنين لقلة حروف الكلمة . فأمَّا قراءة حفص : ﴿ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [3] ونحوه فإن حروفَ الصفاتِ ماكان على حرفين نحو : « من » و « عن » ، و « مع » ، إذا أضفتَهن إلى مابعدهن أسكنت النون [فى] نحو : « من » ، « عن » وفتحت العين في « مع » ، فقلت : مِنْ زَيْدٍ ، وعَنْ زَيْدٍ ، ومَعَ زَيدٍ ؛ لأن العين من حروف الحلق ، وحروف الحلق تفتح في الموضع الذي يسكن فيه غيرها ، فلما انفتحت العين [4] فتحوا الياء لمجاورتها العين .

٥٦

٢٥ – وقوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ [٣٦]

قرأ حمزة وحده : ﴿ فأَزَٰلَهُمَا ﴾

وقرأ الباقون : ﴿ فَأَزَلَّهُمَاْ ﴾ فحجَّة مَن قرأ ﴿ فأزلهما ﴾ أنه جُعل من الزَّلل في

(١) سورة ص : آية : ٢٣ .
(٢) سورة الكافرون : آية : ٦ ، وهى رِوَايةُ حَفْصٍ عن عَاصِمٍ .
(٣) سورة التوبة : آية : ٨٣ .
(٤) أى مع الظاهر .

الدّين ، ومن ذلك قولهم : « زلة العالم » ، ومن قرأ ﴿ فأزَلَـهُمَا ﴾ أي : أزالهما عن مكانهما من الجنة ، ومعنى قوله ﴿ فأَزَلَّهُمَا الشَّيطَـٰن ﴾ أي : زلاهما بقبولهما من الشيطان ، كما تقول : تعلم زيد منّ عمرو كلمةً أهلكَتْهُ ، وإنما معناه : هَلَكَ هو بقبولها منه .

فأمّا روايةُ أبي عُبَيْدٍ [١] عن حمزة ﴿ فَأَزَلَـهُمَا ﴾ بالإمالة فإنه غَلَطٌ على حمزة ؛ لأن من شرط حمزة أن يميل من نحو هذا ماكانت فاء الفعل مكسورة إذا ردها المتكلم إلى نفسه نحو : خاف وخفت ، وضاق وضقت ، وزال وزلت ، ﴿ وأما فَأَزَلَهُمَا ﴾ فإنَّك تقول : أزلت ، فالزاي مفتوحة كما قرأ : ﴿ فلما زاغوآ ﴾ [٢] بالإمالة ﴿ أَزَاغَ اللهُ ﴾ بالفتح .

٢٦ – وقوله تعالى : ﴿ يـَٰٓـادَم أَنبِئْهُمْ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابن عامر وحده في إحدى الرّوايتين ﴿ أنبئهِم ﴾ وهذا غلط ؛ لأن الهاء إنما تُكسر إذا تقدمتها كسرة أو ياء / وقرأ الباقون ﴿ أَنبِئْهُمْ ﴾ وهو الصَّوَابُ . ٥٧

٢٧ – وقوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰ ءادمُ مِنْ رَّبِّه كَلِمَـٰتٍ ﴾ [٣٧]

قرأ ابن كثير ، ﴿ فَتلَقَّى ءَادَمَ ﴾ بالنصب ﴿ كلمتٌ ﴾ بالرَّفع ، جعل الفعل للكلمات .

وقرأ الباقون ﴿ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمْتٍ ﴾ بالنَّصب وإنما كسرت التاء ، لأنّها غير الأُصلية ، فمن جعل الفعل لآدم فحجته أن الله تعالى علم آدم الكلمات وأمره بهن فقبلها آدم وتلقاها .

وأخبرنا ابنُ دُرَيْدٍ رحمةُ الله عليه قال : حدَّثنا أبو حاتِمٍ عن أبي عُبَيْدَةَ

(١) السبعة لابن مجاهد : ١٥٣ .
(٢) سورة الصف : آية : ٥ .



قال (١) : تلا أبو مهدي يوما آية فقال : تلقيتها عن عمرٍو ، تلقاها عن أبيه تلقاها عن أبي هُريرة ، تلقاها عن نبي الله ﷺ ، أي : أخذها وقبلها .

فأمّا ابنُ كثيرٍ فإنه جعل الفعل للكلمات ؛ لأن كلَّ من لقيته فقد لقيك ، وكل من استقبلته فقد استقبلك ، وفى ذلك قراءة ابن مسعود : ﴿ لايَنَالُ عَهْدِى الظَّٰلِمُوْنَ ﴾ (٢) ، لأنَّ العهدَ لما نال الظالمين ، نال الظالمون العهدَ ، وينشد : (٣)

قَدْ سَالَمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا
الأُفْعُوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا

لأنَّ القدمَ لما سالمت الحيَّات سالمت الحياتِ القدمُ .

٢٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ [٣٨]

اتَّفق القُراء السبعةُ على فتح الياء من ﴿ هدايَ ﴾ لالتقاء الساكنين ، وهما الألف والياء ، ففتحت الياء على أصل الكلمة ، ومثله : ﴿ بُشْرَايَ ﴾ (٤)

---

(١) مجاز القرآن : ٣٨/١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٢٤ وقراءة ابن مسعود فى معانى القرآن للفراء ٢٨/١ ، وتفسير القرطبى . ١٠٨/٢ والبحر المحيط : ٣٧٧/١ .

(٣) بعدهما :

* وذَاتَ قَرْنَيْنِ ضَمُوزاً ضِرْزَمَا *

وهذه الأبيات من قصيدة أنشدها البغدادى فى الخزانة : ٥٧٠/٤ عن « ضالة الأديب » لأبى محمد الأسود الغُندجانى الأعرابي . وهي تنسب إلى أبى حيان الفقعسى ، وإلى مساور ابن هند العيسى وإلى الدُّبيرى ، وإلى العجاج ، ولعبد من بنى عبس .. فى ملحق ديوان العجاج : ٨٩ وديوانه أيضا ٣٣٣/٢ (السُّطلى) والشاهد فى الكتاب : ١٤٥/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٠١/١ ومعانى القرآن للفراء : ١١/٣ وتأويل مشكل القرآن : ١٩٥ ، والمقتضب : ٢٨٣/٣ والأصول : ٤٧٣/٣ والجمل : ٢١٤ وشرح أبياته الحلل : ٢٨٤ ، والحجّة لأبى علي : ١٩٤/١ والشعر له : ٥٠٠ والخصائص : ٤٣٠/٢ والتمام : ٢٣ ، والمنصف : ٦٩/٣ ، وسر صناعة الأعراب : ٤٨٣/٢ ، والممتع : ٤٢١ ، وضرائر الشعر : ١٠٧ ، والمغنى : ٦٩٩ وشرح أبياته : ١٢٦/٨ ، والخزانة : ٥٧٠/٤ .

الأفعوان : ذكر الأفاعى . والشجعم : الطويل . والضموز : الحيّة المطرقة لخبثها ، ويروى : (ضروس) وهى ذات العض الشديد بأضراسها . والضرزم :– بالكسر – المسنَّة وكلّ ماكانت الحيةُ مسنّةً فهو أخبث لها .

(٤) سورة يوسف : آية : ١٩ .

﴿ ومَحْيَايَ ﴾ [١] إلا ورشاً فإنه روى عن نافع ﴿ هُدايْ ﴾ ﴿ وبُشرايْ ﴾ بإسكان الياء ، وإنما جمع بين ساكنين ؛ لأنَّ الألفَ قبلَ الياءِ حرفُ لينٍ ، كما فعل ذلك أبو عمرو في قوله ﴿ واللَّائِيْ يئِسْنَ ﴾ [٢] بإسكان الياء ، والاختيار فتح الياء ، ومما لايجوز / .... [٣] بحذف الياء الأخيرة ، وقد ذكرته في (الأعراف) . ٥٨

وأمَّا قولُهُ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ [٨٣] بالتَّنوين فالألف في الوقف عوضٌ من التنوين ولا يجوز الإمالة فيها ، قال الأخفش [٤] : وقرأ بعضهم ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَىٰ ﴾ ، مثل : ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾ [٥] ، جعلها ألفَ التأنيث ، قال البصريون : هذا غَلَطٌ ؛ لأنَّ الاسم الذي على (فُعْلَىٰ) لايجوز إلا بالألف واللَّام مثل : الصُّغرى والكُبْرَىٰ .

قال أبو عبد الله : قد يَجوز ؛ لأنَّ الخَليل وسيبويه ذكرا أَن قوله : ﴿ وأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾ [٦] جمعُ أخرى ولم يصرف آخر لأنه معدولٌ من الألف واللَّام فيجوز أن يكون (حُسْنَىٰ) معدولًا ، وقوله : ﴿ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ اليهود والنصارى ، أي : لاتجادلوهم إلا بالَّتي هي أحسنُ . وقال آخرون : يعني جميع الناس .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ١٦٢ .
(٢) سورة الطلاق : آية : ٤ .
(٣) يظهر أن هنا خرماً فى أصل النُّسخة لا يقل عن خمس ورقات .
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٣٠٩/١ ، وفيه : « قال بعضهم » وهو خطأ ظاهر ، صوابه : قرأ بعضهم . وهى قراءة أُبيٍّ والحسن وطلحة بن مصرف ، ورويت عن الأخفش نفسه ينظر : تفسير الطبرى : ٢٩٣/٢ ، والكشاف : ٧٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/١ .
وينظر : الخصائص : ٣٠١/٣ قال : « قال أبو حاتم قرأ الأخفش – يعني أبا الحسن – ﴿ وقولوا للناس حُسْنَىٰ ﴾ مثل (فُعلى) ، وهذا لايجوز إلا بالألف واللام . قال : فسكتُّ . قال أبو الفتح : هذا عندى غير لازم لأن (حسنى) هنا غير صفة وإنما هو مصدر بمنزلة الحُسْن كقراءة غيره : ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ .
(٥) سورة الأعراف : آية : ١٨٠ .
(٦) سورة آل عمران : آية : ٧ .

قال أبو عبدِ الله : والاختيارُ ﴿ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ وإن كان حمزةُ قد قرأ ﴿ حسنى ﴾ لأنَّ جعفر بن محمد – عليهما السَّلام – سأل رجلًا كيف تقرأ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاس حُسْناً ﴾ أو ﴿ حُسْنَى ﴾ فقال : ابن سيرين أقرأني ﴿ حُسْناً ﴾ فقال : أما نحن معشَر أهل البيت فنقرأ ﴿ حُسْنَى ﴾ .

وأمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا ءَآمِّينَ الْبَيْتَ الحَرَامَ ﴾ [1] فالياءُ التى قبل النون علامةُ الجميع ، وقرأ الأعْمَشُ ﴿ ولا ءآمِّي البيتِ الحَرامِ ﴾ مثل : ﴿ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ [2] فأُسقط النُّون للإضافة ، والياء سَقَطَتْ لسكونِهَا ولسكونِ اللَّامِ لفظاً ، وتثبت خطًّا ، فالوقفُ على هذه القراءة ﴿ آمى ﴾ بالياء ، ولولا خلاف المُصحف لكانت قراءةً جيِّدةً .

وأمَّا قولُهُ : ﴿ من نبإِى المُرْسَلِينَ ﴾ [3] و ﴿ مِنْ تِلقَائى نَفْسِي ﴾ [4] فَكُتِبَتَا / في المُصحف ﴿ من نباي ﴾ و ﴿ تلقاي ﴾ بالياء ، وقد ذكرتُ علَّتَهُ فى (الأعراف)

٥٩

وأمَّا قولُهُ : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ [5] فالوقفُ عليها بالألف ولاتكون عوضاً فى التَّنوين ، وهى لام الفعل أصلية ، والأصل : عَمَيٌ ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقرأ ابن عبَّاسٍ : ﴿ وهو عليهم عَمٍ ﴾ فعلى هذه القراءة هي بالألف ، وأما قولُهُ : ﴿ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ ﴾ [6] هذه الألفُ مبدلة من ياءٍ ، والأصل ياويلتي ، كما قالوا : « ياربي » و « ياربا » ، و « ياعجبي » ، و « ياعجبا » ، و « ياحسرتي »

---

(١) سورة المائدة : آية : ٢ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٩٦ .
(٣) سورة الأنعام : آية : ٣٤ .
(٤) سورة يونس : آية : ١٥ .
(٥) سورة فصّلت : آية : ٤٤ .
(٦) سورة المائدة : آية : ٣١ .

و « ياحسرتا » ، فأمّا قولُهُ : ﴿ يَاأَبَتِ إنِّي رَأَيْتُ ﴾ (١) فيجوز أن يكون أراد : « ياأبتي » ثم قلب فقال : « ياأبتا ثم حذف الألف » .

ويجوز أن يكون أراد : « ياأبتاه » .

وفيه قولٌ ثالثٌ (٢) : قال قُطرب : أراد ياأبتاً بالتنوين فحذف ، كما قال الشاعر (٣) :

* يادَارَ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِيها *

أراد : داراً ، وقال غيره من البَصْرِيِّين : أخطأ قُطربٌ : لأنَّ المُنادى ، المنكور منصوبٌ مُعربٌ منونٌ ، ولايجوز حذفُ التنوين فالرِّوايةُ :

* يادَارُ أَقْوَتْ .... *

بالرَّفع . وأمَّا قولُهُ : ﴿ هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٤) الياء الأخيرة ياءُ الإضافة أدغمت فيها الياء الأولى التي في ﴿ عَلَى ﴾ وقَرَأَ ابنُ سِيرِينَ : ﴿ صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٥) أي : رَفِيعٌ ، فالياءُ في هذه القراءة مُبدلةٌ من واوٍ ، والأصل : عليوٌ ، لأنه من علا يعلو فانقَلَبَت الواوُ ياءً ، لسكون الياء ، وأُدغمت الياءُ في الياءِ . وأمَّا قولُهُ : ﴿ إنَّها لإحْدَىٰ الكُبَرِ ﴾ (٦) « فإحدى » مونثة أحد ، والياء التي في آخرها ألفٌ مقصورةٌ / علامةُ التأنيث ، وقرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ لاحْدى الكبر ﴾ بغير همزة ، حدثنا بذلك ابنُ مجاهِدٍ (٧) ، عن ابن أبي خَيْثَمَةَ ، وإدريس ، عن

٦٠

---

(١) سورة يوسف : آية : ٤ .
(٢) مذهب قُطرب فى البحر المحيط : ٢١١/٥ .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) سورة الحجر : آية : ٤١ .
(٥) القراءة فى معاني القرآن للفراء : ٨٩/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٨/١٠ ، والبحر المحيط : ٤٥٤/٥ .
(٦) سورة المدثر : آية : ٣٥ .
(٧) فى السّبعة : ٦٥٩ « حدَّثني به غيرُ واحدٍ منهم أحمد بن أبي خَيْثَمَة وإدريس عن خلف . قال : حدّثنا وهبٌ عن جرير عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن كثير يقرأ : ﴿ لحدى الكبر ﴾ لايهمز ولا يكسر » .



خليف ، عن أهْلِ مكّةَ كأنّه حذفَ الهمزةَ اختصارًا و ﴿ نَذِيراً لِلْبَشَرِ ﴾ نَصبٌ على الحال ، وقال الفرّاء [١] : معناه : قُمْ يامحمدُ نذيراً للبشر ، وفي قراءة أُبيٍّ ﴿ نذيرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ بالرَّفعِ .

وكلُّ ماورد في القرآن من نحو هذا فيجوز فيه الرَّفعُ على البَدَلِ ، والنَّصبُ على الحالِ ، والمَدْح والذَّم كقوله : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ﴾ [٢] و ﴿ نَزَّاعةٌ ﴾ و ﴿ إن هذه أُمَّتُكُمْ أمةً واحدةً ﴾ [٣] ، قرأ الحسن : ﴿ أمةٌ واحدةٌ ﴾ وأمَّا قولُهُ : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [٤] أي : مختلفة متفرقة ، فالياءُ في آخر ﴿ شتَّى ﴾ ألفٌ مقصورةٌ علم التأنيث ، وقرأ عبدُ الله : ﴿ وَقُلُوبُهُمْ أَشَتُّ ﴾ [٥] أي : أشدُّ اختلافاً ، وفي هذه السُّورة حرفان أيضاً عن عبدِ الله ، ﴿ خَلٰدَانِ فِيهَا ﴾ [٦] وفي قراءتنا ﴿ خَلٰدَيْنِ ﴾ لأنَّ الخَبَرَ إذَا وَقَعَ بين

---

(١) معانى القرآن : ٢٠٥/٣ ، وما نسبه المؤلف – رحمة الله عليه – ليس لأبى زكريا إنما نقله من كلام بعض النّحويين صدَّره بقوله : « كان بعض النحويين يقول ... ثم ردّ عليه بقوله : وليس ذلك بشيء . والله أعلم ؛ لأنّ الكلام قد حدث بينهما شيء منه كثير ورفعه فى قراءة أُبيٍّ ينفى هذا المعنى ... ثم قال : ونصبه على أن يجعل النذير إنذاراً من قوله : ﴿ لا تبقى ولا تذر لواحة ﴾ يخبر بهذا عن جهنم إنذاراً للبشر ، والنذير قد يكون بمعنى الإنذار ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كيف نذير ﴾ و ﴿ كيف كان نكير ﴾ يريد : إنذارى وإنكارى » .

(٢) سورة المعارج : آية : ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة الأنبياء : آية : ٩٢ .

والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢١٠/٢ ، وتفسير القُرطبى : ٣٣٨/١١ ، والبحر المحيط : ٣٣٧/٦ .

(٤) سورة الحشر : آية : ١٤ .

وقراءة عبد الله فى معانى القرآن للفراء : ١٤٦/٣ ، وتفسير القرطبى : ٣٦/١٨ ، والبحر المحيط : ٢٤٩/٨ .

(٥) قراءة عبد الله فى مصادرها السابقة .

(٦) سورة الحشر : آية : ١٧ .

وهى قراءة الأعمش فى المحتسب : ٣١٨/٢ .



صفتين متفقتين كان الاختيار فيه النَّصبَ كقولك : إنَّ زيداً في الدَّارِ قائماً فيها ، ويجوز الرَّفعُ عند البَصريين ، ولا يجوز عند الكوفيين الرَّفع إلا مع الصفة المختلفة كقولك : إن زيداً في الدَّارِ راغبٌ فيكَ .

والحرف الثاني : ﴿ وَلَاتَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غَمْراً لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وفي قراءتنا : ﴿ غِلًّا ﴾ .

وحرفٌ ثالثٌ عن ابن مسعود : ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قُوَّماً ﴾ (١) .

وأَمَّا قولُهُ : ﴿ ولا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ (٢) يفتعل من الأَليَّة وهو القَسَمُ ، سقطت الياء للجَزْم ، وقرأ أبو جعفر المدني ﴿ وَلَايَتَأَلَّ أُولُو الفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ بفتح اللام ، فالألف ساقطة للجزم في هذه القراءة / والأصل : يتألى يَتَفَعَّلُ من الألية أيضاً ، قال رسول الله ﷺ (٣) « مَنْ يَتَأَلَّ على الله يُكَذِّبْهُ » وتقول العرب في الإيلاء من قوله : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ من نِسَآئِهِمْ ﴾ (٤) الأَلُوَّة والأُلُوَّة والألية ، وفي العود يقال : مجامرهم الأَلُوَّة بتشديد الواو .

٦١

حدَّثنى ابنُ عرفة قال (٥) : حدَّثنا محمد بن يُونس ، عن الأَصمعى قال :

---

(١) سورة الحشر : آية : ٥ .
وقراءة عبد الله فى معانى القرآن للفراء : ١٤٤/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٠/١٨ ، والبحر المحيط : ٢٤٤/٨ .

(٢) سورة النور : آية : ٢٢ .
وقراءة أبى جعفر فى معانى القرآن للفراء : ٢٤٨/٢ ، والمحتسب : ١٠٦/٢ ، والبحر المحيط : ٤٤٠/٦ ، والنشر : ٣٣١/٢ .

(٣) الحديث فى مسند الشهاب : ٢٢٠ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٢٦ .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى غريبه : ٥٤/١ .
وقال : « قال الأصمعىّ : هو العود الذى يتبخر به وأُراها كلمة فارسية عربت . قال أبو عبيد : وفيها لغتان ؛ الأَلُوَّةُ والأُلُوّة بفتح الألف وضمها ، ويقال : الألوة خفيف » . =

اطلع أعرابىٌّ في قبرِ رسولِ الله ﷺ فقال :

(١ أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللهِ فى سُفُطٍ
مِنَ الأَلُوَّة أَحْوَىٰ مُلْبساً ذَهَبَا ١)

يقال للعود الذي يتبخر به الكباء والمندل والألوة ، والمجمر والقطر ، قال امرؤ القيس (٢) :

كأَنَّ المُدامَ وصَوْبَ الغَمامِ
ورِيحَ الخُزَامَى ونَشْرَ القَطِرْ
يَعُـلُّ بِهِ برد أَنْيَابَهَـا
إِذَا طَرِبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ

وأمَّا قولُهُ ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ ﴾ (٣) فالقَطِرَانُ اسمٌ واحدٌ آخره نونٌ مثل الظَّرْبَانِ وهى : دُوَيْبَة مُنْتِنَة الرِّيح ، ومن قَرَأَ على قراءَةِ عكرمة : ﴿ من قِطْرٍ آنٍ ﴾ فالقِطْرُ : النُّحاس ، والآني : الذي قد انْتَهى حرُّهُ ، من قوله تعالى : ﴿ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ (٤) أي : حارَّةٌ ، ففي هذه القراءة آخر الاسم ياء سقطت لسكونها وسكون التنوين مثل ﴿ فَٱقْضِ مَاأَنْتَ قاضٍ ﴾ (٥) .

= أقول : ذكرها أبو منصور الجواليقى فى المعرب : ٤٤ عن أبى عبيدٍ ولم يزد عليه شيئاً . ومثله فى التهذيب لأبى منصور الأزهرى : ٤٣٠/١٥ وفى اللّسان : « قال أبو منصور : الألوة : العود وليست بعربيّة ولا فارسية وأراها هندية » .

(١-١) كتب البيت فى الأصل كتابةً نثريّةً وكتب بعد « رسول الله » ﷺ . وينظر: شرح المقصورة للمؤلف : ١٨١ . وكتاب ليس له أيضاً : ١٧٠ .

(٢) سيأتى ذكرهما ص ٤٠١ من هذا الجزء مفصلًا إن شاء الله .

(٣) سورة إبراهيم : آية : ٥٠ .

وقراءة عكرمة فى تفسير القرطبى : ٣٨٥/٩ ، والبحر المحيط : ٤٤٠/٥ .

(٤)سورة الغاشية : آية : ٥ .

(٥) سورة طه : آية : ٧٢ .

حدثني ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّريِّ عن الفرَّاءِ [١] عن أبي بكر بن عيَّاشٍ عن الكَلْبِيِّ عن أبي صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ أنه قرأ : ﴿ قِطْرٍ آنٍ ﴾ .

وأمَّا قوله : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَىٰ الجُودِيِّ ﴾ [٢] بتشديد الياء فهو (فُعْلِيٌّ) مثل : بُخْتِيّ وكُرْسِيّ وهو اسمُ جَبَلٍ . ذكر الفَرَّاءُ أن بعضهم . قرأ ﴿ عَلَىٰ الجُودِي ﴾ بإرسالٍ / ٦٢

....

(٣) ....

كانت عاملة جعلت « لا » عاملة ، ولما كانت جوابا لـ « هل » ولم تعملها إذ كانت « هل » غير عاملة ، فإذا رفعت نوَّنتَ ، وإذا نصبتَ لم يجز التنوين ، أعنى فيما ولى « لا » وقد مرَّت علَّةُ هذا فى قوله : ﴿ فَلَارَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ [٤] .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : فإن كان الأَمْرُ على ماقَدْ زَعَمْتَ فَمَا وَجْهُ قولِ جريرٍ [٥] :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي القَوَافِي
فَلَاْ عِيًّا بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَابَا ؟

---

(١) معانى القرآن : ٨٢/٢ ، وفيه : « حدّثنا الفرّاء : قال : حدثنى حبان عن الكلبى » وقارنها بقوله تعالى فى سورة الكهف : ﴿ آتونى أفرغ عليه قطر ﴾ . وينظر : المحتسب : ٣٦٦/١ .

(٢) سورة هود : آية : ٤٤ ، والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٦/٢ وهى قراءة الأعمش رواية المطوّعى ، وابن أبى عبلة .

ينظر : المحتسب : ٣٢٣/١ ، والبحر المحيط : ٢٢٩/٥ .

(٣) من هنا خرم فى النُّسخة كبيرٌ ذهب بما يزيد على نصف السورة ، وهذا الخرم قديم فى النسخة إذ هو موجود قبل ترقيم صفحاتها وقد عدت إلى المخطوط نفسه فوجدته كذلك ، لأنى ظننته من خطأ التصوير ، وهكذا الخروم الآتية والله المستعان .

(٤) سورة البقرة : آية : ١٩٧ .

(٥) ديوان جرير : ٦٥١/٢ ، من قصيدة أولها :

فالجوابُ في ذلك : ما قالَ سيبويه : إن « عيًّا » « واجتلاباً » هما مصدران ، ومعناه : فلا أعيا عيًّا ولا أجتلِبُ اجتلاباً .

٢٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ ﴾ [٢٥١]

قرأ ابنُ كَثِيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ دَفْعُ اللهِ ﴾ بغير ألف ، وكذلك ﴿ إِنَّ اللهَ يَدْفَعُ عن الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [1] .

وقرأ عاصِمٌ في (الحَجِّ) بأَلِفٍ وفي (البَقرة) بغيرِ أَلِفٍ .

وكذلك حمزة والكسائي بألِفٍ في ذلك ، وهما مصدران .

وقرأ نافع بألف في السُّورتين . يقال : دَفَعَ يَدْفَعُ دَفْعاً ودِفاعاً . مثل : صامَ يصومُ صومًا وصياماً ، ويجوز أن يكون الدِّفاعُ مصدراً لدافَعْتُ دفاعاً ، والاختيار دَفْعُ بغيرِ أَلِفٍ ؛ لأن الله تَعالى هو المنفرد بالدَّفع ، وفاعلت يكون من اثنين ، ومعنى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ ﴾ أي : أمر المسلمين وهَمُّ بعضهم بالجهاد وإذلال الكافرين ، فلولا ذلك لفسدت الأرض ومن عليها .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ أَنَا أُحْيِي ﴾ و ﴿ أُحْيِي وأُمِيتُ ﴾ [٢٥٨]

روى قالونٌ ، عن نافع : ﴿ أنا أحيي وأميت ﴾ بإثبات الأَلف لفظاً وكذلك في كلِّ ماآستقبله أَلفٌ شديدةٌ .

= أُخالد عادَ وعدكم خِلابا ومُنِّيت المواعد والكِذابا

وينظر : الكتاب : ١/١١٩ ، ١٦٩ ، وشرح أبياته لابن السيرافي : ١/٩٧ ، ٩٨ ، والنكت عليه للأعلم : ٣٢٤ ، ٣٧٨ ، والمقتضب : ١/٧٥ ، ٢/١٢١ ، والكامل : ١/٢٦١ ، وأمالي ابن الشجري : ١/٤٢ ورواية الديوان :

• ألم تُخبرَ بمسرحي .... •

(١) سورة الحج : آية : ٣٨ .

٦٣ وقرأ الباقون / ﴿ أَنَا أُحْيِيْ ﴾ بحذف الألف في كلِّ القرآن في الدرج ، واتَّفقوا جميعاً على إثباتها في الوقف ، فمن أثبتها في الدرج ، أتي بالكلمة على أصلها ؛ لأن الألف في ﴿ أنا ﴾ بأزاء التاء في أنت ، وقال [١] :

أنا لَيْثَ العَشِيْرَةِ فَاْعْرِفُونِي
حُميداً قَدْ تسنَّمتُ السَّناما

فنصب « ليثاً » « وحميداً » على المدح ، وفي ﴿ أنا ﴾ لُغَاتٌ أَرْبَعٌ ؛ آنا فعلت ، وأنا فعلت ، وأنْ فعلت ، وأنه فعلت ، ومثله ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي ﴾ [٢] ، روى عن نافع وابن عامر ﴿ لَٰكِنَّا هُوَ ﴾ بالألف في الدَّرْجِ .

قَرَأَ الباقون ﴿ لَـٰكِنَّ هُوَ اللهُ رَبِّي ﴾ بغيرِ ألِف ، قال : واتفقوا على إثباتها في الوقف ، لأنها في المُصحف كتبت كذلك ، إلا ماحدثني ابنُ مجاهِدٍ ، وقال وُهَيْبٌ وابنُ الرُّوْمِيّ ، عن أبي عمرٍو أنه قرأ : ﴿ لَـٰكِنَّهْ هُوَ اللهُ رَبِّي ﴾ بالهاء وأدغم الهاء في الهاء [٣] .

قال : وحدَّثني إسماعيلُ قال : حدَّثني المازِنيُّ في قوله ﴿ لكنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي ﴾ قال : الأصل : لكنْ أنا هو الله ربّي فنقلوا فتحةَ الهمزةِ إلى النُّون وأسقَطُوا الهَمْزَةَ ،

---

(١) هو حميد بن ثور الهلالى ، والبيت فى ديوانه : ١٣٣ ، ونسب إلى حُمَيْد بن بحدل الكَلْبِيُّ شاعر إسلامى أخباره فى الخزانة : ٣٩٠/٢ والشاهد فى المنصف : ١٠/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩٣/٣ ، ٧٤/٩ ، والمقرب : ٢٧٠ ، وضرائر الشعر : ٥٠ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٢٣ ، والخزانة : ٣٩٠/٢ .

(٢) سورة الكهف : آية : ٣٨ .
وقد أطال المؤلف فى توجيه قراءاتها والاحتجاج لها وهذا كله استطراد ؛ لأنّ المؤلف أعاد ذلك فى موضعه فى سوره الكهف .

(٣) جاء فى البحر المحيط : ١٢٨/٦ . « أبو عمرو فى رواية فوقف : « ولكنه » ذكره ابن خالويه .



وأدغموا النُّونَ في النُّونِ بعد أن أسكنوها ، فالتّشديد من جلل ذلك ، قال الشاعر [(١)] :

وَتَرْمِينَني بالطَّرْفِ أَىْ أَنْتَ مُذْنِبٌ
وَتَقْلِيْنَنِي لكنَّ إيَّاكِ لَاأَقْلِي

أرادَ : لكنْ أنَا .

وحدَّثنا ابنُ مجاهِدٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكرِ بن إسحاق عن وُهَيْبٍ قال : في حَرْفِ أُبَيّ بن كَعْبٍ ﴿ لكنْ أَنَا هُوَ اللهُ ربى ﴾ .

٣١ – وقوله تعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ [٢٥٩]

قرأ ابنُ كَثِيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ بإظهارِ الثّاءِ عند التّاءِ على أصل الكلمةِ / . ٦٤

وقرأها الباقون بالإدغام لقربِ الثّاءِ من التّاءِ ، وقد مرت عِلَّتُهُ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ ﴾ [٥١]

٣٢ – وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ ﴾ [٢٥٩]

قرأ حمزة والكسائي : ﴿ قَالَ أعْلَمْ ﴾ ، فإذا وقفا على « قال » ابتدأ « اِعْلم » بالكَسرِ .

وقرأ الباقون ﴿ قَالَ أعلَم ﴾ بقطع الألِفِ ، وهو ألف المخبر عن نَفْسِهِ ، وهو فعل مستقبل ويبتديء كما يصل ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّه من كلامُ الرَّجُلِ أخبر عن نفسه .

٣٣ – وقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [٢٥٩]

قرأ حمزة : ﴿ لم يَتَسَنَّ ﴾ بغيرِ هاءٍ ، و ﴿ فَبِهُدٰيهُمُ اقتدِ ﴾ [(٢)] ﴿ وَمَا أَغْنَىٰ

---

(١) أنشده المؤلف فى الطارقية : ٥ . وينظر : معانى القرآن للفراء : ١٤٤/٢ ، وشرح المفصل : ١٤٠/٨ ، والبحر المحيط : ١٢٨/٦ ، والخزانة : ٤٩٠/٤ .

(٢) سورة الأنعام : آية : ٩٠ .

عَنِّى مَالِيَهْ ﴾ (١) ﴿ وَسُلْطَانِيَهْ ﴾ (٢) ﴿ وَمَاأَدْرَيٰكَ ماهيه ﴾ (٣) كلُّ ذلك بغيرِ هاءٍ في الوَصْلِ ، وبإثباتِهَا في الوقف ، ولم يَختلف القُرَّاءُ في الوقف أنها بالهاءِ .

وقرأ الكِسَائِيُّ بحذفِ هاتين منها ﴿ يَتَسَنَّ ﴾ و ﴿ ٱقْتَدِ ﴾ .

وقرأ الباقون بالهاءِ في الوصل والوقف ، فمن وقف عليها بالهاء وهو الاختيارُ قال : هذه هاءُ السكت ، أُتي بها ليبين بها حركة ماقبلها ولايجوز حركتها . فأما مَنْ روى عن ابن عامر ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهِى ﴾ فقد أخطأ . وتُحذف في الوصل ؛ لأنَّ الكلامَ الذي بعده صار عوضاً منها ، وهو اختيار أبي العبَّاس المُبَرِّدُ (٤) .

وأمَّا مَنْ أثبت الهاء وصل أو قطع فإنه يتبع المصحف .

وحدَّثني أحمد بن عبدان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عُبَيْدٍ قال : الاختيار أن يتعمد الرجل للوقف على الهاء ؛ ليجتمع له في ذلك موافقة المصحف واللُّغة الجيِّدة . فأمَّا الكسائيُّ / فإنه أثبت مواضع ، وحذف هنالك ليعلم أن اللُّغتين جائزتان . ومعنى ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ أي : لم يأت عليه السُّنون ولو كانت من الآسن : وهو المتغير لكان لم يتأسن . والسُّنون يجتذبها أصلان الواو والهاء ، يقال : اكتريت غلامي مساناةً ومسانهةً ، قال الشاعر (٥) :

٦٥

---

(١) سورة الحاقة : آية : ٢٨ .

(٢) سورة الحاقة : آية : ٢٩ .

(٣) سورة القارعة : آية : ١٠ .

(٤) يُنظر : المقتضب : ٦٠/١ ، ٣٩ ، ٢٤٨/٤ . والكامل : ٩٦٧ .

(٥) البيت لسُويد بن الصَّامت ، شاعرٌ من الخزرج كان يُسميه قومه (الكامل) لقيه النبي ﷺ بسوق (ذى المجاز) فدعاه إلى الإسلام وقرأ عليه شيئا من القرآن فاستحسنه وانصرف عائداً إلى =



لَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ وَلاَ رُجَّبِيَّـــةٍ
وَلكنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الجَوَائِحِ

فيجوز أن تكون الهاء في ﴿ لم يتسنه ﴾ لام الفعل وسكونها علامة الجزم ويجوز أن يريد لم يتسنَّن ، فتبدل إحدى النونات ألفا فيصير يتسنَّى ثم يسقط الألف للجزم ، فهذا أصل ثالث ، فتقول : على هذا اكتريت غلامي مسانة ، وتقول : على هذه الأصول الثلاثة ، إذا صغَّرت السنة : سُنية وسُنيهة وسُنينة ، فأمَّا تصغير السِنٍّ فسنينةٌ (١) لاغير .

٣٤ – وقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إن كُتِبَ عَلَيْكُمْ [٢٤٦] .

قرأ نافع وحده : (عَسِيتُم) بكسر السين .

= المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج . ففى إسلامه شكٌّ ، ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن سعدٍ والطبرى أنه شهد أحداً . أخباره فى الإصابة : ٢٢٥/٣ .

والبيت الذى أنشده المؤلف له فى غريب الحديث لأبى عبيد : ٢٣١/١ – ١٥٤/٤ ، ومجالس ثعلب : ٧٦/١ ، واللسان (رجب) و (سَنَةَ) و (عرى) .... ومعانى القرآن : ١٧٣/١ .

وربما نسب فى بعض مصادره إلى أحيحة بن الجُلّاح . وقد جمع شعر أحيحة أستاذنا الدكتور حسن محمد باجودة ولم يوردها فى الديوان المطبوع فى النادى الأدبى فى الطائف سنة ١٣٩٩ هـ .

وأورد الحافظ ابن حَجَرٍ فى الإصابة عن طبقات الشعراء لدعبل بن علىٍّ الخزاعى أبياتاً يغلب على ظنى أنها من القصيدة التى منها الشاهد قال الحافظ : « وأنشد له دعبل بن علىٍّ فى (طبقات الشعراء) وكان قد إدّان دينًا وطُولب فاستغاث بقومه فقصّروا عنه فقال :

وأصْبَحْتُ قد أنكرتُ قَوْمِى كأنَّما جَنَيْتُ لَهُمْ بالدّين إحْدَى الفَضَائِحِ
أدين ومادينى عليهم بمغرمٍ ولكنْ على الحَزْرِ الجلاد القَرَادِحِ
أدين على أثمارها وأصولها لمولًى قريبٍ أو لآخر نازحِ »

النُّخلة السنهاء : التى تحمل سنة وسنة لا . والرَّجّبيَّةُ : التى يخاف سقوطها فيعمل لها رجبة . والعرايا : التى توهب وتُطعم الناس . (عن مجالس ثعلب : ٧٦) .

وفى اللسان : (رَجَبَ) رُجَّبِيَّةٌ : بضم الراء وفتح الجيم الخفيفة وبضمها وفتح الجيم المشددة . كلاهما نسب نادر والتثقيل أذهب فى الشذوذ . وأنشد البيت .

(١) فى الأصل : « سنيه » قال فى اللّسان (سنه) : « قالوا : هذه سنٌّ وفى مؤنثه وتصغيرها سُنَيْنَةٌ ... » .



وقرأ الباقون بفتحها ، وهو الاختيار ؛ لإجماع الجميع على قوله تعالى [١] : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ﴾ ولم يقل : عَسِي . والعرب تقول : عسى زيدٌ أن يقوم ، وأن مع الفعل مصدر ولم يقل عسى القيام ؛ لأن المصدر يدل على الماضي والمستقبل ، فيقول على لفظ الاستقبال ؛ لأن الترجي لايكون إلا مستقبلا ، فأما قول العرب : « عسى الغُوير أبؤساً » [٢] فقال سيبويه [٣] : عسى ها هنا بمعنى كان . وقال أبو عُبَيْدٍ [٤] : الغُويرُ تصغيرُ غارٍ ، وأبؤس جمع بأس ، وكان قوم في غار فتهدم عليهم ، فضربت العرب بذلك مثلًا / فقالت : « عسى الغوير » أخفى لنا أَبؤُساً .

٣٥ - وقوله تَعالى : ﴿ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ﴾ [٢٥٩]

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ بالزَّاي وضمّ النون .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا أحمدُ بن إسحاق قال : حدَّثنا شُبَابَةُ قال : قرأ أبو عمرٍو : ﴿ كَيْفَ نَنْشُزُهَا ﴾ بفتح النون ، ننشز فعل لازم ، والمتعدي منه أَنشز ، نحو : جلس زيدٌ وأَجلسه غيره .

وقرأ الباقون : (كَيْفَ نُنْشِرُهَا) بالرَّاءِ وضم النون ، وجعله أبو عمرو من

---

(١) سورة الإسراء : آية : ٨ .

(٢) جمهرة الأمثال : ٥٠/١ ، وفصل المقال : ٤٢٤ ، ومجمع الأمثال : ١٧/٢ ، والمستقصى : ١٦١/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٢٤/١ ، ٧٩ .

(٤) الأمثال لأبي عبيد : ٣٠٠ ، وغريب الحديث له : ٣٢٠/٣ ذكر أبو عبيد - رحمه الله - ماذكر المؤلف عنه هنا ثم قال : أخبرنا الكلبيّ بغير هذا قال : الغوير : ماءٌ لكلب معروف يسمى الغوير ، وأحسبه قال : هو ناحية السماوة ، وقال : وهذا المثل إنما تكلمت به الزبّاء ... » وأورد قصتها مع قصير اللَّخمي . والقصة مشهورة .

قولهم : نَزَحتُ البِئْرَ نَزحت البئر نُزحتِ البئر ، وفَغَرَ فاهُ وفُغرفوهُ ، وقال الفَرَّاءُ : ﴿ كيفَ نُنْشِزُهَا ﴾ [١] الاختيار بالزاي ؛ لأن العظام مابليت ، ولو كان بالية لقرأتها بالرَّاءِ ﴿ نُنْشِرُهَا ﴾ .

فحجَّة من قرأ بالرَّاء ﴿ ثم إذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [٢] ﴿ إليه النُّشُوْرُ ﴾ وتقول العرب : نَشَرَ المَيِّتُ وأَنْشَرَهُ الله ، قالَ الشَّاعِرُ [٣] :

* ياعَجباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ *

ومَنْ قرأ بالزَّاي فحُجَّتُهُ ماحدّثنا أحمد بن عَبْدَان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عُبَيْدٍ قال : حدَّثنا حجَّاج ، عن هارون : عن شُعيب بن الحجاب ، عن أبي العالية عن زيد بن ثابت : ﴿ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ﴾ قال : إنما هي زاي فَزَوِّهَا قال أبو عُبَيْدٍ : معناه أَشْبِعْ إعجامها .

قال أبو عَبْدِ اللهِ : أي صيِّرها زايًا لا راءً ؛ لأنَّ العرب تقول : لما كان على ثلاثةِ أحرف ، صوَّدت صاداً ، وكوفت كافاً وزويت زاياً ، ولو أرادوا راء لقالوا رَيَّيها بالياء كما قالوا : أييتها من الياءِ ، فتأمل ذلك فإنَّه لطيفٌ / جدًّا [٤] . ٦٧

٣٦ – وقوله تعالى : ﴿ فصُرْهُنَّ إلَيْكَ ﴾ [٢٦٠]

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ فَصِرْهُنَّ إلَيْكَ ﴾ بكسر الصاد .

وقرأ الباقون (فصُرهن) بالضم ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ العرب تقول : صار

---

(١) معانى القرآن للفرّاء : ١٧٣/١ ولا يوجد فيه نصّ المؤلف هذا ؟! .

(٢) سورة عبس : آية : ٢٢ .

(٣) هو الأعشى : ديوانه : ١٠٥ (الصبح المُنير) وصدره :

* حتى يقول الناس مما رأوا *

تقدم ذكره .

(٤) جاء فى سرّ الصناعة لأبى الفتح : ٧٢٩/٢ : « بييتُ ياءً حسنة أى : كتبت ياءً » ولذلك فلعلّ صحت عبارة المؤلّف « يَيَّتها » بدل « أييتها » .

يصور : إذا مالَ ، قال الشَّاعِرُ [١] :

يَصُورُ عَبُوقُهَا أَحوى زَنِيمٌ

له ظَابُ كما صَخِبَ الغَرِيْمُ

الظَّابُ والظَّامُ : الصوتُ جميعاً ، وهما السّلف أيضا ويقال : الضَّيْزَنُ . الضّيزن – أيضاً – : اسمُ صَنَمٍ [٢] . والضّيزن : الذي يتزوج بامرأة أبيه . فهذا يدلُّ على ذوات الواو و ﴿ صِرْهُنَّ ﴾ من صار يصير أي : قطعهن إليك ﴿ صُرْهُنَّ ﴾ ضُمُّهُنَّ وأملهُنَّ إليك .

٣٧ – وقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ [٢٦٥]

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقون بالضَمّ ، وكذلك اختلافهم في قوله تعالى : [٣] ﴿ رَبْوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ جاء في التفسير : أنَّها دمشق [٤] .

---

(١) هكذا أنشدَهُ فى اللّسان : (ظوب) عن المحكم لابن سيده فيما يظهر ورواه : (يصوعُ) وهي محلّ الشاهد ، والبيت لأوس بن حجر ، والبيت الذى أنشده المفسرون فى معنى ﴿ صُرْهُنَّ ﴾ هو :

وجاءت خِـلعةٌ دُهْسٌ صفايا يصور عبوقها أحوى زنيم

والبيت الذى أنشده المؤلف ملفق من عجز بيتين لأوس بن حجر فى ديوانه : ١٤٠ ، البيت الأول منهما هو ماأنشده المفسرون والثانى :

يفرق بينها صَدَعٌ رَبَاعٌ له ظَأْبٌ كما ظأب الغَريم

وتخريج البيتين . وما قيل عنهما فى الدّيوان وفى هامش تفسير الطبرى : ٤٩٩/٥ بتحقيق أستاذنا الشيخ محمود شاكر وفّقه الله وأطال فى عمره . وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزّجاج : ٣٤٦/١ .

(٢) تاج العروس : (ضزن) .

(٣) سورة المؤمنون : آية : ٥٠ .

(٤) وقيل : غوطة دمشق . وقيل : رَمْلَة فلسطين وقيل : مصر . زاد المسير : ٤٧٦/٥ ، وتفسير القرطبى : ١٢٦/١٢ ، والبحر المحيط : ٤٠٨/٦ .

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ : (رِبْوَةٍ) بالكسر وفيها سبعُ لُغَاتٍ [١] رِبوة ، ورُبوة ، ورَبوة ، ورِباوة ، ورُباوة ، ورَباوة ، ورِبا ، قال الشاعر :

* وَكُنَّا بِالرِّبَاوَةِ قَاطِنِينَا *

والرُّبوةُ : ماارتفع من الأرضِ ، وقرأ الأشعث [٢] العُقَيْلِيُّ ﴿ كَمَثَلِ جَنَّة بِرَبَاوَةٍ ﴾ أنشدنا محمَّد بن القاسم [٣] :

---

(١) لغاتُها السِّتُّ (رَبْوَة) و (رُبَاوة) مثلثة الراء فيهما قرئ بكلٍّ واحدةٍ منها .

– أمَّا ﴿ رُبوةٌ ﴾ بالضمّ فقرأ بها السبعة إلا عاصماً وابن عامرٍ ، وهى لغة قريش .

– وأمّا ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ بالفتح فقرأ بها عاصم وابن عامر والحسن ... وغيرهم ، وهما سبعيتان كما ترى .

– وأمّا ﴿ رِبْوَةٌ ﴾ بالكسر فقرأ بها أبو إسحق السَّبِيْعِيُّ وتنسب لابن عباس والمطوعى ... فى البحر المحيط : ٣١٢/٢ ، ٤٠٨/٦ .

– وأما ﴿ رُباوةُ ﴾ بالضمّ – فقرأ بها ابن أبي إسحاق (البحر المحيط : ٤٠٨/٦) .

– وأمّا ﴿ رَباوةُ ﴾ بالفتح فقرأ بها زيدُ بن عليّ والأشهب العقيليّ ... فى البحر المحيط : ٣١٢/٢ ، ٤٠٨/٦ .

– وأما ﴿ رِبَاوةُ ﴾ بالكسر فقرأ بها الأشهب العقيلى أيضا . فى البحر المحيط : ٣١٢/٢ .

واللُّغات الثلاث فيها مستفيضة فى كتب التفسير والقراءات وينظر : المثلث لأبى محمد بن السيد : ٢٩/٢ . وجمهرة اللُّغة ٢٧٧/١ ، والتهذيب : ٢٧٣/١٥ ، والصحاح واللسان والتاج : (ربا) .

(٢) كذا فى الأصل : « الأشعث » وفى البحر المحيط : « الأشهب » ولم أجده فى طبقات القراء بهما .

(٣) لم أجده فى مصادرى بهذه الرِّواية ، وفى تفسير القرطبى : ٣١٦/٣ .

مَنْ مُنزلى فى رَوْضَةٍ برباوة ... بين النخيل إلى بقيع الغرقد

وفى معجم البلدان : ٤٧٣/١ ، قال عبد الرحمن بن النعمان البياضى يرثى قومه :

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن العناء تفرُّدى بالسؤدد
أين الذين عهدتهم فى غبطة ... بين العقيق إلى بقيع الغرقد
كانت لهم أنهاب كل قبيلة ... وسلاح كل مدرب مستنجد
نفسى الفداء لفتية من عامرٍ ... شربوا المنية فى مقامٍ أنكد
قوم هموا سفكوا دماء سراتهم ... بعض ببعضٍ فعل من لم يرشد
باللرجال لعثرة من دهرهم ... تركت منازلهم كأن لم تعهد

=



وَيَبِيْتُ منزلَ عَرْضَةٍ بِرَبَاوةٍ
بينَ النَّخِيلِ إلى بَقِيعِ الغَرْقَدِ

فأماَّ الزُّبية بالزَّاى والباء : فحفرة تحفر للأسد في المكان المرتفع .

٣٨ – قوله تعالى : ﴿ فآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ [٢٦٥]

٦٨ قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو (أُكْلَهَا) بالتَّخفيف / وكذلك إذا أضيف إلى مكنى ، وكذلك إذا انفرد نحو ﴿ أُكْلٍ خَمْطٍ ﴾ [١] .

وفارقهم أبو عَمْرٍو في ذلك . فمن خَفَّف كره توالي الضَّمَّتين فخفف كما يقال : السُّحْقُ والسُّحُقُ ، والرُّعْبُ والرُّعُبُ .

وأمَّا أبو عَمْرٍو فإنه خفَّف لما اتصل بالمكنى وصار مع الاسم كالشيءِ الواحدِ فأسكن كما قال [٢] : ﴿ يُخَـٰدِعُونَ اللهَ وهو خَـٰدِعُهُمْ ﴾ و ﴿ أَسْلِحَتكم وأَمْتِعَتْكُمْ ﴾ [٣] .

وقرأ الباقون بالتَّثقيل على أَصلِ الكلمةِ .

٣٩ – وقوله تعالى : ﴿ إن تُبْدُوا الصَّدقٰت فَنِعْمَّا هِيَ ﴾ [٢٧١]

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وورشٌ عن نافعٍ ، وحفصٌ عن عاصم ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ بكسر النُّون والعين .

= فلعل البيت الشاهد هو المذكور فى الأبيات غيْره الرواة ، وإنما ذكرت هذه الأبيات ؛ لأنَّ ياقوتا – رحمه الله – قال بعد روايتها : « وهذه الأبيات فى « الحماسة » منسوبة إلى رجلٍ من خثعم ، وفى أولها زيادة على هذا » . ولم أجدها فى الحماسة .

(١) سورة سبأ : آية : ١٦ .

(٢) سورة النساء : آية : ١٤٢ .

(٣) سورة النساء : آية : ١٠٢ .

وقرأ حمزة والكسائى ﴿ نَعِمَّا هِيَ ﴾ . بكسر العين وفتح النون .

وابنُ عامرٍ كمثل .

وقرأ أبو عَمْرٍو ونافع في سائرِ الرّوايات وعاصمٌ في رواية أبي بكرٍ ﴿ نِعْمَّا هي ﴾ بكسر النون وإسكان العين .

وزعم بعضُ النَّحويين أنه أردأ القراءات ؛ لأنه قد جمع بين ساكنين الميم والعين ، وليس إحدهما حرف لين . والاختيار إسكان العين ؛ لأن هذه اللّفْظَةَ رويت عن رسول الله ﷺ أنه قال لعبدِ الله بن عَمْرو بن العاص [١] : « نِعْمَّا بالمالِ الصَّالح » كَذَا تُحفظ هذه اللَّفظةَ عن النَّبي ، ومتى ما صحَّ الشيءُ عن النَّبي ﷺ لم يحل للنَّحوي ولا غيره أن يَعْتَرِضَ عليه . والأَصل في نِعْمَ وبِئْسَ : نَعِمَ وبَئِسَ ، فلما كانا فعلين غير متصرفين ، وعين الفعل حرف من حروفِ / ٦٩ الحلق أتبعوا فاءَ الفعل عينه ، فقالوا : نِعِمَ وبِئِسَ ثم اسكنوه وخففوه ، فيجوز فيه أربعُ لغاتٍ : نَعِمَ على الأصل ، ونَعْمَ مثل فَخْذٍ ونِعْمَ مثل فِخْذٍ ، ونِعِم مثل فِخِذ وذكر ذلكَ المُبَرِّدُ [٢] رحمه الله .

وقرأ يحيى بن وثاب ﴿ نَعِمَ العَبْدُ ﴾ [٣] على الأصل .

قال الشاعر [٤] :

(١) أخرجه أحمد فى مسنده : ٢٠٢/٤ ، ٢٠٣ ، والبخارى فى الأدب المفرد : ٢٩٩ ، وابن حِبَّان : ١٠٨٩ وهو حديث صحيح .

(٢) المقتضب : ١٤٠/٢ .

(٣) سورة ص : آية : ٣٠ .

والقراءة فى البحر المحيط : ٣٩٦/٧ .

(٤) البيت لطَرَفة بن العَبد فى ديوانه : ٧٢ من قصيدة طويلة أولها :

أصَحَوْتَ اليَوْمَ أم شاقتك هِرّ ... ومن الحُبِّ جُنونٌ مُسْتَعِرْ

لايكن حبُّكِ داءً قاتِلًا ... ليس هذا منكِ ماويّ بِحُرْ

مَاآسْتَقَلَّتْ قَدَمٌ إنَّهُمُ
نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الأَمْرِ المُبَرّْ

واختلفَ النَّاسُ في قوله : ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ فقال قومٌ : « ما » هي صلةٌ ، كقوله : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ [(١)] ، أي : عن قَلِيلٍ . وقال آخرون : « ما » اسمٌ يَرتفعُ بنعْم مثل « ذَا » بـ « حبَّ » ثم جعلوا حبَّذا ونعما اسماً واحداً . وقال الكسائي : الأَصل : (فَنِعْمَ مَاهِيَ) فحذفوا « ما » الأخيرة اختصاراً ، وفي حرفِ ابنِ مَسْعُودٍ ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فِنِعمَ مَاهِيَ ﴾ [(٢)] وروى الحُلواني ، عن عاصمٍ (فَنِعْمَا) مخففاً ، وأخطأ .

٤٠ — وقوله تعالى : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُمْ من سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [٢٧١]

وقرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالنون والجزم ، نسقاً على الشَّرط الذي تقدم وهو قوله : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ ﴾ فيكون تكفيرُهُ تكفيرَ السَّيِّئات مع قبول الصَّدقات .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ بالرّفع والنُّون ؛ وذلك أن الشَّرط إذا وقع جواباً بالفاء كان مَنْ بعد الفاء مرفوعاً ، وكذلك المنسوق على مابعد الفاء الرفع الاختيار فيه .

= والشاهد فى الكتاب : ٤٠٨/٢ ، والمقتضب : ١٤٠/٢ ، المحتسب : ٣٥٧/١ ، والخصائص : ٢٢٨/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٥٥/٢ ، ١٥٧ ، والمرتجل : ١٦٣ والإنصاف : ٧٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٧/٧ ، والخزانة : ١٠١/٤ .

ورواية الديوان :

ففــداءٌ لبنــى قيسٍ على ماأصابَ النَّاسَ من خيرٍ وضَرّ
خالتى والنـفس قدماً إنهم نُعِمَ السَّاعون فى القوم الشطر

(١) سورة المؤمنون : آية : ٤٠ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٧١ .

وقرأ ابنُ عامرٍ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ ويُكَفِّرُ ﴾ بالياء والرفع ، جعلا الفعل لله تعالى .

وكذلك / مَنْ قرأ بالنون غير أن المُخبِر بالنون هو الله تَعالى عن نفسه ، ووجه الياء : قُلْ يَامحمد يكفر الله من سيئاتكم عنكم . ٧٠

ورُوِي عن ابنِ عبّاسٍ ، وعن حميدٍ ﴿ وتُكَفِّرُ ﴾ بالتاء كأنّه ردّه إلى الصَّدقات ، ويجوز أن يريد السَّيئات من هذا الوَجه ولايُعتد بـ « من » .

٤١ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ ﴾ [٢٧٣]

قرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمزةُ بفتح السين فى جميع القرآن .

وقرأ الباقون بكسر السين ، فمن فتح السين ، ذهب إلى محض العربية أن ماكان ماضيه بالكسرِ كان مستقبله بالفتح نحو : قَضِمَ يَقْضَمُ ، وعَلِمَ يَعْلَمُ .

ومن كسر السين – وهو الاختيار – ذهب إلى أن العربَ تفتح الفعل المستقبل إذا كان ماضيه مكسوراً إلا أربعة أحرف (١) ، فإنه جاء على فَعِلَ يَفْعِلُ نحو : حَسِبَ يَحْسِبُ ، ونَعِمَ يَنْعِمُ ، ويَبِسَ يَيْبِسُ ، ويَئِسَ يَيْئِسُ ، ومع هذا فإنه لغةُ رسول الله ﷺ .

٣ – وقوله تعالى : ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ ﴾ [٢٧٩]

قرأ حمزةُ وعاصمُ في روايةِ أبي بكرٍ ﴿ فآذِنُواْ ﴾ بالمَدّ وكسرِ الذّالِ .

وقرأ الباقون بالقَصر أرادُوا ﴿ فأْذنوا ﴾ أنتم ، أي : اعلموا وكُونوا على علمٍ ، ومَنْ مد أراد : فآذِنُوا غيركم .

٤٢ – وقوله تعالى : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ [٢٨٠]

قرأ نافعٌ وحده ﴿ مَيْسُرَةٍ ﴾ بضم السِّين مثل مشرُقَةٍ .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٨١ وليس فى كلام العرب : ٤٤ ، ٤٥ وفيه : « إلا ثلاثة أحرف » ولم يذكر (حَسِبَ) .



وقرأ الباقون ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ مثل مَشْرَقَةٍ ، ولم يختلفوا في ﴿ نَظِرَة ﴾ ولا ﴿ ذُو عُسْرَة ﴾ إلا ما رُوي عن عثمان فإنه قَرأَ ﴿ فإن كان ذَا عُسْرَةٍ ﴾ جعله خبرَ كان ، والاسم مضمر والتَّقدير ، وإن كان المَدينُ ذا عُسرةٍ . ومن رفع جعل / « كان » ٧١ بمعنى حَدَثَ وَوَقَعَ ، ولم يَحتج إلى خبر تقول : قد كان الأمر ، أي : قَد وقع .

٤٣ – وقوله تعالى : ﴿ وأن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [٢٨٠]

قرأ عاصمٌ وحده ﴿ تَصَدَّقُوا ﴾ خفيفةً .

وقرأ الباقون بتشديد الصَّاد والدَّال على أصلِ الكلمةِ ؛ لأن الأُصل تتصدقوا فأدغمت التاء في الصَّادِ ، ومن خفف حذف تاءه .

٤٤ – قولُه تَعالى : ﴿ واتَّقُوا يوماً تُرْجَعُونَ ﴾ [٢٨١]

قرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ يَوْماً تَرْجِعُونَ فِيهِ ﴾ بفتح التَّاء وكسرِ الجيمِ .

والباقون بضمِّ التَّاء وفتح الجيمِ .

٤٥ – قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ ﴾ [٢٨٢]

قرأ حمزةُ وحده ﴿ إن تَضِلّ ﴾ بالكسر ﴿ فتُذَكِّرُ ﴾ بالرَّفع والتَّشْدِيدِ .

وقرأ الباقون (أن تَضِلَّ) بالفتح ﴿ فتُذَكِّرَ ﴾ بالنَّصب والتَّشديد غير أن ابنُ كثيرٍ وأبا عمرٍو خفَّفاه ، فمن فتح نصب (تضل) بـ « أن » ونسق عليه ﴿ فتُذكِّر ﴾ ومن قرأ بالتَّخفيف فيكون : أذكرت وذكَّرت بمعنًى ، مثل كرَّمت وأكرمت .

وأمَّا حمزةُ فإنَّه جعل « إنْ » حرف الشّرط « وتضل » جزم بالشرط ، « وتذكر » فعل مستقبل .

٤٦ – وقوله تَعالى : ﴿ إلَّا أنْ تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ [٢٨٢]

قرأ عاصم ﴿ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ بالنَّصبِ .

وقرأ الباقون بالرفع ، فمن قرأ بالرفع ففيه جوابان :

أحدهما : أن يجعل (التجارة) اسماً لكان ﴿ تُدِيرُونَهَا ﴾ الخبرُ وتلخيصه : تجارة حاضرة مدارةً بينكم .

والاختيار أن تجعل « كان » بمعنى حَدَثَ ووَقَعَ ، ولا خبرَ له . ومن قرأ بالنصب – ولا وجه له – أضمر اسم « كان » ، فأمَّا قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ فى (النِّساء) [1] فالنصبُ جيدٌ ، قد قرأ به أهل الكوفة ؛ لأن ذكر المال قد تقدم في قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ إلا أن تكون الأموال تجارة .

٤٧ – وقوله تعالى : ﴿ فَرِهَـٰنٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ [٢٨٣]

/ قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فَرُهُنٌ) . ٧٢

وقرأ الباقون (فرهـٰن) وهما جمعان فـ (رَهْن) و (رهان) كَبَحْر وبحار ، وأمَّا « رُهُنٌ » فقال أهلُ الكوفةِ : أن رِهاناً جمعُ رَهْنٍ ، ثم جُمع الرِّهان رُهُناً ، فهو جمع الجمع .

٤٨ – وقوله تعالى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ ﴾ [٢٨٣]

قرأ حمزةُ وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ بضم الهمزة وهو خطأٌ .

وقرأ الباقون بإسكان الهَمْزَة ، وهو الصَّوابُ ؛ لأن وزنه افتعل فالهمزة فاء الفعل ، وهي ساكنة ، فإذا ابتدأت على همزة قلت : أأتمن بهمزتين .

والباقون يكرهون اجتماع همزتين فيقلبون الثانية واواً فيبدلون أوتمن .

٤٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [٢٨٤] .

قرأ عاصم وابن عامر (فَيَغْفِرُ) بالرَّفْع .

وقرأ الباقون بالجزم نسقاً على يحاسبكم ، ومن رفعه جعله مستأنفاً .

---

(١) الآية : ٢٩ .

٥٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [٢٨٥] .

قرأ حمزة والكِسائي : (وكتابه) على لفظ الواحد .

وقرأ الباقون : (وكتبه) بالجمع ، مثل : ثمار وثُمُرٍ .

٥٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ بَيْنَ أحدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [٢٨٥] .

قرأ أبو عمرو وحده ما أضيف إلى حرفين مخففا نحو : ﴿ رُسْلِكُمْ ﴾ [١] ﴿ وَرُسْلُنَا ﴾ [٢] وكذلك ﴿ سُبْلَنَا ﴾ [٣] .

وقرأ الباقون بالتثقيل على أصل الكلمة ؛ لأنه جمع رسول نحو عمود وعمد ، والخفيف فرع على الثقيل وإنما خفَّف أبو عمرو في الجمع ولم يخفِّف في الواحد ؛ لأن الجمع أثقل من الواحد ، مثل إدغامه ﴿ خَلَقْكُمْ ثُمَّ رَزَقْكُم ﴾ [٤] ولا يدغم خلقك ورزقك / . ٧٣

وحذف من هذه السُّورة ستُّ ياآتٍ اختلفوا في ثلاث

﴿ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ ﴾ [١٨٦] .

فأثبت أبو عمرٍو الياء فيهما في الوصل ، وحذفهما في الوقف ، وروى إسماعيل بن جعفر وورش عن نافع مثل أبي عمرو ، وروى المسيبى عنه بغير ياء فيهما ، وروى قالون عنه أنه وصل ﴿ الدَّاعي ﴾ بياءٍ ووقف بغير ياءٍ ولم يذكر ﴿ إذَا دَعَاني ﴾ .

وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ووقف .

---

(١) سورة غافر : آية : ٥٠ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٣٢ .

(٣) سورة إبراهيم : آية : ١٢ .

(٤) سورة الروم : آية : ٤٠ . وقد مرت .
وفى الأصل : « خلقكم ورزقكم » .

﴿ وَاتَّقُوْنِ يَٰأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ [١٩٧] .

أثبتها أبو عمرٍو في الوصل ، وحذفها في الوقف ، رده في الوصل إلى أصل الكلمة ، وفي الوقف إلى المصحف . وحذفها الباقون وصلاً ووقفًا .

* * *

ومن السورة التى يذكر فيها
(آل عمـران)

١ - قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرٰةَ والإنْجِيلَ ﴾ [٣] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ ﴿ التَّوْرٰةَ ﴾ بين الإمالة والتَّفخيم ، غير أن حمزةَ يقفُ بالتاء

وقرأ أبو عَمْرٍو والكسائي وورش ، عن نافع ﴿ التَّوْرِيَةَ ﴾ بالكسر لاجتماع الراء مع الياء .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم على لفظِ الكلمة .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتُحْشَرُونَ ﴾ [١٢]

و ﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ [١٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ثلاثهنَّ بالياء .

وقرأهن نافعٌ بالتَّاءِ .

وقرأ الباقون ﴿ ستُغلبون وتُحْشَرُونَ ﴾ بالتاء ﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ ، بالياء ، والأمرُ بينهن قريبٌ .

فمَنْ قَرَأَ بالتَّاءِ تقديره : قل يامحمد ستغلبون ، وتحشرون . ومَنْ قَرَأَ باليَاءِ أخبر عن غَيْبٍ ، ومثل ذلك في الكلام أن تقولَ : قلتُ لزيدٍ أن سيركب وستركب كلُّ ذلك / صوابٌ . ٧٤

٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَرِضْوٰنٌ مِنَ اللهِ ﴾ [١٥] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبي بكرٍ : ﴿ ورُضْوٰنٌ ﴾ بضم الرَّاء في كلِّ القُرآن إلا

حَرْفاً واحداً في سورة (المائدة) [١] ﴿ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ فإنه يكسر الرَّاء فيها .

وقرأ الباقون كلُّ ذلك بالكسر ، وهي اللُّغة المشهورة . ومن ضَمَّ الراءَ فله حجتان :

إحداهُما : أنَّه فرَّق بين الاسم والمصدر ، وذلك أن اسم خازن الجَنَّة رِضوان ، ورُضوان مصدر ، رضي يرضى رضىً ورضواناً ، وغفر غفراناً .

والحجة الأُخرى : أن (فُعلاناً) فى المصادر يأتي منه كسر للضم ، كقولك : رجل قُنعان إذا رضي الخصمان به وبحكمه ، والفُرقان لكل ما فرَّق بين الشيئين .

٤ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَـٰمُ ﴾ [١٩] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده ﴿ أَنَّ الدِّينَ ﴾ بفتح الألف .

وقرأ الباقون ﴿ إِنَّ الدِّينَ ﴾ بكسر الألف ، فمن كسر أوقع الشَّهادة على الأولى ، وابتدأ ﴿ إِنَّ الدِّينَ ﴾ ومَنْ فتَحها جعل الثانيةَ بدلاً من الأُولى ، والتقدير : شهد اللهُ أنه لا إله إلا هو ، وأن الدِّين عندَ اللهِ الإِسلامُ .

٥ – وقوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ﴾ [٢١] .

قرأ حَمْزَةُ وحدَهُ : ﴿ وَيُقَـٰتِلُونَ ﴾ بألِفٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ بغيرِ ألِفٍ . فيقتلون إخبارٌ عن واحدٍ ﴿ ويُقَـٰتِلُونَ ﴾ بألف إخبارٌ عن اثنين فعل وفاعل .

٦ – وقوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ﴾ [٢٧] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بتشديدِ الياءِ في كلِّ القُرآن .

(١) الآية : ١٦ .



وكذلك قرأ حفصٌ عن عاصمٍ .

وزاد نافعٌ عليهم ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّتاً ﴾ [١] و ﴿ لَحْمَ أَخِيه مَيِّتاً ﴾ [٢] .

وَقَرَأَ الباقون / بتخفيف ذلك كلّه . فمن شدَّد فهو على أصلِ الكلمةِ ؛ لأنه لمَّا اجتمع واوٌ وياءٌ والسابق ساكن قلبوا من الواو ياءً وأدغموا الياء في الياء . ومن خفف قال : كرهت أن أجمع بين ياءين ؛ إذ كان التَّشديد مستثقلاً فخزلت ياءً كما قال تَعالى [٣] : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ ﴾ والأصل : طَيِّفٌ . ٧٥

٧- وقولُه تَعالى : ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَـٰةً﴾ [٢٨] و ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [١٠٢] .

فقرأهما نافعٌ بين الإمالة والتَّفخيم .

وقرأ الكِسَائِيُّ بالإمالة جميعًا .

وقرأ حَمْزَةُ : الأول بالإمالة ، والثانى بالتفخيم .

وقرأ الباقُون بالفَتح فيهما .

فحُجَّةُ من فَتَحَ أنه أتى بالكلمةِ على أصلها ، والأصل في تُقَاة : تُقَيَةٌ ، فقلبُوا فى الياء ألفاً لتحرُكها وانفتاح ما قبلها كما قالُوا : قُضَاة والأصلُ : قُضَيَةٌ .

ومن أمال فلأنَّ الياءَ وإن كانت قلبت ألفاً فإنه دلَّ بالإمالة على الياءِ وهي أصلُ الكلمةِ كما قَرَأَ ﴿ قضى ﴾ [٤] و ﴿ رمى ﴾ [٥] .

---

(١) سورة الأنعام آية : : ١٢٢ .

(٢) سورة الحجرات : آية : ١٢ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٢٠١ . وهذه القراءة سيذكرها المؤلف فى موضعها .

(٤) لعله يشير إلى ما كان مثل الآية الكريمة : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه .. ﴾ سورة الإسراء : آية : ٢٣ .

(٥) لعله يشير إلى ما كان مثل الآية الكريمة : ﴿ ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ سورة الأنفال : آية : ١٧ .

وأمال حمزةُ الأولى تبعاً للمصحف ؛ لأنَّها كتبت في المُصحف بالياء ، ﴿ تُقَـٰيةً ﴾ .

وحجةٌ ثانيةٌ : أنه جمعَ بين اللُّغتين .

٢٩ — وقوله تعالى : ﴿ واللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ [٣٦] .

قرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ ، وابنُ عامرٍ ﴿ بِمَا وَضَعْتُ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ وَضَعَتْ ﴾ بإسكان التاء على معنى أَنَّ الله خَبَّر بما وَضَعَتْ هي ، ومن ضمَّ التاء أراد : مريمُ خبَّرت عن نَفْسِهَا .

٣٠ — وقوله تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [٣٧] .

قرأ أهل الكوفة : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ مشدَّدةً .

وقرأ الباقون مُخففة .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ : ﴿ زكريا ﴾ مقصوراً / . ٧٦

وقرأ الباقون ممدوداً ، غير أن من شدّد (كفَّلها) نصب زكريا ، ومَنْ خفَّفَها رفع ، قال أبو عمرو : الاختيارُ التَّخفيفُ لقوله : ﴿ أَيُّهم يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ ولم يَقُل يُكفِّلُ وقال أبو عُبَيْدَةَ [١] : يُقال : كَفَّل يُكَفِّلُ ، وكَفَلَ يَكْفُلُ ، وكَفِلَ يَكْفَلُ .

فأمَّا (زكريا) فالقَصْرُ والمَدُّ فيه لُغَتَان ، وفيه لغة ثالثةٌ (زُكريٌّ) على وزن بُخْتِيٍّ ، فمن مدَّ زكرياء ثناه : زكرياآن ، ومن قَصَرَ قال : زكرييان ، وإن شئتَ حذفتَ ياءً فقلتُ : زكريان [٢] .

---

(١) مجاز القرآن : ٩١/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفرّاء : ٢٠٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٠٢/١ ، وتهذيب اللُّغة للأزهري : ٩٣/١٠ ، ٩٤ .

٣١ - قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ ﴾ [٣٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ فنادٰهُ المَلَائِكَةُ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ ﴾ بالتاء .

فحُجة من ذكَّر قال : الفعل مقدم كقولك : قام الرِّجالُ ومع ذلك فإنَّ (الملائكةَ) هاهنا جِبريلُ ، والتَّقدير : فناداه الملك ، فناداه جبريل .

ومن قرأ بالتاء قال : الملائكةُ جماعةٌ وأنَّثه كما قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ [١] و ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ ﴾ [٢] وقامت الرِّجالُ ، وشاهده ﴿ وإذ قالتِ المَلَائِكَةُ ﴾ [٤٢] ولم يقل : وإذ قال .

٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ [٣٩]

قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ ﴿ إنَّ اللهَ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح .

فمَن نصب أعمل الفعل وهو ﴿ فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ ﴾ أنَّ اللهَ و بِأَنَّ اللهَ ، ومن كَسَرَ جعل النِّداءَ بمعنى القَوْلِ ، فكأنَّه في التَّقدير : قالت الملائكة : إن الله يبشرك .

٣٣ - وقوله تعالى : ﴿ يُبَشِّرُكَ ﴾ [٣٩] .

٧٧ قرأ حمزةُ كلُّ مافي القرآن يَبْشُرُ بالتَّخفيف إلا قوله / ﴿ فبِمَ تبشِّرون ﴾ .

وقرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ كلَّ ذلك بالتَّشديد إلا واحداً في (عسق) [٣] ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يَبْشُرُ اللهُ ﴾ ، وقرأ الكِسَائِي في خمسةِ مواضع بالتَّخفيف ، موضعين في (آل عمران) وفي (بني إسرائيل) و (الكهف) و (عسق) .

---

(١) سورة الشعراء : آية : ١٠٥ .

(٢) سورة الحجرات : آية : ١٤ .

(٣) الآية : ٢٣

وقرأ الباقون بالتَّشديد ، وهما لُغتان : بَشَرْتُ ، وبَشَّرْتُ غير أن (بشَّرتُ) أبلغ وأكثر .

٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ مِنَ المِحْرابِ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ مِنَ المِحْرَابِ ﴾ بالإمالة من أجل الرَّاءِ والكسر .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم على أَصْلِ الكلمةِ .

٣٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ ﴾ [٤٨] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ بالياء .

وقرأ الباقون بالنُّون . فمَن قرأ بالنون فالله عزَّ وجلَّ يخبر عن نفسه ، وشاهده ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [٤٤] .

ومن قرأ بالياءِ فحجَّتُهُ ﴿ قال كذلِكِ [اللهُ] يَخلُقُ ما يَشَاء إذَا قَضَىٰ أمراً فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٤٧] والأمرُ بينهما قريبٌ .

٣٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِنّي أَخْلُقُ لَكُمْ ﴾ [٤٩] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ إِنّى ﴾ بكسر الهمزة .

وقرأ الباقون بفتحها .

وفتح ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ونافعٌ الياء .

وأسكنها الباقون .

فَمَنْ فتح الهمزة جعلها بدلًا من قوله : ﴿ أَنّى قَدْ جِئْتُكُمْ بآيَةٍ ... أَنّى أَخْلُقُ لَكُمْ ﴾ فيكون موضِعُها جرّاً ورفعاً . ومَن كسر أضمر القول ؛ قل إنى أخلق .

ويجوز أن يكون مستأنفاً .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَيَكُونُ طَيْراً ﴾

قرأ نافعٌ وحده ﴿ طـٰئِراً ﴾ بألِف .

وقرأ الباقون : ﴿ طَيْراً ﴾ بغير ألف ، والطائرُ مذكرٌ لاغير ، وطيرٌ يذكرُ ويؤنثُ / . ٧٨

٣٨ - وقوله تعالى : ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ [٥٧] .

قرأ حفصٌ ، عن عاصمٍ بالياء ، أي : الله يوفيهم .

وقرأ الباقون بالنُّون ، وهو الاختيار ، ليتَّصل إخبار الله عن نَفْسه بعضه ببعض .

٣٩ - وقوله تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾ [٦٦]

قرأ ابنُ كثيرٍ في روايةِ قنبل ﴿ هَأَنْتُم ﴾ على وزن هَعَنْتُم ، والأصل : ءَأنتم ، فقلب من الهمزة هاءً ؛ كراهةَ أن يُجمع بينهما .

وقرأ نافعٌ برواية ورشٍ مثل قُنبل .

وقرأ قالون وأبو عَمْرٍو (هَاآنْتُمْ) يَمُدَّان ولا يهمزان ؛ وإنما مدّا ؛ لأنَّ الهمزةَ الثانيةَ بين ، بين فمدَّا تمكيناً لها ، والهاء مبدلةٌ أيضاً من همزة في قراءتهما .

وقرأ الباقون : ﴿ هَاأَنْتُمْ ﴾ كأنهم جعلوا « ها » تنبيهاً « وأنتم » إخبار غيرُ استفهامٍ . ويجوز أن يكون استفهاماً ، والأصل : آأنتم كما قرأ ابن عامر (آأنْذَرْتَهُمْ) [(١)] بهمزتين بينهما ألفٌ ، ثم قلب من الهمزة الأولى هاءً ، وذلك ضعيف ؛ لأنه إنما تدخلُ الألفُ حاجزاً بين الهمزتين كراهيةَ لاجتماعهما ، فإذا قلبت الأولى هاءً فليس هناك ما يُسْتَثْقَلُ .

٤٠ - وقوله تَعالى : ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ ﴾ [٧٣] .

قرأ ابن كثير وحده ﴿ آنْ يُؤْتَىٰ ﴾ على الاستفهام في اللَّفظ ، وهو تقريرٌ وتوبيخٌ .

وقرأ الباقون ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ ﴾ بالقصر على تقدير : قل إنَّ الهُدَى هُدى الله ، لأن يوتى وبأن يوتى ، فاعرف ذلك .

٤١ - قوله تعالى : ﴿ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [٧٥] .

اختلف عن جميع القراء في هذا ونحوه مثل قوله : ﴿ نُوَلِّهْ ما تَوَلَّى ونُصْلِهْ

---

(١) سورة البقرة : آية : ٦ .



جَهَنَّمَ ﴾ (١) و ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (٢) وما شاكَلَ ذلك .

فقرأ عبد الله بن عامر ونافع باختلاس الحركة ﴿ نولِهِ ﴾ و ﴿ يؤدِهِ ﴾ وذلك أن الأصل ﴿ يؤديه ﴾ مثل ﴿ فيه / هُدًى ﴾ (٣) فسقطت الياء للجزم وبقيت الحركة مختلسة على أصلِ الكَلمةِ .

٧٩

وقرأ ابنُ كثيرٍ والكِسَائيُّ بإشباع الكسرةِ ، ولفظه كالياء بعد الهاء ، .

وأمَّا ابنُ كثيرٍ فإنَّ من شَرْطه أن يُشبع حركته في كل حال كقوله : ﴿ مِنهُو آيات ﴾ و ﴿ فِيهِي هُدًى ﴾ فردهن إلى أصله .

وأمَّا الكِسَائيُّ فقال : إنَّ الياءَ لمَّا سقطت للجزم أفضى الكلام إلى هاءٍ قبلها كسرة فأشبعها ، كما تقول : مررت بهي وكما قالَ الله تَعالى (٤) : ﴿ وأُمِّهِي ﴾ ﴿ وَصَاحِبَتِهِي ﴾ (٥) .

وقرأ عاصمٌ برواية أبي بكرٍ وأبو عَمْرٍو وحَمْزَةُ : ﴿ نُوَلِّهْ ﴾ ﴿ ونُصْلِهْ ﴾ بالإسكان .

قال أبو عُبَيْدٍ : مَنْ أَسْكَنَ الهاءَ فقد أخطأ (٦) ؛ لأنَّ الهاءَ اسمٌ والأسماء لا تُجْزَمُ .

قال أبو عبدِ الله الحسينُ بن خالَوَيْهِ رضيَ الله عنه : ليس ذلك غَلَطاً ؛ وذلك أن الهاءَ لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيءِ الواحدِ خففوها بالإسكان ،

---

(١) سورة النساء : آية : ١١٥ .

(٢) سورة الزمر : آية : ٧ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢ .

(٤) سورة عبس : آية : ٣٥ .

(٥) سورة عبس : آية : ٣٦ .

(٦) يقصد قراءة أبي عمرو – رحمه الله – ومن وافقه وهذه القراءة ﴿ يؤدهْ ﴾ بإسكان الهاء قال أبو جعفر النحاس فى إعراب القرآن : ٣٤٤/١ « قال أبو عُبَيْد : اتفق أبو عمرو والأعمش وحمزة على وقف الهاء فقرأوه ﴿ يُؤَدِّهْ إليك ﴾ » .

وينظر : تفسير القرطبى : ١١٥/٤ ، والبحر المحيط : ٤٩٩/٢ .

وليس كلُّ سكونٍ جزماً ، والدَّليل على ذلك أن أبا عمرٍو قرأ : ﴿ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ (١) فأسكن تَخفيفًا .

٤٢ – وقوله تعالى : ﴿ وَلَاْ يَأْمُرَكُمْ ﴾ [٨٠] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ وابنُ عامرٍ : ﴿ يَأْمُرَكُمْ ﴾ بالنَّصب نسقاً على قوله تَعالى : ﴿ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ ﴾ [٨٩] .

وقرأ الباقون بالرَّفع جعلوه استِئْنافاً .

وحجَّتُهُمْ قراءَةُ ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ ﴾ (٢) فلمَّا سقط « لن » ارتفع ما بعدها ، غير أن أبا عمرٍو كان يحبُّ أن يختَلس الحركة . وقد بيَّنَّا علةَ ذلك في ما سلف .

٤٣ – وقوله تعالى : ﴿ لَمَآ آتَيْتُكُمْ ﴾ [٨١]

قرأ حمزةُ وحده ﴿ لِمَا ﴾ بكسر اللَّام وجعل « ما » بمعنى الذي ، والمعنى : وإذ أخذ الله ميثاق / النَّبِيِّينَ لهذا . ٨٠

وقرأ الباقون : ﴿ لَمَا ﴾ بفتح اللَّام ، فاللام لام التأكيد و « ما » صلةٌ ، كما قال الله تعالى (٣) : ﴿ إن كلُّ نفسٍ لَمَا عَلَيْها حَافِظٌ ﴾ أي : لَعَلَيْها حافِظٌ .

واتَّفق القراء على (آتَيْتُكُمْ) بالتاء ، الله تعالى يُخبر عن نفسه بلفظ الواحِدِ إلا نافعاً فإنه قرأ ﴿ آتينـٰكم ﴾ بلفظ الجماعة ، وذلك أن الملكَ يُخبر عن نفسه بلفظ الجماعة فَعَلْنا ، وصَنَعْنا ، قالَ الله تَعالى (٤) : ﴿ إنّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ ﴾ والله تَعالى وحده لا شَرِيكَ لَه .

---

(١) سورة النّساء : آية : ١٤٢ وينظر : البحر المحيط : ٣/٣٧٧ .

(٢) قراءة ابن مسعود فى معانى القرآن للفراء : ١/٢٤٤ تفسير الطبرى : ٦/٥٤٧ .

(٣) سورة الطارق : آية : ٤ . قراءة غير عاصم وحمزة وابن عامر .

(٤) سورة الحجر : آية : ٩ .



٤٤ – وقوله تعالى : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ﴾ [٧٩]

قرأ ابنُ عامرٍ وأهل الكوفة مشدّداً ، وقرأ الباقون مخفّفاً ، وحجتهم ﴿ تَدْرُسُوْنَ ﴾ [٧٩] ولم يقل تدرِّسون ، ومن شدَّدَ قال : هذا أبلغُ في المدح ؛ لأنَّهم لا يعلِّمون إلا وقد عَلِمُوا هُمْ ، ولا يكونُ العالمُ عالمًا حتى يَعْمَلَ بِعِلْمِهِ ، فأَحَدُ عمله تعليمه غيره .

٤٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِيْنِ اللهِ يَبْغُوْنَ ﴾ [٨٣] ﴿ وإِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ ﴾ [٨٣] .

قَرأهما حَفْصٌ ، عن عاصمٍ بالياء جميعاً .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، غير أَبي عَمْرٍو فإنَّه قرأ ﴿ يَبْغُونَ ﴾ بالياء ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ بالتَّاءِ ، فمَنْ قرأ بالتاء فمعناه : يامحمد أفغير دين الله تبغون : وإليه تُرْجِعُون ، فالخطاب للنَّبي ﷺ .

ومَنْ قَرَأَهُمَا بالياء فإنَّ معناه الإخبار عن الكُفَّارِ ، وكان أبو عمرو أحذق القُراء ، ففرَّق بين اللَّفظين لاختلاف المَعنيين ، فقرأ : ﴿ أَفَغَيْرَ دِيْنِ اللهِ يَبْغُونَ ﴾ يعنى الكفار ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أَنتم والكُفَّار .

٤٦ – وقولُه تعالى : ﴿ ولله على النَّاس / حِجُّ البَيْتِ ﴾ [٩٧] . ٨١

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عن عاصمٍ (حِجُّ البَيْتِ) بالكسر .

والباقون بالفتح . فمن فَتَحَ جعله مصدراً لحججت ، أحجُّ حجًّا والحَجُّ : القَصْدُ ، والحِجُّ بالكسر الاسمُ ، والاختيار الفتح ؛ لاجتماع الجَميع على الذي في (البقرة) [1] أنها مفتوحةٌ .

٤٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ [١١٥] .

---

(١) في سورةُ البقرة : الآيات : ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، والحِجُّ – بالكسر – لغة بنى تميم وأهل نجد ، والحَجُّ بالفتح لغة قريش وأهل الحجاز وبنى أسدٍ أيضاً .

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عن عاصمٍ بالياء جميعًا .

وقرأ الباقون بالتّاء ، غير أن أبا عَمْرٍو كان يخيِّرُ في ذلك ، والأمر بينهما قريبٌ ، فِمنْ وجّه الخطاب إلى مَنْ بالحضرة دخل معهم الغيب ، ومن قرأ بالياء دخل المخاطبون معهم فلما كان كذلك خيَّر أبو عَمْرٍو بين الياء والتاء .

٤٨ - وقوله تَعالى : ﴿ لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ [١٢٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو بالتَّخفيف وكسرِ الضّاد .

وقرأ الباقون بالتَّشديد وضمّ الضَّادِ والرَّاءِ ، فيكون موضعه رفعاً وجزماً على مذهبِ العربِ مُدَّ يا هذا ، ومُدِّ يا هذا ومُدُّ يا هذا ، والأصل : يضرركم ، فنقلت الضمة من الراء الأولى إلى الضَّاد ، وأُدغمت الرَّاءُ في الرَّاءِ ، والتَّشديد من جَلَلِ ذلك .

ومن قَرَأَ ﴿ لا يَضِرْكُمْ ﴾ فخفَّف ، أخذه من الضَّيْرِ ، كما قال تعالى : ﴿ لا ضَيْرَ إنَّا إلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ ﴾ (١) .

٤٩ - وقوله تعالى : ﴿ مِنَ المَلٰئِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ [١٢٤] .

قرأ ابن عامر وحده ﴿ مُنَزَّلِيْنَ ﴾ .

٨٢ وقرأ الباقون بالتَّخفيف جعلوه اسمَ المفعولين من أنزلهم الله فهم مُنْزَلُونَ . / ومَنْ شدَّد جعله اسمَ المفعولين من نَزَّلَ . وقالَ قَوْمٌ : أنزل ونزَّل بمعنًى مثل كرَّم وأَكْرَمَ .

٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ [١٢٥] .

قرأ ابن كثير وأبو عَمْرٍو ، وعاصمٌ بكسر الواو .

---

(١) سورة الشعراء : آية : ٥٠ .

وقرأ الباقون بالفتح ، جعلوا التَّسويم وهو العلامة للخَيْل ، أي أن المَلائكة سوَّمت الخيلَ ، أو إذا جعلت الفعل لله وهو الاختيار ؛ لأنَّ الملائكةَ الله سومها ، قال الحسن : (١) مسومين مجززة النَّواصي ، وقال مجاهد (٢) : جَعَلت الملائكة في آذان الخيل وأذنابها الصُّوف الأَبْيض .

٥١ – وقوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾ [١٣٣] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : (سَارِعُوٓاْ) بغيرِ واوٍ .

وقرأ الباقون بواوٍ .

٥٢ – وقوله تعالى : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ [١٤٠] .

قرأ أهل الكوفةِ غير حَفْصٍ ﴿ قُرْحٌ ﴾ بضم القاف . وقرأ الباقون وحفص عن عاصمٍ بالفَتْح .

فقال أكثر النحويين : هما لُغَتَان : القَرْحُ والقُرْحُ مثل : الجَهْدُ والجُهْدُ ، وفرَّق الكسائي بينهما فقال : القَرح : الجراحةُ ، والقُرْحُ : أَلَمُ الجِرَاحَةِ (٣) .

---

(١) رأي الحسن في معاني القرآن لأبي جعفر النحاس : ٤٧٠/١ .

(٢) ينظر : تفسير مجاهد : ١٣٥/١ ، وتفسير الطبري والمحرر الوجيز : ٣١١/٣ .

قال ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٥٢/١ « قال مجاهد : كانت أذناب خيولهم مجزوزة وفيها العِهْن » .

وفي تفسير القرطبي : ١٩٦/٤ « وقال مجاهد : كانت خيلهم مجزوزة الأذناب والأعراف معلمة النواصي والأذناب بالصوف والعهن » ثم اعترض عليه بقوله : « قلت : وأما ماذكره مجاهد من أن خيلهم كانت مجزوزة الأذناب والأعراف فبعيدٌ ؛ فإنّ في مصنف أبي داود عن عتبة بن عبد السُّلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لاتقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإن أذنابها مذابلها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير » فقول مجاهد يحتاج إلى توقيف من أن خيل الملائكة كانت على تلك الصفة والله أعلم » .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢٣٤/١ ... وغيره .



٥٢ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُ ﴾ [١٤٦] .

قرأ ابنُ كَثِيرٍ وحده (كائِن) على وزن كاعن .

قرأ الباقون : (وكأيّ) على وزن كحي .

فمَنْ قَرَأَ كذلك وقفَ بالياءِ مشدّدًا ، وهما لُغَتَانِ بمعنى « كم » ، تقول العربُ : كَمْ مالُكَ ؟ وكائِن مالك ؟ وكأين مالك ؟ .

٥٣ – وقوله تعالى : ﴿ قَـٰتَلَ مَعَهُ ﴾ [١٤٦] .

قرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عَمْرٍو ﴿ قُتِلَ مَعَهُ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ قَـٰتَلَ ﴾ بألف ، فمن قَرَأَ ﴿ قُتِلَ ﴾ وقف عليه وابتدأ بما بعده ، وحجّته أنَّ اللهَ تعالى مدحَ أمماً قُتِلَ عنهم نبيهم فما ضَعُفُوا لما أصابهم من قتل نَبيهم ، وما استَكَانُوا .

٨٣ وحجَّة من قرأ / ﴿ قَـٰتَلَ ﴾ قال : إذا مَدَحَ اللهُ تعالى من لم يُقاتل مع نبيه ، كان من قاتل مع نَبِيِّه أمدحَ وأمدحَ .

٥٤ – قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ [١٥١] .

قرأ ابنُ عامرٍ والكِسَائِيُّ ، (الرُّعُبَ) بضمتين على أصل الكلمة .

وقال آخرون : بل الإسكان الأصلُ على قراءةِ الباقين ، وهو أخفُّ ، إذ كانت العَرَبُ قد تخفف مثل ذلك ، ومن ثَقَّلَ أتبع الضمَّ الضمَّ ؛ ليكونَ أقربَ إلى الفَخَامَةِ .

٥٥ – وقوله تَعالى : ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِنْكُمْ ﴾ [١٥٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالتاءِ .



وقرأ الباقون بالياءِ ، فمن ذكَّره رَدَّهُ على النُّعاس ، ومن أنَّثه رَدَّه على الأمنة .

٥٦ – وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلهِ ﴾ [١٥٤] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده ﴿ كُلُّه لله ﴾ [بالرَّفع] (١) .

وقرأ (٢ الباقون بنصب اللّام (٣) فمن نصب اللام جعله تأكيداً للأمر و ﴿ لله ﴾ خبرُ « إن » .

ومَنْ ضَمَّ اللام رفعه بالابتداء و ﴿ لله ﴾ الخبرُ ، والجملةُ خبر « إنّ » ٢) .

٥٦ – وقوله تَعالى : ﴿ ولَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ [١٥٨] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكسائي ﴿ مِتُّمْ ﴾ بِكسر الميم .

وقرأ الباقون بالضَمّ . فمن ضمَّ فحجته « يموت » وذلك أنَّ يَفْعُل مثل قال يَقُوْلُ ، فتقول : مُتُّ كما تقول : قُلت . ومن كسر فحجته أن بعضَ العربِ تقول في مُضارعه : مات يمات ، وحَكَى ذلك الفرَّاء ، رحمةُ الله عليه وغيره ، فيكون على هذا وزنه ، فعل يَفْعَلُ مثل خاف يخاف ونام ينام ، والأصل خَوِفَ ونَوِمَ ، فقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وكذلك الأصل : مَوِتَ فاعلم .

[٥٧ – وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [١٥٧] .

قرأ حفصٌ بالياء .

---

(١) ساقط من الأصل .

(٢–٢) هذه العبارة كتبت ناقصة فى أصل الكتاب ثم صححت على هامش الورقة فاضطرب العبارة .

(٣) فى الأصل : « بنصب اللام وضمه » .



والباقون بالتَّاءِ] [(١)] .

٥٨ – وقوله تعالى : ﴿ والله بما تَعْمَلُون بَصِيرٌ ﴾ [١٥٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ / وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالياءِ . ٨٤

وقرأ الباقون بالتَّاء ، وقد مرّت الحجة للياء والتاء في نظيرها .

٥٩ – وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلّ ﴾ [١٦١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ (أَنْ يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين .

وقرأ الباقون (يُغَلَّ) بضم الياء وفتح الغين ، فمَنْ ضَمَّ الياءَ فمعناه : أن يُخان ، والأصل يُخْوَنَ . ومن قرأ بفتح الياء ﴿ يَغُلَّ ﴾ أي : يَخُونَ .

٦٠ – وقوله تعالى : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ [١٦٩] .

اتَّفق القُراء على التاء إلا هشامًا [(٢)] فإنَّه قَرَأَ : ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ بالياءِ في هذا ، واختلفوا فيما بعده ، وشدّد ابنُ عامرٍ وحده التاء في ﴿ قُتِّلُوا ﴾ .

وخفَّفها الباقون . فمن خفَّف بروايةِ هشامٍ يكون مرةً ومراراً ، ومن شدَّد لا يكون إلا مراراً كأنهَّم قتلوه مرةً بعدَ مرةٍ .

٦١ – وقوله تعالى : ﴿ وأَنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِينَ ﴾ [١٧١] .

قرأ الكسائي وحده (إِنَّ اللهَ) بالكسر .

---

(١) كتبت هذه الفقرة على هامش الورقة غير معللة ولا محتج لها وهى بخط المصحح للكتاب إلا أنه لم يتضح فيها علامة تصحيح ؟!

ولم أجد مثل هذه الفقره فى الحجة المنسوبة إلى ابن خالويه ولا حجة أبى زرعة .

والقراءة مشهورة فى السَّبعة : ٢١٨ ، والتيسير : ٩١ ، والكشف لمكى : ٣٦٢/١ ، والنشر : ٢٤٣/٢ ... وغيرها .

(٢) فى الأصل : « هشام » .



وقرأ الباقون بالفَتح . فمن فَتَحَ فموضع « أنّ » خفضٌ بالنَّسق على قوله : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بالَّذين لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ بأن الله لا يُصيع ، ولأنّ الله .

ومن كسر جعلها مبتدأة ، واعتبر قراءَته [1] بحرف عبد الله ﴿ والله لا يُضِيعُ ﴾ بغير « إنَّ » .

٦٢ - وقوله تَعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذين يُسْرِعُونَ ﴾ [١٧٦]

قرأ نافعٌ وحده ﴿ يُحْزِنْكَ ﴾ بضم الياء في كلِّ القرآن إلا قوله تعالى [2] : ﴿ لا يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ ﴾ .

وقرأ الباقون بفتح ذلك كلّه وهما لُغَتَانِ : حَزَنَ وأَحْزَنَ والاختيار حزن لقولهم : مَحزون ، ولا يقال : مُحْزَن ، تقول : حَزِنَ يَحْزَنُ حُزْناً / وحَزَناً . ٨٥

٦٣ - وقوله تَعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ [١٧٨] .

قرأ حمزةُ وحده بالتّاء .

وقرأ الباقون بالياء ، فمن قَرأ بالتاء فالخطاب للنبي ﷺ . ومن قرأ بالياءِ فإخبارٌ عن الذين كفروا ، فمن قرأ بالتاء فموضع ﴿ الَّذِينَ ﴾ نصبٌ و ﴿ كَفَرُوا ﴾ صلته ، « وأن » مع ما بعدها في موضع المفعول الثاني . وإنما فتحت « أنَّ » لأن الفعلَ واقعٌ عليها « وما » اسمُ « أنَّ » و ﴿ نُمْلِي ﴾ صلته ﴿ وخَيْرٌ ﴾ خبرُ « أنَّ » ، تمَّ الكلامُ . ثم استأنف بقوله : ﴿ إنَّما نُمْلِي لَهُمْ ﴾ بكسر الألف ﴿ لِيَزْدَادُوا إِثْماً ﴾ .

ومَنْ قرأ بالتاء جعل الفعل لمحمدٍ ﷺ ، فموضع ﴿ الذين ﴾ نصبٌ

(١) في الأصل : « قراءة » . والقراءة في معاني القرآن للفرّاء : ٢٤٧/١ .

(٢) سورة الأنبياء : آية : ١٠٣ .

أيضاً . ومن جعل الفعل للكفار فموضع ﴿ الذين ﴾ رفع بفعلهم و ﴿ كَفَرُوا ﴾ صلتهم « وأن » مع ما بعده نائب عن مفعولي « يحسب » ، وذلك أن الحسبان يحتاج إلى مفعولين ، « وأن » يحتاج إلى اسمين فناب شيئان عن شيئين .

٦٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ [١٨٠] .

قرأ حمزةُ وحده بالتَّاء .

والباقون بالياءِ . فمن قرأ بالياءِ فموضع ﴿ الَّذِينَ ﴾ رفعٌ ، و ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾ صلة ﴿ الَّذِينَ ﴾ والمفعول الأول مصدر دَل عليه الفعل ، والتقدير : ولا يحسبن الَّذين يبخلون بُخلهم خيراً لهم .

ومن قرأ بالتَّاءِ فـ ﴿ الَّذين ﴾ في موضع نصبٍ ، وهو المفعول الأول ، ﴿ وخيراً ﴾ المفعول الثاني .

٦٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [١٨٠]

قرأ ابنُ كَثِيرٍ وأبو عَمْرٍو بالياءِ ؛ إخباراً عن الكَفَرةِ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ، أي : والله بما تعملون أنتم وهم خبيرٌ .

٨٦ ٦٦ - قوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ / مَا قَالوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ ﴾ [١٨١] .

قرأ حمزة ﴿ سَيُكْتَبُ ما قَالوا وَقَتْلُهُمُ الأَنْبِيَاءَ ﴾ على ما لَمْ يُسم فاعله .

وقرأ الباقون على ما سُمِّي فاعله ، لقول الله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ ما قَالُوا ﴾ ونَكْتُبُ قَتْلَهُمُ الأنبياء ، فـ « ما » موضعها نصبٌ على هذه القراءة ، وعلى قراءة حمزة موضعها رفع ؛ لأنَّه اسمُ مالم يُسمَّ فاعله .

٦٧ - وقوله تَعالي : ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [١٧٩] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ حتى يُمَيِّزَ ﴾ مشدَّدةً .

وقرأ الباقون مخففة ، وهما لغتان ، ماز يميز ومَيَّزَ يمَيِّزُ .



٦٨ - وقوله تعالى : ﴿ بالبيّنٰتِ والزُّبرِ ﴾ [١٨٤]

قرأ ابن عامر ﴿ وبالزُّبر ﴾ بالباء ، وكذلك في مَصَاحِف أهل الشام ، وقرأ الباقون بغير باءٍ ، فقال قَوْمٌ : مررت بزيدٍ وعمرٍو ومررت بزيدٍ وبعمرٍ سواءٌ . وأما هشامٌ فإنه قرأ ﴿ بالكِتٰبِ ﴾ بزيادة الباء [(١)] ، والباقون بغيرِ زيادةِ الباء .

٦٨ - وقوله تعالى : ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ [١٨٠]

قرأ أهل الكوفة بالتاءِ .

والباقون بالياءِ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ فَلَا يَحْسَبُنَّهُمْ ﴾ بالياء وضمّ الباء وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكونَ الفعلُ لمحمَّدٍ ﷺ [(٢)] ، والهاءُ كناية عن الكَفَرَةِ .

والثاني : فلا يحسب الكفار أنفسهم .

ومَنْ قَرَأَ بالتاء أي : فلا تَحسبنهم يامحمد بمفازة من العذاب أي : بِبُعْدٍ من النَّارِ .

٦٩ - وقوله تعالى : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [١٨٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ بالياءِ . وحجَّتهم : ﴿ فَنَبَذُوهُ ﴾ رَدُّوه على الغيب .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، جعلوه حِكايةً لوقتِ أَخْذِ المِيثَاقِ عَلَيْهم .

٧٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَقٰتَلُواْ وقُتِلُواْ ﴾ [١٩٥] .

قرأ / ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ وَقٰتَلُواْ وقُتِّلُوا ﴾ مشدّدةً التاء ، أي : مرةً بعد مرةٍ للتكثير . ٨٧

(١) ينظر : التيسير : ٩٢ ، والكشف : ١/٣٧٠ والبحر المحيط : ٣/١٣٤ ، والنشر : ٢/٢٤٥ .
(٢) يقصد محمّد ﷺ وأصحابه .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ وقُتِلُوا وقَـٰتَلُواْ ﴾ يبدآن بالمفعولين قبل الفاعلين .

وقرأ نافعٌ وعاصمٌ وأبو عَمْرٍو (وقَـٰتَلُواْ وقُتِلُوا) خفيفة التَّاء من قَتَلُوا .

(واختَلف القراء في ستة ياآت)

﴿ وَجْهِيَ للهِ ﴾ [٢٠] فتحَها نافعٌ وحفصٌ ، عن عاصم ، وأسكنها الباقون .

﴿ وَتَقَبَّلْ مِنّي إنَّكَ ﴾ [٣٥]
فتحها نافعٌ وأبو عمرٍو ، وأسكنها الباقون .

﴿ وإنِّي أُعِيذُهَا ﴾ [٣٦] .

فتحها نافعٌ وحده ، وأسكنها الباقون .

و ﴿ اِجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ [٤١] .

فتحها نافعٌ وأبو عَمْرٍو ، وأسكنها الباقون .

واختلفوا في إثبات ياءين وحذفهما ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنْ ﴾ [٢٠] و ﴿ وخَافُونِ ﴾ [١٧٥] أثبتهما أبو عَمْرٍو ونافعٌ في روايةِ إسماعيل وأسقطهما الباقُون .

* * *

ومن السورة التي تُذكر فيها

(النســـاء)

١ — قوله تعالي : ﴿ تَسَآءَلُوْنَ بِهِ والأَرْحَامَ ﴾ [١] .

قرأ حمزة والكسائي وعاصم (تَساءلون به) مخففةً ، وكان أبو عَمْرٍو يُخيِّر في التَّشديد والتخفيف . وقرأ الباقون مشدّداً ، والأصل في القراءتين (تَتَساءَلُونَ) بتَاءين ، فمَن خفَّف أسقط تاء ، ومن شدَّد أدغم التاء في السين ، فالتاء الأُولى للاستقبال والثانية هي التي كانت مع الماضي ، قال سيبويه رضي الله عنه : المحذوفة الثَّانِيَة . وقالَ هشامٌ : الأُولى . وقال الفراء : لا تبالي أيُّهما حذفت .

وقرأ حمزةُ وحده ﴿ والأَرْحَامِ ﴾ بالجرِّ أراد : تساءلون به وبالأرحام / فأضمرَ الخافض على قولِ العَجَّاج أنه كان إذا سُئل كيفَ تجدك قال : خيرٍ عافَاكَ الله ، يُريد : بِخَيْرٍ . ٨٨

وقرأ الباقون بالنَّصب ، اتَّقُوا الله واتَّقُوا الأَرْحَامَ أن تقطَعوها . قالوا : ويبطُلُ الخفضُ من جهاتٍ .

إحداها [١] : أن ظاهر المخفوض لا يعطف على مكنية ، لا يقال : مررت بك وزيدٍ ؛ لأن المضاف والمضاف إليه كالشَّيءِ الواحد إلا ضرورة لشاعرٍ كما قال [٢] :

---

(١) في الأصل : « إحدها » .
وقوله : « يبطل من جهات ... » لم يذكر إلا هذه فقط .
(٢) هو مسكين الدارمي ، والبيت في ديوانه : ٥٣ .

نُعَلِّقُ فِى مِثْلِ السَّوَارِى سُيُوفَنَا
وما بَيْنَهَا والكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفُ

وزعم البَصريُّون جميعًا أنَّه لَحْنٌ (١) .

قال ابنُ خالويه رحمه الله : وليس لحناً عندي ؛ لأنَّ ابنَ مُجاهِدٍ حدَّثنا بإسنادٍ يعزيه إلى رسول الله ﷺ أنه قرأ : ﴿ والأَرْحَامِ ﴾ ومع ذلك فإن حمزةَ كان

= وينظر : معانى القرآن للفرّاء : ٢٥٣/١ ، والإنصاف : ٤٦٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٩/٣ ، وشرح الشواهد للعينى : ١٦٤/٣ ، ويروى : (تنائف) جمع تنوفة : الصحراء المقفرة .

(١) ضَعَّف قراءةَ حمزة كثير من العلماء منهم الفرّاء ، قال فى المعانى : ٢٥٢/١ « ... وفيه قبح » لأن العرب لاترد مخفوضاً على مخفوضٍ وقد كنى عنه . ومنهم الزجاج قال فى معانى القرآن وإعرابه : ٦/٢ « فأمّا الجر » فى ﴿ الأرحام ﴾ فخطأ فى العربيّة لايجوز إلا فى اضطرار شعر ، وخطأ أيضا فى أمر الدين لأنّ الرسول ﷺ قال : « لا تحلفوا بآبائكم .. » وقال النحاس فى إعرابه : ٣٩٠/١ « وقد تكلم النحويون فى ذلك » فأمّا البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحنٌ لاتحل القراءة به ، وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح .

وينظر : تفسير الطبرى : ٥١٧/٧ ، والمحرر الوجيز : ٥/٤ ، وزاد المسير : ٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢/٥ ، والبحر المحيط : ١٥٨/٣ .

وجعل ابن الأنبارى هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . والإنصاف : ٤٦٣ رقم (٦٥) وتبعه العكبرى ، واليمنى فى ائتلاف النُّصرة ...

وقد تبع ابن الأنبارى المؤلف (ابن خالويه) فى ذلك لأنّ قول المؤلف : « وزَعَمَ البَصريون جَميعاً أنه لَحنٌ » يفهم منه أنه عند الكوفيين أو عند بعضهم جائز . وليس الأمر كذلك ونصُّ ابن النحاس المتقدم يفيد أنّ البصريين والكوفيين لايجوّزون ذلك وابن النحاس – رحمه الله – ممن ألف فى مسائل الخلاف .

وقد أيَّد أبو حيّان فى التذييل والتكميل : ١٧٤/٥ قراءة حمزة وأجاز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار . قال : « والذى أختاره فى المسألة جواز العطف عليه مطلقا لفساد هذه العلل ... » .

وقرأ بقراءة حمزة ابنُ عباسٍ والحسنُ ومجاهدٌ وقتادةُ والنَّخعىُّ والأعمشُ وابنُ وثابٍ وابنُ رزينٍ .

وأيدها من المتقدمين : يونس والأخفش (الهمع : ١٢٩/٢) .

ومن المتأخرين أبو علي الشلوبين وابن مالك ، قال فى شرح عمده الحافظ : ٦٥٥ : « وهو اختيارى » .



لا يقرأُ حرفاً إلا بأثرٍ [١] . غير أنَّ مَن أجاز الخفض في ﴿ الأَرْحَامِ ﴾ أجمع مع من لم يجز أن النَّصب هو الاختيارُ .

٢ - وقوله تَعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ قِيٰماً ﴾ [٥]

قرأ نافع وابن عامر ﴿ قيما ﴾ بغير ألِف .

وقرأ الباقون ﴿ قِيٰماً ﴾ ، فهذه الياء مبدلة من واوٍ ، والأصل قواما ، وقد قرأ بذلك ابن عُمر [٢] .

٣ - وقوله : ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ [١٠] .

قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ ، وابن عامرٍ بضمّ الياء .

وقرأ الباقون بفتح الياء ، وهو الاختيار لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيمَ ﴾ [٣] .

وقال آخرون : صَلَيْتُهُ بالنار شويته ، وأَصْلَيْتُهُ أَلْقَيْتُهُ في النّارِ وأحْرَقْتُهُ .

٤ - وقوله تَعالى / : ﴿ وإنْ كَانَتْ وَاحِدَةً ﴾ [١١] . ٨٩

قرأ نافعٌ وحدَه ﴿ وإنْ كَانَتْ وَاحِدَةٌ ﴾ بالرفع .

وقرأ الباقون بالنَّصب . فمن رَفَعَ جعل « كان » بمعنى حَدَثَ ووَقَعَ ، ولا تحتاج إلى خبرٍ ، وَمَنْ نَصَبَ أضمر في « كان » اسماً ، والتَّقدير : إلا أن تكونَ المَذكورةُ واحدةً .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ [١١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بكسرِ الهَمْزَةِ لكسرةِ اللَّام .

---

(١) نُسب هذا القول إلى الثورى رحمه الله . (غاية النهاية : ٢٦٣/١) .

(٢) قراءة ابن عمر فى البحر المحيط : ١٧٠/٣ .

(٣) سورة الصافات : آية : ١٦٣ .

قرأ الباقون بالضَّم على الأصل ، فأمَّا قولُهُ : ﴿ في بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾ [١] .

[فـ]ـقرأ حمزةُ بكسرِالهمزةِ والميمِ ، والكسائي بفتح الميم وهو الاختيار ؛ لأن الإعراب وقع على التاء لا على الميم ، ومن كسر أَتْبَعَ الكَسْرَ الكَسْرَ .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ يُوْصى بِهَا أَوْدَيْنٍ ﴾ [١١] .

قأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ، وعاصمٌ فى روايةِ أبي بكرٍ (يوصَىٰ) بفتح الصَّاد .

وقرأ الباقون بالكَسْرِ ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ الله تَعالى قد ذكر المُوصى قبله .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ الأَوَّل بالكسرِ ، والثَّاني بالفَتْحِ ، فجمع بين اللُّغتين .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ ﴾ [١٣ ، ١٤] .

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ الحرفين بالنُّون .

وقرأ الباقون بالياءِ ، وهو الاختيار لذكر الله تعالى قبله .

٨ - وقوله تعالي : ﴿ والَّذانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنْكُمْ ﴾ [١٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه ﴿ والَّذانِّ ﴾ جَعَلَ النُّون عوضاً من الياء المحذوفة التي كانت في الذي .

وخففها الباقون ؛ لأنّ من كلامِ العرب أن يحذفوا ويُعَوِّضُوا ، وأن يحذفوا ولا يُعوِّضُوا .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ بِفَـٰحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كَثِيرٍ / وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ ﴿ مُبَيَّنَةٍ ﴾ بالفَتْحِ . ٩٠

(١) سورة النحل : آية : ٧٨ .

وقرأ الباقون بالكَسرِ ، فمن كَسَرَ جعل الفاحِشَةَ هي التي تبين على صاحبهما . ومن فتح فهو الاختيار لقولِهِ تَعالي [١] : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَـٰتِ ﴾ فالله المُبَيِّنُ والآيات المُبَيَّنَاتُ .

١٠ – وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ [١٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالضَمِّ ، وكذلك في (التَّوْبَة) [٢] و (الأحقاف) [٣] .

وقرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ في (الأحقافِ) بالضَمِّ والباقي بالفَتْحِ .

وقرأ الباقون كلَّ ذلك بالفَتْحِ . فقالَ قومٍ : هما لُغتان .

وقال آخرون : الكَرْهُ : المصدر ، والكُرْهُ : الاسمُ .

١١ – وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [٢٤] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده كلُّها في القرآن بالكسر إلا هذه .

وقرأ الباقون بالفتح . والمُحْصِنَاتُ ، والمُحْصِنَةُ بالكسر تكون العفيفة ، وتكون المسلمة ، أي أحصنت نفسَها بالإسلام ، ومن قرأ بالفتح جعل المُحْصَنَاتُ بالأزواج أي : أَحْصَنَهُنَّ أزواجهن فالأزواج مُحْصِنُونَ ، والنِّساء مُحْصَنَاتٌ .

١٢ – وقوله تَعالي : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَـٰرَةً ﴾ [٢٩] .

قرأ أهلُ الكوفة بالنصب .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١١٨ .

(٢) آية التّوبة : ﴿ قل أنفقوا طوعاً أو كرها ﴾ آية : ٥٣ .

(٣) آية الأحقاف : ﴿ حملته أمه كرها ... ﴾ آية : ١٥ .

وقرأ الباقون بالرَّفع ، وقد بيَّنتُ علّته في (البقرة) .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ [٢٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عن عاصمٍ ﴿ وأُحِلَّ لَكُمْ ﴾ بالضَمّ .

وفتحها الباقون ، فمن ضمَّ نسقه على قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ومن فتح قال : قبل الآية ﴿ كِتَٰبَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أي كتب عليكم كتاباً وأَحَلَّ لكم / قال : وإنما اخترت الفتح لأنّه أقربُ إلى ذكرِ الله .

٩١

ومن ضمَّ قال : إنّما يأتي محظورٌ بعد مباحٍ أو مباحٌ بعدَ محظورٍ ، وأحَلّ بعد ما حرّم أحسن .

١٤ - وقولُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً ﴾ [٣١] .

قرأ نافع وحده بالفتح وكذلك في (الحَجّ) [١] بالفتح .

وقرأ الباقون بالضم ، جعلوه مصدراً من أدخل كما قال تعالى : ﴿ رَبِّي أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [٢] .

وأمَّا نافعٌ فإنه جعله من دَخَلَ مَدْخَلاً مثل : طَلَعَتِ الشَّمسُ مَطْلَعاً ودَخَلْتُ مَدْخَلًا .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ فإذَا أُحْصِنَّ ﴾ [٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ وعاصمٌ برواية حفصٍ ونافعٌ ﴿ فإذَا أُحْصِنَّ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالفتح .

---

(١) الآية : ٥٩ ، ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مد خلا يَرْضَوْنَهُ .. ﴾

(٢) سورة الإسراء : آية : ٨٠ .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَآسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ والكِسَائيُّ : ﴿ وَسَلُوا اللهَ ﴾ بتركِ الهَمزِ في كلِّ القُرآن إذا تقدمه واوٌ أَوْ فَاءٌ ، ويكونُ امراً للمُخاطَبِ .

وقرأ الباقون بالهمز . فحجَّتُهُ قال : لما اتَّفقت القُرَّاءُ والمصاحف على حذف الألف من ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [١] وكان هذا أمراً مثله خزلت ألف الوصل والهمزة ، والأصل : اسأل فنقلوا فتحة الهمزة إلى السين فلما تحركت السين استغنوا عن ألف الوصل ، وسقطت الهمزة لسكونها ، وسكون اللام .

ومَنْ هَمَزَ قال : وجدتُ الأمر يخزل منه الألف نحو : سل وكل ومُرْ ، فإذا تقدمه حرف نَسق رجعت الهمزة كقوله تعالى : ﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلَوٰةِ ﴾ [٢] .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أيمَانُكُمْ ﴾ [٣٣] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ عقدت ﴾ / بغير ألف ، وقرأ الباقون ﴿ عَـٰقَدَتْ ﴾ وهو الاختيار ؛ لأنّ المفاعلة لا تكون إلا من اثنين والمعاقدة : المحالفةُ ، ومن حذف الألف قال : هناك صفة مضمرة والتقدير : والذين عقدت أيمانكم لهم . ٩٢

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بالبُخْلِ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزة والكسائي بالبَخَل بفتح الباء والخاء .

وقرأ الباقون بالضم والسُّكون .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا ﴾ [٤٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ ﴿ وإن تَكُ حَسَنَةٌ ﴾ بالنَّصب ، ومن نصب جعله خبراً .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢١١ .

(٢) سورة طه : آية : ١٣٢ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ يُضْعِفْهَا ﴾ بغيرِ ألِف .

وقرأ الباقون بألِف ، وقد مرَّت علة ذلك في (البقرة) .

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ [٤٢] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ تَسَّوَّىٰ ﴾ بفتح التاء وتشديد السين .

وقرأ حمزةُ والكسائيُّ بالفتح والتَّخفيف .

وقرأ حمزة والكسائي ﴿ لو تِسوى ﴾ ممالةً خفيفةً أرادوا جميعاً : تتسوى ، فأمَّا نافعُ ، وصاحبه فأدغما التاء في السين .

وحمزة وصاحبه خفَّى لإحدى التائين تخفيفاً .

وقرأ الباقون ﴿ تُسَوَّىٰ ﴾ بضم التاء والتَّخفيف قال أبو عُبَيْدَةَ [1] : تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ أي : تَعْلُوهُمْ ويدخلون في جَوفها ، يعنى يوم القيامة .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ ﴾ [٤٣]

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ لَمَسْتُمْ ﴾ بغير ألف ، جعلا الفعل للرِّجالِ دونَ النِّساءِ .

وقرأ الباقون (لَـٰمَسْتُمْ) لأنَّ المرأةَ تُلامس الرجل والرجل يُلامِسُهَا والمُفاعلة لا تكون إلا من اثنين ، وحجتهم : جامعتُ المرأة ، وَلا يُقال : جمعت .

وَمنْ قرأ (لَمَسْتُمْ) فحجته : نَكَحْتُ ، ولا يقال : ناكَحْتُ .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخرُجُوا مِنْ دِيَـٰرِكُمْ ﴾ [٦٦] .

٩٣ قرأ عاصمٌ وحمزةُ بكسر / النُّون والواو لالتِقَاءِ السَّاكنين ، وهما النُّون والقاف والواو والخاء ، والألف سقطت للوصل .

وقرأ أَبُو عَمْرٍو بضم الواو وكسر النون قال : لما احتجت إلى حركتها حركتَ الواو بحركةٍ هى منها .

وقرأ الباقون بضم الحرفين جميعاً .

---

(١) مجاز القرآن : ١/١٢٨ .

قال أهلُ الكوفة : إنما حركوا بالضَمّ اتباعاً لضمة التاء والراء ، وذلك غلط ؛ لأن ألف الوصل تسقط مع حركتها ولا تنقل حركتها ، ولكنَّ الحُجَّةَ لمَن ضَمَّ عند البَصريين : أنهم كَرِهُوا أن يخرجوا من كسرٍ إلى ضمٍّ ، فضموا ليُتْبِعُوا الضمَّ الضَّم ، كقولك : اُدخُل ، اُخرُج

٢٣ – وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَلِيْلٌ مِنهُمْ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ إِلَّا قَلِيلاً مِنهُمْ ﴾ بالنَّصب .

وقرأ الباقون بالرّفع ولابن عامر حجتان .

إحداهُما : ما ذكر الفَرَّاء أن ﴿ قَلِيلاً ﴾ ينصب بـ « أن » ولا ، يسدَّ مَسَدَّ الخبر ، والتقدير : ما فعلوه أن قليلاً ، وليس ذلك بشيءٍ .

والحجَّةُ الثانية : أنَّ العربَ تنصب في النفي والإيجاب بضمير فعلٍ نَابت عنه « إلا » والتَّقدير ما فَعَلُوه ، استَثْنِى قليلاً ، فهو على أصلِ الاستثناء ، غير أن الاختيارَ في الاستثناء إذا كان منفياً وكان ما بعد « إلَّا » من جنسٍ ما قبله الرّفعُ على البَدَلِ ، كقولك : ما في الدَّارِ أحدٌ إلا زيدٌ ، وما فعلوه إلا قليلٌ ، وإذا كان ما بعد « إلا » ليس من جنسٍ ما قبله اختير له النَّصب ، كقولك : ما فى الدار أحدٌ إلا حماراً . ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعمَةٍ تُجزَىٰ ۝ إِلَّا / ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ﴾ (٢) . ٩٤

٢٤ – وقوله تعالى : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ [٧٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ ، عن عاصمٍ (تَكُن) بالتاء لتأنيث المودة .

---

(١) رأىُ الفرّاء هذا فى الجنى الدّانى : ٤٧٧ ، قال : « وسادسها : أنّ الناصب « إنْ » المكسورة المخففة مركباً منها ومن « لا » « إلّا » حكاه السيرَافيّ أيضًا عن الفرّاء » .

(٢) سورة اللّيل : الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

وقرأ الباقون بالياء ؛ لأن تأنيثها غير حقيقى ؛ ولأن « قد » فصلت بين الاسمِ والفعلِ بفاصلٍ كقولك : حَضَرَ القاضِيَ اليومَ امرأةٌ .

٢٥ – وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [٧٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء ، إخبارٌ عن غَيْبٍ .

وقرأ الباقون بالتاء أي : فلا تُظمون أنتم وهم ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى لا يَظلم النَّاس شيئًا .

٢٦ – وقوله تَعالى : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [٩٠] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالإدغام ..

والباقون بالإظهار على الأصل . ومن أُدغَمَ فلأنَّ التاءَ ساكنةٌ للتأنيث ، فلما كان السُّكون لها لازماً كان الإدغام لازماً ولما كانت التاء أصلية في ﴿ بَيَّتَ طَّآئِفَةٌ ﴾ [٨١] وكانت حركتُهُ لازمةً وَجَبَ أن يكونَ الإظهارُ أَحْسَنَ .

وقرأ أبو عمرٍو وحمزةُ ﴿ بَيَّتْ طَّآئِفَةٌ ﴾ بالإدغام .

وقرأ الباقون بالإظهار .

٢٧ – وقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [٩٤] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ فتَثَبَّتُوا ﴾ .

وقرأ الباقون بالباء ، والأمر بينهما قريب ، وذلك أن العرب تقول : تثبتُّ في أمري وتبينتُ ، قال رسول الله ﷺ : « أَلَا إِنَّ التَّبيين مِنَ اللهِ والعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَتَبَيَّنُوا » (١) .

٢٨ – وقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَٰمَ ﴾ [٩٤]

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرٍو وعاصمٌ والكِسَائِي ﴿ السَّلَٰمَ ﴾ بألِف / . ٩٥

(١) أخرجه أبو عُبيد بسنده فى غريب الحديث : ٣٢/٢ .



وقرأ الباقون بغير ألف ﴿ السَّلَمَ ﴾ وفتح اللام ، يعنى المَقَادة ، وهو أن يُعطى الرجل بيده ويَسْتَسْلِمُ . والسلام : هو السلام المعروف ، وهو الاختيار : لما روى عن ابن عباس أنَّ رجلاً سلَّم عليهم فقتلوه ، قدروا أنه فعل ذلك خوفاً ، فأنزل الله تَعالى : ﴿ ولا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً ﴾ (١) .

٢٩ - وقوله تَعالى : ﴿ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ ﴾ [٩٥] .

قرأ نافعٌ والكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ ﴿ غيرَ ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون بالرَّفْع نَعْتاً للقاعدين ، ومن نصبه جعله استثناء بمعنى « إلَّا » ، وهو الاختيارُ ؛ لأن ابن [أُمِّ] مَكْتُومٍ جاء إلى النَّبِىّ ﷺ فذكر حالَه وضُرَّه فأنزل الله تَعالى : ﴿ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ ﴾ (٢) .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ ﴾ [١١٤] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزة بالياء كأنَّ محمداً ﷺ يخبر عن الله تعالى .

وقرأ الباقون بالنُّون - الله تعالى - يخبر عن نفسه .

٣١ - وقوله تعالى : ﴿ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً ﴾ [١٢٨] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ يُصْلِحَا ﴾ من أفعل يفعل .

---

(١) ينظر : أسباب النزول للواحدى : ١٦٤ فما بعدها تحقيق أستاذنا سيد أحمد صقر رحمه الله .
وينظر : تفسير الطَّبرى : ٩٥/٩ ، والدُّر المنثور : ١٩٩/٢ .
(٢) المصدر السابق : ١٦٨ .
وتفسير الطبرى : ٩٤/٩ ، والدُّر المنثور : ٢٠٢/٢ .
وابن أمِّ مكتوم مؤذن رسول الله ﷺ اسمه عمرو ، وقيل عبد الله القرشي ... ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة : ٦٠١/٤ وقال : « ونزلت فيه : ﴿ غير أُولى الضرر ﴾ ... » .
وينظر : طبقات ابن سعد : ١٨٢/٤ ، والاستيعاب : ١١٩٨ ومع أنه كان أعمى ونزل فى معذرته قرآن يتلى كان معه لواء يوم القادسية ﴿ فاعتبروا ياأولى الأبصار ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَصَّٰلَحَا ﴾ يريدون : يَتَصالحا فأدغموا .

٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ﴾ [١٢٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بضم الياءِ .

وقرأ الباقون بفتحها ، والأمر بينهما قريب ؛ وذلك أن من أدخله الله الجنَّة دخل هو .

٣٣ - وقوله : ﴿ وَالْكِتَٰبِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَٰبِ الَّذِىٓ أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [١٣٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ بضمّ الهمزة والنون ، وقرأ الباقون / بفتحها . فأمَّا قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [١٤٠] فإنَّ عاصماً وحده فتح النون والباقون ضمُّوها ، فمن اختار الضم جعله خبراً مستأنفاً ، ومن فَتَحَ نسقه على ذكرِ الله قبل الآية .

٩٦

٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَلْوُوٓا أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ [١٣٥] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحمزة بواوٍ واحدةٍ .

وقرأ الباقون ﴿ تَلْوُوٓا ﴾ بواوين جعلوه من لويتُ حقه ، والأصل : تَلْوِيُوا فاستثقلوا الضَّمة على الياء فخزلوها وحذفوها لالتقاء الساكنين ، ثم ضُمت الواو الأُولى لمجاورتها الثانية . ومن قَرَأَ بواوٍ واحدة فله مذهبان : .

أحدهما : أن يكونَ أراد : تلؤا - بالهمز - جعل الواو همزةً ، لانضمامها ، ثم نقل ضمة الهمزة إلى اللام وحذفها لالتقاء الساكنين .

والمذهب الثانى : أن يكون أخذه من الوِلَاية .

٣٥ - وقوله تَعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَٰفِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ ﴾ [١٤٥] .

قَرَأَ أهلُ الكوفةِ بالإسكان .

وقرأ الباقون بالفتح ، وهو الأَسْيَرُ فى الكلام ، والدَّرك : الإدراك ، تقول العرب : مالى فى الأمر درك ، قال فى صفة الفَرس :

بِمُقَلَّصٍ دَرْكِ الطَّرِيدَةِ مَتْنُهُ
كَصَفَا الخَلِيقَةِ بالفَضَاءِ الأَجْرَدِ [(١)]

ومعنى الدَّرك : قيل : درجةٌ فى النار . وقيل : أسفلُ النار ؛ لأنَّ الجنةَ درجاتٌ والنارَ دركاتٌ .

٣٦ – وقوله تَعالى : ﴿ أُولَـٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ [١٥٢] .

قرأ حفصٌ عن عاصمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالنُّون ؛ الله تعالى يُخبر عن نفسه . ومَن قرأ بالياءِ فهو إخبارٌ عن الله / .

٩٧

٣٧ – وقوله تعالى : ﴿ لَا تَعْدُوا فِى السَّبْتِ ﴾ [١٥٤] .

قرأ نافعٌ فى روايةِ ورشٍ ﴿ تَعَدُّوا ﴾ بفتح العين وتشديد الدّال ، والأَصل : تَعْتَدُوا تفتعلوا من العدوان ، فَنَقَلَ فتحة التاء إلى العين وأدغم التاء فى الدّال ، ومنه ﴿ تَخَطَّف أَبْصَارَهُمْ ﴾ و ﴿ أَمَّنْ لَا يَهِدِّى ﴾ .

وروى قالون عن نافعٍ ﴿ لَا تَعْدُّواْ ﴾ بإسكانِ العَيْن وتشديد الدال فجمع بين ساكنين ، وهو قبيحٌ جدًّا ؛ لأن العرب لا تجمع بين ساكنين إلا إذا كان أحدُهما حرفَ لينٍ ، وكأنه أراد الحركة فأسكن ؛ لأن الفرَّاء حكى عن عبدِ القَيس أنها تقول : أسل زيداً فتدخل الألف الوصل على متحرك ؛ لأَنَّهم أرادوا الإسكان .

وقرأ الباقون ﴿ لَا تَعْدُواْ ﴾ على وزن لا تفعوا [(٢)] .

والأصلُ فى القراءَات كلِّها : لاتعدووا بواوين فاستثقلوا الضمة على الواو الأولى فخزلوها ، ثم حذفوا الواو لسكونها ، وسكون واو الجمع .

---

(١) البيت لابن أحمر الباهليّ فى ديوانه : ٥٦ مع اختلاف رواية .
(٢) فى الأصل : « تَفعَلوا » .

٣٨ – وقوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [١٦٣] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ زُبُوْرًا ﴾ بالضَمِّ وكذلك ما أشبهه فى كلِّ القرآن .

وقرأ الباقون بالفَتح .

والزَّبور – بالفتح – : الكتاب ، والزُّبور : جمعٌ . وسمى الزّبور زبوراً لأن معنى الزَّبرِ الكتابةُ ، قال الهُذَلِىُّ (١) :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقْمِ الدَّوَا ةِ يُزَبِّرُهُ الكاتِبُ الحِمْيَرِىُّ

وقال الأصمعى : ذَبَرْتُ الكتابَ : قرأتُهُ ، وزبرته : كتبته .

* * *

(١) هو أبو ذؤيب الهذليّ ، شرح أشعار الهذليين : ٩٨/١ وفيه قول الأصمعى . ونصُّه : « قال الأصمعى : الذَّبْرُ : القراءة الخفيفة ، يقال : ذبر الكتاب يذبره ذبراً ؛ إذا قرأه قراءة صحيحة ، وأنشدنا لصخر الغيّ :

فيها كتابٌ ذبرٌ لمقترئٍ يقرؤُهُ إلْبُهُمْ ومَنْ حَشَلُوا

يقال : ما أحسن مايذبر الشعر مايمره وينشده . ويزبرها : يكتبها والزبر : الكتابة . قال : قال الحميرى : أنا أعرف تزبرتى » .

وينظر غريب الحديث لأبى عبيد : ٤٩٩/٤ ، وتهذيب اللغة : ٤٢٤/١٤ ، واللسان والتاج (ذبر – زبر) .

ومن السورة التى تُذكر فيها
(المائـــدة)

١ – قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ [٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ / فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ شَنْئَانُ ﴾ بإسكان النُّون [١] ، وأنشدَ [٢] :

فَأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ
مِنَ الشَّنْئآنِ قَدْ دُعِيَتْ كعابا

98

وقرأ الباقون : ﴿ شَنَئآنُ ﴾ محرَّكاً ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ المصادر ممَّا أوله مفتوحٌ جاءَ محركاً نحو الغَلَيَان والنَّزَوَان والهَمَلَان ، والإسكانُ قليلٌ ، وإنما يَجيء المُسكن فى المضمومِ والمَكسورِ .

وقال آخرون [٣] : الشَّنْآن – بالإسكان – الاسمُ ، والشَّنَآن – بالفتح – المَصْدَرُ ، والتقدير : لا يحملنكم بغضاءُ قومٍ وبغضُ قومٍ أن تعتدوا ، وتقول

---

(١) بعدها فى السبعة لابن مجاهد : ٢٤٢ ، وعنه فى الحجة لأبي على : ١٩٥/٣ ؛ وروى عنه حفصٌ ﴿ شَنَئَانٍ ﴾ مفتوحة النون .

واختُلف عن نافعٍ أيضاً ، فروى عنه إسماعيل بن جعفر والواقديُّ والمسيبيُّ ﴿ شَنْئَـان ﴾ خفيفة ، وروى عنه ابن جماز والأصمعى وورش وقالون : ﴿ شَنَئَان ﴾ مثقلة .

(٢) البيت فى المحكم : ١٧١/١ ، وعنه فى اللسان : (كعب) .

وضبط فيهما بالتحريك . والمؤلف أورده شاهداً على الإسكان .

(٣) هو قول الفَرَّاء فى المعانى : ٣٠٠/١ . وشرح القصائد السبع : ٤٥٧ .

العرب شنئتُهُ أشنؤهُ شَنَأً وشِنْأً ، وشُنْأً ، وشنْآنا ، شَنَأَناً ، وشناناً بغيرِ همزٍ (١) ويُنشد (٢) :

وَمَا العَيْشُ إِلَّا ما تَلَذُّ وتَشْتَهِي
وإِنْ لامَ فيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا

واجتمعت القراءُ على ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتح الياء من جرم : إذا كسب ، يقال : فلانٌ جريمةُ قومه ، أي : كاسبهم إلا الأعمش ويحيى (٣) فإنَّهما قرآ ﴿ ولا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بضم الياء جعلوه لغتين : جَرَمَ وأَجرَمَ ، والاختيار جرم ، أي : كسب . وأجاز ابن الأعرابي : أكسب ، وهو شاذٌّ .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ [٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو ﴿ إِنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح

---

(١) فى الحجة لأبي عليّ ١٩٧/٣ عن أبى زيد وزاد : « ومشنأة » ولم يذكر أبو على لغة الكسر فيها . وهى على ماأورده المؤلف مثلة الشين ذكر ذلك ابن السيِّد فى المثلث : ٤٣٧ وقال : « ويروى بيت زيد الفوارس بن الحصين الضَّبيِّ على ثلاثة أوجهٍ :

دعانى ابن مرهوبٍ على شَنىء بَينِنَا ... فقلت له إنّ الرماح مَصَايِلُه »

(٢) البيت للأحوص فى ديوانه : ٩٩ من قصيدة أولها :

ألا لَاتَلُمْـهُ اليـومَ أن يَتَبَلَّـدا ... فقد غُلِبَ المحزون أن يتجلّـدا
بكيت الصِّبا جهدى فمن شاء لامنى ... ومن شاء آسى فى البكاء وأسعدا
وإنى وإنْ فندت فى طلب الصِّبا ... لأعلم أنى لستُ فى الحبِّ أوحدا
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ماالهوى ... فكن حجراً من يابس الصخر جَلْمَدَا
فما العيش إلّا .... البيت

والشاهد فى مصادر كثيرة ذكر محقق الديوان بعضها . وينظر : مجاز القرآن : ١٤٧/١ وطبقات فحول الشعراء : ٦٤٤ ، وتفسير الطبرى : ٤٨٧/٩ ، وشرح القصائد : ٤٥٧ والحجَّة لأبي علي : ١٩٩/٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، والبحر المحيط : ٤٢٢/٣ .

(٣) معانى القرآن للفرّاء : ٢٩٩/١ ، والمحتسب : ٢٠٦/١ ، وتفسيرِ القُرطبى : ٤٥/٦ .



فمن كسر جعله شَرْطاً ، واحتجَّ بأنَّ فى مُصحف عبدِ الله [١] : ﴿ إنْ يَصُدُّوكُمْ ﴾ والاختيارُ الفتحُ ؛ لأن الصُّدودَ وقع من الكفارِ ، والمائدة / آخر ما نزل من القرآن ، والتقدير : ولا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغض قومٍ أن تعتدوا لأنْ صَدُّوكم ، وهذا بيِّنٌ جدًّا .

٩٩

٣ – وقوله تعالى : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَىٰ الكَعْبَيْنِ ﴾ [٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأَبو عمرٍو وحمزةُ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ ﴿ وأَرْجُلِكُمْ ﴾ بالكسرِ وقرأ الباقون بالفتح .

قال أبو عبدِ الله (رضى الله عنه) وقد اختلف الفقهاء والنَّحويون فى تأويلِ هذه الآية ، فمَنْ نَصَبَ نَسَقَهُ على : ﴿ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ..... وأَرْجُلَكُمْ ﴾ وهو الاختيار بإجماع الكافة عليه ، ومع ذلك فإنَّ المَحدود مع المحدود أولى أن يؤتيا ، وذلك أن الله كل ما ذكره من المسح فإنّه لم يحده [٢] ، وكل ما حدَّه فهو مغسولٌ نحو ﴿ أَيْدِيَكُمْ إلى المَرَافِقِ ﴾ و ﴿ أَرْجُلَكُمْ إلى الكَعْبَيْنِ ﴾ .

ومن كَسَرَ فحجَّتُهُ أنَّ الله تَعالى أنزل القُرآن بمسح الرِّجل ثم عادت السُّنة إلى الغسل ، وكذلك قال الشَّعبى والحسن .

قال أبو عُبَيْدٍ : من قرأ ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ – بالكسر – لزمه أن يمسح ، ومن ذكر أن من خفض ﴿ وأَرْجُلِكُمْ ﴾ خَفْضُهُ على الجِوَارِ فهو غَلَطٌ ؛ لأنَّ الخَفْض على الجوار لغةٌ لا تستعمل فى القرآن ، وإنما تكون لضرورةِ شاعرٍ ، أو حرفٍ يجرى كالمثل كقولهم : « جُحْرُ ضبٍّ خربٍ » والعرب تسمى الغَسل مسحاً ، قال الله

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/١٥٣ .

تعالى : ﴿ فطفقَ مسحاً بالسُّوق والأعناق ﴾ (1) أي : غسل أيديَها وأرجلَها من الغُبارِ .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ [١٣] .

قرأ حمزة والكسائى : ﴿ قَسِيَّةً ﴾ / بغير ألف .

١٠٠

وقرأ الباقون ﴿ قَاسِيَةً ﴾ بألِف ، والأمرُ بينهما قريب ، فعيلة وفاعلة مثل زكية وزاكية وكقولهم : عليم وعالم بمعنًى .

وقال آخرون : قَسِيَّةً : رديئة ، من قولهم : درهم قسيٌّ (2) ، أي : بَهرج ، والأصلُ فى قاسية : قاسوة ؛ لأنَّه من قَسا يقسو ، فقلبوا من الواو ياءً ؛ لانكسار ما قبلها . والأصل فى قسية : قسيوة فقلبوا من الواو ياءً ؛ لأنه إذا اجتمع واو وياء والسابق ساكنٌ قلبوا من الواو ياءً وأدغموا الياء فى الياء .

٥ - وقوله تَعالى : ﴿ وَاخْشَوْنِ ولا تَشْتَرُوا ﴾ [٤٤] .

قرأ أبو عمرٍو بياءٍ فى الوصل ، ووقف بغير ياء .

وقرأ الباقون بغير ياء وصلوا ووقفوا . فمن حذف تبع المصحف ، واجتزأ بالكسرة عن الياء . ومن أَثْبَتَهُ وصلاً فعلى الأصل ، ومن حذفَ وقفاً اتباعاً للمصحف .

---

(1) سورة ص : آية : ٣٣ .
ولم أجد فى مصادرى من فسر هذه الآية بأن (المسح) غَسْل أيديها وأرجلها إلا ماورد فى الحجة لأبى على : ٢١٥/٣ ، قال : « أمّا أحدهما : فإن مَنْ لانتهمه روى لنا عن أبي زيد أنه قال : المسح خفيف الغسل ... » .

(2) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٥٨/١ .
وينظر : غريب الحديث لأبى عبيد : ٦٨/٤ ، وعنه فى تهذيب اللغة : ٢٢٥/٩ ، وعنه فى اللسان : (قسي) قال أبو عليّ فى الحجة : ٢١٧/٣ « فأما قوله : [المزرِّد الغطفانى فى ديوانه : ٥٣]

فما زودتنى غير سحق عمامةٍ وخمسُ مِئِى منها قسي وزائف

فإنّ القَسِيّ أحسبه معرّباً ، وإذا كان معرّباً لم يكن من القسى العربى ...
وذكره أبو منصور الجواليقى - رحمه الله - فى المعرب : ٢٥٧ قال : « ودرهم قَسِيّ إنما هو تعريب قاش ، ولا يقال هو فعيل من القسوة ؛ أى فضته رديئة صلية ليست بلينة قال الشاعر ...
وأنشد بيت مزرّد . وأورد حديثاً ثم نقل كلام أبى عبيد فى غريبه فى الموضع الذى أشرت إليه .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِى إِسْرَٰءِيلَ ﴾ [٣٢]

قرأ ورشٌ عن نافعٍ ﴿ مِنَ اجلِ ذلِكَ ﴾ فنقل فتحة الهمزة إلى النُّون وأسقط الهمزة لفظاً ، وكذلك يفعل فى سائرِ القرآن نحو ﴿ (١) قَدَ افْلَحَ المُؤْمِنُوْنَ ﴾ وهى لغةٌ فصيحةٌ .

قال أبو عبد الله : تقول العرب مَنَ ابُوك ، يريدون : مَنْ أُبُوك . وقرأ الباقون ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ مقطوعة الألف وهى ألفٌ أصليةٌ .

وقرأ أبو جَعْفَرٍ (٢) : ﴿ مِنِ اجْلِ ذَٰلِكَ ﴾ فتقول العرب : فعلت ذلك من أجلك ومن إجلك ، ومن جراك ومن جرائك ، ومن جلالك ومن جللك / ١٠١ وينشد (٣) :

رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِىْ طَلَلِهْ
كِدْتُ أَقْضِى الحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهْ

٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتُ ﴾ [٦٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو والكِسَائِيُّ : ﴿ السُّحُتُ ﴾ بضمتين .

وقرأ الباقون : ﴿ السُّحْت ﴾ ساكناً ، وهما لغتان ، نحو البُخْل والبُخُل . قرأ به عيسى بن عمر .

وروى خارجةُ (٤) عن نافعٍ ﴿ السَّحْتُ ﴾ بفتح السين وسكون الحاء

---

(١) سورة المؤمنون : آية : ١ .

(٢) المحتسب : ٢٠٩/١ ، تفسير القُرطبى : ١٤٥/٦ ، ١٤٦ والنشر : ٢٥٤/٢ .

(٣) البيت لجميل فى ديوانه : ١٨٧ وتخريجه هناك وروايته : (الغداة ....) .

(٤) هو خارجة بن مُصْعَبٍ ، أبو الحجاج الضَّبِّيُّ السَّرخسي . قال ابن الجزرى : « أخذ القراءة عن نافع وأبى عمرو وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه . وروى أيضاً عن حمزة حروفاً ... توفى سنة ثمانٍ وستين ومائة » . (غاية النهاية : ٢٦٨/١) .

فتكون لغةً ثالثةً . والعربُ تقول : سحتهم الله وأسحتهم ، وكلُّ ذلك قد قُرِئ به ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ [١] و ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ ﴾ .

٨ – وقوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [٤٥] .

قرأ الكسائيُّ وحده : ﴿ أنَّ النَّفْسَ بالنَّفْسِ ﴾ ورفع ما بعد ذلك على الابتداء ، ذهب الكسائى إلى أن النَّبي ﷺ قرأها كذلك [٢] فنصب ﴿ النفسَ ﴾ بـ « أن » واستأنف ما بعد ذلك على الابتداء .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بنصب ذلك ، ورفعا ﴿ والجُرُوحُ قِصَاصٌ ﴾ ، أي : كتب الله على بنى إسرائيل فى التَّوراه أن النَّفْسَ بالنَّفْسِ إلى : ﴿ السِنَّ بالسِنِّ ﴾ ثم بعد ذلك : الجروحُ قصاصٌ [٣] .

وقرأ الباقون كلَّ ذلك بالنَّصب .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ ﴾ [٤٥] .

قرأ نافع وحده ﴿ بالأُذْنِ ﴾ ساكنة .

وقرأ الباقون بضمتين ، ففى ذلك ثلاثُ حججٍ :

إحداهُنَّ : أن يكون استُثقِلَ بضمتين فأسكن كما قال : ﴿ وأحيطَ بِثَمْرِهِ ﴾ [٤] ، والأصل : بِثَمَرِهِ ، وكما قال : ﴿ فَرُهْنٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ [٥] والأصل : رُهُنٌ . والعرب / ١٠٢

....

(١) سورة طه : آية : ٦١ . والقراءة مذكورة فى مَوْضِعِها .

(٢) جزء قراءات النبى ﷺ : ٨٨ .

(٣) الحجة لأبي على : ٣/٢٢٦ ، وحُجَّة أبي زرعة : ٢٢٦ ، قال : « وحجة من رفع الجروح ذكرها اليزيديّ عن أبي عمرو فقال : رفع على الابتداء يعنى : والجروح بعد ذلك قصاص » .

(٤) سورة الكهف : آية : ٤٢ .

(٥) سورة البقرة : آية : ٢٨٣ .



....

١٠ - .... [1] [٦٠] .

بضم الباءِ وفتح الدَّال .

وقرأ الباقون ﴿ وَعَبَدَ الطَّٰغُوْتَ ﴾ فعلاً ماضياً ، ولهم . فى ذلك حجتان :

إحداهما : النَّسق على قوله ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ ﴾ ومن عبد الطَّٰغُوْتَ .

والحجة الثانية : أن ابنَ مسعودٍ وأُبيًّا قرآ [2] : ﴿ وَعَبَدُواْ الطَّٰغُوْتَ ﴾ فأمَّا حمزةُ فإنه جعل « عبد » جمع عبد ، والعرب تجمع عبداً فيقولون هؤلاء عبيد الله وعباد الله وأعبد الله وعبدان الله وعِبِّدى الله ، فمن جرّ الطاغوت أضاف إليه العبد ، ومن قرأ بالنَّصب جعله فعلاً ماضياً وتلخيصه : من لعنه الله وخدم الطاغوت .

واختلف الناس فى « الطَّاغوت » فقال قومٌ : يكون مذكراً ومؤنَّثاً وجمعاً وواحداً ، وقد بين الله ذلك فى القرآن فقال [3] : ﴿ والَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّٰغُوْتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ فأنَّثَ وقال [4] : ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّٰغُوْتُ يُخْرِجُوْنَهُمْ ﴾ فجمع .

وقال آخرون : الطَّاغوت : واحدٌ ، وجمعها طواغيت ، وإنما قال تعالى : ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّٰغُوْتُ يُخْرِجُونَهُمْ ﴾ كما قال [5] : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ فاجتزأ بالواحد عن الجمع .

---

(١) خرم أقدره بورقة واحدة والله أعلم .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣١٤/١ ، وتفسير القرطبى : ٤٤٢/١٠ والمحتسب : ٢١٥/١ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٥/٦ ، والبحر المحيط : ٥١٩/٣ .

(٣) سورة الزمر : آية : ١٧ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٥٧ .

(٥) سورة النور : آية : ٣١ .



١١ – وقوله تعالى : ﴿ ... فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [٦٧] وفى (الأنعام) [١٢٤] ﴿ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَٰتِهِ ﴾ وفى (الأعراف) [١٤٤] ﴿ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ .

قرأ ابن كثير ثلاثهن بالتَّوحيد .

وقرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ثلاثهنَّ بالجمع .

وقرأ نافع ﴿ برسالتى ﴾ على التَّوحيد ، وجمع الباق .

١٠٣ وقرأ أبو عمرٍو وحمزةُ والكِسَائِيُّ / ﴿ رسالته ﴾ بالتوحيد . و ﴿ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ و ﴿ حيث يجعل رِسَٰلَٰتِهُ ﴾ بالجمع فيهما ، فمَن وَحَّد جعل الخطاب للنَّبي ﷺ . ومن جمعها احتجَّ بأن جعل كلَّ وحيٍ رسالةً . والاختيار أن تجمع التى فى (الأنعام) ، لأن الله تعالى ذكر الرُّسل فيه .

١٢ – وقوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [٧١] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالرَّفع على معنًى أن ليس تكون فتنةٌ عند الكوفيين . وعند البصريين أن « أن » الخفيفة هاهُنا مخففةٌ من مشددةٌ ، والأصلُ : أنَّه لا تكون فتنةٌ كما قال فى موضع آخر : ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ [1] أى : أنهم لا يقدرون على شيءٍ ﴿ وأَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ [2] أى : أنه لايرجع إليهم قولًا ، ومَنْ نصبه نصبه بـ « أن » و « لا » لا يفصل بين العامل والمعمول فيه كقولك : أحبُّ أن تذهبَ وأحبّ أن لا تذهبَ ، وكذلك قرأ الباقون [3] .

---

(١) سورة الحديد : آية : ٢٩ .

(٢) سورة طه : آية : ٨٩ .

(٣) قال أبو عليّ فى الحجة : ٣/٢٥٠ « قال أحمد : وكُلُّهم قرأ : ﴿ أن لاتكونَ فتنةٌ ﴾ بالرفع فى فتنةٍ . فهذا لأنهم جعلوا « كان » بمنزلة وقع ، ولو نصب فقيل : أن لايكون فتنةً أي : أن لايكون قولهم فتنة لكان جائزاً فى العربيّة ، وإنما رفعوه – فيما نرى – لاتباع الأثر ؛ لا لأنه لايجوز فى العربية غيره » وقوله : « قال أحمد » هو ابن مجاهد ينظر السبعة : ٢٤٧ ونصه : « ولم يختلفوا فى رفع ﴿ فتنةٌ ﴾ .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَـٰنَ ﴾ [٨٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية ابن ذكوان ﴿ عَـٰقَدْتُمْ ﴾ بألف أي : تحالفتم ، فعل من اثنين .

وقرأ أهل الكوفة غير حفصٍ ﴿ عَقَدْتُم ﴾ مخففاً فيكون مغرماً عليه ومؤكداً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو ونافعٌ : ﴿ عَقَّدْتُمُ ﴾ أى : أكدتم ، وقد مرَّ تفسير هذا فى (سورة النِّساء) فأغنى عن الإعادة ، وكذلك قوله : ﴿ قِيْمًا للنَّاسِ ﴾ وقد مرت العلل فى أول (النساء) .

سنخبر عن القراءة هاهنا . فقرأ ابن عامر وحده ﴿ قيما ﴾ .

والباقون ﴿ قِيْماً ﴾ والياء مبدلة / من واو والأصل : قواماً مثل ثوب وثياب وسوط وسياط . ١٠٤

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ [٩٥] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ فجزاءٌ ﴾ بالتنوين ﴿ مثلُ ﴾ بالرَّفع . وقرأ الباقون مضافاً . فمن نون جعله رفعاً بالابتداء ، وجعل المثلَ خبرَهُ .

والكوفيون يقولون رفعاً بالصِّفة ، والبَصريون بالابتداء ، ومن أضافَ فمعناه : جزاء مثل المقتول .

٢٥ – وقوله : ﴿ أو كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِيْنَ ﴾ [٩٥] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ كَفَّٰرَةُ طعامِ مَسَٰكِيْنَ ﴾ مضافاً .

وقرأ الباقون منوناً ، ورفعوا الطَّعامَ ؛ لأنَّ الطعامَ هى الكفارة .

وقوله تَعالى : ﴿ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَـٰنِ ﴾ [١٠٧] روى حفصٌ عن عاصمٍ ونصير بن على عن أبيه عن ابنِ كثيرٍ ﴿ استحق ﴾ بفتح التاء والحاء وقرأ الباقون بضم التاء وكسر الحاء .



وقرأ أهل الكوفة إلا حفصاً عن عاصم [و] أبو بكر وحمزة ﴿ الأَوَّلين ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ الأَوْلَيَـٰنِ ﴾ يعنون : اليهود والنصارى ، كقوله تعالى : ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ [١٠٦] أي من غيرِ أهلِ دينِكُمْ .

١٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَتَكُونُ طَيْراً ﴾ [١١٠] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ فَتَكُوْنُ طَـٰئِراً ﴾ بالألف على التوحيد . وقرأ الباقون ﴿ طَيْراً ﴾ على الجمع ، فطائر وطير مثل صاحب وصحب وقد مرّت علة ذلك فى سورة (آل عمران) .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ إِنْ هَـٰذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [١١٠] .

اختلفوا فى أربعةِ مواضع هاهنا ، وفى أول (يونس) [١] و (هود) [٢] و (الصف) [٣] قرأهن حمزة والكسائي ﴿ سَـٰحِـرٌ ﴾ بألف ، يعنون النبى الذى كان فى زمانهم / . ١٠٥

وقرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ فى أول يونس ﴿ سـٰحِرٌ ﴾ بألف والباق ﴿ سِحْر ﴾ .

وقرأ الباقون كل ذلك ﴿ سِحْر ﴾ بغير ألف .

١٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيْعُ ربُّكَ ﴾ [١١٢] .

قرأ الكسائيُّ وحده ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾ بالتاء ونصب ﴿ رَبَّكَ ﴾ ومعناه : هل تستطيع سؤال ربك ؟

وقرأ الباقون ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياء جعلوا الفعلَ له . [و] ربُّك : رفع ، وإنما

---

(١) الآية : ٢ : ﴿ قال الكٰفرون إنَّ هذا لسٰحِرٌ مُبين ﴾ .
(٢) الآية : ٧ : ﴿ ليقولَنَّ الذين كفروا إنْ هذا إلا سِحْرٌ مبين ﴾ .
(٣) الآية : ٦ : ﴿ فلمَّا جاءهم بالبينات قالوا هذا سِحْرٌ مبين ﴾ .

قالوا : هل يستطيع ربك وهم يعلمون أنه يستطيع ولكنَّ هذا كما تقول لصاحبك : هل تقدر أن تقوم معى ، أي : قم .

٢٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ [١١٥] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ مُنَزِّلُهَا ﴾ مشدَّدةً من نَزَّلَ يُنَزِّلُ .

ومن قرأ ﴿ مُنْزِلُهَا ﴾ فمن أُنزل ينزل . وكذلك قرأ الباقون .

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [١١٩] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ هَذَا يَوْمَ ينفعُ ﴾ بالنَّصبِ .

وقرأ الباقون بالرَّفْعِ . فمن رَفَعَ جعل هذا رفعاً ، بالابتداء ، وجعل اليومَ خبره . ومن نصبه ففيه وجهان :

أحدهما : أن يكون جعله ظرفاً ، والتقدير : هذا يوم نفع الصادقين .

والوجه الثانى : أنَّ العربَ إذا أضافت اسم الزمان إلى الفعل الماضى والمستقبل فتحت ؛ لأنَّ الإضافةَ إلى الأفعال إضافة غيرُ محضةٍ ، كما قال الشاعر [١] :

عَلَىٰ حينَ عاينْتُ المَشِيبَ بمفرق
وقلتُ ألمَّا أصحُ والشَّيبُ وَازِعُ

فأضاف اسم الزَّمان إلى الأفعال فى المعنى ، والتقدير : هذا يومُ نفعِ الصَّادقين : لأنَّ الجملةَ فى معنى المصدر . وكذلك تقول / العرب زرتك أيام الحجاج أميرٌ ، أى : وقت إمارته . ١٠٦

* * *

(١) ديوان النابغة : ٣٢ وروايته : (عاتبتُ) . وفيه : « على الصِّبا » .

ومن السورة التى تُذكر فيها

(الأنعـــام)

١ - قوله تَعالى : ﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ [١٦] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بفتح الياءِ إلا حفصاً .

وقرأ الباقون بضمِّ الياءِ .

فمَنْ فتحه فحجَّتُهُ قوله تَعالى : ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾ لأنَّ فى ﴿ رَحِمَهُ ﴾ اسمَ الله مُضمراً فكذلك ﴿ مَنْ يَصْرِف ﴾ .

ومن ضمَّ قال : كَرِهْتُ أَنْ أُضمرَ شيئين ، اسم الله تعالى والعَذَاب ؛ لأن التَّقدير : مَنْ يَصرف اللهُ عنه العذاب .

٢ - وقوله تَعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ .... ﴾ [٢٢] .

قرأ حفصٌ عن عاصم بالياء هاهُنا وفى (يُونس) قبل الثلاثين [١] ، وقرأ سائرَ القُرآن بالنُّون .

وقرأ الباقون كلَّ ذلك بالنُّون . فمَن قرأ بالنون فالله - تَعالى - يُخبر عن نفسه ، وإنَّما أتى بلفظ الجمع ؛ لأن الملك يخبر عن نفسه بلفظ الجماعة تعظيماً وتخصيصاً كما قال الله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ [٢] والله تعالى ، وحده لا شريكَ له .

(١) كذا فى الحجة لأبي عليّ : ٣/٢٩٠ ، وهى الآية : ٢٨ من سورة يونس (عليه السلام) .
(٢) سورة الحجر : آية : ٩ .



٣ – وقوله تَعالى : ﴿ ثُم لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُواْ ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ يَكن ﴾ بالياءِ ونصبا ﴿ فِتْنَتَهُمْ ﴾ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ بالتاء ورفع الفتنة . فأمَّا ابنُ كثيرٍ فإنه يجعل الفتنة اسمَ الكون ، والخبرُ ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ لأن « أن » مع الفعل بتقدير المصدر ، وتلخيصه : ثم لم تكن فتنتهم إلا قولهم ....

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ونصبِ الفتنةِ . فأمَّا حمزةُ فإنه يَجعل ﴿ أَنْ قَالُوا ﴾ الاسمَ ، والفتنةَ الخبرَ ، وهو الاختيارُ لعلتين :

إحداهما : أن الفِتْنَةَ تكون معرفةً ونكرةً ، والضميرُ فى ﴿ أنْ قَالُوا ﴾ / ١٠٧ لا يكون إلا معرفةً .

وأمَّا حُجَّةُ أبى عمرٍو ومن تبعه قال : لما كانت الفتنةُ هى القولُ والقولُ هو الفتنةُ جازَ أن تحلَّ محلَّه .

٤ – وقوله : ﴿ واللهِ ربِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ ربَّنَا ﴾ بالنَّصبِ على : والله ياربَّنا ؛ لأنَّ الله تَعالى قد ذكر نفسه قبل ذلك وخاطبوه .

وقرأ الباقون : ﴿ واللهِ ربِّنَا ﴾ بالخَفْضِ فجعلوه مقسماً به تَعالى ، وقالوا : هذا أَحسنُ فى اللَّفظ والمَعنى أن تقول : والله العَظيم ما فعلت كيت وكيت ، من أن تقول : والله ياأيُّها العَظِيمُ .

٥ – وقوله تعالى : ﴿ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَانُكَذِّبَ ﴾ [٢٧] .



قرأ حمزةُ وحفصٌ ﴿ نُكَذِّبَ ... ونَكُونَ ﴾ بنصب الباء والنُّون ووافق شاميٌّ في النُّون ؛ جعلوه جوابَ التَّمنِّى ؛ لأنَّ الجوابَ بالواوِ ينصبُ كما ينصب بالفاء كقول الشاعر [١] :

لاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ
عارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

وكقراءة الأعرج : ﴿ أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها ويَسْفِكَ الدِّمَاءَ ﴾ [٢] بالنَّصب .

وقرأ الباقون بالرَّفع كلَّ ذلك .

فمَن رفع جعلَ الكلامَ كلَّه خبراً ؛ لأنَّ القومَ تمنّوا الردَّ ، ولم يَتَمَنَّوا الكَذِبَ والتَّقدير : ياليْتَنَا نُردُّ ونحن لا نكذِّبُ .

---

(١) هذا البيت مختلف فى نسبته فقيل : لحسان بن ثابت . وقيل : للمتوكل الليثى : ديوانه : ٨١ وقيل لأبى الأسود الدؤلى ، ديوانه : ١٦٥ وقيل للطرماح بن حكيم الطائى ؛ وقيل لسابق البربرى ، وقيل للأخطل ...

قال ابن هشام اللَّخمى فى الفُصول والجمل ... « الصَّحيح أنه لأبى الأسود فإن صحّ ماذكر عن المتوكل فإنما أخذ البيت من شعر أبى الأسود ، والشعراء كثيراً ماتفعل ذلك » . وقال البغدادى فى الخزانة : « والصحيح أنه لأبى الأسود » .

وهو من شواهد الكتاب : ٤٢٤/١ ، والمقتضب : ١٦/٢ والأصول : ١٦٠/٢ ، والجمل : ١٨٧ ، وينظر : (شروح أبياته) ومعانى الحروف : ٦٢ ، والأزهية : ٢٤٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٤/٧ ، ورصف المبانى : ٤٢٤ ، والجنى الدانى : ١٥٧ ، والمغنى : ٣٦١ ...

(٢) سورة البقرة : آية : ٣٠ .

والأعرج : حميد بن قيس ، أبو صفوان المكى . أخذ عن أبى عمرو توفى سنة ١٣٠ هـ . (غاية النهاية : ٢٦٥/١) .

وقراءته فى تفسير القرطبى : ٣٧٥/١ ، والبحر المحيط : ١٤٢/١ .

٦ - وقوله تَعالى : ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ بحذف لامه الأُولى ﴿ والآخرةِ ﴾ بالخَفْضِ والباقون بإثبات اللّام و ﴿ الآخرةُ ﴾ بالرَّفع .

٧ - وقوله تَعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [٣٢] .

اختلفوا فى خمس (؟ كذا) مواضع ، فى (الأنعام) [١] و (الأعراف) [٢] و (يوسف) [٣] و (القصص) [٤] و (يس) [٥] فقرأهن كلَّهُنَّ نافعٌ بالتاء إلا فى سورة (يوسف) . وروى [عن] [٦] حفصٌ كلُّ ذلك بالتاء إلا فى (يس) .

وقرأ ابُن عامرٍ وعاصمٌ كلُّ ذلك بالتَّاءِ إلا هِشَاماً فى (يَس) / وقرأ الباقون كلُّ ذلك بالياءِ إلا فى (القَصص) غير أن أبا عَمْرٍو كان يُخيِّر فى التَّاء والياء فى (القصص) كما خيّر فى (آل عمران) . فمَن قرأ بالتاءِ فالتَّقدير : قل يامحمد ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ياكفرة ، ومن قرأ بالياء فالله تَعالى يُخبر عنهم أنَّهم لا يعقلون . ١٠٨

٨ - وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافعٌ والكِسَائىُّ ﴿ لا يَكْذِبُونَكَ ﴾ بالتخفيف .

وقرأ الباقون بالتَّشديد ﴿ يَكِذِّبُونَكَ ﴾ .

فمن شدَّد فمعناه : إنهم يكذبونه فى نفسه ، ومن خفف فالتَّقدير : إنهم لا يُصِيبُونَكَ كاذباً ؛ لأنَّ المشركين ماشكُّوا فى صِدق النَّبى ﷺ قالوا : نكذِّب بما جئتَ به .

---

(١) الآية : ٣٢ .
(٢) الآية : ١٦٩ .
(٣) الآية : ١٠٩ .
(٤) الآية : ٦٠ .
(٥) الآية : ٦٨ .
(٦) فى الأصل : « عنه » .

٩ – وقولُهُ تعالى : ﴿ إنّه لَيَحْزُنُكَ الَّذى يَقُولُونَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافعٌ وحدَه ﴿ يُحْزِنُكَ ﴾ بالضَمِّ . [وكسر الزاي] .

وقرأ الباقون بالفَتح ، وهو الاختيارُ واللُّغة الفصيحةُ لقولهم : محزون ولا يقال محزن ؛ لأنَّ من قال : أَحزنتُ فلاناً وجب أن يكون الفاعلُ محزِناً والمفعولُ محزَناً ، والاختيار حزننى الأمر ، أنشدنى ابنُ عَرَفَةَ رضي الله عنه [١] :

لا تَحْزُنِينِى بالفِرَاقِ فإنَّنِى
لا تَستَهِلُّ من الفِراق شُؤُونى

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَمْ ... ﴾ [٤٠] .

قرأ نافع جميع ما فى القرآن من الاستفهام بترك الهمزة تخفيفاً ؛ وذلك أنه كره أن يجمع بين همزتين الأُولى : همزة استفهام ، وهى زائدة والثانية : عين الفعل ، وهى أصلية ، وهذا إنما يكونُ فى الماضى فأمَّا الفعلُ المضارعُ نحو يرى وترى فاجماع / القراء والعرب على تركِ الهمزة إلا الشاعر فإنه إذا اضطرّ هَمَزَ على الأصلِ كقوله [٢] : ١٠٩

أُرِى عَيْنَىَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ
كِلَانَا عالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ

وأهلُ الحجازِ يقولون فى الأمر : ر يازيد براءٍ واحدةٍ ، وتزيد هاءَ للسكت

---

(١) البيت فى تهذيب اللغة : ٤١٦/١١ ، عن الأصمعى ، وعنه فى اللسان (شين) .

(٢) البيت لمعقر بن حمار البارق فى ديوانه : ٧٨ ، وقبله :

ألا أبلغ أبا إسحاق إنّى رأيتُ البُلقَ دهماً مُصْمَتَاتِ

أنشده المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٤٣ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٧٥ ، ١٥٤ .

وينظر : نوادر أبى زَيْدٍ ، ٤٩٦ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٤٠ ، وسر الصناعة : ٧٦/١ ، ٨٢٦/٢ ، والخصائص : ١٥٣/٣ والمحتسب : ١٢٨/١ ، والممتع : ٦٢١ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٢٢ .

فتقول : رَهْ . وتميمٌ إِرْءِ بالهمز يَردُّونَ الهمزةَ .

وقرأ الكِسَائىُّ : ﴿ أَرَايْتَ ﴾ بإسقاط الهمزة من غير تَليين . وذلك أنَّ الكسائىَّ لما وجدَ العربَ مجتمعةً على ترك الهمز فى المستقبل بنى الماضى على المستقبل مع زيادةِ الهمزةِ فى أولها ، وهى لغةٌ مشهورةٌ قال الشاعر (١) :

أَرَيْتَ إِنْ جئتُ به أُمْلُودَا
مُرَجَّلاً ويَلْبَسُ البُرُودَا
أَقَائِلُنَّ أحضِرُوا الشُّهُودَا

١١ - [وقوله تعالى : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ... ﴾ [٤٤]] .

قرأ ابنُ عامر : ﴿ فَتَّحْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ هنا وفى (الأَعراف) (٢) و (القَمَر) (٣) ﴿ وفُتِّحَتْ ﴾ فى (الأَنبِيَاء) (٤) بتشديد التاء فى الأربعة .

والباقُون بتخفيفها .

١٢ - وقوله تَعالى : ﴿ أنَّه مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ ... ﴾ [٥٤] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ أنَّه ﴾ ﴿ فأنَّه ﴾ بالفتح نَصب الأول بقوله ﴿ كَتَبَ على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ « بأنه » و « لَأنَّه » فلما سقط الخافضُ عمل الفعل « وأن » المفتوحة مع ما بعدها بمنزلة المَصدر ، والثانية نسق على الأول .

وقرأ نافعٌ ﴿ أنه ﴾ بالفتح ﴿ فإنه ﴾ بالكسر نصب الأول بـ ﴿ كَتَبَ ﴾ وجعل الفاء جوابَ الشَّرْطِ لـ « من » واستأنف « إن » ؛ لأن ما بعد فاءِ الشَّرْطِ

---

(١) الأبيات لرجل من هُذيل فى شرح أشعار الهذليين : ٦٥١/٢ ، ونسبها العينى فى المقاصد : ١١٨/١ ، ٣٣٤/٤ إلى رؤبة . ملحقات ديوانه : ١٧٣ .

والشاهد فى الحجة لأبى على : ٣٠٨/٣ المحتسب : ١٩٣/١ ، والخصائص : ١٣٦/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٤٧/٢ ، والخزانة : ٥٧٤/٤ ، وشرح أبيات المغنى : ٣٢/٦ .

(٢) الآية : ٩٦ .

(٣) الآية : ١١ .

(٤) الآية : ٩٦ .



يكونُ الكلامُ مستأنفاً كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ ﴾ وكقولك : من يزرْ زيداً فعبدُ الله عنده .

وقرأ الباقون : ﴿ إنَّه ﴾ ﴿ فإنَّه ﴾ مكسورتين ، جعلوه حكايةً ، ولم يعملوا ﴿ كَتَبَ ﴾ كما تقول : قال زيد عبد الله / فى الدار ، و ﴿ كَتَبَ ربُّكم على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ لمن كان حاله كيتَ وكيتَ .

١١٠

١٣ – وقولُه تَعالى ﴿ بالْغَدَوْةِ والعَشِيِّ ﴾ [٥٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ بالغُدْوَةِ والعَشِيِّ ﴾ بالواو ، وإنما حمله على ذلك ؛ لأنَّه وَجدَه فى المُصحف بالواوِ ، وإنما كتب بالواو كما كتب « الصلوٰة » بالواو ؛ وإنّما لم يكن ذلك الوجه ، لأنَّ غداةَ نكرةٌ ، وغدوةَ معرفةٌ ولا يستعمل بالألف واللام ، ومراد الله تَعالى – والله أعلمُ – ولا تَطرد الَّذين يدعون ربهم بالغَداة والعَشى أي : غداةَ كلِّ يومٍ . نزل ذلك فى فقراء أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ (١) .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيْلُ المُجْرِمِينَ ﴾ [٥٥] .

قرأ أهل الكوفةِ غير حفصٍ ﴿ ولِيَسْتَبِيْنَ ﴾ بالياء ﴿ سَبِيلُ ﴾ بالرَّفع .

وقرأ ابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وحفصٌ بالتاء والرَّفعُ ، وقرأ نافع ﴿ ولِتَسْتَبِينَ ﴾ بالتاءِ ﴿ سَبِيلَ ﴾ بالنَّصبِ ، والمعنى ولِتَسْتَبِينَ أنتَ يامحمّد سبيلَ المُجرمين ، والسَّبِيلُ : الطريقُ يذكَّر ويؤنَّث (٢) .

---

(١) أسباب النزول للواحدى : ٢١٢ ، والدر المنثور : ١٣/٣ ، وينظر : تفسير الطبرى : ٣٧٨/٦ ، والمحرر الوجيز : ٢٠٧/٥ ، وزاد المسير : ٤٤/٣ ، وتفسير القرطبى : ٤٣١/٦ ، والخازن : ١١٣/٣ ، وابن كثير : ١٣٤/٢ ، والأحاديث الواردة فى ذلك فى مسند أحمد : ٣٦/٦ وسنن ابن ماجه : ١٣٨٣/٣ ، ومجمع الزوائد : ٢٠/٧ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٣١٩ .

١٥ - وقوله تَعالى : ﴿ يَقُصُّ الحَقَّ ﴾ [٥٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ ﴿ يَقُصُّ الحقَّ ﴾ بالصَّادِ ؛ لأنَّ فى المصحف بغير ياءٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَقْضِ الحَقَّ ﴾ : قال أبو عمرو : وإنما قرأتُها كذا لقوله : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ ﴾ والفصلُ لا يكون إلا فى القضاء . وإنما حذفت الياء خطًّا لما سقطت لفظاً لسكونها وسكون الَّلام .

١٦ - وقوله تَعالى ﴿ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً ﴾ [٦٣] .

قرأ عاصمٌ / وحدَه فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ وخِفْيَةً ﴾ بالكَسْرِ . ١١١

وقرأ الباقُون ﴿ خُفْيَةً ﴾ بالضمّ ، وهما لُغتان : خِفْيَةٌ وخُفْيَةٌ وفيها لغة ثالثة ما قرأ بها أحدٌ لخلاف المصحف غير أنَّ ابنَ مجاهدٍ خبَّرني عن السِّمَّرِيّ عن الفرَّاء قال (١) : يقال خُفية وخِفية وخُفوة وخِفوة بالواو مثل حُبوة وحِبوة .

١٧ - وقوله تَعالى : ﴿ قُل مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَـٰتِ البَرِّ والبَحْرِ ﴾ [٦٣] .

قرأ القراء كلُّهم ﴿ يُنَجِّيكُمْ ﴾ مشدداً إلا على بن نَصْرٍ فإنه رَوَىٰ عن أبى عمرٍو ﴿ يُنْجِيكُمْ ﴾ خَفيفةً ، والأمر بينهما قريبٌ ، نَجَّى وأنجى مثل كرَّم وأكرم .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ الله يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا ﴾ [٦٤] .

---

(١) نصُّ كلام الفرّاء فى المعانى : ٣٣٨/١ : « وفيها لُغةٌ بالواو ولاتصلح فى القراءة : خِفوة وخُفوة كما قيل : قد حلّ حِبْوَته وحُبوته وحبيته ... » .

وينظر : تهذيب اللُّغة : ٥٩٥/٧ ، وإكمال الأعلام : ١٩٣/١ .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ برواية هشام ﴿ قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ ﴾ مشدَّدةً .

والباقون مخففةً ، ويجوز أن يكون التَّشديد للتَّكرير شيئًا بعد شيءٍ . ويجوز لأبى عمرٍو وغيرِه لمن شدَّد الأُولى وخفف الثانية [أنه] أتى باللُّغتين ليُعلم أن كلتيهما صوابٌ .

١٩ - وقوله تَعالى : ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَٰذِهِ ﴾ [٦٣] .

قرأ الكوفيون ﴿ لَئِنْ أَنْجَيٰنا ﴾ على لفظ الخبر عن غائب .

وقرأ الباقون : ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ ﴾ على لفظ الخِطاب لله تَعالى ، وكان عاصمٌ يُفخِّمُ على أصلِ الكلمةِ ﴿ أَنْجَـٰنَا ﴾

وحمزةُ والكِسَائِيُّ يميلان ﴿ أَنْجَـٰنَا ﴾ لأنَّه من ذوات الياءِ .

٢٠ - وقوله تَعالى : ﴿ وإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَٰنُ ﴾ [٦٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ يُنَسِّيَنَّكَ ﴾ من نَسَّى يُنَسِّى ، جاءَ فى الحديثِ [1] : « لا يقولنَّ أحدُكم نَسِيتُ أنَّه كَذَا وَكَذَا إنما هو يُنَسَّىٰ » وقرأ الباقون : ﴿ يُنْسِيَنَّكَ ﴾ / بالتخفيف ، يقال : نَسِيتُ الشيءَ أنساهُ ، وأنسانى غيرى ونَسَّانى غيرى أيضاً . ويجوز أن نُسِّيَ مرةً بعد مرةٍ . ١١٢

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ كَالَّذِىْ اُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَـٰطِينُ ﴾ [٧١] .

قرأ حمزة ﴿ استهويٰه ﴾ بالياء .

والباقون بالتاء . فهذا فعل الجماعة يذكر ويؤنث كما يقال قام الرِّجالُ وقامت الرجالُ ، وقال الأعراب وقالت الأعراب كلُّ ذٰلك صوابٌ .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ رَأَىٰ كَوْكَباً ﴾ [٧٦] .

---

(١) الحديث فى كتاب السنه لابن أبى عاصم : ١٨٤/١ .



قرأ نافع فى رواية [ورش] بين الكَسرِ والفتح .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ فى رواية [هشامٍ] بالتَّفْخِيمِ يفتحون الرَّاءَ والهمزةَ جميعا .

وقرأ أبو عمرو بخلاف السُّوسي بفتح الراء وكسر الهمزة .

وقرأ الباقون بكسر الرَّاءِ والهمزةِ ، فمن فخَّمه فعلى أصل الكلمة ، والأصل : رَأَى مثل دَعَىٰ فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ألفاً فى اللَّفظِ وياءً فى الخَطِّ . ومَنْ أمالَ الهمزةَ فلمجاورة الياءِ ، وفى الحقيقة الألف هى الممالة . أشير إلى كسرة الهمزة كما يُشار إلى كسرة الميم فى قوله : ﴿ وَلَـٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾ وإنما أمالوا تخفيفاً ، ليعمل اللسان من وجهٍ واحدٍ .

ومَنْ كسر الراءَ فإنه أَتْبَعَ الإمالةَ الإمالةَ فكسر الهمزة لمجاورة الياء ، وكسر الراء لمجاورة الهمزة ، فإذَا استقبل الياء ألفٌ ولامٌ مثل ﴿ رَأَىٰ القَمَرَ ﴾ [٧٧] ﴿ ورَأَىٰ الشَّمْسَ ﴾ [٧٨] و ﴿ رَأَى المُجْرِمُونَ ﴾ [1] و ﴿ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [2] و ﴿ رَأَىٰ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [3] فإنَّ القُرَّاءَ فتحوا ؛ لأنَّ الإمالة كانت من أجل الياءِ ، فلما سقطت / الياء لاجتماع الساكنين ذهبت الإمالة إلا حمزةَ وعاصماً فى رواية أبى بكرٍ وأبا [4] عمرٍو فى روايةِ السُّوسى بخلافٍ عنه فإنهما أمالا الرَّاء وفَتَحا الهمزةَ لِيَدُلَّا على أن الأَصلَ مُمَالٌ قبل الوَصلِ . ١١٣

وروى خلفٌ عن يحيى بن آدم عن أبى بكرٍ عن عاصمٍ ﴿ رِأى القَمَرَ ﴾

---

(١) سورة الكهف : آية : ٥٣ .
(٢) سورة النحل : آية : ٨٥ .
(٣) سورة النحل : آية : ٨٦ .
(٤) فى الأصل : « وأبو ... » .

ونحوها بكسر الراء والهمزة ، وهو رَدِيءٌ جدًّا ونحوه قرأ حمزة : ﴿ وَلَقَدْ رِآهُ ﴾ [١] بكسر الراء والهمزة ، والاختيار التَّفْخِيمُ .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ أَتُحَـٰجُّوٓنِّى فِي اللهِ ﴾ [٨٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ أَتُحَـٰجُّـونِى ﴾ بتخفيف النون .

وقرأ الباقون بالتَّشديد . والأصل : أتحاجونني بنونين ، الأولى علامة الرَّفع ، والثانيةُ مع ياءِ المُتَكَلِّمِ فى موضعِ النَّصبِ ، ومثله ﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُوٓنِّي ﴾ [٢] الأصل : تأمرونني فاْجتمع حرفان متجانسان فأدغموا تخفيفاً .

وأمَّا نافعٌ فإنه لما كَرِهَ الجمعَ بين نونين حذف واحدةً .

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ [٨٠] .

قرأ الكسائى وحده ﴿ هدٰنِ ﴾ بالإمالة لمجاورة الكسرة والياء ، وذلك أن الأصل قبل اتصالها بالمكنى هدى مثل قَضَىٰ فلما اتصلت بالمكنى والنُّون مكسورة بقَّاها على إمالتها والأصل : هدينى فقلبت الياءُ ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقرأ الباقون ﴿ هَدَىٰنِ ﴾ بالتَّفخيم ، على أصل الكلمة .

وقرأ أبو عمرو وحده ﴿ هدٰنى ﴾ بالياء فى الوصل على الأصل ووقف بغير ياءٍ اتباعاً للمصحف / . ١١٤

---

(١) سورة التكوير : آية : ٢٣ .

قال فى الحجة لأبى على الفارسى : ٣٣٠/٣ : « قال بعض أصحاب أحمد : قوله : بكسر الراء والهمزة خطأ ؛ إنما هو بكسر الراء وإمالة الهمزة . قال أبو علي : تحقيق هذا : وإمالة فتحة الهمزة » والمقصود به (أحمد) ابن مجاهدٍ رحمه الله .

(٢) سورة الزمر : آية : ٦٤ .

والباقون يصلون بغير ياء اجتزاءً بالكسرة كما بينته فى صدر هذا الكتاب .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ [٨٣] .

قرأ أهل الكوفة بالتنوين .

وقرأ الباقون بغير تنوين مضافاً مثل نرفع أعمال من نشاء ، ومن نون جعل « مَنْ » « نصب » و ﴿ نشاء ﴾ صلتها ، و ﴿ درجـٰت ﴾ مفعولاً ثانياً ، أو حالاً ، أو بدلاً ، أو تمييزاً ، والتقدير : نرفع مَنْ نشاءُ دَرَجَاتٍ ، وإنما كسرت التاء ، وهى فى موضع نصب ؛ لأن الجمعَ جمعُ سلامةٍ ، والتاء غير أصيلة مثل قوله : ﴿ إِذَا جاءَكُمُ المُؤْمِنـٰتُ مُهَـٰجِرٰتٍ ﴾ [1] و ﴿ ما هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ﴾ [2] .

٢٦ - وقوله تعالى : ﴿ واليَسَعَ ﴾ [٨٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ والليسع ﴾ بلامين ، والاختيار ﴿ واليسع ﴾ بلامٍ مثل اليَحْمُدُ : قبيلةٌ من العرب ، والأصل : يَسَعُ مثل يَزِيدُ ويَشْكُرُ ، وإنما تَدخل الألفُ واللّامُ عند الفرَّاءَ [3] للمَدْحِ كما قالَ الشَّاعِرُ [4] :

وَجَدْنَا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدَ مُبَارَكًا
شَدِيداً بَأَعْبَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُهْ

وعند البصريين [5] لا تدخل الألف واللّام على اسمٍ معرفةٍ إلا إذا كان صفةً نحو الزُّبير والعبَّاس .

---

(١) سورة الممتحنة : آية : ١٠ .

(٢) سورة المجادلة : آية : ٢ .

(٣) معانى القرآن : ٣٤٢/١ . قال الفرّاء : « ... وإنما أدخل فى (يزيد) الألف واللام لما أدخلها فى (الوليد) والعربُ إذا فعلت ذلك فقد أمست الحرف مدحاً » والبيت سبق تخريجه .

(٤) سيذكره المؤلف فى هذا الجزء ص ٣٩٢ .

(٥) الحجة لأبى على : ٣٣٩/٣ .



٢٧ – وقوله تعالى : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [٩٠] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ اقْتَدِ ﴾ بغير هاءٍ فى الوَصْلِ ، وفى الوقف بالهاءِ .

وقرأ الباقون بالهاءِ وَصَلُوا وَوَقَفُوا ، وهذه هاءُ السَّكْتِ وقد بَيَّنْتُ علتها فى سورة (البقرة) .

فأمّا ابنُ عامرٍ فإنه قرأ بروايةِ هشام ﴿ اقْتَدِهِ ﴾ بكسرِ الهاءِ غير صلة ، وبرواية ابن ذكوان ﴿ اقْتَدِهِي ﴾ بكسر الهاء وصلتها ، وغلط ؛ / لأن هاء السكت لا يجوز حركتها . ١١٥

٢٨ – وقوله تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وتُخْفُونَ كَثِيراً ﴾ [٩١] .

قَرَأَ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بالياء كلَّ ذلك ، جعل الإخبار عن غَيْبٍ .

قرأ الباقون بالتَّاءِ على الخِطَابِ ، فحجتهم قولُهُ : ﴿ وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ .

٢٩ – وقوله تعالى : ﴿ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَىٰ ﴾ [٩٢] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ وَلِيُنْذِرَ ﴾ بالياء أي : ولينذر القُرآن .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، أي : ولِتُنْذِرَ أنتَ يامحمد أهلَ مكَّة ، وشاهده من القُرآن : ﴿ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ ﴾ (١) .

٣٠ – وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [٩٤] .

قرأ نافعٌ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ بالنَّصْبِ جعلوه ظرفاً . وفى حرف عبدِ الله (٢) تَصْدِيقُهُ ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ مَابَيْنَكُمْ ﴾ وقرأ الباقون : ﴿ بَيْنُكُمْ ﴾

(١) سورة الرعد : آية : ٧ .
(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣٤٥/١ ، والبحر المحيط : ١٨٣/٤ .



بالضَمِّ أى : وَصْلُكُم ، جعلوه آسماً كما يُقال : جاءَنى رجلٌ دُونَكَ ، وهذا رجلٌ دونٌ أى : خَسِيسٌ .

قال الشّاعِرُ (١) :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ
بَعِيدٍ بينَ جالَيْهَا جَرُورُ

يقال : بينهما بونٌ بعيدٌ ، وبَيْنٌ بَعِيدٌ ، والبَيْنُ : مصدرُ بانَ يبينُ بيناً ، والبِينُ - بالكَسْرِ - قَدْرُ مدِّ البَصَرِ من الأَرْضِ وأَنْشَدَ (٢) :

بِسَرْوِ حِمْيَرَ أَبْوَالُ البِغَالِ بِهِ
أَنَّى تَسَدَّيْتُ وَهْناً ذَلِكَ البِيْنَا

٣١ - وقوله تعالى : ﴿ فالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً ﴾ [٩٦] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ﴾ فعلًا ماضياً .

وقرأ الباقون ﴿ وجاعِلُ اللَّيْلِ ﴾ جعلوه اسمَ الفاعلِ مثل ضاربٍ / وفالقٍ ، ١١٦ وردُّ فاعلٍ على فاعلٍ أحسنُ من ردِّ فَعَلَ على فاعلٍ .

---

(١) البيت فى اللسان : (بين) .

(٢) البيت لتميم بن أُبي بن مُقبل فى ديوانه : ٣١٦ من قصيدة أولها :

طافَ الخيالُ بنا ركباً يَمَانِينا ... ودونَ لَيْلَى عوادٍ لو تُعدّينا
منهنَّ معروفُ آياتِ الكتابِ وقد ... تَعتادُ تكذبُ لَيلَى ماتُمنينا
لم تَسْرِ ليلى ولم تَطرُق بحاجَتِها ... من أهلِ ريمانَ إلّا حاجَةً فينا
من سرو حمير أبوال البغال .... البيت

والشاهد مخرج فى الديوان . وهو فى تهذيب اللغة : ١٣/٤٠ ، ١٥/٥٠٠ . وفى تكملة الصحاح للصّغانى : (بين) : الرواية : (من سرو حمير) لا غيرُ . قال الأصمعى : « أبوال البغال هى البغال بعينها . ويقال : أبوال البغال : السراب ويقال : أبوال البغال : الطريق الأيمن لا تأخذه إلا البغال ؛ أى : كيف جزت هذا البين ، وذلك أنه رآها فى المنام » . وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٤٦ .



٣٢ – وقوله تعالى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَوْدَعٌ ﴾ [٩٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ فَمُسْتَقِرٌّ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح . فمَن كسر جعل الفعل له ؛ لأنه يقال : قَرَّ الشيءُ يقِرُّ واستَقَرَّ يَستَقِرُّ بمعنًى واحدٍ ﴿ ومُسْتَوْدَعٌ ﴾ مفتوحٌ لا غيرُ . وإنما ارتفع ؛ لأنّ تقديره : فمنكم مستقرٌّ ولكم مستودعٌ .

٣٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إذَا أَثْمَرَ ﴾ [٩٩] .

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ ثُمُره ﴾ بضم الثاء والميم .

وقرأ الباقُون بالفتح فثَمَرَةٌ وثَمَرٌ مثل شجرةٍ وشَجَرٍ ، الواحدة بالهاءِ والجمعُ بحذف الهاءِ ، وثُمُرٌ : جمع ثمارٍ وثُمُرٍ مثل حِمَارٍ وحُمُرٍ .

٣٤ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ وخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وبَنَاتٍ ﴾ [١٠٠] .

قرأ نافعٌ وحدَه ﴿ وخَرَّقُوا ﴾ بتشديد الراء .

والباقون يخففون . فخرَّقوا واخترقوا وخلقوا واختلقوا وبشكوا وابتشكوا وكذبوا بمعنًى واحدٍ .

٣٥ – قولُه تَعالى : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ [١٠٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ دَارَسْتَ ﴾ بألِف على معنى قارَأْتَ وعالمت على فاعلت .

وقرأ ابنُ عامرٍ ﴿ دَرَسَتْ ﴾ على معنى إمَّحت وذهبت .

وقرأ الباقون ﴿ دَرَسْتَ ﴾ أي : قَرَأْتَ وتَعلَّمْتَ .

٣٦ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ وما يُشْعِرُكُمْ ﴾ [١٠٩] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده باختلاس الحركة وهى الضمة فى الراء كأنه يجزمها تخفيفاً مثل / ﴿ يأمركم ﴾ [١] و ﴿ ينصركم ﴾ [٢] . ١١٧

(١) سورة البقرة : آية : ٦٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٠ .

والباقون يشبعون الضمة على الأصل ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ أَنَّها إِذَا جَاءَتْ ﴾ [١٠٩] .

قَرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ إِنَّها ﴾ بالكسر على أن الكلامَ قد تمَّ ، وقال يَحيي عن ابن بكرٍ : لا أحفظ عن عاصمٍ فى ﴿ أَنَّها ﴾ شيئاً وروى غيره : ﴿ إِنَّها ﴾ بالكسرِ .

وقَرَأَ الباقون وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ أَنَّها ﴾ بالنصب ، فقالَ الخليلُ (١) : تقديره : وَمَا يُشْعِرُكُمْ لعَلَّها إذا جاءَت لا يؤمنون فـ « أن » المَفتوحة بمعنى « لَعَلَّ » .

٣٨ - وقولُهُ تَعالى ﴿ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحمزةُ بالتَّاءِ على الخِطَابِ فى الكاف والميم فى ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ .

وقرأ الباقون بالياءِ لِقَولِه : ﴿ ونُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُم ﴾ إخبارٌ عن غيبٍ ، ولم يقل أَفْئِدَتَكُمْ .

٣٩ - [و] قوله تعالى : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ﴾ [١١١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ قِبَلاً ﴾ بكسر القاف وفتح الباء .

والباقون بضَمّهما .

٤٠ - وقوله تَعالى : ﴿ وتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [١١٥]

قرأ أهلُ الكوفِة ﴿ كلمتُ ﴾ على التَّوحيد .

---

(١) قول الخليل مفصلًا فى الكتاب : ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ والحجة لأبى عليّ : ٣٧٦/٣ ، ٣٧٧ .
وينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٨٢/٢ ، والأصول لابن السراج : ٢٧٠/١ ، ٢٧١ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ٧٨/٨ ، والهمع : ١٥٤/٢ .

وقرأ الباقون ﴿ كَلِمٰتُ ﴾ بالجمع .

فمن قرأ بالجمع لم يقف إلا على التاء ، ومن قرأ بالتَّوحيد جاز أن يقف بالتّاء والهاء .

٤١ - وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [١١٩] .

قرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ بفتح الفاءِ والحاء .

وقرأها أهلُ الكوفةِ ﴿ فَصَّلَ ﴾ بالفتح و ﴿ حُرِّمَ ﴾ بالضم .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ بالضَّم جميعاً .

فمن فَتَحَ جعلَ الفعلَ للهِ ، وقد تقدَّم اسمه جلَّ ذكره قبل الآية . ومن ضمَّ لم يُسم الفاعل .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ وإنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ ﴾ [١١٩] .

قرأ أهلُ الكوفة بالضم .

وقرأ الباقون بالفتح .

١١٨ فَمَن فَتَحَ الياء جعل الفعل لَهم ، وشاهده قوله تعالى : ﴿ قَدْ ضَلُّواْ / مِنْ قَبْلُ وأَضَلُّوا كَثِيراً ﴾ (١) .

ومن ضمَّ الياء فتقديره : ليضلون غَيْرَهُم ، وكأنه أبلغ ؛ لأن كلَّ من أضلّ غيره وكذّب غيره فقد كذب هو وضَلَّ . والدليل على ذلك اتفاق القُراء على قوله : ﴿ لِيُضِلَّ النَّاسَ ﴾ [١٤٤] لأنه قد أَضَلَّ غيره .

٤٣ - وقوله تعالى : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَـٰهُ ﴾ [١٢٢] .

قرأ نافع وحده ﴿ مَيِّتاً ﴾ بالتَّشديد ، والأصل ميوت على (فيعل) عند

---

(١) سورة المائدة : آية : ٧٧ .

البصريين . فقلبوا من الواو ياءً وأدغموا الياء فى الياء .

وقرأ الباقون ﴿ مَيْتاً ﴾ بالتَّخفيف خفّف من ثقل كراهيةَ التشديد ، يقال : هَيِّنٌ لَيِّنٌ وهَيْنٌ لَيْنٌ . والميت – ها هنا – : الكافر فأحييناه بالإيمان .

٤٤ – وقوله تعالى : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [١٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ ضَيْقاً ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون ﴿ ضَيِّقاً ﴾ مشدَّداً ، وكذلك فى (الفرقان) (١) .

وقرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ حَرِجًا ﴾ بكسر الراء .

وقرأ الباقون بالفَتْح ، فقال قومٌ : الحَرِجُ والحَرَجُ ؛ لغتان مثل الدَّنِفُ والدَّنَفُ . (٢) وقال آخرون : الحرِجُ : الاسمُ . والحَرَج المصدر . فالحرج : الضيِّق . والحَرَجُ فى اللُّغة الضيِّق ، ومعنى ضيِّقاً حَرَجاً : الحرجُ أشدّ الضيق ، كأنه قال : ضيِّقاً جداً .

٤٥ – وقولُه تعالى : ﴿ كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّمَاءِ ﴾ [١٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ يَصْعَدُ ﴾ خفيفاً .

وقَرَأَ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ يَصَّٰعَدُ ﴾ بالألف وتَشْدِيدِ الصَّادِ أَراد : يَتصَاعَدُ فَأَدْغَمَ .

وقرأ الباقون ﴿ يَصَّعَّدُ ﴾ بتَشديد الصَّادِ والعَيْنِ من غيرِ ألِفٍ ، أرادوا : / ١١٩ يَتَصَعَّدُ فأدغموا التَّاء فى الصَّادِ ، ومعناهُن واحدٌ ، كلُّه من الصُّعُودِ .

٤٦ – وقولُه تعالى : ﴿ اِعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ [١٣٥] .

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ مَكَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ بالجمع فى كلِّ القُرآن وقرأ الباقون ﴿ مَكَـٰنَتِكُمْ ﴾ ومعناه : تَمكُّنُكُمْ وأمْرُكمْ وحالُكُمْ ، أي اثْبُتُوا على ذٰلِكَ .

---

(١) الآية : ١٣ .

(٢) الصحاح : (حَرَجَ) .

٤٧ – وقوله تعالى : ﴿ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَـٰقِبَةُ الدَّارِ ﴾ [١٣٥] .

قَرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

وقرأ الباقُون بالتَّاءِ .

فمَن قرأ بالتَّاءِ فلتأنيث العاقبة .

ومن قرأها بالياء فلأنَّ تأنيثَها غير حقيقى ؛ ولأنَّك فصلت بين العاقِبة وفعلها بـ « له » وكذلك اختلافهم فى (القصص) [١] .

٤٨ – وقولُه تعالى : ﴿ هَـٰذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ [١٣٦] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده ﴿ بِزُعْمِهِمْ ﴾ .

وقرأ الباقون بالفتح . وفيه لغةٌ ثالثةٌ لم يقرأ بها أحدٌ (زِعم) بكسر الزاي .

وأخبرنى ابنُ مجاهدٍ – رحمه الله – عن السَّمَّرِيِّ عن الفَرَّاء قال [٢] : الفَتك والفُتك والفِتك ثلاثُ لغاتٍ بمعنًى ، وكذلك الزَّعْمُ والزُّعْمُ والزِّعْمُ بمعنًى .

٤٩ – وقولُه تعالى : ﴿ بِغَـٰفِلٍ عمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٣٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده بالتَّاء .

وقرأ الباقون بالياءِ ، وقد ذكرتُهُ بعلته فى (البقرة) .

(١) الآية : ٣٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٥٦/١ . ونصه : « وبزُعمهم وبزِعْمهم ثلاث لغات ، ولم يقرأ بكسر الزاى أحدٌ نعلمه ، والعرب قد تجعل الحرف فى مثل هذا فيقولون : الفَتك والفُتْكُ والفِتك والوَدّ والوُدّ والوِدّ ... » .

وينظر : المثلث لابن السيد : ٦٧/٢ ، وإكمال الأعلام : ٢٧٨/١ . والجمهرة : ٧/٣ ، والتهذيب : ١٥٩/٢ ويقال : الضمّ لغة بنى تميم ، والفتح لغة أهل الحجاز (التاج) .



٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [١٣٧] .

فالأولاد فى موضع نصب . وشركاؤُهم : يرتفعون بفعلهم ، وفعلُهم التَّزيينُ . والتقدير : وكذلك زَيَّنَ شُرَكَاؤُهم أَنْ قتل كثيرٌ مِنَ المُشْرِكِينَ أَوْلَادَهُمْ / فهذه قراءةُ النَّاسِ كلِّهِمْ إلَّا أهلَ الشَّامِ فإنَّهم قَرَأُوا : ﴿ وكذلك زُيِّن ﴾ بضم الزاي ﴿ قَتْلُ ﴾ بالرَّفع ﴿ أَوْلَٰدَهُمْ ﴾ بالنَّصب ﴿ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ بالخفض على تقدير : قتلُ شركائِهِمْ أولادَهُمْ ففرَّقُوا بين المُضاف والمُضاف إليه كما قالَ الشَّاعرُ (١) :

١٢٠

فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنًا

زَجَّ القَلُوْصَ أَبِى مَزَادَهْ

أراد : زَجَّ أَبِى مزادة القَلُوصَ .

٥١ - وقولُه تعالى : ﴿ إن يَكُنْ مَيْتَةً ﴾ [١٣٩] .

قرأ ابن عامر ﴿ تَكن ﴾ بالتاء ﴿ ميتةٌ ﴾ بالرفع .

وقرأ ابن كثير ﴿ يكن ﴾ بالياء و ﴿ ميتةٌ ﴾ بالرفع أيضاً .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ تكن ﴾ بالتاء ﴿ ميتةً ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون ﴿ يَكن ﴾ بالياء و ﴿ ميتَةً ﴾ نصباً . فمن نصب جعلها خبرَ

---

(١) يستشهد كثير من النحويين بهذه القراءة على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه . « فقتل » مضاف و « شركائهم » مضاف إليه فصل بينهما بـ « أولادهم » . ويحتجون لهذه القراءة بشواهد منها البيت المذكور . ومنها قول الطرماح [ديوانه : ١٦٩] :

يُطِفْنَ بحوزىّ المراتع لم يُرَعْ بوادِيه من قرعِ القِسىِّ الكنائنِ

والشاهد أنشده أبو الحسن الأخفش ، ينظر معانى القرآن للفراء : ٣٧٥/١ ، ومجالس ثعلب : ١٢٥ والحجة لأبى على : ٤١٣/٣ والخصائص : ٤٠٦/٢ ، والإنصاف : ٤٢٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٩/٣ ، ٢٢ ، والخزانة : ٢٥١/٢ .



« كان » والاسمُ مضمر فى « ما » فى قوله : ﴿ وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَٰمِ ﴾ فلذلك ذكَّر الفعل لِلَفظ « ما » ومن أنَّث الفعل ونصبه رده على معنى « ما » ، أو على الأنعام ومن رفع ﴿ مَيْتَةٌ ﴾ جعل « تكن » تحدث وتقع ، أى : إلَّا أن تَقَعَ ميتةٌ .

٥٢ - وقوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَٰدَهُمْ ﴾ [١٤٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ ﴿ قَتَّلُوا ﴾ بالتَّشديد .

وقرأ الباقون مُخففاً . فمن شدَّد أراد تكريرَ الفعلِ مرةً ، بعدَ مرةٍ كما يُقال : رجل قتَّالٌ : إذا قتل عوداً بعد بدءٍ .

٥٣ - وقوله تَعالى : ﴿ وءَاتواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [١٤١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ ﴿ حَصَادِهِ ﴾ بفتح الحاء وقرأ الباقون بكسرِ الحاءِ ، وهما لُغتان فَصيحتان / الحَصاد والحِصاد والجَذاذ والجِذاذ . ١٢١

٥٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ [١٤٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمرو وابنُ عامرٍ ﴿ مِنَ المَعَزِ ﴾ بفتح العين .

وقرأ الباقون بإسكان العين ، وهما لُغتان ، والأصل : الإسكان ، وإنما جازَ الفَتْحُ ؛ لأن فيها حرفاً من حروف الحلق وهى العَين .

٥٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ [١٤٥] .

قرأ ابن عامر بالتاء والرفع .

وقرأ ابن كثير وحمزة بالتاء والنصب .

وقرأ الباقون بالياء والنصب . وقد فسرت وجه التأنيث والتذكير والنصب قبل هذا . فأما الرَّفع ها هنا فردِىءٌ وإن كان جائزاً فى العربية ؛ لأن بعده ﴿ دماً مَسْفُوْحاً ﴾ بالنَّصبِ .

٥٦ – وقوله تعالى : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ [١٥٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ تَذَّكَّرُونَ ﴾ بالتَّشديد وكذلك ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ و ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾ بتشديد الذال والكاف على معنى يتذكرون فأدغم التَّاءَ فى الذَّالِ .

وقرأ نافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ كذلك إلا قوله فى (مريم) : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنسَٰنُ ﴾ [(١)] فإنهم خَفَّفُوهُ جعلوه من ذَكَرَ يَذْكُرُ لا مِنْ تَذَكَّرَ يَتَذَكَّرُ ، وَذَكَرْتُ وتَذَكَّرتُ بمعنًى واحدٍ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ مُشَدَّداً و ﴿ تَذْكُرُونَ ﴾ مُخَفَّفاً فى كلِّ القُرآن ، أراد : تتذكرون فحذف إحدى التاءين .

٥٧ – وقوله تعالى : ﴿ وأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيماً ﴾ [١٥٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ وإِنَّ هَٰذَا ﴾ بالكسرْ على الاستئناف .

وقرأ الباقون ﴿ وأَنَّ هَٰذَا ﴾ بالفتح على معنى ذلكم / وصَّاكُم به وبـ « أَنَّ » ، فيكون على هذا التَّأويل نصباً وخفضاً . ١٢٢

وقرأ ابنُ عامرٍ ﴿ وأَنْ هَٰذَا ﴾ بفتح الألف وسكون النون ﴿ صِرَٰطِيَ ﴾ بفتح الياءِ .

والباقون يسكنون الياء ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّها لم يستقبلها همزة ، ولأنَّ الكلمةَ قد طالَتْ .

٥٨ – وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ [١٥٩] .

قرأ حمزة والكسائى ﴿ فَٰرَقُوا ﴾ بالألف ، ذهبا إلى قراءة على بن أبى طالبٍ قرأها كذلك وقال : فارقوه .

وقرأ الباقون ﴿ فَرَّقُواْ ﴾ وحجتهم ﴿ وكانوا شِيَعاً ﴾ أي : صارُوا أحزاباً وفرقاً .

---

(١) الآية : ٦٧ .

٥٩ – وقوله تعالى : ﴿ دِيناً قِيَماً ﴾ [١٦١] .

قرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ ونافعٌ ﴿ قَيِّماً ﴾ مشدداً فحجَّتهم ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ ﴾ (١) .

وقرأ الباقون ﴿ قِيَماً ﴾ بكسر القافِ والتَّخفيفِ جمعُ قِيمَةٍ وقِيَمٍ مثل حِيلَةٍ وحِيَلٍ .

٦٠ – قوله تَعالى : ﴿ ومَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ ﴾ [١٦٢] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ ومَحْيَايْ ﴾ ساكنا جمع بين ساكنين ، وإنما صلح ، لأن الألف حرفُ لينٍ ، كما قرأ أبو عمرٍو ﴿ واللَّائْ يَئِسْنَ ﴾ وقرأ الباقون ﴿ وَمَحْيَايَ ﴾ مثل هُدَايَ ، وهو الاختيار ، ففتح الياء على أصلها ؛ لئلا يلتقى ساكنان .

٦١ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَـٰئِكَةُ ﴾ [١٥٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

والباقون بالتَّاء ، والأمر واحدٌ ؛ لأنك تُريد جماعةَ الملائكة ، يذكر ويؤنث .

(فى هذه السُّورة ثمانى ياءات إضافة)

﴿ إنِّـىَ أَخافُ ﴾ [١٥] ﴿ إنِّـىَ أَرَيٰك ﴾ [٧٤] فتحهما نافعٌ وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ ، وأسكنهما الباقون .

﴿ إنِّـىَ أُمِرْتُ ﴾ [١٤] ﴿ ومَمَاتِـىَ للهِ ﴾ [١٦٢] فَتَحهما نافعٌ .

(١) سورة البيِّنة : آية : ٥ .



﴿ صِرٰطِىْ مُسْتَقِيماً ﴾ [١٥٣] فَتَحَها ابنُ عامرٍ .

﴿ رَبِّىَ إنّى ... ﴾ [١٦١] فتَحَهَا نافعٌ وأبو عَمْرٍو / وأسكنها الباقون ١٢٣

﴿ وجهيَ لله ﴾ [٧٩] فتحها نافعٌ وابنُ عامر وحفصٌ عن عاصِمٍ .

والاختيار الإسكان ، إذا لم يستقبلها همزةٌ ، غير أن من فتحها كَرِهَ أن يجَمع بين أربع كسراتٍ ، كسرة الهاء واللام ، والياء تعد بكسرتين .

* * *

ومن السُّورة التى تذكر فيها
(الأعـــراف)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٣]

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بتخفيف الذَّالِ [١] .

وقرأ الباقون بتَشديدها ، إلا أنَّ ابنَ عامرٍ قرأ : ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ بياءٍ وتاءٍ ، وقد بيَّنت علّة ذلك .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ [١٠] .

قرأ نافعٌ فى روايةِ خارجة ﴿ مَعَائِشَ ﴾ بالهمزة .

وقرأ الباقون بترك الهَمْزَةِ .

فقال النَّحويُّون : إنَّ همزَهُ لَحْنٌ ؛ لأنَّ الميمَ زائدةٌ والياء أصليَّةٌ ، واحدها معيشة ، والأصلُ : مَعْيِشَةٌ ، فنقلوا كسرةَ الياءِ إلى العين ، والياءُ أصليةٌ متحمِّلةٌ للحركةِ ، فكسروا للجمع ، وإنما يُهمزُ من الياءات ما كانَ زائدةً نحو قوله : ﴿ فى المَدَائِنِ حشِـرِين ﴾ [١١١] ، والميمُ أصليَّةٌ ، من مدَّنتُ المدنَ ، فلما وقعت الياءُ بعد ألِف فاجتَمع ساكنان لم يجدوا بُدًّا من حركةِ أحدِهما فقلبُوا من الياءِ هَمزةً ؛ لأنَّها أجلدُ من الياءِ وأحملُ للحركة ، وكُسرت لالتقاء السَّاكنين . ولا يجوزُ همزُ نظير ﴿ مَعَايِشَ ﴾ وإن كان من ذَوات الواوِ إلا حَرْفاً واحداً : « مَصَائب » وأصله مَصَاوب . وإنَّما هُمِزَ تشبيهاً بصحيفة وصحائف إذ كانَ لَفْظُهُما يُشبه لَفْظَهُما . وكذلك ﴿ مَعَايِشَ ﴾ / مَنْ هَمَزَها شبَّهها بمدائن ، ومدائن أجمعَ القُراءُ ١٢٤

(١) وهى روايةُ حَفص عن عاصم .



على همزها . وَذَكَرَ الجَرْمِيُّ – رحمه الله – فى كتاب « الأَبْنِيَةِ » [١] أنَّ من العربِ من يَدع همزها .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : قد هَمَزُوا الياءَ فى بائِع وسائِرٍ وهى أصلية ؟

فالجوابُ فى ذٰلِكَ : أنَّ اسمَ الفاعِلِ مبنيٌّ على الفعل فلمَّا أَعَلُّوا المَاضى والمُضارع فى باعَ يَبِيعُ أعلُّوا الدَّائِمَ . فأمَّا قولُهُ تَعالى : ﴿ إذ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [٢] فلا يجوزُ همزُ الياءِ ؛ لأنَّ الماضِى منه غيرُ معتلٍّ وهو بايع يبايع ، فلمَّا صحَّ الماضى صحَّ المُستقبل . والوقف على ﴿ مَعَـٰيِشَ ﴾ ثم تبتدىء ﴿ قليلاً ما تَشْكُرُونَ ﴾ [٣] ؛ لأن ﴿ قليلاً ﴾ ينتصب بـ ﴿ تَشْكُرُوْنَ ﴾ .

٣ – قوله تَعالى : ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [٢٥] .

وفى (الرُّوم) : ﴿ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ * وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ﴾ [٤] وفى (الزخرف) [٥] و (الجاثية) [٦] .

قرأ حمزةُ والكسائِيُّ ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ كلُّ ذٰلِكَ بالفتح .

وقرأ ابنُ عامرٍ بروايةِ ابنِ ذَكوان فى (الأعراف) بالفتح و (حٰمٓ) الباق .

---

(١) الأبنية للجرمى مشهور مذكور فى عداد مؤلفاته نقل عنه السّخاوى فى سفر السّعادة فى مواضع .

وجمع زميلنا وصديقنا الدكتور محسن بن سالم العميريّ بعض نصوصه ونشرها فى الموسم الثقافى فى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤٠٨ هـ .

(٢) سورة الفتح : آية : ١٨ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء : ٦٥١/١ ، والائتناف لابن النحاس : ٣٣٠ والمكتفى للدانى : ٢٦٥ .

(٤) الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

(٥) آية : ١١ .

(٦) هى الآية : ٤٥ ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَاهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ .



والباقون يَضُمُّون كلَّ ذٰلِكَ ، فمَن فتحَ الفاءَ جعلَ الفعلَ لهم ، لأنَّ اللهَ إذا بَعَثَهُم يومَ القيامةِ [وأحياهم] [١] وأخرجهم خَرجوا هُم ، كما تقولُ ماتَ فلانٌ ، فَتَنْسِبَ الفعلَ إليه ، وأنّما أماته الله ، ومن ضمَّ التاءَ لم يُسمِّ الفاعل جَعلهم مفعولين مخرجين . وأمَّا قولُهُ فى (الرُّوم) ﴿ [٢] إذَا أَنْتُم تَخْرُجُوْنَ ﴾ وفى (سَأَلَ سآئِلٌ) ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُوْنَ ﴾ [٣] فاتَّفق القراء على فتحها فأمَّا قولُه فى (الرَّحمٰن) [٤] : ﴿ يَخْرُجُ مِنهُمَا اللُّؤْلُؤُ ﴾ فيأتى فى مَوضعه إن شاءَ الله .

١٢٥ ٤ - قوله تَعالى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ [٢٦] / .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ والكِسَائِيُّ : بالنصَّبِ .

والباقون : بالرَّفع .

فمَن نَصَبَ جعله مفعولَ قوله : ﴿ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِى سَوْءَتِكُمْ ﴾ ونسقَ الثّانى عليه و ﴿ لِبَاسَ التَّقْوىٰ ﴾ قيلَ فى التَّفسير : هو الحَياءُ .

ومن رفعه جعله ابتداءً ﴿ وخَيْرٌ ﴾ خبره ﴿ وذٰلِكَ ﴾ نعتٌ .

وفى قراءة أُبَي وابنِ مَسْعُودٍ [٥] : ﴿ ولِبَاسُ التَّقْوىٰ خَيْرٌ ﴾ ليس فيها ذٰلك .

وأما قولُه : ﴿ وَرِيشاً ﴾ فأجمع القُرَّاءُ على تركِ الألِفِ إلّا ما حدَّثنى به ابنُ مجاهِدٍ قال : حدَّثنى أحمد بن عُبَيْدٍ عن أبي خلَّادٍ عن حُسين عن أَبي عَمْرٍو أنَّه قرأ ﴿ ورِيٰـشاً ﴾ بالألف ، ورُويت عن الحَسن . الرِّيش والرِّياش يكونان اسمين

---

(١) فى الأصل : « فأحياهم » .
(٢) الآية : ٢٥ .
(٣) الآية : ٤٣ .
(٤) الآية : ٢٢ .
(٥) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣٧٥/١ ، والبحر المحيط : ٢٨٣/٤ .

ومصدرين مثل قال قِيلًا ، ويكون رياش : جمعَ ريش ومعناه : الشَّارة والحُسن [١] ، كذلك : لُبسٌ ولِبَاسٌ .

وأخبرني ابنُ دُرَيْدٍ – رحمه الله – عن أبي حاتِمٍ عن أبي عُبَيْدَةَ قال [٢] : تَقولُ العَرَبُ : أعطيتُهُ سَرْجًا ورَحْلًا بريشه . ويقال : قد تَرَيَّشَ فلانٌ : إذا حَسُنَتْ حالُهُ ، وقد نَبَتَ رِيشُهُ مأخوذٌ من ريش الطَّائر ؛ لأنَّ غِنَاهُ وحَيَاتَهُ بالرِّيشِ ، قالَ جَرِيرٌ يمدحُ عبدَ المَلِكِ بن مَروان [٣] :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا
وَأَنْدَىٰ العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ
سَأَشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ إِلَيَّ رِيشِي
وَأَنْبَتَّ القَوَادِمَ فِي جَنَاحِي

ويُقال إذا افتقرَ الرَّجُلُ : نُتِفَ ريشه ، قال رؤبة [٤] :

إِلَيْكَ / أَشْكُو شِدَّةَ المَعِيشِ
ومرَّ أَعْوَامٍ نَتَفْنَ رِيشِي
نَتْفَ الحُبَارَىٰ عَن قَرىً رَهِيشِ

١٢٦

(١) تهذيب اللغة : ٤٠٨/١١ ، ٤٠٩ .
(٢) مجاز القرآن : ٢١٣/١ .
(٣) ديوان جرير : ٨٩/١ والقصيدة مشهورة .
(٤) ديوان رؤبة : ٧٨ ، ٧٩ من أرجوزة يمدح بها الحارث ورواية الديوان هكذا :

أشكو إليكَ شِدّةَ المَعِيشِ
دَهْراً تنقَّى المخَّ بالتَّمشيشِ
وجهدَ أعوامٍ بَرينَ رِيشي
نتفَ الحبارى عن قَرىً رَهِيشِ

وحدَّثني أبو بكرٍ المُقْرِئُ ، قال : حدَّثنا أحمد بن زُهَيْرٍ عن أبيه ، عن يُونس ، عن هارون : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقوى خيرٌ ﴾ قال : لباسُ التَّقوى أفضلُ من الأثاث .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فى الحَيَوٰة الدُّنْيَا خالِصَةً ﴾[٣٢] .

قرأ نافعٌ وحدَهُ ﴿ خالِصةٌ ﴾ بالرَّفع على معنى هى خالصةٌ .

وقرأ الباقون بالنَّصب ﴿ خالصةً ﴾ على القطع والحال ؛ لأنَّ الكلامَ تمَّ دونَه ، قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدُّنيا ، وهى ثابتةٌ فى القيامة خالصةً .

٦ - وقوله تَعالى : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰبُ السَّمَآءِ ﴾ [٤٠] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده : ﴿ لا تُفْتَحُ ﴾ بالتاء والتَّخفيف .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء والتَّخفيف .

وقرأ الباقون بالتَّاء والتَّشديد .

فمن أنَّثَ فلتأنيث الأبواب ؛ لأن كلَّ جمعٍ خالف الآدميين فهو بالتَّأنيث ، وشاهده قولُهُ : ﴿ مُفَتَّحةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴾ ومَنْ ذكَّر فلأنَّ تأنيثه غيرُ حَقِيقِي ؛ ولأنَّه قد فَصَلَ بين المؤنَّث وبين فعله بصفةٍ ، وكلاهما حَسَنٌ . فأمَّا مَنْ شَدَّدَ فإنه من التَّفتيح مرةً بعد مرةٍ مثل قتَّل وذبَّح . ومن خَفَّف دلَّ على المرة الواحدة .

ومعنى قوله : ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰبُ السَّمَآءِ ﴾ أي : لا يُستِجابُ دعاؤُهم ، ولا يَصعد إليَّ عملهم ؛ لأنَّ اللهَ تعالى قال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ / الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [١] وأرواح المؤمنين فى الجَنَّةِ ، وأعمالُ الكافرين وأرواحهم فى صخرةٍ تَحتَ الأَرَضِينَ . ١٢٧

(١) سورة فاطر : آية : ١٠ .

وقَالَ آخرونَ : ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰبُ السَّمَاءِ ﴾ أي : لا تفتح لهم أبواب الجَنَّة ؛ لأنَّ أبوابَ الجنَّةِ فى السَّماءِ . والنَّار فى الدَّرْكِ الأسفل .

٧ – وقوله تَعالى : ﴿ ولَكِـٰـنْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣٨] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بالياء أخبرَ عن غيبٍ .

وقرأ الباقون بالتاء . فمَن قرأ بالتَّاء فالتقدير : يامُحمد : قُل لهم .

٨ – وقوله تَعالى : ﴿ قَالُوا نَعَمْ ﴾ [٤٤] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ قَالُواْ نَعِمْ ﴾ بفتح النون وكسر العين ، وذهب إلى حديثٍ روى عن رسولِ الله ﷺ : « أنَّ رجلاً لَقِيَ النَّبي ﷺ [بمنًى] فقالَ : أَنْتَ الَّذى يَزْعُمُ أنَّه نَبِيٌّ فقال : نَعِمْ » . وذهب إلى ما رُوِيَ عن عُمَرَ بن الخطَّاب رضىَ الله عنه أيضا : « أنه سأَل رجلاً شيئاً فقال : نَعَمْ ، فقال : قُل : نَعِمْ ، إنَّما النَعَمُ الإِبِلُ » (١) .

---

(١) جاء فى النّهاية لابن الأثير : ٨٤/٥ . وفى حديث قتادة « عن رجل من خثعم ، قال : دفعت إلى النبى ﷺ وهو بمنًى فقلت له : أنت الذى تزعم أنك نَبِيٌّ ؟ قال نَعِمْ » وكسر العين وهى لغة فى نَعَم بالفتح للجواب ، وقد قرئ بهما .

وقال أبو عثمان النّهديّ : « أمرنا أميرُ المؤمنين بأمرٍ فقلنا : نَعَم ، فقال : لاتقولوا : نعم ، وقولوا : نَعِمْ » بكسر العين وقال بعض ولد الزبير : « ماكنت أسمع أشياخ قريش يقولون إلا نَعِمْ » .

وفى نصّ ابن الأثير هذا : – توثيق لما أورده المؤلف – وتصحيح لما جاء فى الأصل : « لقى النبى ﷺ باليمن » والصواب – بمنًى .

وقوله « باليمن » كذا جاء فى حجة أبى زرعة : ٢٨٣ فى نُسختيها وصححها المحقق من النهاية أيضاً فله – جزاه الله خيراً – (حق السبق ، وهذا يؤكد ماقلته من أن حجة أبى زُرعة مأخوذة فى جملتها من كتاب ابن خالويه هذا) .

كلام ابن الأثير أزال الغوامض والمبهمات الموجودة فى كلام ابن خالويه رحمهما الله .

ويراجع تهذيب اللُّغة : ١٤/٣ ، وعنه فى اللسان (نعم) .



وقرأ الباقون : ﴿ نَعَمْ ﴾ بفتح النُّون والعين ، وهما لُغتان : الفَتْحُ والكَسْرُ [١] .

واعلم أنَّ « نعم » جوابُ الاستفهام ، و « بَلَىٰ » جواب الجَحْدِ ، كقوله تَعالى [٢] : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ولا يجوز نَعَمْ هاهنا ، ﴿ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ ﴾ [٣] .

٩ - وقوله تَعالى : ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الظَّٰلِمِيْنَ ﴾ [٤٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ كثيرٍ بروايةِ البَزِّيِّ ، وابن عامرٍ « أَنَّ » بالتَّشديد ، وموضعه نصبٌ بالفعل الذى قبله .

وقرأ الباقون ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ ﴾ بالتَّخفيف ، وكذلك رواه قُنبل عن ابن كثيرٍ . فمَنْ خفَّفَ فله مذهبان :

١٢٨ أحدهما : أنه أراد / أن يُخَفِّفَ كما قال : ﴿ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شيءٍ ﴾ [٤] أراد : أنَّهم . وكقراءةِ عاصمٍ ونافعٍ ﴿ وأَنْ كُلًّا ﴾ [٥] أراد : وأَنَّ كُلًّا ، قال الشَّاعِرُ [٦] .

---

(١) قال المرادى - رحمه الله - فى الجنى الدّانى : ٥٠٥ : « حرف من حروف الجواب ، وفيها ثلاث لغات ؛ نَعَمْ بفتح العين ، ونَعِمْ بكسرها وهى لغة كنانة وبها قرأ الكسائى ، ونحم بإبدال عينها حاءً حكاها النضر بن شميل ، وبها قرأ ابن مسعود » وينظر المغنى : ٢٥/٢ .

(٢) سورة الأعراف : آية : ١٧٢ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٦٠ .

(٤) سورة الحديد : آية : ٢٩ .

(٥) سورة هود : آية : ١١١ .

(٦) من شواهد الكتاب : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ ، والمحتسب : ٩/١ وأمالى ابن الشجري : ١٣٧/١ ، ٢٤٣/٢ ، والإنصاف : ١٩٧ والتبيين : ٣٤٩ ، والمفصل : ٣٠١ ، وشرحه لابن يعيش : ٨٣/٨ ، والخزانة : ٣٥٨/٤ .

وصدرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ
كأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّـانِ

أراد : كأنَّ فخفف ، فهذا إنشاد البصريين رحمهُمُ [١] الله ، والكوفيُّون إذا خَفَّفُوا رَفَعُوا فقالوا : « كأنْ ثدياهُ » إلا أن يكون الاسمُ مكنياً كقوله [٢] :

فَلَوْ أَنْكِ فى يَوْمِ الرَّخاءِ سَأَلْتِنِي
فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

أراد : فلو أَنَّكِ :

والوجه الثَّانى : أن يكون أراد فأذَّن مؤذنٌ بينهم أي : لعنة الله فـ « أن » بمعنى « أي » ، وهذا حكاه الخَليل [٣] رضي الله عنه . كقوله [٤] : ﴿ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا ﴾ أي آمشوا .

---

(١) فى الأصل : « رحمه الله » .

(٢) من شواهد المنصف : ١٢٨/٣ ، والإنصاف : ٢٠٥ ، والتبيين : ٣٤٩ ، والمفصل : ١٣٨ ، وشرحه لابن يعيش ٧١/٨ ، والجنى الدانى : ٢١٧ ، والمغنى : ٢٩ ، وشرح شواهده : ١٠٥ ، والخزانة : ٤٦٥/٢ ، ٤٥٢/٤ .

والمسألة من مسائل الخلاف ذكرها ابن الأنبارى فى الإنصاف : ١٩٥ المسألة رقم (٣٤) والعكبرى فى التبيين عن مذاهب النحويين : ١٤٧ المسألة رقم (٥٣) واليمنى فى ائتلاف النصرة : ١٦٩ المسألة رقم (٤٨) فصل الحرف .

وصحح ابن الأنبارى والعكبرى مذهب البصريين أمّا اليمنيُّ فقال : « والأصح عندى مذهب الكوفيين ، وكلام الجماهير يشعر بترجيحه ، وقال ابن بابشاذ : هو مذهب أكثر النحويين » .

(٣) رأي الخليل فى الكتاب : ٤٧٩/١ ، وشرحه للسيرافى : ٤ /٥٠ (مخطوط) وهى التى تسميها النحاة (المفسرة) .

ينظر : الجنى الدانى : ٢٢٠ . وعقد لها الزمخشرى فى المفصل باباً ص ٣١٣ ، وشرحه لابن يعيش : ١٤٠/٨ .

ونصُّ سيبويه فى كتابه : « هذا باب مايكون فيه « أنْ » بمنزلة « أي » وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وانطلق الملأ منهم أن امْشُوا واصبروا ﴾ زعم الخليل أنه بمنزلة « أي » ؛ لأنك إذا قلت انطلق بنو فلانٍ أن امشوا فأنت لاتريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشي ومثل ذلك ﴿ ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به أنْ اعبدوا الله ﴾ وهذا تفسير الخليل ، ومثل هذا فى القرآن كثير » .

(٤) سورة ص : آية : ٦ .



وقولُه تَعالى : ﴿ بِرَحْمَةٍ ﴾ [٤٩] وقفٌ تامٌّ ثم يبتدأ : ﴿ أُدْخُلُواْ الجَنَّةَ ﴾ وإنَّما ذكرتُ هذا الحرف لأنَّ الكِسَائِيَّ إذا وقف على اسمٍ مؤنَّثٍ نحو الآخرة والقيامة ومريَة ومعصية أمال ما قبل الألِف نحو رَمى وقَضى وحُبلى وبُشرى .

والباقون يفخِّمُون على الأصل ؛ لأنَّ من شبَّهَ الهاء بالألف قليلٌ شاذٌّ .

فإن سأل سائلٌ فقال : هل يجوزُ إمالةُ جميع ما فى القرآن من نحو ذلك أم لا ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن الكِسائىَّ ذكر أربعةَ أحرف اللَّواتى قدمتُ ذكرهُنَّ وكلُّ ما ورد عليك مما ضارعه أملتُهُ ، نحو دابّة وحبَّة . وأمَّا شررة / وبررة فإنى لا أُميل ؛ لأني وجدتُ الألف أصلاً فى الإمالة ، فإذا كان قبلها حرفٌ من حروفِ الحَلْق : [الحاء] الطّاء والظاء والصّاد والضّاد والعَين والغَين والخَاء والقاف امتَنَعتُ من الإمالة ، وكذلك إذا كان قبلها راءٌ نحو فراش وسراج ؛ لأن الرّاء حرف فيه تكرير ففتحها بمنزلة فتحتين كما كانت كسرتُها بمنزلةِ كسرتين فى النار والأبرار والقنطار فلما امتنعت الألف فى النار والأبرار والقنطار لما تقدمتها راء كانت الهاء المشبهة بالألف أمنع من الإمالة . فإن قيلَ : هلَّا تُميل الطَّامة كما تميل دابّة ؟

فقل : لا يجوزُ للطّاء التى فيها .

فإن قيلَ : لم أُملتَ المعصية ؟

فقل : لأن الصّاد مكسورة وإن كانت من حروف الاستعلاء .

فإن قيل : فقد أمال الآخرة وقبل الهاء راءٌ ؟

فقل : إنما حَسُنت الإمالة لكسرة الخاءِ . وهذا فصلٌ ما أعلم أنّ أحداً علَّله فاْعرفه .

١٠ - [وقوله تَعالى : ﴿ وَمَاكُنَّا لِنَهْتَدِىَ ﴾ [٤٣]] .

وقرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ مَا كُنَّا لِنَتهدىَ ﴾ بغير واوٍ .



وكذلك هو فى مَصَاحِفِهِمْ .

والباقون بواوٍ ، وقد ذكرتُه فى (المائدة) و (الأنعام) مع سائر الحروف .

١١ - قوله تعالى : ﴿ (١ أن تِلْكُمُ ١) الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [٤٣] .

قرأ أبو عَمرٍو وحمزةُ والكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ بروايةِ هشام بالإدغام لقُرب الثاء من التاء .

وقرأ الباقون بالإظهار على الأَصل ؛ لأَنَّهما مهموستان إذا أدغمته أخفيته ، وفيها ضعف فكان / الإظهارُ أحسنَ عندهم . ١٣٠

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ [٥٤] .

قرأ أهلُ الكوفة وعاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ﴿ يُغَـشِّى ﴾ مشدَّداً من غَشَّى يُغَشِّى تَغْشِيَةً ، ومعناه : التَّغطيةُ والسَّتْرُ ، وشاهده : ﴿ فَغَشَّاهَا ما غَشَّى ﴾ (٢) .

وقرأ الباقون : ﴿ يُغْشِى ﴾ خفيفاً من أَغشى يُغشى إغشاءً وشاهدُهُ قوله تَعالى : ﴿ فأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبصِرُونَ ﴾ . وأَمَّا قولُهُ فى (الأنفال) (٣) ﴿ إذ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً ﴾ فقرأها نافعٌ بالتَّخفيف يُغْشِى .

وقرأ أهلُ الكوفة وابنُ عامر : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ مشدَّداً ﴿ والنُّعاسَ ﴾ منصوبٌ مفعولٌ ثانٍ والأول : الكاف والميم ، والفاعل : الله عزَّ وجلَّ ، وغشى وأغشى بمعنًى مثل نزَّل وأنزل وكرَّم وأكرم ، غير أن كرَّم أبلغُ فى الكَرَامة .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ إذْ يَغْشَـٰكُمُ النُّعَاسُ ﴾ فجعلا الفعل للنعاس ، لأَنَّ الله تَعالى لَمَّا أغشاهم النعاس غشيهم النعاس . ومعنى قوله ﴿ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهارَ ﴾ يعنى : جعلهما كذلك ، فلذلك نصب قوله :

(١-١) فى الأصل : « وتلك ... » . وفيه : « التى أورثتموها » .
(٢) سورة النجم : آية : ٥٤ .
(٣) الآية : ١١ .

﴿ والشَّمسَ والقمرَ والنُّجومَ مسخراتٍ ﴾ على معنى جعل الله الشمسَ والقمرَ عطفاً على معنى يغشى إلا ابن عامرٍ فإنه جعل الواوَ واوَ الحالِ وابتدأ كما تقول : لقيتُ زيداً وأبوه خارجٌ ، أي : أبوه هذه حاله ، فقرأ ابنُ عامر ﴿ والشَّمسُ والقَمرُ والنُّجومُ مسخراتٌ ﴾ رفعٌ كلهن .

وقوله [1] : ﴿ يكوِّرُ اللَّيْلَ على النَّهار ﴾ مثل قوله ﴿ يُغشى اللَّيلَ النَّهارَ ﴾ .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً ﴾ [٥٥] .

١٣١ بضمِّ الخاء قراءتهم / كلّهم إلا أبا بكرٍ فإنه قرأ ﴿ خِفْيَةً ﴾ بكسر الخاء ، وقد ذكرت علّته فى (الأنعام) .

ومعنى تَضَرُّعاً ؛ أي ادعو الله خاضِعين متعبدين وخُفيةً : أي : فى أنفسكم تخلصون له ذلك ؛ لأنّه يعلمُ السرَّ وأخفى ﴿ وخائِنة الأَعْيُنُ وما تُخفى الصُّدور ﴾ [2] .

١٤ – وقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْراً ﴾ [٥٧] .

قرأ حمزةُ والكسائِيُّ ﴿ نَشْراً ﴾ بفتح النُّون ، أي : إحياءً ، من قوله تعالى : ﴿ والنّٰشِرٰتِ نَشْراً ﴾ [3] .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو ﴿ نُشُراً ﴾ بضم النُّون والشين ، جعلوه جمع ريحٍ نَشُورٍ مثل : امرأةٍ صبورٍ ، والجمع نُشُرٌ وصُبُرٌ .

وقرأ ابنُ عامرٍ ﴿ نُشْراً ﴾ بضم النون وإسكان الشين ، أراد : نُشُراً فخفف مثل رُسُلٍ ورُسْلٍ والرِّيح النَّشور هى : التى تهبُّ من كلِّ جانبٍ ، وتجمع السّحابة الممطرة فيحيى الله به الأرض بعد موتها [4] .

---

(١) سورة الزمر : آية : ٥ .
(٢) سورة غافر : آية : ١٩ .
(٣) سورة المرسلات : آية : ٣
(٤) ينظر كتاب الريح لابن خالويه : ٥٣ .

وقرأ عاصم ﴿ بُشْراً ﴾ بالباء وإسكان الشين جعلها جمع بَشُورٍ ، أي : تُبشِّر بالمطر من قوله تَعالى : ﴿ الرِّيَٰحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ (١) .

ويجوز فى النحو وجهان ، ولم يقرأ بهما أحدٌ بِشْرَى ، وبُشرى مثل حبلى ، وبشرى بمعنى البشارة بين يدى رحمته . والرحمة هاهنا : المَطَرُ . وسمِّى المطرُ رحمةً ، لأنَّ اللهَ يرحمُ به عباده ، كما سُمِّيَتِ الجَنَّةُ رحمةً ، إذ كانُوا يدخلونها برحمَتِهِ ، وذلك حيث يقول : ﴿ وأمَّا الَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيها خَـٰلِـدُونَ ﴾ (٢) وإلى ذلك وجَّه الفَرَّاءُ قولَه تَعالى : ﴿ إن / رَحْمَةَ اللهِ قريبٌ ﴾(٣) ١٣٢ [٥٦] ولم يَقُلْ قَرِيبَةٌ إذ كانت الرَّحمةُ يُعنى بها : المَطَرُ هاهنا .

وقال آخرون : ﴿ قريبٌ ﴾ صفةُ لمكانٍ أي : إن رحمةَ الله مكانٌ قريبٌ ، كقوله : ﴿ وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (٤) أي زَمَانٌ قَرِيبٌ .

وقال آخرون : لمَّا كانت الرَّحمةُ تأنيثها غيرُ جائزٍ جاز تذكيره ، وقد بيّنا نحو ذَٰلِكَ فيما سَلَفَ من الكتاب .

[وقال آخرون] : إنما ذُكِّرتِ الرَّحمةُ ، لأنَّك إنما عنَيْتَ بها الغُفران ، وإلى هذا ذَهَبَ محمد بن القاسم الأنبارى رحمه الله . وقال النَّحويون : إن قريباً منك الماء وإن بعيدٌ (٥) منك الماء فيرفعون مع البعيد وينصبون مع القَريب .

---

(١) سورة الروم : آية : ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٠٧ .

(٣) معانى القرآن : ١/٣٨٠ .

وَقد خصّ هذه الآية جمعٌ من العلماء بالتأليف منهم ابن مالك صاحب الألفية وابن هشام وابن الصائغ الحنفى .... وغيرهم .

(٤) سورة الشورى : آية : ١٧ .

(٥) فى الأصل : « بعيداً » .

وقال أبو عُبَيْدَةَ [١] : قريبٌ وبعيدٌ لو كانتا صفتين دخلت عليهما الهاء ولكنّهما ظرفان ولا يثنيان ولا يجمعان ولايؤنّثان وأنشد [٢] :

تُؤَرِّقُنِى وَقَدْ أَمْسَتْ بَعِيدا
وأَصْحَابِى بِعَيْهَمَ أَوْ تَبَالَةَ

[عَيْهَمُ وتَبَالَةُ] موضعان . وعَيْهَمُ : – فى غيرِ هذا – الجَمَلُ الضَّخْمُ أنشدنى ابنُ عَرَفَةَ :

وَمَنْقُوشَةٍ نَقْشَ الدَّنَانِيرِ عُوْلِيَتْ عَلَى عَجَلٍ فَوْقَ العِتَاقِ العَيَاهِمِ

[العَيَاهِمُ] : المنقوشَةِ المحملِ .

١٥ – وقولُه تعالى : ﴿ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ النَّارِ ﴾ [٤٧] .

ما اختلف القُراء فيه ، غير أن خَلَفاً روى عن الكَسائِىِّ أنّه كان إذَا وَقَفَ على قوله [٣] ﴿ من تلقاي نَفْسِىْ ﴾ قال : تِلْقَاىْ فأمال ، و ﴿ مِنْ نَبَإِى المُرْسَلِيْنَ ﴾ [٤] ﴿ نَبَيْ ﴾ ، وإنما أمال هذين الحَرفين طلبًا للياءَ . قال قومٌ : الياء التى هى فى هجاءِ المُصحف ، لأنهما كذلك كُتبا . والصَّوابُ عندى / أن الإمالة ١٣٣

(١) مجاز القرآن : ٢١٦/١ وأنشد البيت ونسبه إلى الشّنفرى وعيهم اسم جبل بالغور بين مكة والعراق . معجم مااستعجم : ٩٨٨/٣ ومعجم البلدان : ٧٦٦/٣ . وتبالة : بفتح أوله : موضع جنوب الطائف مشهور فيه المثل : « أهون من تبالة على الحجاج » ينظر : جمهرة الأمثال : ٣٧٣/٢ ، والدُّرة الفاخرة : ٤٣١/٢ ، ومجمع الأمثال : ٤٠٨/٢ ، والمستقصى : ٤٤٥/١ .

وذكر تبالة لبيدٌ فى معلقته [ديوانه : ٣١٨] :

فالضيف والجار الجنيب كأنّما هبطا تبالة مخصبًا أهضامها

(٢) اللسان : (عَيْهَم) ، وجمهرة اللغة : ١٤٣/٣ .

(٣) سورة يونس : آية : ١٥ .

(٤) سورة الأنعام : آية : ٣٤ .

إنما تكونُ فى الألفاظ لا فى الخَطّ لكن الهَمزة المكسورة إذا لُيِّنت وخُفِّفت للوَقف صارت فى اللَّفظ ياءً فأمال لذلك .

وحجَّةُ الأولين ما حدَّثنى به ابنُ المَرْزُبَانِ عن أبي الزَّعْرَاءِ عن أبي عمْرو قال : إنَّما أمال حمزةُ شِاءِ وجاءِ لأنّهما فى مصحف أُبَيٍّ مكتوبين بالياءِ شاى وجاى .

وجمعُ تِلْقَاء تَلَاقِى . وقد كتب فى المصحف ﴿ مِنْ وَرَاى حِجَابٍ ﴾ بالياء .

١٦ – وقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ من إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [٥٩] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ غَيْرِه ﴾ بالخَفْضِ جعله نعتًا لما تَقَدَّم .

والباقون يرفعون ، وهو الاختيار ؛ لأن غَيراً إذا كانت بمعنى « إلا » جعلت على إعراب ما بعد « إلا » وأنت قائل ما لكم من إله إلا اللهُ بالرَّفع و ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ ﴾ (١) لو جعلت مكان « إلا » « غير » رفعتَهُ فقلت : لو كان فيهما آلهةٌ غيرُ اللهِ . وهذا بَيِّنٌ واضحٌ .

وحجةٌ أخرى لمن رَفَعَ أن يجعلها نعتَ « إلهٍ » قبل دخول « من » وهى زائدةٌ ، والتقدير : ما لكم إله غيره .

فإن قالَ قائلٌ : لِمَ اختارَ الَّذين رَفَعُوا « غيرُ » هاهنا الخفضَ فى قوله تَعَالَىٰ : (٢) ﴿ وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا طَـٰئِرٍ يَطِيرُ [بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ] ﴾ .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٢٢ .

(٢) يبدو أنّ المؤلف خلط بين آيتين فقد جاء فى الأصل : ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير ولا رطب ولا يابس ﴾ .

فقوله : ﴿ وما من دابة فى الأرض ، ولا طائر يطير ﴾ تمامها : ﴿ بجناحيه إلّا أمم أمثالكم ... ﴾ الآية ٣٨ من سورة الأنعام وقوله : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَايَابِسٍ ﴾ قبلها : ﴿ وعنده مفاتح الغَيْبِ لَايَعْلَمُهَا إِلّا هُوَ وَيَعْلَمُ مافِى البَرِّ والبَحْرِ وماتَسْقُطُ من وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُها ولا حَبَّةٍ فى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَارَطْبٍ وَلَايَابِسٍ إِلّا فى كتاب مبين ﴾ الآية : ٥٩ من سورة الأنعام أيضاً .



فالجوابُ فى ذلك : أنَّ الكلامَ هاهُنا نَسَقٌ يصلحُ الوقوف على ما قبله ، والكلامُ هناك غيرُ تامٍّ ، على أنَّ عيسى بن عمر وابن أبى إسحاق قد رَفَعَا [١] ﴿ ولا رطبٌ ولا يابِسٌ ﴾ وأجاز الفراء [٢] رحمةُ الله عليه ما جاءَنى غَيْرَكَ بالنَّصب وأنشد [٣] : / ١٣٤

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ
حَمَامَةٌ فى غُصُونٍ ذَاتِ أَوْقَالِ

يقال : توقَّل فى النَّخْلَةِ : إذا صَعَدَ فيها .

وقال البَصريون : غَلِطَ الفَرَّاءُ رحمه الله ؛ لأنَّ « غيرَ » هاهُنا إنما فتحت لأنَّها بُنيت مع « أن » فأمَّا قوله [٤] : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ ﴾ فقرأها حمزةُ والكِسَائِىُّ بالخفضِ ، على النَّعت لـ ﴿ خالقٍ ﴾ .

وقرأ الباقون بالرَّفع على ما تقدم من التَّفسير .

١٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ ﴾ [٦٢] .

قرأ أَبو عمرٍو وحده بالتَّخفيف من أَبلغ يُبْلِغُ ، واحتج بقوله : ﴿ لَقَدْ

---

(١) من هنا يتبين أنّ المؤلف يريد الآية الأخيرة رقم ٥٩ .
وقراءة عيسى بن عمر وابن أبى إسحاق فى معانى القرآن للفراء : ٣٣٨/١ وإعراب القرآن للنحاس : ٥٥٢/١ ، وتفسير القرطبى : ٥/٧ ، والبحر المحيط : ١٤٦/٤ .

(٢) معانى القرآن : ٣٨٣/١ .

(٣) البيت مختلف فى نسبته فقيل للشماخ ، وقيل لرجل من كنانة وقيل : لأبى قيس صيفى بن الأسلت ، وهو فى ديوانه : ٨٥ . وينظر : الكتاب : ٣٦٩/١ ، وشرحه للسيرافى : ١١٦/٣ ، ومعانى القرآن للفراء : ٣٨٣/١ ، والأصول لابن السراج : ٣٣٦/١ ، ٣٦٥ ، وأمالى ابن الشجرى : ٤٦/١ ، ٢٦٤/٢ ، والمرتجل : ١٠٩ والمفصل : ١٢٥ ، والتبيين : ٤١٨ ، وشرح المفصل : ٨٠/٣ ، ١٣٥/٨ وشرح الشواهد للعينى : ٢٢٣/١ ، والخزانة : ٤٥/٢ ، ١٤٤/٣ .

(٤) سورة فاطر : آية : ٣ .

أَبْلَغْتُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى ﴾ [٦٨] وبقولِ الشَّاعر (١) :

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّى مَأْلُكاً
أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِى وَٱنْتِظَارِى

ويقول الآخر :

أَبْلِغْ أَبَا مالكٍ عنِّى مُغَلْغَلَةً
وفى العِتَابِ حَيَاةٌ بينَ أَقْوَامِ

وقرأ الباقون : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ مشدَّدةً من بلَّغْتُ أُبَلِّغُ مثل كَلَّمْتُ أُكَلِّمُ ، واحتجُّوا بقوله تَعالى (٢) : ﴿ يأيُّها الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ وبقولِ رَسُولِ الله ﷺ (٣) : « بَلِّغُواْ عَنِّى ولو آيةً » .

وقال قومٌ : بَلَّغْتُ وأَبْلَغْتُ بمعنًى ، والاختيارُ عندي : ﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ إنما شدّد للتَّكرير ، أي : مرةً بعد مرةٍ أخرى ، فإذا كان الإبلاغُ رسالةً واحدةً قلت : أبلغْ فلاناً عنّى ، قال الشاعر (٤) :

---

(١) استشهد به المؤلف فى كثير من مؤلفاته . فأنشده فى شرح الفصيح ورقة : ١٢ ، وفى كتاب ليس : ٤٧ ، وشرح مقصورة ابن دريد : ١٧١ .

والبيت لعدىّ بن زيد فى ديوانه : ٩٣ .

وينظر : المنصف : ٣٠٩ ، ١٠٤/٢ ، والخزانة : ٥٩٧/٣ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٦٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد والبخارى والترمذى وأبو نعيم ...

ينظر مسند الشهاب : ٣٨٧/١ حديث رقم (٦٦٢) .

(٤) فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٢٠/١ .

ألا أبلغ بنى عُصُمٍ رسولًا بأنّى عن فتاحتكم غَنىُّ

وخرجه محققه تخريجاً حسناً وذكر الخلاف فى قائله ورواياته . وفيه : « ... قال أبو محمد بن السيرافى » وعنه فى اللّسان مادة (فتا) وجدت هذا البيت للشويعر الجعفى على خلاف مارواه =



بَلِّغْ بَنِى حُمْرَانَ أَنْـ
ـى عَنْ عَدَاوَتِكُمْ غَنِىُّ

١٨ – وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾ [٨١] .

اختلف القُرَّاءُ فى الجمع بين الاستفهامين . فكان نافع والكسائىُّ يخبران بالأول عن الثانى فلا يَستفهمان بهما معاً .

١٣٥ وحجتهما قوله [١] : ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَـٰلِدُونَ ﴾ ولم يقل / أَفَهُمُ ؟ وقوله [٢] : ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ ﴾ على أن الكسائىَّ خالفَ نافعاً فى (النَّمْلِ) [٣] فقرأ ﴿ إِنَّنَا لَمُخْرَجُونَ ﴾ بنونين فاستفهم فى قصةِ لوطٍ [٤] بهما واستفهم نافع فى (العنكبوت) [٥] بالثانى دون الأول ؛ لأنَّ ابنَ عامرٍ شبه جمع الاستفهامين بالاستفهام وجوابه ، كقولك : أَقامَ زيدٌ أم عَمْرٌو ، والعربُ تختزل ألف الاستفهام وتبقى « أمْ » كثيراً ، قال امرؤُ القيس [٦] :

= يعقوب ، ثم وجدته لمحمد بن حمران بن أبى حمران فى الحماسة الصغرى لأبى تمام ص ٤٦ :

أبلـغ بنى حمران أنـــ ـى عن عداوتكم غَنِيّ

بتقييد القافية فى تسعة أبيات (السمط : ٩٢٨) والجعفى هو مرثد بن حمران الجعفى ، يكنى أبا حمران ولعل محمد بن حمران مصحف عن مرثد ... وهو جاهلى ترجمته فى المؤتلف : ٤٧ ، والسمط : ٩٤ (عن هامش المجاز) .

والنقل عن أبى محمد بن السيرافى موجود فى شرحه لأبيات إصلاح المنطق . وله عندى ثلاث نسخ خطية .

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٤ .
(٢) سورة آل عمران : ١٤٤ .
(٣) الآية : ٦٧ .
(٤) سورة النمل : آية : ٥٥ .
(٥) الآية : ٢٩ .
(٦) ديوانه : ١٥٤ وروايته :

• وَمَاذَا عَلَيْكَ بأن تَنْتَظِرْ •

تَرُوحُ مِنَ الحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرْ

وقال الأخطل (١) :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ
مَلَثَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبابِ خَيَالَا

وقرأ الباقون بالجمع على الاستفهامين على أصل الكلمة .

١٩ - وقوله تعالى - فى قصة صالح -: ﴿ قَالَ المَلأُ ﴾ [٧٥] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ وَقَالَ ﴾ بزيادة واوٍ ، كذلك هى فى مصاحفهم .

وقرأ الباقون بغيرِ واوٍ .

و « الملأ » - بالهمز - : الأشرافُ والرُّؤساءُ . قالت امرأةٌ يومَ بدرٍ : (٢) إنما قَتَلْتُمْ عجائز صُلْعاً ، فقال النبي ﷺ : « أُولئِكَ المَلأُ من قريشٍ لو حَضَرْتِ فَعَالَهُم لحقرتِ فَعَالَكِ مَعْ فَعَالِهِمْ » وجمعُ الملأ : أملاء . والمَلَا - بلا همزٍ -

(١) شعره : ١٠٥ وهو مطلع قصيدة يمدح قومه ويهجو جرير وواسط ، هى واسط العراق بلدٌ مشهور . ورواية الديوان (غَلَس الظلام) والملث والغلس بمعنًى ، جاء فى اللسان (ملث) : « الملث : اختلاط الظلمه ، وقيل : هو بعد السدف . وأتيته ملث الظلام وملس الظلام وعند ملثه ، أى : حين اختلط الظلام ولم يشتد السواد جدًّا حتى تقول : أخوك أم الذئب ، وذلك عند صلاة المغرب وبعدها .... » .

والشاهد فى الكتاب : ٤٨٤/١ ، وشرح أبياته : ٦٧/٢ ، ومجاز القرآن : ٥٦/١ ، ١٣٠/٢ ، والمقتضب : ٢٩٥/٣ والكامل : ٧٩٣ ، والموشح : ٢٠٩ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٣٥/٢ والخزانة : ٤٥٢/٤ .

(٢) النّهاية لابن الأثير : ٣٥١/٤ وفيه : « وفى الحديث أنه سمع رجلاً منصرفهم من غزوة بدر يقول : ... » وفى تهذيب اللّغة للأزهرى : ٤٠٤/١٥ « ... أنه سمع رجلاً من الأنصار .... » .



المُتسع من الأرضِ والصحراء من ذلك : « أن رسولَ الله ﷺ جاءه أعرابيٌّ فقال : يارسولَ اللهِ : أأضربُ المَلَا ؟ فقال عليه السلام : آا » ، تقول العرب : ضربتُ فى الأرضِ : إذا سافرتَ ، وضَرِبَتِ / الأرضُ : تُغُوِّطَ فيها . ١٣٦

فكأنَّه سأل النبى ﷺ : هَلْ أبولُ فى الصَّحراء إذا سافرت ؟ هل على فى ذلك من جُناح ؟ قال نَعم كنَّى عنه أن افعل ، وشبيهٌ به – إن شاء الله – ما ذكرَهُ الأصمعيُّ (١) من الحذف والاجتزاء ببعض الكلمة أنَّ أخوين كانا لا يتلاقيانِ فى كلِّ حولٍ إلا مرةً فيقول أحدهما لصاحبه : ألا تا ، فيقول الآخر بلى : فَا ، يريد الأول : ألا تَرحل ، فيقول الآخر : بلى فأفعل قال الشَّاعِرُ (٢) :

بالخَيْرِ خَيْرَاتٌ وإن شَرّاً فاأْ
ولا أُخَافُ الشَّر إلا أن تاْا

وإنما همز ، لأن القوافى على العين فجعل الهمزة بإزائها ، وأولها :

إن شئتِ ياأسماءُ أشرفنا معاا
بالخير خيراتٌ وإن شرٌّفاْا

---

(١) الخبر فى الكامل : ٥٣١ ، وفى الكتاب : ٦٢/٢ : « قال الخليل سمعت من العرب من يقول : ألاتا ، بلى فا فإنما أرادوا : ألا تفعل ، وبلى فافعل ، ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف فى أنا » .

وينظر : سر صناعة الإعراب : ٨٣/١ ، وضرائر الشعر : ١٨٥ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٦٢ ، وتنظر مصادره هناك .

(٢) البيتان من أبيات لِلُقَيْم بن أوسٍ ، أجاب بها امرأته فى نوادر أبي زيد : ١٢٦ ، والكتاب : ٦٢/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٣٢١/٢ ، والكامل : ٥٣١ ، وسر صناعة الإعراب : ٨٣ ، وضرائر الشعر : ١٨٥ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٦٢ ، واللّسان (تا) .

وربما نسبت الأبيات إلى حكيم بن معية الرّبعى التميمىّ .

والملأُ : الخلق [أيضا] مهموزٌ ، قال الشَّاعِرُ [١] :

تَنَادَوْا يآلَ بُهْثَةَ يومَ صِدْقٍ
فَقُلْنَا أَحْسِنِى مَلأً جُهَيْنَا

وخرج النَّبِىُّ ﷺ على أصحابه وهم يتخاصمون فقال : « أحسنوا ملاءكم » [٢]. وملاكم : على لفظِ الواحد ، أي : أخلاقكم وكتبُوا فى سورة (قد أفلح) [٣] ﴿ قال المَلَؤُ ﴾ بواوٍ والقراءة فيهما جميعًا بالهمز ، وإنما أُرى كتبوه بالواو ؛ لأن الهمزة إذا كانت مضمومة وقبلها فتحة تصير فى الوقف عند الإخفاء وتليينها كالواوِ ، وفى الموضع الذى كتب لفظِ الملأ به موصولاً مهموزاً فكتب هذا / على ١٣٧

---

(١) البيت فى تهذيب اللُّغة : ٤٠٤/١٥ ، ومعجم المقاييس : ٤٩٢/٦ والنهاية : ٣٥١/٤ ، واللسان : (ملأ) .

وهو لعبد الشارق بن عبد العزى الجهنى ، من قصيدة اختارها أبو تمام فى الحماسة : ١٣٢ (رواية الجواليقى) رقم (١٥٣) أولها :

ألا حُيِّيتِ عنا يارُدَيْنا	نحيِّها وإن كرمت علينا
ردينة لو رأيت غداة جئنا	على أضماتِها وقد اختوينا
فأرسلنا أبا عمرٍو ربيئا	فقال ألا أنعموا بالقوم عينا
ودسُّوا فارساً منهم عِشاءً	فلم نغدر بفارسهم لدينا
فجاءوا عارضاً بَرداً وجئنا	كمثل السيل نركب وازعينا
فنادوا يالَبهثة إذ رأونا	فقُلنا أُحسِنِى ملأً جُهَيْنَا
سمعنا دعوة عن ظهر غيبٍ	فجلنا جولة ثم ارعوينا
فلما أن تواقفنا قليلاً	أنخنا للكلاكل فارتمينا
فلما لم ندع قوساً وسهماً	مشينا نحوهم ومشوا إلينا

ولها بقيه وهى من القصائد المنصفة ينصح بقراءتها .

(٢) فى غريب الخطابى : ٤١٣/١ فما بعدها من حديث طويل فى مسند الإمام أحمد : ٢٩٨/٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ .

وينظر : النهاية : ٣٥١/٤ من حديث أبى قتادة .

(٣) الآيتان : ٢٤ ، ٣٣ .

الوَقف وذلك على الوَصل . كما كَتَبُوا ﴿ شُفَعَاؤُ ﴾ [١] و ﴿ ضُعَفَاؤُ ﴾ [٢] و ﴿ يَابْنَؤُمَّ ﴾ [٣] بالواو كُلُّ ذلك .

٢٠ – وقوله تعالى : ﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ [٩٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ بإسكان الواوِ جعلوه نسقاً : كقولك : لقيت زيداً أو عَمْراً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَوَ أَمِنَ ﴾ بفتح الواو جعلها واواً وأدخلت عليها ألفُ الاستفهامِ . وهو الاختيارُ ؛ لأنه مثل قوله : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ ﴾ .

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ فى (الصّٰفّٰت) و (الواقعة) ساكنةً أيضا . وفارقهم ابنُ كثيرٍ فى هذين .

٢١ – وقوله تعالى : ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَـٰتٍ مِنَ السَّمَآءِ ﴾ [٩٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحدَه : ﴿ لَفَتَّحْنَا ﴾ أى : مرةً بعد أُخرى .

والباقون يخففون .

٢٢ – وقوله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ ﴾ [١٠٥] قرأ نافع وحده ﴿ حَقِيْقٌ عليَّ ﴾ مشدَّدةَ الياء ، أي : واجبٌ عليَّ ، ويجبُ عليَّ ، فالياء الأخيرة ياءُ الإضافةِ ، والأولى من نفسِ الكلمةِ فأُدغمت الأُولى فى الثانية ، وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين على أصلها ، ومثله (لَدَيَّ) و (إِلَيَّ) ولو قرأ قارئٌ ﴿ عَلِيِّ ﴾ مثل ﴿ مُصْرِخِيِّ ﴾ [٤] جازَ عند بعض النحويين . وبعضهم يراهُ لحناً .

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٥٣ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٦٦ .
(٣) سورة طه : آية : ٩٤ .
(٤) سورة إبراهيم : آية : ٢٢ .

وقرأ الباقون ﴿ حقيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا ﴾ وحجتهم قراءة عبد الله : ﴿ حقيق بأن لا ﴾ [١] .

فحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال [٢] الباء بمعنى « على » كقول العرب / رمى عن القوس وبالقوس ، وفلانٌ على حالٍ حسنة وبحالٍ حسنةٍ . ١٣٨
وقال غيرُ الفراء : فى قراءة عبد الله ﴿ حقيق أن لا ﴾ بغير باءٍ ، فإن فى قراءة نافع فى موضع رفعٍ ، وفى قراءة الباقين فى موضع نصبٍ وفى موضع خفضٍ .

٢٣ — وقوله تعالى : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [١١١] .

قرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ بهمزة ساكنة جعلاه من أرجئت الأمر أى : أخرته ، ومنهم (المُرْجِئَةُ) ، لأنَّهم أرجأوا العَمَلَ فقالوا : الإيمان قولٌ بلا عَمَلٍ وأخطأوا ؛ لأنَّ الله تَعالى ذم قوما آمنوا بأَلسنتهم ولم تُؤمن قُلُوبهم ، وهم المنافقون ، فقال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَالَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [٣] فلا يصحُّ الإيمان إلا بثلاثة أشياء نطقٌ باللِّسان وعملٌ بالجوارح وعقد بالقَلْبِ . وعلامةُ الجزم فى أرجِئْهُ سكون الهمزة ، كما تقول : أقرِئْ زيداً السلامَ ثم تُكنى فتقول أَقْرِئْهُ .

وكان أبو عَمْرٍو يصلُ الهائين بضمةٍ مختلسة ، وابن كثير يَلْفِظُهُ كالواو ﴿ أرجهو وأخاهو ﴾ . وقد بيَّنتُ علة ذلك فيما سلف .

وقرأ نافعٌ والكسائىُ فى رواية : ورشٍ بالصِّلة ﴿ أرجهى وأخاه ﴾ ، ويسقطان الياء للجزم ويصلان الهاء بياءٍ ؛ لانكسار ما قبلهما ، أعنى أرجهى ، وهما لغتان

---

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ٣٨٦/١ ، والبحر المحيط : ٣٥٦/٤ وهى قراءة أُبَىٍّ .

(٢) معانى القرآن : ٣٨٦/١ .

(٣) سورة الفتح : آية : ١١ .

أرجأْتُ وأرجيتُ وكذلك : ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ [(١)] و ﴿ تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ ﴾ .

وقرأ عاصمٌ وحمزةُ بتَرْكِ الهَمْزَةِ أيضاً غيرَ أنهما أسكنا الهاء ﴿ أَرْجِهْ ﴾ وإنّما سكنت / الهاءُ توهماً أن الهاءَ آخرُ الكلمةِ ، أو تخفيفاً ، لما طالت الكلمة بالهاء .

١٣٩

وقرأ ابن عامرٍ فى روايةِ هشامِ بن عمّارٍ ﴿ أرجئهى ﴾ – بالهمز وكسر الهاء مع الصلة – وفى رواية ابن ذكوان ﴿ أرجئه ﴾ بالهمز وكسر الهاء بغير الصّلة .

فقال ابنُ مجاهدٍ هو غَلَطٌ ، وكذلك عند النحويين هو غَلَطٌ ؛ لأنَّ الكسرة لا تجوزُ فى الهاءِ إذا سَكَنَ ما قبلها نحو منهم واضربهم ، وله وجهٌ عندى ؛ وذلك : أن الهمزةَ لما سَكَنَتْ للجَزْمِ وبعدها الهاءُ ساكنةً على لغةِ من يسكن كسر الهاء ، لالتقاء الساكنين ، وليس هذا كقولهم : منهم واضربهم ؛ لأن الهاء هنالك لا تكون إلا متحركةً ، فيُحمل قول مَن خطَّاه أن يكون خطأ الرِّواية ولم يُنعم النَّظر فى هذا الحرف .

وقد اجترأ جماعةٌ فى الطَّعن على هؤلاء السَّبعة فى بعض حُروفهم وليس واحد منهم عندى لاحِناً بحمدِ الله . فإن قال قائل : فقد لحَّنَ يُونس والخليلُ وسيبويه رضى الله عنهم حمزةَ فى قراءته ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ .

فالجوابُ عن ذٰلِكَ كالجوابِ فيما سَلَفَ ؛ لأنَّ هؤلاء – وإن كانوا أئِمّةً – فربّما لم يأخُذُوا أنفسهم بالاحتجاجِ لكلِّ من يَروى عن هؤلاء السَّبعة كعنايةِ غيرِهم به ، وستَرى الاحتجاج لحمزةَ وجميع ما يُلَحَّنُ فيه ، ولا قوةَ إلا باللهِ .

ولابنِ كثيرٍ نحو ﴿ وَكَشَفَتْ عن ساقيها ﴾ [(٢)] ﴿ ثم ائتُوا صَفّاً ﴾ [(٣)]

---

(١) سورة الأحزاب : آية : ٥١ ، وهى سبعية .
(٢) سورة النمل : آية : ٤٤ .
(٣) سورة طه : آية : ٦٤ .

و ﴿ بمصرخيِّ ﴾ (١) و ﴿ مكر السيىء ﴾ (٢) و ﴿ قال فرعون ﴾ (٣) و ﴿ آمنتم ﴾ (٤) فى مواضعها إن شاء الله .

٢٤ – وقوله تعالى : ﴿ بِكُلِّ سٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ [١١٢] / . ١٤٠

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ سَحَّٰرٍ ﴾ مشدَّداً على فعَّالٍ بتأخير الألِف فى جميع القرآن .

وقرأ الباقون ﴿ سٰحِرٍ ﴾ إلا فى ﴿ الشُّعراء ﴾ (٥) فإنهم أجمعوا على ﴿ سَحَّٰرٍ عَلِيمٍ ﴾ إذ كانت كذلك كُتِبَتْ فى المُصحف ، وسحَّارٌ أبلغُ من ساحرٍ ؛ لأنَّه لمن تكرر الفعل منه ، ففاعل يصلح لزمانين للحال والاستقبال ، فإذا شدَّدت دلَّ على المُضي ، تقديره : إنه سَحَرَ مرةً بعد مرةٍ كقولك : آتيك برجل خارجٍ إلى مكة أي : سيخرج . فإذا قلت : آتيتك برجل خرَّاجٍ إلى مكة أي : قد خَرَجَ مرةً بعد أخرى قال الشاعر (٦) :

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٢٢ .

(٢) سورة فاطر : آية ٤٣ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ١٢٣ .

(٤) سورة المائدة : آية ١٢ .

(٥) الآية : ٣٧ .

(٦) أنشده المؤلف – ابن خالويه – فى شرح الفصيح :

والبيت لأمية بن أبى عائذ الهذليّ فى شرح أشعار الهذليين : ٤٩١ من قصيدة أولها :

لمن الدّيار بعَلْيَ فالأخراص ... فالسُّودتين فمجمع الأبواص

فظهاء أظلم فالنُّطوف فصائف ... فالنمر فالبرقات فالأنحاص

قال السُّكرى فى شرحه : « يقال: التَحص فى كذا وكذا : إذا نشب فيه ... ويقال : وقع فى حيص بيص أي فى ضيق . قال : صيرفًا : أتصرف فى الأمور . وتلتحصنى : تنشب بى لَحَصَ فى الأمر : إذا نشب فيه . ولحاصٍ : فَعَالٍ من لحص يلحص من النشوب . ويقال : وقع فى حَيْصَ بَيْصَ وحِيصَ بِيصَ : إذا وقع فى أمرٍ لا يخرج منه » .



قَدْ كُنْتُ خَرَّاجاً وَلُوجاً صَيْرَفاً
لَمْ تَلْتَحِصْنِى حَيصَ بَيصَ لَحَاصِ

أي : فى بلادٍ .

٢٥ – وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ [١١٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ إِنَّ لَنَا ﴾ على لفظ الخَبَرِ « فإنَّ » حرفُ أداةُ تؤكّد الخبَر ، تنصب الاسمَ وترفعُ الخبرَ ، وقرؤُا فى (الشُّعراء) [١] ﴿ أَئِنَّ ﴾ بالاستفهام ، فلما اجتمعت همزتان ليَّنوا الثانيةَ .

وقرأ أبو عمرٍو كليهما بالمَدِّ على الاستفهام .

وقرأ الباقون ﴿ أئِنَّ ﴾ بهمزتين على الأصل .

٢٦ – وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ [١١٧] .

روى حفصٌ عن عاصم : ﴿ تَلْقَفُ ﴾ بسكون اللام وتخفيف القاف من لَقِفَ يَلْقَفُ مثل عَلِمَ يَعْلَمُ ، ومعناه : يَلْتَقِمُ الشيءَ ويَلْتَهِمُهُ ، وذلك أنَّ موسى عليه السَّلام لما عاين السّحرة وكيدهم وما قد اختلقوه أُلقى عَصَاهُ فإذا هي حيَّةٌ يبتلع ما صنعوه / . ١٤١

وقرأ الباقون : ﴿ تَلَقَّفُ ﴾ أرادوا : تَتَلَقَّفُ فخزلوا إحدى التاءين مثل : ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾ [٢] ﴿ وتُسَاقِطُ ﴾ [٣] فيمن خفف .

= وذكر الصّنغانى فى كتاب (فَعَالِ) لَحاصِ وأنشد البيت و (حَيص بَيص) : لقب لأبى الفوارس سعد بن محمد بن صيفى ، شاعر مشهور توفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة له ديوان شعر فى ثلاث مجلدات طبع فى بغداد سنة ١٩٧٤ هـ .

أخباره فى وفيات الأعيان : ٣٦٢/٢ ، وطبقات الشافعيّة : ٩١/٧ ... وغيرها . ذكره الحافظ ابن حجر فى نزهة الألباب فى الألقاب : ٢٢٤/١ .

(١) الآية : ٤١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٦٩

(٣) سورة مريم : آية ٢٥ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ فى رواية ابن أبي بَزَّة ﴿ فإذَا هِىَ تَّلَقَّفُ ﴾ بتشديد التاء ؛ أراد : تتلقف فأدغمَ ، ومثله ﴿ نَارا تَّلَظَّى ﴾ (١) ﴿ وَلَا تَّنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ (٢) .

٢٧ – وقولُه تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَونُ ءَامَنْتُمْ بِهِ ﴾ [١٢٣] .

فيه خمسُ قراءاتٍ :

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وحمزةُ والكسائىُّ ﴿ ءَاامنتم ﴾ بثلاث ألفات ، الهمزة الأُولى توبيخ فى لفظ الاستفهام .

والثانية : ألف القطع .

والثالثة سَنَخِيَّةٌ ، والأصل فيه دخول التوبيخ ﴿ ءَأامنتُم ﴾ بهمزةٍ بعدها ألف مليَّنة ، الأصل : اآمنتم فخفف مثل آدم وآزر .

وقرأ أبو عمرٍو ونافعٌ بتليين الثانية والثالثة ﴿ آآمنتم ﴾ .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ ﴾ على لفظ الخبر بغير استفهامٍ ، فقال الفَرَّاءُ (٣) : آمنتم : صدقتم وآآمنتم بالاستفهام أجعلتم له الَّذى أرادَ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ فى روايةِ ابن أبي بَزَّةَ عن أبى الإخْرِيْط (٤) : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وآمَنْتُمْ ﴾ يلفظه كالواو ولا همزةَ بعدها ، فيكون هذا على أن أشبع ضَمَّة نون فرعون حتَّى صارَت كالواوِ ، كما روى وَرْشٌ عن نافعٌ : ﴿ نَعْبُدُو وإِيَّاكَ نَسْعِينُ ﴾ (٥)

---

(١) سورة الليل : آية ١٤ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١١ .

(٣) معانى القُران : ٣٩١/١ .

(٤) اسمه وهب بن واضح تقدم ذكره .

(٥) سورة الفاتحة : آية : ٥ .



بإشباع الضَّمة وهو لغةٌ للعربِ ، قال زيدو ، وجاءنى بكرُو ، وقال الأعشى [١] :

* وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَارَجُلُو *

١٤٢ ﴿ وءَامَنتُمْ ﴾ / على الخَبَرِ .

وروى قُنْبُلٌ عن ابن كثيرٍ : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وأْمَنتُمْ بِهِ ﴾ بواوٍ بعدها همزةٌ ساكنةٌ . فقال ابنُ مجاهدٍ رحمه الله : خطأٌ [٢] .

وله عندى وجهٌ فى العَرَبِيَّةِ ، وذلك : أنه ليَّن ألفَ القطعِ التى هى همزةٌ فصارت واوًا ؛ لانضمامِ ما قبلها فرجعت الهمزةُ التى هى فاءُ الفعلِ قبل أن تليَّن كما تقول : أؤمر ، من أمر يأمر جعلت الهمزةَ التى هى فاءَ الفعلِ واواً ، لانضمام ما قبلها فإن ذهبت ألف الوَصل رجعت الهمزةُ فقلتَ : ﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ ﴾ [٣] .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ الواوَ إذا كانت مليَّنةً مع همزةٍ يجب أن تكونَ ساكنةً ؟

فالجوابُ فى ذلك أنَّ الواوَ السَّاكنةَ إذا لقِيَها ساكنٌ آخر حُركت لالتقاء السَّاكنين ، وكذلك الياءُ نحو : ﴿ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ﴾ [٤] و ﴿ فإمَّا تَرِينَّ مِنَ البَشَرِ ﴾ [٥] .

---

(١) ديوان الأعشى ٤٣ (الصبح المنير) وصدره :

* قالت هُريرة لما جئت زائرها *

(٢) السبعة : ٢٩٠ وعبارته : « وأحسبه وهم » .

(٣) سورة طه : آية : ١٣٢ .

(٤) سورة التكاثر : آية ٦ .

(٥) سورة مريم : آية : ٢٦ .

فإن قيل : فهلّا حركتها بكسرٍ أو ضَمٍّ ؟

فالجَوابُ فى ذلك : أنَّ الكسرةَ والضَّمةَ تستثقلان على الواوِ حتى تَصيرَ همزةً .

وعلَّةٌ أُخرى : أن قبلَ الواوِ ضمَّةٌ فكرِهُوا الخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ فافهم ذٰلكَ فإنّه لَطِيفٌ جِدًّا .

٢٨ - وقوله تَعالى : ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [١٢٧] ﴿ ويَقْتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [١٤١] .

قرأهما نافعٌ بالتَّخفيف .

وقرأهما الباقون بالتَّشديد جعلوه من التَّقتيل مرةً بعدَ مرةٍ . غير أن ابنَ كثيرٍ كان يخفف ﴿ سَنَقْتُلُ ﴾ ويثّقل : ﴿ ويُقَتِّلُونَ ﴾ .

٢٩ - وقوله تَعالى : ﴿ يُورِثُهَا مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [١٢٨] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ فى روايةِ هُبَيْرَةَ ﴿ يُوَرِّثُهَا ﴾ بفتح الواو / وتشديدِ الرَّاء من وَرَّثَ يورِّث كأنه مرةً بعدَ أخرى . ١٤٣

وقرأ الباقون ﴿ يُورِثُهَا ﴾ بالتَّخفيف من أفعل يُفْعِلُ ، وهو الاختيار ؛ لأن شاهده قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا ﴾ (١) ﴿ وأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا ﴾ [١٣٧] [كأنَّ حفصاً] (٢) ذهب إلى قوله فى الحديث (٣) « مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ الله علمَ مالَمْ يَعْلَمْ » هكَذا لفظُ الحديثِ .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَاكَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [١٣٧] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ يَعْرُشُونَ ﴾ . بالضم ، ومعناه : يبنون

(١) سورة الشعراء : آية ٥٩ .
(٢) فى الأصل : « وكان حفص ذهب ... » .
(٣) الحديث فى تفسير القرطبى : ٣٦٤/١٣ ، والدر المنثور : ٣٧٢/١ .



وقرأ الباقون بالكسرِ ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ .

٣١ – فأمَّا قوله : ﴿ يَعْكِفُوْنَ على أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ [١٣٨] .

فإنَّ حمزةَ والكِسَائِيَّ قرآه بكسرِ الكافِ .

والباقون بالضَمِّ ، وهما لُغتان ، يعكِفُ ويعكُفُ . ويعرِشُ ويعرُشُ . ومعنى يعكفون : يواظبون عليه ويقيمون عليه ، وكل من لزم شيئاً فقد عَكَفَ عليه ومنه الاعتكاف فى المساجد .

فأقلُّ الاعتكاف عند الشافعى ساعةٌ ، وعند غيره يومٌ وليلةٌ . ولا يجيزون الاعتكاف ، أعنى هؤلاءِ إلَّا مع الصَّوْمِ .

وحُجَّةُ الشَّافِعِيّ – رضى الله عنه – أن عُمَرَ قال : « يارسول الله : كنتُ نذرتُ فى الجاهِلِيَّة أن أعتكف ليلةً فقال له النبى ﷺ : أَوْفِ بِنَذْرِكَ » [1] فلو كان الصَّومُ واجباً ما جازَ الاعتكاف لَيْلاً ؛ لأنَّ الصومَ باللَّيْلِ محالٌ .

واعلم أن كلَّ فعلٍ كان ماضيه مفتوح العين فإنَّ مستقبله يجوز كَسْرُهُ وضَمُّهُ . أما ما كان ماضيه مكسوراً فالمضارع / منه مفتوحٌ ، وما كان ماضيه مضموماً فالمُستقبل بالضَمِّ أيضاً . نحو ظَرُفَ يَظْرُفُ . فهذا جملةُ هذا الباب . وقد يشذُّ منه الأحرف وقد بينتُها فى غيرِ هذا الموضع . ١٤٤

٣٢ – وقوله تعالى : ﴿ وإِذْ أَنْجَيْنَـٰكُم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [١٤١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ وإِذْ نَجَّـٰكُمْ ﴾ وكذلك هي فى مصاحفهم .

والباقون : ﴿ أَنْجَيْنَـٰكُمْ ﴾ .

وإذْ متعلقة بفعل ، التقدير : واذكروا إِذْ أنجيناكم . ومعنى أنجيناكم : أنجينا أباكم

---

(١) الحديث فى صحيح البخارى : ١٧٧/٨ كتاب الإيمان والنذور (باب إذا نذر أو حلف أن لايكلم إنسانا فى الجاهلية ثم أسلم وينظر فتح البارى : ١٧٧/٨ رقم (٦٦٩٧) .
وينظر : صحيح مسلم : ١٢٢٧/٣ رقم (١٦٥٦) ومسند أحمد : ٣٥/٢ .

[وأَحْيَيْنَاكُمْ] فوعظهم الله تعالى لئلا ينزل بهم نقمته إذا خالفوا .

٣٣ – وقوله تعالى : ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [١٤٣] .

قرأ حمزةُ والكسائيُّ : ﴿ دَكَّاءَ ﴾ ممدوداً ، جعله صفةً ، والتقدير : فجعل الجبل أرضاً ملساءَ دكَّاءَ كقولِ العربِ (١) ناقَةٌ دكاءُ : لاسنامَ لها ، فأُقيمت الصفةُ مقامَ الموصوفِ .

وقرأ الباقون : ﴿ دَكًّا ﴾ جعلوه مصدرًا كقوله : ﴿ دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا ﴾ (٢) غير أن هذا قد ذكر الفعل الذى صدر عن مصدره لفظاً ، وقوله : ﴿ فَجَعَلَهُ ﴾ ليس من لفظ دَكًّا . غير أنه بمعناه فكَأَنَّ التقدير : فلما تجلَّى ربُّه للجَبَل دكه دكّاً .

إلا عاصماً فإنه كان يمدُّ الذى فى (الكَهْف) ويقصر هاهنا كأنه جمع بين اللُّغتين لينبىء أنَّ هذه جائزةٌ وهذه جائزةٌ ، فمن مدَّ جمعها دكاوات ، ومَن قَصَرَ لم يُثَنِّ ولم يجمع ؛ لأنه مصدر ، وحكي لى عن بعضِ القُرَّاءِ أنه قرأ ﴿ دُكًّا ﴾ بالضم والقصر (٣) / فيكون مصدراً وجمعاً . والاختيار أنَّ الدَكَّ الأرض الذَّليلة . ١٤٥

٣٤ – وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ ﴾ [١٤٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ الرَّشَدِ ﴾ بفتح الراء والشين .

وقرأ الباقون بضم الرَّاء وجزم الشِّين ﴿ سَبِيْلَ الرُّشْدِ ﴾ .

فقال قومٌ : هما لُغَتَان مثل السُّقم والسَقَم والحُزن والحَزَن ، وقال

---

(١) الإبل للأصمعى :

(٢) سورة الكهف : آية ٩٨ .

(٣) هو يحيى بن وثاب ، والقراءة فى الكشاف : ٩١/٢ ، والبحر المحيط : ٣٨٥/٤ .



أبو عَمرٍو : الرُّشد : الصّلاح . والرَّشد : فى الدِّين فلذلك كان يقرأ التى فى الكهف ﴿ رَشَدًا ﴾ (١) .

وقال أبو عُبَيْدٍ : الاختيار : الرُّشْدُ – بالضَمِّ والإسكان – لأنَّ القُراء أجمعوا على قوله : ﴿ فإنْ ءَانَسْتُمْ مِنهم رُشْداً ﴾ (٢) فهذا مِثلُهُ .

قال أبو عبدِ الله رضي الله عنه : وكذلك : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾ (٣) والغَيُّ : ها هنا الضَّلالُ يقال غَوَي الرجل يَغْوِى : إذا صار من أهلِ الغَيِّ . والغِوَايَةُ : الضَّلالة . وأمَّا غَوِىَ – بكسرِ الواوِ – يَغْوَى غَوًى فشيئان :

يقال فى السَّخلة إذا بَشمت من كثرة الشُّرب للَّبن ، وإذا هَزُلَتْ من قلّة الشُّرب ، ويُنْشَدُ (٤) :

مُعطَّفَةُ الأَثْناءِ لَيْسَ فَصِيلُها   برازِئِهَا دَرًّا ولامَيِّتٍ غَوى

الدَّرُّ : اللَّبَنُ ، ومن ذلك قولهم : لله درك ، أي : لله صالح عَمَلِكَ ، وذلك أنَّ العربَ كانت تفتضُّ الكرش لشرب مائه وتفصد العرق لتشرب الدَّمَ فكان أفضل ما يشربون اللَّبن وهو الدِّرة فأمَّا قوله : ﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾ [١٤٦] فإن أُبَيًّا قرأ (٥) ﴿ لا يَتَّخِذُوهَا ﴾ فالهاء فى كلا القراءتين تعودُ على / السَّبيل ؛ لأنَّ العربَ تُذكِّرُ السَّبِيلَ وتُؤَنِّثُهُ ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ (٦) وقالَ فى موضعٍ آخر : ﴿ قَصْد السَّبِيل ومِنْهَا جائِرٌ ﴾ (٧) فأمَّا ابنُ

١٤٦

(١) الآيتان : ١٠ ، ٢٤ .
(٢) سورة النساء : آية ٦ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .
(٤) أنشده المؤلف فى شرح الفصيح : ورقة : ٢ ، وهو فى التاج (غوى) : لعامر المجنون ، وفى تهذيب اللغة : ٢١٨/٨ ، واللسان (غوى) دون نسبة .
(٥) قراءة أبيٍّ فى البحر المحيط : ٣٩٠/٤ لابن أبى عبلة .
(٦) سورة يوسف : آية ١٠٨ .
(٧) سورة النحل : آية ٩ .



عامرٍ فإنه قرأ فى الكهف (١) ﴿ رُشُداً ﴾ بضمتين أتبع الضَمَّ الضَمَّ كما قرأ أيضاً : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحُماً ﴾ (١) وكما قرأ عيسى بن عُمر : ﴿ أَلَيْسَ الصُبُّح بِقَرِيبٍ ﴾ (٢) .

٣٥ - وقوله تَعالى : ﴿ برِسَلٰـتِى وَبِكَلٰمِىْ ﴾ [١٤٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ بالتَّوحيد ؛ لأن الرِّسالةَ الواحدةَ قد يكونُ معها كلمات .

وقرأ الباقون بالجمعِ ليكون أشكل بالكلمات ويجوز أن يكون أرسله مراراً .

٣٦ - وقوله [تعالى] : ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً ﴾ [١٤٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بكسر الحاءِ واللّام .

والباقون بالضَمِّ على أصلِ الكلمةِ وذلك أن الحُلي جمع حُلْي مثل حُقوٍ وحُقِيّ ووزن حُليّ : فعول والأصل : حُلُوْيٌ فلما اجتمعت واو وياء والسابقُ ساكنٌ قلبوا من الواو ياءً وأدغموا كما تقول : شويت اللحم شيًّا ، وكويته كيًّا ، وهذه عشريّ لا عشروك ، وهؤلاء زيديّ ، فذهبت النون للإضافة ، وقلبوا من الواو ياءً وأدغموا .

وأمَّا مَنْ كَسَرَ فقال ﴿ حِلِيِّهِمْ ﴾ فإنه استثقل الضمة مع الياءِ كما تُستثقلُ مع الكسرة فكسر الحاء لمجاورة اللّام ، ومثله ﴿ عِتِيًّا ﴾ ﴿ وجِثِيًّا ﴾ ﴿ وبِكِيًّا ﴾ :

وقرأ يَعقوب الحضرمى (٣) : ﴿ من حَلْيِهِمْ عجلاً جَسَداً ﴾ بفتح الحاء وجزم

---

(١) الآيتان : ٦٦ ، ٨٨ .

(٢) سورة هود : آية ٨١ ، وقراءة عيسى فى تفسير القرطبى : ٨١/٩ ، والبحر المحيط : ٢٤٩/٥ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٦٣٨/١ ، وتفسير القرطبى : ٢٨٤/٧ والبحر المحيط : ٣٩٢/٤ ، والنشر : ٢٧٢/٢ .



١٤٧ اللاَّم ، جعله واحداً . والجسد : الذى لا يتكلَّمُ ألا تسمع قوله : (١) ﴿ أَلَّا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾ وذلك أن بنى إسرائيل قالوا لموسى ﴿ إجْعَلْ لَنا إلَـٰها ﴾ أي : صَنَماً نعبده كما أن لقومِ فرعون أصناماً عَمَدَ السامري – فكان مطاعاً فى قومه – إلى حُلِىّ عنده وعندهم فجعله عجلاً وفَوَّهَهُ فكان يصَوِّتُ إذا خَرَقته الرِّيحُ فذلك قوله : ﴿ [لَهُ] خُوَارٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل تَنَاول من أثر حافر فرس جبريل ﷺ تراباً فلما اتخذ العجل ألقاه فى جوفه فكان يَنْخُرُهُ .

وقال آخرون : إنما خار مرَّةً واحدةً ثم لم يعد .

واسمُ فرسِ جبريل عليه السَّلام : حيزوم .

٣٧ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنا وَيَغْفِرْ لَنا ﴾ [١٤٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ تَرْحَمْنَا ﴾ بالتاءِ خطابٌ لله تَعالى . ﴿ رَبَّنَا ﴾ بالنَّصب على النّداء المضاف ، تقديره : ياربَّنا ، واحتجا بحرفِ أُبيّ (٢) ﴿ رَبَّنَا لئن لم تَرْحَمْنَا ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا ﴾ بالياء و ﴿ رَبُّنا ﴾ بالرَّفع على الخبرِ . والله تعالى هو الفاعل .

٣٨ – وقوله تعالى : ﴿ قَالَ ابنَ أُمَّ ﴾ [١٥٠] .

قرأ أهلُ الكوفة إلا حفصاً ، وابنُ عامرٍ ﴿ أُمِّ ﴾ بكسرِ الميم على الإضافة من غير ياءٍ .

والاختيارُ كسر الميم – وإن تثبت الياء – لأن الياء إنما تسقط من المنادى نحو ياقومِ وياعبادِ ويارَبِّ ، لا من المضاف إليه . فالصَّواب يا ابن أخى

---

(١) سورة طه : آية : ٨٩ .
(٢) القراءة فى معانى القُرآن للفَرَّاء : ٣٩٣/١ ، والبحر المحيط : ٣٩٤/٤ .

ويا ابن أُمِّى ، قال الشاعر (١) :

يَاابنَ أُمِّي ويَاشُقَيِّقَ نَفْسِى
أَنْتَ خَلَّيْتَنى لِدَهْرٍ كَنُودِ

وقرأ الباقون : ﴿ يَاابْنَ أُمَّ ﴾ بفتحِ الميمِ فلهم حجتان : إحداهما : أنَّهم / ١٤٨ جعلوا الاسمين اسماً واحداً فبنيا على الفَتحِ كما تقولُ : هو جارى بَيْتَ بَيْتَ ، ولقيته كفَّةَ كفّةَ ، وعندى خمسةَ عشرَ ، وإنما فعلوا ذلك لكثرة الاستعمال ، وكذلك يا ابنَ عمَّ ولا يستعملون ذلك فى غيرهما .

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائى فى ديوانه : ٤٨ و (شعراء إسلاميُّون : ٥٩٧) يرثى اللجلاج ابن أخيه الذى مات عَطَشاً فى طريق مكة ، وكان من أحبّ الناس إليه ، وهى من المراثى المشهورة اختارها اليَزيدى والقُرشى .. أوّلها

إنّ طول الحياة غير سعود — وظلالٌ تأميل نيل الخلودِ
علّل المرءَ بالرَّجاء ويُضحى — غرضاً للمنَون نصبَ العودِ
كل يومٍ ترمين منها برشق — فمصيب أوصاف غير بعيدِ
....
غير أن اللَّجلاج هدّ جناحى — يوم فارقته بأعلى الصّعيدِ
فى ضريحٍ عليه عبءٌ ثقيلٌ — من ترابٍ وجندلٍ منضودِ

ورواية البيت فيه :

ياابن حسناء شق نفسى ياللجـ — ـلاج خليتَنى لدهر شديدِ

ويروى :

« ياابن حسناء ياشُقَيِّق نفسى »

وفى عجزه روايات أخرى .

والشاهد فى الكتاب : ٣١٩/١ ، والجمل : ١٧٣ ، وشروح أبياتهما ، ومجاز القرآن : ٢٥١/٢ والمقتضب : ٢٥٠/٤ وأمالى ابن الشجرى : ٧٤/٢ ، ١٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢/٢ ، وشرح الشواهد للعينى : ٢٢٢/٤ .

والحُجَّةُ الثانيةُ : أنّهم أرادُوا النُّدبة يابنَ أُمّاهُ ويابنَ عمّاهُ .

٣٩ – وقوله تَعالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ [١٥٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ آصَارَهُمْ ﴾ بالجَمْعِ ، أى : أثقالهم .

وقرأ الباقون : ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ بالتَّوحيدِ ، فالهمزة فى الواحدِ أصليَّةٌ ، وهى فاءُ الفعلِ ، وإصرٌ مثل جِذْعٌ .

وفى قراءةِ ابنِ عامرٍ همزتان ، الأولى ألف الجمع ، والثانية أصليّةٌ ، فلما اجْتَمَعَ همزتان لينوا الثانية ، والأصل أأْصارٌ ، فلينت الثانية ، ووزنه أفعال مثل أجذاع .

٤٠ – وقوله تعالى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾ [١٦١] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ تُغْفَرْ ﴾ بالتَّاءِ والضَمِّ ﴿ خَطِيئَاتُكُمْ ﴾ بالجَمْعِ وبضمّ التاء جعلها اسمَ ما لم يسمَّ فاعله .

وقرأ ابن عامر بالتاء أيضاً إلاّ أنه وحّدَ فقرأ : ﴿ خَطِيَّتُكُمْ ﴾ .

وقرأ أبو عمرو : ﴿ نَغْفِرْ ﴾ بالنُّون ﴿ خَطَايَاكُمْ ﴾ بالجمع ، جمعٍ للتَّكسير .

وقرأ نافعٌ بجمع السّلامة كما تقول : رزيَّةٌ ورزَايَا ورزَايَاتٌ وقد بيَّنْتُ علّة ذلك فى سورة (البَقرة) فأغنى عن الإعادة ها هُنا .

وقرأ الباقون مثل أبي عَمْرٍو غير أنّهم قرأوا ﴿ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾ بكسرِ التَّاء فى موضعِ نصبٍ ، وإنما كسرت لأنَّها غير أصلية ، كما تقول : رأيت سماواتٍ ودخلت حَمَّامات .

٤١ – وقوله / تَعالى : ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [١٦٤] . ١٤٩

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ معذرةً ﴾ بالنصب على المصدر كقولك : اعتذرت اعتذاراً ومعذرةً بمعنًى . وحجّتُهُ : أنَّ الكلام جوابٌ كأنّهم قيل لهم : لِمَ



تَعِظُونَ قوماً الله مهلكهم ؟ فأجابوا فقالوا : نَعِظُهُمْ اعتذاراً إلى ربّهم ، كما يقول القائل : لم وَبَّخْتُ فُلاناً ؟ فتقول : طلباً لتقويمه .

وقرأ الباقون : ﴿ مَعْذِرَةٌ ﴾ بالرَّفعِ ، فلهم حُجَّتان :

إحداهُما: ما قالَ سيبويه [١] – رحمهُ الله – إنَّ معناه : موعظتنا إياهُم معذرةٌ جعلها خبرَ ابتداءٍ .

والثَّانيةُ : أنَّ تقديرَها عند أبي عُبَيْدَ : هذه معذرةٌ .

فأمَّا قولُه تَعالى [٢] : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ فقيل : معناه : ولو أسبَلَ سُتُورَهُ : وقال الأخفش : واحدُ المعاذير مِعْذَارٌ .

٤٢ – وقوله تَعالى : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ [١٦٥] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ والكِسَائِيّ ﴿ بَئِيسٍ ﴾ على فَعِيلٍ ، قال الشَّاعِرُ [٣] :

حَنَقًا عَلَيَّ وَمَا تَرَىٰ
لِي فِيهِمُ أَثَراً بَئِيسا

---

(١) الكتاب : ١٦١/١ .

(٢) سورة القيامة : آية ١٥ .

(٣) البيت لذى الإصبع العدوانى ، واسمه حرثان بن محرث ديوانه : ٤٤ وقبله :

إني رأيت بني أبيـ ـك يُحَمّجون إلى شوسا
حنقاً ....

يخاطب بها ابن عمه ، الأغانى ١٠١/٣ ، وله فيه قصيدة طويلة مشهورة : أولها :

يامن لقلب شديدا لهم محزون أمسى تذكر ريا أم هارون

يقول :

ولى ابن عم على ما كان من خلق مختلفـان فأقليـه ويقلينـه

الديوان : ٨٨

والشاهد فى مجاز القُرآن : ٢٣١/١ ، وتفسير الطبرى : ٢٠١/١٣



وقرأ نافعٌ ﴿ بِعَذَابٍ بِيسٍ ﴾ بكسر الباء بغير همزٍ ، وينشد :

لَمْ تَرْوَ حَتَّى بَلَّتِ الدَّبِيْسَا
(١ ولَقِيَ الَّذِي أَدَّاهُ ١) أمراً بِيّسَا

وقرأ ابنُ عامرٍ مثل نافعٍ إلا أنه يهمز ﴿ بِئْسٍ ﴾ بهمزةٍ ساكنةٍ ، وروى خارجةُ عن نافع ﴿ بِعَذَابٍ بَيْسٍ ﴾ بفتح الباء مثل بَيْتٍ ، وروى أبو عُبَيْدَةَ عن عُبَيْدٍ عن شبلٍ عن ابنِ كثيرٍ : ﴿ بعذاب بِئيس ﴾ كسر الباء مثل نافعٍ ، إلا أنَّه يمدُّه .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ : / ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ على فَعِيلٍ بكسر العين . ١٥٠

وروى أبو بكرٍ عنه : ﴿ بَيْئَسٍ ﴾ على فَيْعَلٍ بفتح الهمزة وهو الاختيار مثل صَيْرَفٍ وصَيْقَلٍ . فهذه سبعُ قراءات عن السَّبعة فى هذه الحروف .

وفيها ثلاثُ قراءاتٍ عن غير السَّبْعَةِ :

قرأ الحَسَنُ : [٢] ﴿ بعذابٍ بئسَ ﴾ كما تقول : بئس ما صنعت .

وقرأ طلحةُ بن مصرِّف : [٣] ﴿ بِعَذَابٍ بَئِسٍ ﴾ مثل فَخِذٍ .

وقرأ نَصرُ بن عاصمٍ [٤] : ﴿ بعذاب بَيَسٍ ﴾ بفتح الباء والياء مثل حَمَلٍ فتلك عشرُ قراءاتٍ فَعِيلٌ وفَيْعَلٌ وفَعْلٌ وفِعْلٌ مهموز وفِعْل غير مهموز وفَعَل بفتح السين وفِعِيل مثل شعير وبعير ، وفِعْلٌ وفَعِلٌ وفَعَلٌ .

فأمَّا تَفْسِيرُ هذه الآية فإن أبا بكرٍ محمد بن القاسم الأنبارىّ رحمه الله حدَّثنى قال : حدّثنى عبدُ الله بن محمد ، قال : حدّثنا يُوسف بن موسى ، قال : حدَّثنا يحيى بن سُليمان الطَّائِفِىُّ عن ابن جُرَيْجٍ عن عِكْرِمَةَ قال : دَخَلْتُ على ابنِ عبَّاسٍ وهو ينظر فى المُصحف – قبلَ أن يذهبَ بصرُهُ – ويبكى فقلت :

(١–١) كذا قرأتها والله أعلم .

(٢) البحر المحيط : ٤/٤١٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

ما يبكيك ياأبا العبَّاس جعلنى الله فَدَاكَ ؟ فقال لى : هل تَعرف أَيْلَةَ ؟ قلتُ : وما أيلةُ ؟ قال : هى قريةٌ كان فيها ناسٌ من اليَهود ، وكان الله تَعالى قد حرَّم عليهم صَيْدَ الحِيتَانِ فى يوم السَّبت فكانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعًا سماناً فتربض بأقبيتهم وأبنيتهم ، فإذَا طَلَبُوها فى غيرِ السَّبت لم يدركوها إلا [بمؤنةٍ] / شديدة فقال بعضهم لبعض ، أو من قال ذلك منهم : لعلنا لو أخذناها فأكلناها فى غير يوم السبت ، ففعل ذلك أهل بيتٍ منهم فاصطادوا وشووا ، فلما شمَّ جيرانهم رائحة الشِّوَاءِ قالوا : ألا تَرون أن بنى فلان لم يعاقبوا ؟ وفشا فيهم ذلك الفعل حتى افترقوا فرقًا ثلاثا : فرقة أكلت ، وفرقة نهت ، وفرقة قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قومًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أو مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ﴾ .

١٥١

فأمَّا الفرقةُ التى نَهت فإنهم قالوا : ياقومُ إنا نحذركم غَضَبَ الله وعقابه وأن يصيبكم بمسخ أو قذف أو خسف ، أو ببعض ما عنده من العذاب ، والله لانبايتكم فى موضع ، ثم خرجوا عنهم ، وغدوا عليهم فقرعوا عليهم الباب باب القرية فلم يكلمهم أحدٌ ، فجاءوا بسلم وأسندوه إلى السور ، ورقى منهم راقٍ عليه فلما أشرف قال : ياعبادَ الله فإذا هى قردةٌ لها أذنابٌ تعاوى يقولها ثلاثاً ، ثم نزل ففتح الباب فدخلوا عليهم ، فعرفت القردةُ أنسابها من الإنس ، ولم يعرف الإنس أنسابها من القردة ، فكان القردة تأتى نسيبها وقريبها (١) من الإنس فتحرك به وتشير إليه . فيقول : أنت فلان فيشير برأسه ، أيْ : نعم ويبكى ، وكانت القردة تأتى نسيبها وقريبها من الإنس فتفعل مثل ذلك ، فقالوا / لهم : أما إنَّا فقد حذرناكم غَضَبَ الله وعقابه أن يصيبكم الله بمسخ أو قذف أو خسف ، أو ببعض ما عنده من العذاب .

١٥٢

قال ابن عباس : فاسمع اللهَ يقول : ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [١٦٥] .

ولا أدرى ما فَعَلَت الفِرقةُ الثَّالثةُ ، فكم قد رأينا منكراً فلم نُغيِّره ؟!

---

(١) فى الأصل : « نسيبه وقريبه » .



قال عكرمةُ : فقلتُ : ياأبا العبَّاس – جعَلَنِى اللهُ فِدَاكَ – ألا ترى أنهم قد أنكروا حينَ قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قوماً الله مُهْلِكُهُم أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ﴾ قال : فأعجبه ذلك من قوله وأمر له ببردين غَلِيظَيْنِ كساهُ بهما [(١)] .

قال أبو عبدِ الله – رضىَ الله عنه – : فعلى هذا التَّفسير الاختيارُ أن يَقِفَ على قولِهِ : ﴿ وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لَاتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ ﴾ [١٦٣] .

٤٣ – قوله تعالى : ﴿ والَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتَٰبِ ﴾ [١٧٠] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بالتَّخفيف هاهُنا وفى (المُمْتَحَنَةُ) [(٢)] وقرأ أبو عَمرٍو بالتَّشديد .

وقرأ الباقون فى (الأعراف) بالتَّشديد ، فمَنْ خفَّفَ احتج بقوله تعالى : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ [(٣)] وبقوله : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [(٤)] ولم يقل مَسِّك . ومن شدَّد احتج بقراءة أُبَيّ : ﴿ والَّذين مَسَّكُواْ بِالْكِتَٰبِ ﴾[(٥)] .

٤٤ – وقوله تَعالى : ﴿ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [١٧٢] .

قرأ نافعٌ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ ﴿ ذُرِّيَاتِهِمْ ﴾ على الجِمَاعِ وكسرِ التّاءِ ، وهو فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّ التَّاءَ غيرُ أصليَّةٍ .

---

(١) الخبر الذى ذكره المؤلف هنا بروايات وطرق مختلفة فى تفسير الطبرى ، خرجها وعلق عليها شيخنا وأستاذنا ومعلّمنا الأول الأستاذ محمود محمد شاكر نفع الله به وبعلمه ومتعه بالصحة والعافية . وجزاه عن العلم وطلابه خيراً ينظر جـ ١٨٦/١٣ – ١٩٨ .

(٢) الآية : ١٠ .

(٣) سورة المائدة : آية ٤ .

(٤) سورة الأحزاب آية ١٠ .

(٥) قراءة أُبَىّ فى الكشاف : ١٠٢/٢ .



١٥٣ وقرأ الباقون ﴿ ذُرِّيَّتَهِمْ ﴾ واحدة ، فاختلف / النّاسُ فى ذلك فقالَ قومٌ : خلقَ الله تَعالى النَّاس بعضهم من بعض ومسح ظهرَ آدم فأخرج الخلقَ منه كأمثال الذرِّ ، فأخذ العَهْدَ عَلَيْهِم بعقلٍ ركنه فيهم فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ فهاهُنا الوقف ، فكان يختارُه ابنُ مجاهِدٍ ويبتدى بـ « أَنْ » مفتوحةً بفعلٍ مضمر . فكلُّ إنسانٍ إذا بلغَ الحُلُم عَلِمَ بعقله أنَّ الله خالِقُهُ ، واستَدلَّ لذلك ، وإنما بَعَثَ الله تعالى الرُّسُل وأوضح البَراهين ليُؤَكِّد الحجَّة عليهم .

٤٥ – وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ ﴿ أو تَقُولُوا ﴾ [١٧٢ ؛ ١٧٣] .

قرأ أبو عمرو وحده بالياء .

والباقون بالتاء .

فمن قرأ بالياء فشاهِدُهُ ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ .

والتَّاءُ محمولةٌ على ما قَبلها من المُخاطبة فى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ .

٤٦ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ وذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَـٰئِهِ ﴾ [١٨٠] .

قَرأَ حمزةُ وحدَه ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ بفتح الياءِ وكذلك فى (النَّحْل) (١) و (السَّجدة) (٢) كُلُّهن بالفتح .

وقرأ الباقُون بالضمِّ إلا الكِسَائِىّ وحده ، فإنه فتح التى فى (النَّحل) فقالَ قومٌ : لَحَدَ فى القَبْر وأَلْحَدَ بمعنًى واحدٍ ، وقد جاءَ فى القَبْرِ أَلْحَدَ قالَ الشَّاعِرُ (٣) :

---

(١) الآية : ١٠٣ .

(٢) السجدة (فصّلت) : ٤٠ .

(٣) البيت لحسان بن ثابت فى ديوانه : ٢٦٩ من قصيدة يرثى فيها النبى ﷺ أولها :

ما بال عينى لا تنام كأنّما ... كُحلت مآقيها بكحلِ الأرمدِ
جزعاً على المهديّ أصبحَ ثاوياً ... ياخيرَ من وطئ الحصا لا تبعدِ
جنبى يقيك التربَ لهفى ليتنى ... غيِّبتُ قبلك فى بقيع الغرقدِ
أأقيمُ بعدَكَ بالمدينـةِ بَينهم ... يالهف نفسى ليتنى لم أولدِ
بأبى وأمىِّ من شهدت وفاته ... فى يومِ الاثنين النَّبى المهتدِى

يَاوَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ ونَسْلِهِ
بَعْدَ المُغَيَّبِ فى سَوَاءِ المُلْحَدِ

فـ « ملحد » لا يكون إلا من أَلْحَدَ ، ولو كان من لَحَدَ لكان مَلْحُوْداً كما قالت زَيْنَبُ رضىَ الله عنها : ياقِصَّةً على ملحود – ، أي : ياجُصًّا على قبرٍ – فلا هدأت الدِّية ولا رفأت العبرة »[1] فيقال / للقبر : المَلحودُ واللَّحدُ والديمُ والضَّريحُ والجَدَثُ والجَدَفُ والبيتُ والمحنا – والمحنا فى غير هذا : الترس – والمطمطمةُ : القبرُ أيضاً ، والرِّمسُ والمنهالُ . ١٥٤

٤٧ – قوله تعالى : ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ ﴾ [١٨٦] .

قرأ عاصمٌ وأبو عَمْرٍو بالياء والرّفع على الاستئناف ، إذ لم يتقدمه فعلٌ ينسق عليه .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالياءِ والجَزْمِ نَسَقاً على موضع فاءِ الجزاء فى قوله : ﴿ فَلَا هَادِىَ لَهُ ﴾ .

وقرأ الباقون بالنُّون والرَّفع ، أى : ونحنُ نذرهم كما قال فى (البقرة)[2] ﴿ فَهُوَ خيرٌ لَكُمْ ويُكَفِّرُ عَنكُمْ ﴾ .

٤٨ – وقوله تعالى : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ [١٩٠] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ شِرْكاً ﴾ .

وقرأ الباقون على (فُعَلاء) جمع شَرِيكٍ .

فالمعنى فى ذلك[3] : أن حواء لما حملت أتاها إبليس – لعنه الله – فقال لها : ما الَّذى فى بَطْنِكِ أَبهيمةٌ أم حيةٌ ؟ فقالت : لا أدرى .

فقال : إن دعوتُ الله أن يجعله بشراً سويًّا أتسمينه باسمى قالت : نَعَمْ

---

(١) النهاية : ٧١/٤ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢٧١ .
(٣) أسباب النزول للواحدى : ٢٢٥ .

﴿ فَلَمَّا ءاتَىٰهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ فى التَّسمية فسمياه عبد الحارِثِ وكان اسمه الحارث ، لا فى الطّاعة .

٤٩ – قوله تعالى : ﴿ إنّ وَلِيِّيَ اللهُ ﴾ [١٩٦] .

قرأ القراء بثلاث ياءات الأولى : ياءُ فعيل ، والثانية : أَصلية ، والثالثة ياءُ الإضافة إلى النفس ، فأدغمت الياءُ الزائدةُ فى الياءِ الأَصليَّةِ ، فالتَّشديد من جَلَلِ ذٰلك ، والوسطى مكسورةٌ ، وإن كانت فى موضع نصبٍ ؛ لاتصالها بياءِ الإضافة ؛ لأنَّ ياءَ الإضافة / يُكسر ما قبلها ، فياءُ الإضافة مفتوحةٌ كما تقول : إن غلاميَ الكريمَ . وروى ابنُ اليَزيدى [١] عن أبيه عن أبي عمرو ﴿ إنّ وليَّ اللهُ ﴾ بياءٍ مشددةٍ ؛ كأنه حذف الياء الوسطى وأدغم الأُولى فى الثانية كما تقول : عَليَّ ولَديَّ .

١٥٥

ورُوى عن عاصِمٍ الجَحدَرِيِّ [٢] ﴿ إنّ وليِّ الله ﴾ بياء مشدَّدةٍ مكسورةٍ ، فكأنه حذفَ الياء الوُسطى وأسكن ياءَ الإضافة وكسرها لالتقاء الساكنين .

قال ابنُ خالويه – رحمه الله – : الصَّواب فى قراءة الجَحْدَرِيِّ أن تقول : أسقط ياء الإضافة ؛ لأنَّه أسكنها ، ولقي الياءُ ساكناً آخر ، والكسرةُ دالةٌ عليها .

٥٠ – وقوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِنَ الشَّيْطَٰنِ ﴾ [٢٠١] .

قرأ أبو عَمرٍو وابنُ كثيرٍ والكِسَائِيُّ ﴿ طَيْفٌ ﴾ بغيرِ أَلِفٍ والأصل : طَيِّفٌ بتشديد الياءِ فحذفوا إحدى الياءين اختصاراً كما تقول : هَيْنٌ لَيْنٌ ومَيْتٌ .

وأخبرنى محمّد بن الحَسَن النَّحْوِيُّ ؛ وابنُ مجاهِدٍ عن إسماعيل عن نصرٍ

---

(١) هو محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدى . أخذ عن أبيه عن أبى عمرو (غاية النهاية : ٢/٢٧٧) .

(٢) هو عاصم بن أبى الصباح . قرأ على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر . وقرأ عليه عيسى بن عمر الثقفى . توفى سنة ثمان وعشرين ومائة . وقيل غيرها . (غاية النهاية : ١/٣٤٩) .

عن الأصمعى عن أبي عَمْرو ﴿ إذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ ﴾ وأنشد [١] :

مَاهاجَ حَسَّانَ رُسُومُ المَقَامْ
وَمَظْعَنُ الحَيِّ وَمَبْنَى الخِيَامْ
جِنِّيَّـةٌ أَرَّقَنِـي طَيْفُهَـا
تَذْهَبُ صُبْحاً وتُرَى فى المَنَامْ

ويقال : طافَ الخيالُ يَطِيفُ طيفاً ومطافاً ، وطاف فهو طائِفٌ وقال جرير [٢] :

طافَ الخَيَالُ وأينَ مِنْكَ لِمَامَا
فارجع لِزَوْرِكَ فى السَّلامِ سَلَامَا
فَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تُوَدِّعَ خُلَّةً
رَثَّتْ وَكَانَ حِبَالُها أَرْمَامَا / ١٥٦

فمعنى طائفُ الشّيطان : وسواسه ولممه وخبله وأنشد أبو عُبَيْدَةَ [٣] :

وتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّمَا
أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أَوْلَقُ

فهذا شاهدُ الباقين الذين قرأوا : ﴿ طَٰٓئِفٌ مِنَ الشَّيْطَٰنِ ﴾ .

---

(١) البيتان لحسان بن ثابت فى ديوانه : ١٠٦ ، وهما غير متجاورين بينهما :

والنؤيُ قد هَدَّمَ أَعْضَادَهُ تقادُمُ العَهْدِ بوادِي تَهَامْ
قد أدرك الواشون ما حاولوا فالحبلُ من شَعثاء رثُّ الرّمامْ
جِنّيَّةٌ أرَّقَنِي .... البيت

(٢) ديوانه : ٩٧٧/٢ مطلع قصيدة يهجو بها الفرزدق والبعيث ، النقائض : ٣٨ .

(٣) للأعشى فى مجاز القرآن : ٢٣٦/١ . وديوانه : ١٤٧ ، وجمهرة اللغة : ٧٦/١ ، واللّسان (طيف) . والبيتُ من قصيدته المشهورة فى مدح الملحق أولها :

أرقتُ وما هذا السُّهادُ المؤرِّقُ ومابِيَ من سُقْمٍ ومابيَ مَعْشَقُ

وقال آخرُ (١) :

أَنَّى أَلَمَّ بك الخَيَالُ يَطِيفُ
وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ

٥١ – وقوله تعالى : ﴿ لا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ [١٩٣] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ لا يَتْبَعُوكُم ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون مشدَّداً فقال : تبع وأتبع بمعنًى واحدٍ وقال آخرون : اتبعه : سارَ فى أثره . وأَتْبَعَهُ : أَلْحَقَهُ .

٥٢ – [وقوله تَعالى] : ﴿ يَمُدُّوْنَهُمْ فِى الغَيِّ ﴾ (٢) [٢٠٢] .

وقرأ نافع ﴿ يُمِدُّونَهُمْ فِى الغَيِّ ﴾ بضمّ الياء .

والباقون بفتحها .

٥٣ – وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرون ﴾ [١٩٥] .

قرأ أبو عمرٍو ونافعٌ فى روايةِ خارجة ﴿ كِيدُونِى ﴾ بياءٍ فى الوَصل وبغيرِ ياءٍ فى الوَقْفِ ، وإنما أثبت أبو عمرٍو الياءَ هاهُنا ولم يُثْبِتْها فى قوله : ﴿ فإنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيْدُونِ ﴾ لأنَّها رأسُ آيةٍ فاصلةٍ .

والباقون بغير ياءٍ فى الوصل والوقفِ ، اتباعاً للمصحف . وأمَّا ابنُ عامرٍ فإنه قرأ بروايةِ هشامٍ : ﴿ ثُمَّ كِيدُوْنِى ﴾ وأثبتها فى الحالين . وابن ذكوان حذفها فى الحالين .

---

(١) البيت لكعب بن زهير فى ديوانه : ١١٣ ، وأنشده أبو عبيدة فى المجاز : ١/٢٣٧ ، والطبرى فى تفسيره : ١٣/٣٣٥ وهو فى اللسان (طيف) .

(٢) يظهر أن الناسخ أسقط بعض هذه الفقرة . جاء فى السّبعة لابن مجاهد : ٣٠١ بعد ذكر الآية : « فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ بفتح الياء وضمّ الميم . وقرأ نافع وحده ....



واختلفوا فى هذه السُّورة فى سبع ياءاتِ إضافةٍ :

﴿ رَبِّىَ الفَوَاحِشَ ﴾ [٣٣] .

قرأ حمزة وحده غير مفتوحة ، والباقون يفتحون .

و ﴿ مَعِيَ بَنِى إِسْرَٰءِيل ﴾ [١٠٥] .

فتحها حفص عن عاصم وحده .

[و] ﴿ إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ ﴾ [١٤٤] .

فتحها أبو عَمرٍو وابنُ كثيرٍ .

[و] ﴿ حَقِيقٌ عَلَى ﴾ [١٠٥] .

فتحها نافع وحده ، وجعلها ياءَ إضافةٍ وقد ذكرته قبلُ .

[و] ﴿ عَذَابِى أُصِيبُ بِهِ ﴾ [١٥٦] .

فتحها نافع وحدَه .

[و] ﴿ ءايَٰتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرونَ ﴾ [١٤٦] .

أسكنها حمزةُ وابنُ عامرٍ / .

* * *

ومن السورة التى تذكر فيها
(الأنفـــال)

١ – قوله تعالى : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ [٩] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ بفتح الدَّال جعلهم مفعولين ، من أردفها الله .

وقرأ الباقُون ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بكسرِ الدّال ، الفعل للمَلائكة ، يُقال : أردفتُ الرجلَ : إذا جئتُ بعده ، ويقال : تقدَّم قُدَّامه ، ويقال : رَدِفَهُ أيضاً ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ [١] ولم يقل المُردفة ، ويُقال : ردفتُ الرجلَ : ركبت خلفه ، وأردفتُهُ : أركبتُهُ خَلْفِى . وأمّا قوله : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [٢] فقال النحويون : معناه : ردفكم واللام زائدةٌ ، كما يقال : نقدتك مائةً ونقدت لك مائةً ، وإنما دخلت اللام فى ﴿ ردِفَ لَكُمْ ﴾ ، لأنَّه بمعنى دَنَا لَكُم ، وقال :

فَقُلْتُ لَهَا الحَاجَاتُ تُطْرَحْنَ بالفَتَىٰ
وَهـمٌّ تَعَنَّانِـى مُعِـنٌّ رَكَائِبُـــهُ

وروى الخَليلُ [٣] رضى الله عنه عن ابنِ كثيرٍ ﴿ مُرُدِّفِينَ ﴾ قال سيبويه [٤] :

---

(١) سورة النازعات : آية ٧ .

(٢) سورة النمل : آية ٧٢ .

(٣) رواية الخليل فى المحتسب : ٢٧٣/١ ، وتفسير القرطبى : ٣٧٠/٧ ، والبحر المحيط : ٤٦٥/٤ .

(٤) الكتاب : ٤٠٩/٢ ونصُّه : « وحدّثنى الخليل وهارون أنّ ناساً يقولون ﴿ مُرُدِّفين ﴾ فمن قال هذا يريد : مرتدفين وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا ، وهى قراءة لأهل مكة كما قالوا : رُدُّ يافتى فضموا لضمة الراء .... » .

وما نقله المؤلف عن سيبويه فى المحتسب ، والبحر المحيط ، والقراءات الشاذة : ٤٩ .



أراد مرتدفين فأدغم ، فيجوز بعد الإدغام [ضَمُّ] [(١)] الراء وفتحها وإسكانها .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ وإذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ ﴾ [١١] .

قرأ نافع ﴿ يُغْشِيكُمُ ﴾ مخففاً .

وقرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ ﴿ يَغْشَـٰكُمْ ﴾ .

والباقون ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ مشدّداً . وقد ذكرت علته فى (الأعراف) وإنما نَزلت هذه الآية ؛ لأنَّ المسلمين أصبَحوا يوم بدرٍ جُنُباً على غيرِ ماءٍ والعدوُّ على ماءٍ فوسوس إليهم الشَّيطان ، فأرسَلَ اللهُ تَعالى مطراً فَـٱغْتَسَلُوا / وذلك قوله : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ أَمَنَةً ﴾ مصدرُ أَمِنَ يأمَنُ أَمْنَةً وأَمَاناً وأَمَنَةً ، وقد حكى أَمْناً [(٢)] .

١٥٨

٣ - وقوله تعالى : ﴿ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَـٰفِرِينَ ﴾ [١٨] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ ونافعٌ ﴿ مُوَهِّنُ ﴾ بفتحِ الواوِ وتشديدِ الهاءِ من وَهَّنَ يُوَهِّنُ مثل قَتَّل يقتِّل ، وكلَّم يكلِّم قال عبدُ الرَّحمٰن بن حَسَّان [(٣)] :

لا يَرْفَعُ الرَّحْمٰنُ مَصْرُوعَكُمْ
وَلَا يُوَهِّـنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ

إِذْ تَتْرُكُوهُ وَهُوَ يَدْعُوكُمُ
بالنَّسَبِ الأَدْنَى وبِالجَامِـعِ

---

(١) فى الأصل : « كسر » .

(٢) فى اللّسان : (أمن) عن ابن سيده حكاها الزّجاج .

وفى المعانى : ٤٠٣/٢ « قد أمنت آمن أمناً - بفتح الألف - وأماناً وأَمَنَةً » .

(٣) ديوان عبد الرحمن بن حسان : ٣١ عن الأخبار الموفقيات : ٢٦٦ والثانى منهما متقدم على الأول وروايته :

« إذ تركوه وهو يدعوهم »

وقرأ الباقون ﴿ مُوهِنٌ كَيْدَ الكَٰفِرِينَ ﴾ بإسكان الواو وتخفيف الهاءِ من أَوْهَنَ يُوهِنُ فهو مُوهِنٌ مثل أَيْقَنَ يُوقِنُ فهو مُوقِنٌ ، وهما لُغَتَانِ وَهَّنَ وأَوْهَنَ ، غير أن وَهَّنَ أبلغُ مثل كرَّم وأكرم ، وكلُّهم ينوِّنُ ، وينصبون الكَيْدَ إلا حَفْصاً عن عاصمٍ فإنه أَضافَ ولم ينوّن فقرأ : ﴿ مُوْهِنُ كَيْدِ ﴾ ومثله فى التنزيل : ﴿ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ [1] و ﴿ بالغٌ أمرَه ﴾ وسأذكر جميع ما يُنوَّن وما لا يُنوّن فى غير هذا الموضع إن شاءَ الله ، وقد ذكرتُهُ فى (التَّوْبَةِ) عند قولِهِ : ﴿ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ ﴾ غيرَ أنَّ من نَوَّن أرادَ الحالَ والاستقبالَ كقولك : الأمير خارج الآن وغداً ، ومن لم ينوّن جاز أن يريد الماضى والاستقبال كليهما ومن أراد الماضى كان الاسم الفاعل معرفة ، ومن أراد الاستقبال كان اسمُ الفاعل نكرةً وإن كان مضافاً إلى معرفة / لأنّك تريد بالمُتصل المُنفصل ، قال الله تَعالى : ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ ﴾ [2] و ﴿ عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ [3] .

١٥٩

٤ – وقوله تَعالى : ﴿ وأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ [١٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ وأَنَّ اللهَ ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقون ﴿ وإنَّ اللهَ ﴾ بالكسر . فحجة من كسر قراءة عَبْدِ الله [4] ﴿ والله مع المُؤمنين ﴾ فهذا يدل على الابتداء و « إنَّ » إذا كانت مبتدأة كانت مكسورةً . ومن فتح أراد : ولو كثرت ولأَنَّ الله مع المؤمنين ، فلمَّا حذفت اللام جعلت « أن » فى محلّ النَّصبِ .

---

(١) سورة الطلاق : آية ٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٩٥ .

(٣) سورة الأحقاف : آية ٢٤ .

(٤) قراءة عبد الله فى البحر المحيط : ٤٧٩/٤ .

٥ - وقوله تَعالى : ﴿ إذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ [٤٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ بالعِدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ بكسر العين والعَدوة والعُدوة والعِدْوَاءُ كمِلطاط : حافة الوادي وهما جانباه ، كلُّه بمعنًى واحد [١] . والعُدوة الدُّنيا : القريبةُ ، والعدوة القُصوى : البَعيدةُ . وكذلك : ﴿ مكانًا قَصِيًّا ﴾ [٢] بعيداً .

فإن سأل سائلٌ فقال : قصا يقصو ، ودنا يدنو ، هما من ذوات الواوِ فلم لم يَقل وهم بالعُدوة القُصيا كما قيل الدُّنيا ؟

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : أنَّ الدُّنيا اسمٌ مبنيٌّ على الفعل فقلبت الواو ياءً كما انقلبت فى دُنا وأُدنى ويُدنى . والقُصوى : اسم مختلق ليس مبنياً على الفعل هذا قولُ الكوفيين .

وأمَّا أهلُ البَصرة فيقولون : إنّ الاسمَ إذا ورد على (فَعلى) صحَّت الواو فيه ، وإن كان من ذوات الياءِ انقلب الياء فيه واواً مثل الفَتوى والتَّقوى ، وإن كانت صفةً انقلبت الواو / ياءً نحو الصَّدياء ، والصفة : ما كان على (فُعلى) بالضم فانقلبت الواو ياءً استثقالا نحو الدُّنيا والعُليا ، وخرجت القصوى على أصلها ، على أن ابنَ الأعرابى حكى القُصيا بالياء أيضاً [٣] .

١٦٠

٦ - وقوله تَعالى : ﴿ وَيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [٤٢] .

---

(١) تهذيب اللغة : ١١١/٣ ، وإكمال الأعلام : ٣١٤/٢ ، والدرر المبثثة .
وقرأ زيدُ بن عليٍّ رضي الله عنهما ﴿ العَدْوَة ... ﴾ بالفتح ينظر : المحتسب : ٢٨٠/١ ، والبحر المحيط : ٤٩٩/٤ .
(٢) سورة مريم : آية : ٢٢ .
(٣) هى لغة بنى تميم ينظر تهذيب اللُّغة : ٢١٩/٩ .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ كثيرٍ برواية البَزِّىّ ﴿ مَنْ حَيِيَ عَنْ بيِّنَةٍ ﴾ بياءين غير مدغم ، يبنى الماضى وإن كان غير معتلٍ على المُضارع ، واسم الفاعل نحو المحيىْ .

وقرأ الباقون : ﴿ مَنْ حَيَّ عن بَيِّنَةٍ ﴾ بالإدغام ، وهو الأجود .

قال الشاعر [1] :

عَيُّوا بِأَمْرِهِمُ كَمَا
عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الحَمَامَهْ
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ
نَشَمٍ وآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ

النَّشَمُ : شَجَرٌ يتَّخذ منه القِسِى [2] . فأدغَمَ ولم يَقُل : عَيِيُوا ، وأنشد ابنُ دُرَيْدٍ عن أبى حاتِمٍ للمُتَلَمِّسِ [3] :

---

(١) هو عَبِيدُ بن الأبرص ، ديوانه : ٧٨ .

وينظر : الكتاب : ٣٨٧/٢ ، والمقتضب : ١٨٢/١ ، والمنصف : ١٩١/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١١٥/١٠ ، ١١٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٥٦

(٢) ينظر : كتاب النَّبات لأبى حنيفة : ٢٢٧ قال : « والنَّشَمُ : شجرٌ فيه خفَّة فتجىء قسيّه خفافاً ... » وكان قد أنشد قبل ذلك فى وصف قوس :

« وفِلْقٌ هَتُوفٌ لاسَقِىٌّ ولا نَشَمْ »

والبيت لراشد بن شهابٍ فى المفضليات : ٦١٢ .

قال أبو منصور الأزهرى فى التهذيب : ٣٨٠/١١ « أبو عُبَيْدٍ عن الأصمعي : من أشجار الجبال النبع والنشم . وقال غيره : يتخذ من النشم القسى العربيّة وقال امرؤ القيس [ديوانه : ١٢٣] :

عارضٍ زَوْرَاءَ من نَشَمٍ غير باناةٍ على وَتَرِهْ

(٣) أنشده فى الاشتقاق : ٣١٧ ، وينظر ديوان المتلمس : ١٢٣ فما بعدها وقد خرجه محقق الديوان حسن كامل الصيرفى رحمه الله تخريجاً حسناً



فَهَذَا أَوَانُ العِرْضِ حيٌّ ذُبَابُهُ
زَنَابِيرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ

العِرْضُ : وادى اليَمامة [١] . والزَّنابير : النَّحل . والأزرق : ذباب يلسع الحَمِيْرَ . وسُمِّى بهذا البيت المتلمس .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاء أنَّ من العَرَبِ من يَبنى الفِعْلَ المستقبل على الماضى فيدغم فيقول : [٢] ﴿ أليس ذٰلِكَ بقٰـدِرٍ عَلَىٰ أن يُحِيَّ المَوْتَىٰ ﴾ بتشديد الياء قال الشاعر : [٣] .

وكأنَّها بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ
تَمْشِى بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتعِى

قال البَصْرِيُّون [٤] : هذا غَلَطٌ ؛ لأنَّ الصَّحِيْحَ إذا سكن الحرف لم يجز / ١٦١ الإدغام فكيفَ المعتل .

قال أبو عبدِ الله رضيَ الله عنه : هو عندى جائزٌ؛ لأن المُعتل فرعٌ للصَّحِيح فإذا جازَ فى الصَّحيح تحرك الحرف الثانى فيدغم نحو : ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ ﴾ [٥]

---

(١) هو المعروف اليوم بـ « وادى حنيفة » وعليه تقع مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السُّعودية .

وكانت العامة فى نجدٍ تسمى مدينة الرياض والمدن والقرى المحيطة بها (بلدان العارض) ينظر عنوان المجد فى تاريخ نجد : ٩٥/١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٥١ ... ٣٦/٢ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ....

والعارض هو جبل اليمامة (طويق) فلعل وادى العرض مأخوذ من العارض الذى هو الجبل المعروف بهذه التسمية .

وهى فى معجم ما استعجم للبكرى : ٩٣٢ ، ومعجم البلدان : ١٠٢/٤ ، ومعاجم اللُّغة (عرض) وتكرر ذكرها فى شعر الأعشى . ويراجع معجم اليمامة : ١٤٤/٢ ، ١٢٩ .

(٢) سورة القيامة : آية : ٤٠ . والقراءة فى البحر المُحيط : ٣٩١/٨ .

(٣) معانى القرآن : ٤١٢/١ ، ٢١٣/٣ .

(٤) نقل أبو حيّان فى البحر المحيط : ٣٩١/٨ ، نص ابن خالويه قال : « قال ابن خالويه : لا يجيز أهل البصرة .... » .

(٥) سورة المائدة : آية : ٥٤ .

جازَ أن يُدغم المعتل ويحرك الحرف الثانى ، ولاسيّما أنَّ الياءَ إذا أُدغم سَكَنَ فصار غير عَليلٍ ، وهذا واضحٌ جدًّا .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَوٰتهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ﴾ [٣٥] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حُسين الجُعْفِى [١] عن أبى بكرٍ ﴿ وما كانَ صَلَاتَهُمْ ﴾ بالنَّصبِ ﴿ إلاَّ مَكَاءٌ وتَصْدِيَةٌ ﴾ بالرفع . وهذا خلفٌ عند النَّحويين ؛ لأن « كان » إذا أتى بعدها معرفةٌ ونكرةٌ كانت المعرفةُ الاسمُ والنَّكرةُ الخَبَرُ ، وإنما يجوزُ أن تُجعل النكرة آسماً لكان لضرورة شاعرٍ كما قال [٢] :

كأنَّ سَبِيْئَةً من بيتِ رَأْسٍ يكونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ

وكقول الآخر [٣] :

فإنَّكَ لا تُبَالِى بَعْدَ حَوْلٍ
أَظَبْيٌ كانَ أُمَّكَ أَمْ حِمَارُ

---

(١) حسين بن على الجعفى مولاهم الكوفى . قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : ما رأيت أفضل من حسين الجعفى . قال الحافظ الذهبى : « قرأ القرآن على حمزة وأخذ الحروف عن أبى عمرو ، وعن أبى بكر بن عياشٍ » مات فى ذى القعده سنة ثلاثٍ ومائتين .

أخباره فى التاريخ الكبير : ٣٨١/٢ ، والجرح والتعديل : ٥٥/٣ ، ومعرفة القراء الكبار : ١٦٤/١ ، وغاية النهاية : ٢٤٧/١ .

وقراءته داخلة فى السبعة . وينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٦٧٥/١ ، والمحتسب : ٢٧٨/١ ، والبحر المحيط : ٤٩٢/٤ .

(٢) البيت لحسان بن ثابت فى ديوانه : ٢٧/١ وسيذكره المؤلف جـ ١٣٩/٢ وتخريجه هناك .

(٣) البيت لمروان بن فزارة بن عبد يغوث ، شاعر مخضرم من بنى عامر بن صعصعة . لم يذكره الدكتور عبد الكريم يعقوب فى أشعار العامريين المطبوع سنة ١٩٨٢ م .

أخباره فى الإصابة : ٤٠/١ ، والخزانة : ٢٣٠/٣ قال الحافظ ابن حجر : « ذكر ابن الكلبى والطبرى أن له وفادة » وهو القائل :

إليك رسولَ الله خبَّت مَطيتى مسافةَ أرباعٍ تروح وتغتدى

والشاهد فى كتاب سيبويه : ٢٣/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٢٧/١ ، والمقتضب : ٩٤/٤ ، وفرحة الأديب : ٥٣ ، والخزانة : ٢٣٠/٣ ، ٦٧/٤ ، ٣٨٩ ، ٤٦٤ . =



وإنّما جازَ ذلك للشّاعر إذا كان الخبرُ هو الاسم أو من سببه ، والمُكَاءُ : الصَّفِيرُ . والتَّصْدِيَةَ : التَّصْفِيقُ .

ورَوى عبّاسٌ عن أبى عمرٍو ﴿ مُكًا ﴾ مقصورٌ .

قال ابنُ مجاهد : ولا وَجْهَ للقَصْرِ ، كأنّه ذَهَبَ إلى أن الأصوات كلَّها جاءَت بالمدِّ نحو الدُّعاء ، والرُّغاء .

قال أبو عبدِ الله : وقد جاءَ البُكاء ممدوداً ومَقْصُوراً [1] قالَ الشّاعِرُ :

بَكَتْ عَيْنِى وحُقَّ لَهَا بُكاهَا
وَمَا يُغْنِى البُكَاءُ وَلَا العَوِيلُ / ١٦٢

فإن صَحَّ فى اللُّغة قصرها على مارُوى عن أبي عمرٍو جاز كما قُصر البُكاء وإن لم يَصِحّ فى اللُّغة كما شذَّ فى القراءة رُفض فاعرف ذلك فإنه لَطِيفٌ .

= ونسب هذا البيت إلى خداش بن زهير ، فى أشعار العامرين للدكتور عبد الكريم يعقوب ، عن الكتاب وشرح أبياته للأعلم وعيون الأخبار لابن قتيبة ؟ وما هكذا يكون جمع الشعر وتوثيقه ؟!

ينظر : شعر خداش للدكتور يحيى الجبورى : ٦٦ ، وخرّجها تخريجاً حسناً قال أبو محمد الأعرابى الأسود فى فرحة الأديب : ٥٣ : « وهذه قطعة طريفة أكتبناها أبو الندى وذكر أنها لثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر » وهى :

وكائن قد رأيت مِنَ اهل دارٍ دَعَاهُمْ رائِدٌ لهم فسارُوا
فأصبح عهدهم كمقص قرنٍ فلا عين تحس ولا أثارُ
لقد بُدلت أهلاً بعد أهلٍ فلا عَجَبٌ بذاكَ ولا سَخَارُ
فإنك لا يضيرك بعد عامٍ أظبيٌ كان أمّك أمْ حِمَارُ
فقد لحق الأسافل بالأعالى وماج القومُ واختلط النّجارُ
وعاد الفِنْد مثل أبى قبيسٍ وسيق مع المعلهجة العِشارُ

ويُنظر : شرح أبيات المغنى لعبد القادر البغدادىّ : ٢٤٣/٧ .

(١) المقصُور والممدود لابن ولاد : ١٥ ، وأنشد البيت ونسبه إلى حسان بن ثابت ، وهو مع أبيات فى ديوان حسان : ٥٠٤ ، وذكر محققه الدكتور وليد عرفات الخلاف فى نسبتها وديوان عبد الله بن رواحة : ١٣٢ ، فى رثاء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وديوان كعب بن مالك : ٢٥٢ .



والمُكَاءُ – ممدودٌ [١] خَفِيفُ الكَافِ – : الصَّفِيْرُ ، لا يُثَنَّى ولا يُجمع ، والمُكَّاءُ – مشَدَّد الكافِ – : طائرٌ ، وجمعه مَكَاكِيّ قالَ الشَّاعِرُ [٢] :

أَلَا أَيُّها المُكَّاءُ مالَكَ هاهُنَا
ألاءٌ ولا أُرطَى فأين تَبِيضُ
فأَصْعِدْ إلى أَرْضِ المَكَاكِيِّ وَاجْتَنِبْ
قُرَى الشَّامِ لا تَتْوَىٰ وأنت حريض

فأمَّا مَكَاكِيكُ : فجمع مَكُّوكٌ .

٨ – وقوله تَعالى : ﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ لِيُمَيِّزَ اللهُ ﴾ مُشَدَّداً .

وقرأ الباقون مخفَّفاً . وقد ذكرتُ علّته فى (آل عمران) . ومعنى ﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ أي : يميز ما ينفق الكافرُ وما ينفقُ المُؤْمِنُ فيركمه جميعاً ، أى : يجعل بعضَه على بعضٍ ، ثم يُحمل على الكافر فى النَّارِ ، فذلك مما يزيده عذاباً وثقلاً ، قال الله تَعالى : ﴿ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ ﴾ [٣] .

---

(١) المقصور والممدود لابن ولاد : ١٠٧ .

(٢) قال الحَرْبيّ فى غريب الحديث ٤٩٠ : حدثنا أبو عمر عن الكسائى : المكاءُ : الصفير ، وأخبرنا الأثرم عن أبى عبيدة : المُكاء : الصفير . قال أبو زيد : مُكاء ومكاكى طيرٌ ... وأنشد البيتين .

وكررهما الحربي ص ١١٠٥ وفيهما : « قرى مصر » .

وينظر : اللّسان : (أرط) .

وقوله : « تَتْوَىٰ وأنتَ حَرِيضُ » هكذا قراءتى لها فلعلها كذلك . ومعنى تتوى : تَهلك . والحريض : الهالك أيضاً أو الموشك على الهلاك .

(٣) سورة التوبة : آية ٣٥ .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوٓا إِنَّهم لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [٥٩] .

قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ بالياء وفتح السين .

وقرأ الباقون بالتّاء وكسرِ السّين ، إلا عاصما فإنه فتح السّين أيضاً . فمن قَرَأَ بالتاء - وهو الاختيار - جعلَ الخطاب للنبي ﷺ . أى : فلا تَحسبن يامحمد الذين أفلتوا من هذا الحرب إنهم لا يعجزون الله ، أى : يفوتونه فـ « الذين » المفعول الأول لـ « تحسبن » و « كَفَرُوا » صلّة « الَّذين » و « سَبَقُوا » المفعول الثاني . و « إنَّهم » بكسر الهمزة / مستأنف . ١٦٣

وقرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ بالفتح على معنى بأنَّهم [(١)] لا يعجزون . ويجعل « أنهم » بدلاً من « سَبَقُوا » ويكون معنى « سبقوا » مصدرًا بإضمار « أَن » خفيفاً والتقدير : أَنْ سَبَقُوا ، كما تقول : حسبتُ زيداً أن قام ، ثم تحذف « أن » فتقول : حسبت زيداً قام .

وفى حرفِ ابنِ مَسْعُودٍ [(٢)] : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ اتَّفقَ القُرَّاءُ على فتح النون ؛ لأنَّها نون جماعةٍ كما تقول : يضربون ويأكلون ، وإنما ذكرته لأنَّ أحمد بن عبدان حدَّثنى عن على عن أبي عُبَيْدٍ قال : قرأ ابن محيصن [(٣)] : ﴿ لا يُعْجِزُونِى ﴾ بكسر النُّون ، أراد : يعجزوننى فحذف إحدى النُّونين اختصاراً ، وحذف الياء اجتزاء بالكسرةِ .

---

(١) فى الأصل : « بأنه » .

(٢) قراءته فى معانى القرآن للفرّاء : ٤١٤/١ ، والبحر المحيط : ٥١٠/٤ .

(٣) قراءته فى تفسير القرطبى : ٣٤/٨ ، والبحر المحيط : ٥١١/٤ .

١٠ - قوله تعالى : ﴿ وإنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ [٦١]

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ أبى بكرٍ بكسر السين .

والباقون يَفتحون . وذكرت علته فى (البَقرة) إلا أنَّ أبا عُبَيْدَةَ قال [١] : السَّلمُ : الصُّلحُ ، وفيه ثلاث لغات السِّلم والسَّلْم والسَلَمُ وأنشد [٢] :

أَنَائِلُ إنَّنِى سِلْـمٌ لأَهْلِكِ فَاقْبَلِى سَلَمى

والسَّلم - أيضًا -: - أيضاً -: السَّلَفُ ، والسَّلْمُ - أيضًا : - شجرٌ ، واحدتها سَلَمَةٌ ، وبه سمى سَلَمَةَ بن كُهَيْلٍ [٣] . فأمَّا الدَّلْوُ فالسَّلْمُ بفتح السّين وسكون اللام .

فإن قالَ قائلٌ : إنّ السَّلْمَ الصُّلحُ مذكرٌ ، والسَّلم الدَّلوُ مؤنثٌ ، فلمَ قالَ : ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ولم يَقُل فاجنح له ؟ .

فالجوابُ فى ذلك أن الهاءَ تعودُ على الجنحة ؛ لأنَّ الفعلَ / يدل على مصدره كما قال [٤] : ﴿ واسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلٰوة وإنّها لَكَبِيرَةٌ ﴾ أى : وإنَّ الاستعانَةَ لكبيرةٌ ، كما تقول العرب [٥] : مَنْ كَذَبَ كانَ شرًّا له ، معناه : كان الكذبُ شرّاً له . وقال بعضُ أهلِ العلمِ إن الهاءَ تعودُ على الصَّلاةِ .

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٥٠/١ .

(٢) فى مجاز القرآن : « قال رجل من أهل اليمن جاهلىّ » والبيت أيضاً فى اللسان (سلم) .

(٣) تقدم له ذكرٌ فى أسانيد ابن خالويه ، وهو سلمة بن كُهيل بن حصين الحضرمى ، أبو يحيى الكوفى التَّنعِىُّ . وثقه يحيى بن معين وغيره . مات سنة ٢١ هـ أخباره فى تهذيب الكمال : ٣١٣/١١ .

(٤) سورة البقرة : آية ٤٥ .

(٥) هذا قول منقول عن العرب أورده سيبويه فى كتابه : ٣٩٥/١ ، قال : « ومثل ذلك قول العرب : من كذب كان شرًّا له يريد : كان الكذبُ شرًّا له ، إلا أنه استغنى بأنّ المخاطب قد علم أنه الكذب لقوله : كذب فى أول حديثه » .

وينظر : الأصول لابن السراج : ١٧٦/٢ ، وأمالى ابن الشَّجرى : ١٣٢/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٦/١ ، والخزانة : ١٢٠/١ ، ١٢٠/٨ (هارون) .



١١ - وقوله تعالى : ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَـٰئِكَةُ﴾ [٥٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ إذْ تَتَوَفَّىٰ ﴾ بتاءين .

والباقون بياء وتاء ، والأمر بينهما قريبٌ ؛ وذلك أنَّكَ تريد جماعة الملائكة كما تقول : قالَ الرِّجالُ وقالت الرِّجالُ و ﴿ فَنَـٰدَتْهُ الْمَلَـٰئِكَةُ ﴾ [1] و ﴿ فَنَـٰدَاهُ الْمَلَـٰئِكَةُ ﴾ كلُّ ذلِكَ صَوَابٌ .

وأمّا قولُهُ : ﴿ إنَّ الَّذِينَ تَوَفَّـٰهُمُ الْمَلَـٰئِكَةُ ﴾ [2] فإنه أرادَ : تَتَوفَّاهُمُ الملائِكَةُ فحذف إحدى التَّاءين .

وقرأ ابنُ كَثيرٍ ﴿ الَّذِينْ تَّوَفَّـٰهُمُ ﴾ بتشديد التاء . أراد : تتوفاهم فأدغم . فإجماعهم على هذا شاهدٌ لابن عامرٍ ، غير أن الباقين يحتجون بأن هذا قد حجز بين الاسم والفعل بحاجزٍ .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ وإنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مائةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً ﴾ [٦٥] .
﴿ فإن تَكُنْ مِنْكُمْ مائَةٌ صابِرَةٌ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ كليهما بالتاء .

وقرأ أبو عَمْرٍو الثَّانية بالتاء .

وقرأ الباقون كليهما بالياءِ . فمن أنَّث فلتأنيث المائة ، ومن ذكَّر فلأنَّ المائةَ وقعت على عدد المذكرِ ، ولأن تأنيثَها غيرُ حقيقيٍّ وقد مرَّ شبه ذلك فى الكتاب .

فامَّا أبو عَمْرٍو فإنه أَتى باللُّغتين جميعًا ليعلم أن هذه جائزةٌ وهذه جائزةٌ .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٣٩ . والثانية قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس : فى معانى القرآن للفرّاء : ٢١٠/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٢٧/١ .
(٢) سورة النساء : آية ٩٧ .

١٦٥ وحجّة أخرى لأبي عمرٍو أنَّ الله تعالى : / أكد تأنيث المائة الثّانية بصفةٍ مؤنَّث فقال : ﴿ فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [٦٦] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ ﴿ ضَعْفًا ﴾ بفتح الضاد ، وقرأ الباقون ﴿ ضُعْفًا ﴾ بضمّ الضاد وهما لغتان الضَّعف والضُّعف مثل الكَره والكُره والقَرح والقُرح . وقال آخرون : الضُّعف : الاسم . والضَّعف : المصدر .

وحجةُ مَن ضَمَّ الضَّادَ واختاره : أنَّ ابنَ عمر قال : قرأت على رسولِ الله ﷺ : ﴿ الله الَّذى خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ﴾ وهى قراءةُ رسولِ الله ﷺ [1] .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جعفر قرأ [2] : ﴿ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعَفَاءَ ﴾ جمع ضَعِيف مثل شَرِيكٍ وشُركاء ، ولم يُصرف ؛ لأنَّ في آخره همزة التأنيث .

١٤ – وقوله تَعالى : ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ ﴾ [٦٧] .

قرأ أبو عمرٍو وحده بالتَّاء .

وقرأ الباقون بالياء ، وهو جمعُ أَسِيرٍ مثل جَرِيحٍ ، وجَرحى ، وصَرِيعٍ وصَرعى .

فمن أَنَّثَ ردَّه إلى لَفظه ، ومن ذكَّر فلأن تأنيثه غير حقيقىٌّ وهو بمعنى الجماعة .

١٥ – وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنْ فِى أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ ﴾ [٧٠] .

قَرأ أبو عَمْرٍو وحده ﴿ مِنَ الأُسَارَى ﴾ .

---

(١) تقدم ذكر ذلك فى أول الكتاب .

(٢) ينظر : تفسير الطبرى : ٥٧/١٤ ، والبحر المحيط : ٥١٨/٤ والنشر : ٢٧٧/٢ .

وقرأ الباقون ﴿ مِنَ الأَسْرَىٰ ﴾ . والأُسَارَىٰ جمع الجمع ، وقالَ أبو عمرٍو : ما كان فى أيديهم أو فى الجيش فهم الأسرى ، وما جاءَ مستأسِراً فهم الأُسارى .

١٦ – وقوله تَعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلَـٰيَتِهِمْ مِنْ شَىْءٍ ﴾ [٧٢] . و ﴿ هُنَالِكَ الوَلَايَةُ لله / الحَقُّ ﴾ [١] . ١٦٦

قرأ حمزةُ بكسرِ الواوِ فيهما جميعًا .

وقرأ الكِسَائِىُّ بفتح الواوِ فى (الأنفال) وكسرِ الواو فى (الكَهف) [١] وقرأ الباقون بفتحهما كليهما . فقال قومٌ : هما لغتان الوِلاية والوَلاية مثل الوِكالة والوَكالة والدِّلالة والدَّلالة .

وقال آخرون : الوِلاية : الإمارة . والوَلاية فى الدِّين يقال : وَلِىٌّ بيِّن الوَلاية ولا يقال : والٍ حسن الوِلاية .

فأمَّا الكِسَائىُّ ففرق بينهما ؛ لأنه أتَى باللُّغتين .

(واختَلفوا فى هذه السُّورة فى ياءين :)

﴿ إِنِّـى أَخَافُ اللهَ ﴾ [٤٨] و ﴿ أَنِّـى أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [٤٨] ففتحهما ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو . وأسكنها الباقُون .

* * *

---

(١) الآية : ٤٤ .

ومن السورة التى تُذكر فيها براءة

[التَّـوبـة]

١ - قوله تعالى : ﴿ أَيِمَّةَ الكُفْرِ ﴾ [١٢] .

قرأ أهلُ الكُوفةِ وابنُ عامرٍ . بهمزتين ، الأولى ألفُ الجمع ، والثانية أصليَّة ؛ لأنَّه جمعُ إمامٍ مثل حمارٍ وأحمرةٍ ورداءٍ وأرديةٍ ، ووزنه : أَفعله ، والأصل : أأممه ، فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة وأدغمو الميمَ فى الميمِ .

والباقون كرهوا الجمع بين همزتين فليَّنُوا الثانية فصارت لفظةً كياء ﴿ أيمة الكفر ﴾ والياء ساكنةٌ ، وبعدها الميم المُدغمة ساكنة . ولا بأس بالجمع بين السّاكنين إذا كان أحدُهما حرفَ لينٍ نحو قولك فى تصغير أُصَمٌّ : أُصَيْمٌ فاعلم ، إلا المُسَيَّبِىّ عن نافع فإنّه قرأ ﴿ آيِمة الكفر ﴾ ممدودةً ، كأنه أدخل بين الهمزتين / ألفاً وليَّن الثانية . ١٦٧

٢ - وقوله تعالى : ﴿ إنّهم لا أَيْمْنَ لَهُمْ ﴾ [١٢] قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ إنّهم لا إيمْنَ لهم ﴾ بكسر الهمزة جعله مصدراً من آمن إيماناً ، وله حجتان :

إحداهما : أن يكون أراد : لا دِينَ لهم .

والثانية : أن يكون أراد : لا [أمانَ] (١) لهم .

وقرأ الباقون : ﴿ لا أَيْمْنَ لَهُمْ ﴾ بالفتح جمع يمينٍ ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّه فى التَّفسير : لا عهدَ لهم ولا ميثاق .

---

(١) فى الأصل : « أيمان » والتصحيح من حجة أبى زُرعة .



٣ - وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ اللهِ ﴾ [١٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بالتَّوحيد ، أرادا : بيتَ [الله] الحَرام خاصةً ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى ذكر بعده [١] : ﴿ إنَّما المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الحَرَامَ ﴾ [٢٨] و ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [١٩] .

وقَرَأَ الباقون ﴿ مَسَٰجِدَ ﴾ جمعًا ، وحجَّتُهُمْ أنَّ الخاصَّ يَدخُلُ فى العامِّ والعامُّ لا يدخل فى الخاصِّ فَأَمَّا الثَّانى : ﴿ إنّما يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللهِ ﴾ فاتَّفق القُرَّاءُ على جمعه ، لأنَّهم أرادوا كلَّ مسجدٍ ؛ لأنَّه كلامٌ مستأنفٌ ، إلا ما رواه حمَّاد بن سَلَمَةَ عن ابن كثيرٍ أنه قَرَأَ بالتَّوْحِيدِ أيضاً .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ ﴾ [٣٠] .

قرأ عاصمٌ والكِسَائىُّ بالتَّنوينِ .

وقرأ الباقون بغيرِ تنوينٍ .

فمَن نوَّن قال : وإن كان الاسمُ أعجميًّا فهو خفيفٌ ، وتمام الاسمِ فى الابنِ .

وحُجَّةٌ أخرى : أن تجعله عَرَبِيًّا ؛ لأنه على مثال المصغرات من الأسماء العَربيَّة ، وله اشتقاقٌ ، « وعزيرٌ » : رفعٌ بالابتداء « وابنُ » خبره ، وإنما يُحذفُ التّنوين من الاسم لكثرةِ / الاستعمالِ إذا كان الابنُ نعتاً للاسمِ نحو جاءنى زيدُ ابن عبد الله فإن قلتَ : كان زيدٌ ابنَ عبدِ الله فلابدَّ من التّنوين ؛ لأنه خبره . ١٦٨

وحجَّةٌ أخرى : أنَّ عزيراً قد أُضيف إلى غيرِ أَبيه ، والعربُ إذا أضافت الاسمَ إلى غيرِ أَبيه نوَّنُوا لقلَّة الاستعمالِ .

---

(١) فى الأصل : « قبله » والآية بعد الآية المذكورة لا قبلها .



فأمّا حُجّة مَنْ لم يُنوِّن فإنه جعلَه اسماً أعجمياً ، وإن كان لفظه مصغَّراً وقال : إن كان الأعجمي ثُلاثياً نحو عاد ونوح ولوط من العَرب من يدع صرفه .

قال أبو عبدِ الله : وقد تأملتُ كتابَ الله فوجدتُ فيه مائةً وخمسين حرفًا مما يُنوَّنُ ولا ينوَّنُ وسأذكرها جملةً ليسهلَ حفظُها على مَن أرادَ ذٰلك وما توفيقي إلا بالله .

فأول ذلك سورة (البقرة) قرأ زُهَيْرٌ الفُرْقُبيُّ [1] : ﴿ لا رَيْبٌ فِيه ﴾ [٢] .

وقرأ قَتَادَةُ والحَسَنُ [2] : ﴿ لا خوفَ عليهم ﴾ [٣٨] .

وقرأ الأَعمشُ [3] : ﴿ اهبطوا مِصْرَ ﴾ [٦١] .

قال الأَخفشُ [4] : وقرأ بعضُهُم : ﴿ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَىٰ ﴾ [٨٣] .

مثل ﴿ ولله الأَسماءُ الحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

---

(١) الفُرقبي بالفاء المضمومة والراء الساكنة وقاف مضمومة عن وباءٌ موحدة . منسوبٌ إمّا إلى الفرقبية : ثياب كتان بيض . ذكرها الأزهري عن يعقوب بن السكيت .

وإمّا من (فرقب) موضع ، قاله الفرّاء ، ونسب إليه المذكور .

يراجع : الإبدال : ١٢٦ وتهذيب اللُّغة : ٤١٨/٩ ، والبلدان : ٢٥٤/٤ .

ولم يذكر السَّمعاني ولا ابنُ الأثير هذه النِّسبة . وذكرها الرُّشاطي في أنسابه (مختصر عبد الحق) وعنه في القبس للبلبيسي : ٣/ورقة : ١٣٧ وذكرا زهيراً الفرقبي النحوي المقرىء هذا ، ونقل عن الدّاني في طبقات القراء . وقال : يُعرف بـ « الكسائي » له اختيارات في القراءة تروى عنه ، وقال : « غير منسوبٍ » ولم يتبين الرُّشاطي – رحمه الله – نسبته إلى الموضع أو إلى الثياب .

وينظر : غاية النّهاية : ٢٩٥/١ ، قال : « وكان في زمن عاصم » ولم أجد من نسب هذه القراءة إليه . ونسبها في البحر المحيط : ٣٦/١ إلى أبي الشعثاء ، وزيد بن عليّ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٦/١ ، وتفسير القرطبي : ٣٢٩/١ والبحر المحيط : ١٦٩/١ ، والنشر : ٢١١/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢٣٤/١ .

(٤) معاني القرآن له : ٣٠٩/١ .



وقرأ الحسن [١] : ﴿ وَلَاتَقُولُوا رَاعِناً ﴾ [١٠٤] .

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ فِدْيَةُ طَعَامٍ ﴾ [١٨٤] .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : ﴿ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ ﴾ [١٩٧] .

وقرأ أبو جعفرٍ المَدَنيُّ [٢] : ﴿ وَلَا جِدَالٌ ﴾ [١٩٧] بالرفع أيضًا .

وقرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ : ﴿ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَاخُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ ﴾ [٢٥٤] و ﴿ لا بَيْعَ فيه ولا خلالَ ﴾ [إبراهيم : ٣١] و ﴿ لا لغوَ فيها ولا تَأْثِيمَ ﴾ [الطور : ٢٣] .

وقرأ عطاءٌ [٣] : ﴿ فَنَـٰظِرُهُ إلى مَيْسُرِهِ ﴾ [٢٨٠] .

وفى (آل عمران) ﴿ كلُّ نَفسٍ ذَآبِقَةٌ ٱلْمَوْتَ ﴾ [١٨٥] نوَّنها أبو حَيْوَةَ [٤] .

١٦٩ وفيها ﴿ وكأَيِّن ﴾ [٥] [١٤٦] / ولها نظائر فى القُرآن .

وفى (النِّساء) قرأ الحسنُ [٦] : ﴿ غَيْرَ مُضَارِّ وَصِيَّةٍ ﴾ [١٢] مضافاً غيرَ منونٍ .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٧٠/١ ، وتفسير القرطبى : ٦٠/٢ ، والبحر المحيط : ٣٣٨/١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٥/١ ، وتفسير القرطبى : ٤٠٨/٢ ، والبحر المحيط : ٨٨/٢ .

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٣٨٩/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٩٥/١ والمحتسب : ١٤٣/١ ، والبحر المحيط : ٣٤٠/٢ .

(٤) هو شريح بن يَزيد الحَضْرَمِيُّ ، مقرئُ الشّام ، توفى سنة ٢٠٣ هـ غاية النّهاية : ٤٥٤/١ . وقراءته فى تفسير القرطبى : ٢٩٧/٤ ، والبحر المحيط : ١٣٣/٣ .

(٥) قرأ بها ابن محيصن والأشهب والأعمش . المحتسب : ١٧٠/١ .

(٦) القراءة فى المحتسب : ١٨٣/١ ، وتفسير القرطبى : ٨١/٥ ، والبحر المحيط : ١٩١/٣ .

وفى (المائدة) ﴿ ولانَكْتُمْ شَهَـٰدَةً اللَّهِ ﴾ [١٠٦] قرأ بها الشعبى [١] .

وفيها : ﴿ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ ﴾ [٩٥] لم ينونها نافع وابن عامر .

وفيها : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَاقَتَلَ ﴾ [٩٥] نونها أهل الكوفة ، ولم ينونها الباقون .

وفى (الأنعام) ﴿ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا ﴾ [١٣٩] بهاء مكنية ، قرأ بها بعضهم [٢] .

وفيها : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ [٨٣] وكذلك فى (يوسف) [٧٦] أهل الكوفة ينونونه والباقون يُضيفونه .

وفى (الأعراف) قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ جَعَلَا لَهُ شِرْكًا ﴾ [١٩٠] منوناً .

وفيها : ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [١٤٣] .

وفى (الكهف) [٩٨] مثله ، حمزة والكسائى لا ينوّنانه .

وفى (الأنفال) روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ مُوْهِنُ كَيْدِ الكَـٰفِرِينَ ﴾ [١٨] مضافاً .

وفيها : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيْكُمْ ضُعَفَاءَ ﴾ [٦٦] جمع ضَعِيفٍ . قرأ بها أبو جعفر [٣] .

---

(١) الإمام المشهور عامر بن شراحيل المتوفى سنة ١٠٥ هـ .
أخباره فى : طبقات ابن سعد : ٢٤٦/٦ أخبار القضاة ٤١٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٩٤/٤ والوافى بالوفيات : ٥٨٧/١٦ .
وقراءته فى المحتسب : ٢٢٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٨/٤ .

(٢) قرأ بها ابن عباس وابن رزين والزُّهرى ... معانى القرآن للفراء : ٣٥٨/١ والمحتسب : ٢٣٢/١ ، والبحر المحيط : ٢٣١/٤ .

(٣) تقدم ذكرها فى أول الكتاب ، وفى سورة الأنفال .



وفى (براءة) : ﴿ عزيزٌ ابنُ اللهِ ﴾ [٣٠] نونها عاصمٌ والكسائىُّ .

وفى القرآن نَيِّفٌ وعِشرُون حرفًا من ذكر (ثَمود) (١) نونها الأعمش فى كلِّ القُرآن . ولم يُنَوِّنها حَمزة وحفصٌ عن عاصم فى كلِّ القرآن .

وأمَّا القراءُ السَّبعةُ فيختلفون فى خمسة مواضع سيجىء بيان ذلك فى سورة (هود) إن شاءَ الله .

وفى القرآن نيفٌ وثلاثون حرفًا فى قوله : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (٢) نونها أبو دِينَار الأعرابى (٣) .

وفى (إبراهيم) ﴿ وءَاتَىٰكُمْ مِنْ كلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [٣٤] نونها سلّام أبو المُنْذِرِ (٤) / .

١٧٠

وفى (مريم) قرأ أبو نُهيك (٥) : ﴿ كلاًّ سَيَكْفُرُوْنَ بِعَبِادَتِهِمْ ﴾ [٨٢] .

---

(١) فى المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباق : ١٦٠ فى ستٍّ وعشرين موضعاً وفى طبعة دار الحديث بالقاهرة مع القرآن الكريم ص : ٢٠٤ .

(٢) فى المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباق : ٧٠ فى ثلاثين موضعاً وفى طبعة دار الحديث بالقاهرة مع القرآن الكريم ص : ٩٦ . وكلها فى سورة الرّحمن .

(٣) فى مختصر الشّواذ للمؤلف : ١٤٩ ، والبحر المحيط : ١٩٠/٨ وأبو دينار هذا لم أقف على ترجمته .

(٤) هو سلَّامُ بن سُليمان ، أبو المنذر المُزَنِىُّ مولاهم البَصرىُّ المعروف بـ « الخراسانى » شيخ يعقوب ، وتلميذ عاصم وأبى عمرو حدث عنه محمد بن سلام الجمحى ... وغيره مات سنة إحدى وسبعين ومائة . كان صاحب سنة شديد الإنكار ...

أخباره فى التاريخ الكبير : ١٣٤/٤ ، والجرح والتعديل : ٢٥٩/٤ ومعرفة القراء : ١٣٢/١ ، وغاية النهاية : ٣٠٩/١ . والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ٧٨/٢ ، وتفسير الطبرى : ١٣٢/١٣ ، والمحتسب : ٣٦٣/١ ، والبحر المحيط : ٤٢٨/٥ .

(٥) علباء بن أحمر اليشكرى الخراسانى . له حروف فى الشواذ . روى عن عكرمة مولى ابن عباس . (غاية النهاية : ٥١٥/١) .

والقراءة فى مختصر الشواذ للمؤلف : ٨٦ المحتسب : ٤٥/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٤٨/١١ والبحر المحيط : ٢١٣/٦ عن ابن خالويه .



وفى (الكهف) قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : ﴿ فَلَهُ جزَاءً الحُسْنَىٰ ﴾ [٨٨] .

وفى (بنى إسرٰءيل) ﴿ كلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ [٣٨] قرأ أهلُ الكوفةِ وأهلُ الشَّامِ بغيرِ تنوينٍ .

وفيها ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ [٢٣] نونها نافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ فى ثلاثِ مواضع فى القرآن [1] .

وفى (طه) ﴿ طوًى * وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ [١٢] ومثله فى (النَّازعات) [١٦] نونها أهل الكوفة وأهل الشَّام .

وفى (الأنبياء) ﴿ وضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٤٨] قرأ بغير تنوين يحيى ابن يعمر [2] .

وفى (قد أفلح) ﴿ رُسُلَنَا تَتْراً ﴾ [٤٤] نونها أبو عَمرٍو وابنُ كثيرٍ .

وفى (الزُّمَر) حرفان ؛ ﴿ كٰشِفٰتٌ ضُرَّهُ ﴾ [٣٨] و ﴿ مُمْسِكٰتٌ رَحْمَتَهُ ﴾ [٣٨] نونها أبو عمرٍو .

ومثله فى (المؤمن) ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [٣٥] .

---

(١) هذه واحدة . وثانيتهما فى الأنبياء : ٦٧ ﴿ أفٍّ لكم ولما تعبدون ﴾ وثالثتهما فى الأحقاف : ١٧ ﴿ والذى قال لوالديه أفٍّ لكما .... ﴾ .

(٢) هو أبو سليمان العدوانى البصرى . أحد تلاميذ أبى الأسود الدؤلى تابعى سمع ابن عباس وابن عمر وعائشة وأبا هريرة .... وأخذ عنه أبو عمرو وابن أبى إسحاق ... وغيرهم ولى قضاء خراسان لقتيبة بن مسلم . هو أول من نقط المصحف توفى قبل التسعين .

أخباره فى طبقات ابن سعد : ٣٦٨/٨ ، وتاريخ البخارى : ٣١١/٨ ، والجرح والتَّعديل : ١٩٦/٩ ، ومعرفة القراء : ٦٧/١ ، وغاية النهاية : ٣٨١/٢ .

ولم أجد القراءة المنسوبة إليه .

وفى (الأحزاب) قرأ ابنُ مَسعودٍ (١) : ﴿ وكانَ عبدًا لله وَجِيهاً ﴾ [٦٩] .

ومثله : ﴿ تُرْهِبُونَ به عدواً للهِ ﴾ (٢) [الأنفال : ٦٠] .

وفى (الصَّفّ) : ﴿ كُونُوٓاْ أَنْصَارًا للهِ ﴾ (٣) [١٤] .

وفى (النَّمل) : ﴿ مِن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ [٨٩] .

وفيها أيضًا : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [٧] نونها أهلُ الكوفة .

وفيها : ﴿ وَمَآ أَنْتَ بِهَادٍ العُمْيَ ﴾ [٨١] نونَّها ونصبها ابنُ عامرٍ ، ولم ينونها عُمَارَةُ بنُ عقيلِ بنِ بلالِ بن جَريرٍ (٤) .

وفى (قد أفلح) ﴿ هَيْهَاتٍ هَيْهَاتٍ ﴾ [٣٦] نونها أبو جعفر يزيد (٥) ،

---

(١) فى مُختصر الشواذ للمؤلف : ١٢٠ ﴿ عبدُ اللهِ ﴾ و ﴿ عبداً لله ﴾ فى المحتسب : ١٨٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢٥٣/٧ .

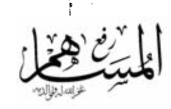
(٢) هى قراءة أبى عبد الرحمن السُّلمى فى معانى القرآن للفراء : ٤١٦/١ والبحر المحيط : ٥١٢/٤ .

(٣) هى قراءة أبى عمرو وابن كثير ...

(٤) من أحفاد جرير الشاعر ، من أهل نجدٍ وفد على البصرة وأخذ عنه النحاة وأهل اللُّغة ، له وفادة على الملوك وشعر جيّدٌ . له أخبار وأشعار وقراءات ونوادر . جمع شعره الأستاذ شاكر العاشور وطبع سنة ١٩٧٣ م ومن نوادره ما رواه الخطيب فى تاريخ بغداد : « قال عمارة كنت امرأً دميماً داهيا فتزوجت امرأة حسناء رعناء ليكون أولادى فى جمالها ودهائى ، فجاءوا فى رعونتها وفى دمامتى » .

أخباره فى معجم الشعراء : ٢٤٧ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز : ١٥٠ ، وتاريخ بغداد : ٢٨٢/١٢ . وله ذكر فى الكامل للمبرد : ٤٣ ، ٥٠ ، ١٦٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ... ولم أجد هذه القراءة منسوبة إليه . وقرأ بها أبو حيوة والمطوعى ويحيى بن الحارث فى إعراب القرآن للنحاس : ٥٣٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٣/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٦/٧ .

(٥) هو يزيد بن القعقاع المدنى ، تابعىٌّ ثقة أخذ عن أبى هريرة وابن عباس قراءتهم على أُبَى بن كعب وصلى بابن عمرو حدث عن أبى هريرة وابن عباس . رضى الله عنهم وهو أحد العشرة وروى عنه نافع ... وغيره توفى حوالى سنة ١٣١ على خلاف فى ذلك . =



وفى (النّٰزِعٰتِ) قرأ أبو جعفر : ﴿ إنما أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا ﴾ [٤٥] بالتّنوين [١] .

وفى (الأنعام) أيضًا قرأ الحَسَنُ ﴿ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالُهَا ﴾ [٢] [١٦٠] وفى (سَبَأ) [١٥] و (النّمل) [٢٢] ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأ ﴾ غير مصروفين فى قراءة ابن كثيرٍ / وأبى عَمْرٍو .

١٧١

وفى سورة (الرّحمٰن) حرفان أيضا ؛ قرأ عاصمٌ الجَحْدرىُّ : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِىَّ حِسَانٍ ﴾ [٧٦] غير منونين ، وقد روى التنوين عنه [٣] .

وفى سورة (هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإنْسَٰنِ) ثلاثةُ أحرفٍ ﴿ سَلَٰسِلَ ﴾ [٤] لم ينونها ابن كثيرٍ ، و ﴿ قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ ﴾ [١٥] نوّنها بعضُهم وترك التّنوين بعضهم ، وسنفسره إذا مررنا به إن شاءَ الله .

وفى (النُّور) قرأ ابنُ كَثيرٍ : ﴿ سَحَٰبُ ظُلُمٰتٍ ﴾ [٤٠] غير منون .

= أخباره فى التاريخ الكبير : ٣٣١/٨ ، والجرح والتعديل : ٢٦٠/٩ ، ومشاهير علماء الأمصار : ١٣٥ ، ومعرفة القراء الكبار : ٧٦/١ ، وغاية النهاية : ٣٨١/١ .

والقراءة فى تفسير القرطبى : ١٢٢/١٢ ، والبحر المحيط : ٤٠٤/٦ منسوبة إلى أبى عمر وهارون وخالد بن إلياس .

وهى تروى مثلّثة الحركة مع التنوين (هيهاتًا وهيهاتٍ وهيهاتٌ) ولم أجد من رواها لأبى جعفر فى حركاتها الثلاث .

(١) ومثله قرأ أبو عمرو فهى من السّبعة .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣٦٧/١ ، وتفسير الطبرى : ٢٨١/١٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٥٩٥/١ ، وتفسير القرطبى : ١٥١/٧ ، والبحر المحيط : ٢٦٠/٤ ، والنشر : ٢٦٦/٢ ، ٢٦٧ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٢٠/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣١٦/٣ ، ٣١٧ ، والمحتسب : ٣٠٥/٢ ، والبحر المحيط : ١٩٩/٨ .

وفى (إبراهيم) قرأ عكرمة : ﴿ من قطرٍ آنٍ ﴾ [٥٠] وقرأ أيضاً فى (النحل) ﴿ حِيناً تُرِيحُونَ وحِيناً تَسْرَحُونَ ﴾ [١] [٦] ولهما ثلاثة نظائر ؛ فى (الرُّوم) ﴿ حِيناً تُمْسُونَ وحِيناً تُصْبِحُونَ وعَشِيًّا وحِيناً تُظْهِرُونَ ﴾ [٢] [١٧] .

وفى (المُدَّثِّر) قرأ أنس بن مالك [٣] : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشرٍ ﴾ [٣٠] وفى (براءة) قرأ نافعٌ : ﴿ قل أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [٦١] .

وفى (الحِجْر) قرأ ابنُ سيرين ﴿ هذا صِرَاطٌ عليٌّ مستقيمٌ ﴾ [٤١] وقرأ أبو عمرو ونصرٌ بن عاصمٍ : ﴿ قُل هو الله أحدُ الله الصَّمد ﴾ [١ ، ٢] وقرأ يحيى بن يعمر وابن مُحَيْصِنٍ : ﴿ وهو الذى فى السَّماء اللهُ وفى الأرض اللهُ ﴾ [٤] [الزخرف : ٨٤] .

وفيها قرأ أُبيّ [٥] : ﴿ أَسْوِرَ مِنْ ذهبٍ ﴾ [٥٣] بغير هاء وبغير تنوين .

وفى (هُود) قرأ الزُّهري [٦] : ﴿ وإنْ كلًّا لمَّا ليوفينَّهم ﴾ [١١١] .

وفى (لُقمن) ﴿ وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَةً ظاهِرةً وباطِنةً ﴾ [٧] [٢٠] .

وفى (الكَهف) قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ ثلاثمائةِ سنين ﴾ مضافاً [٢٥] .

---

(١) البحر المحيط : ٤٧٦/٥ .

(٢) المحتسب : ١٦٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٥/١٤ ، والبحر المحيط : ١٦٦/٧ ، ومغنى اللبيب : ١٠٨/٢ .

(٣) المحتسب : ٣٣٩/٢ ، والبحر المحيط : ٣٧٥/٨ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٨٩/٢ ، والمحتسب : ٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٨/١٠ ، والبحر المحيط : ٤٥٤/٥ ، والنشر : ٣٠١/٢ .

(٥) تفسير القرطبى : ١٢١/١٦ ، والكشاف : ٤٩٧/٣ والبحر المحيط : ٢٩/٨ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٩٥/٣ وتفسير القرطبى : ١٠٠/١٦ والبحر المحيط : ٢٣/٨ .

(٧) معانى القرآن للفرّاء : ٣٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١١٤/٢ والمحتسب : ٣٢٨/١ ، والبحر المحيط : ٢٦٦/٥ .

وفى (العَنكبوت) قرأ نافع وعاصم فى رواية أبى بكر وابن عامر وأبو زيد عن أبى عمرو : ﴿ إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ / أَوْثَـٰناً مودةً بَيْنَكُمْ ﴾ [٢٥] ١٧٢ وروى الأعمش عن عاصمٍ ﴿ مودةٌ ﴾ بالرفع منوناً .

وفى (الفَجر) قرأ الحسن [١] : ﴿ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ ﴾ [٧] .

وفى (اقتربت السَّاعة) قرأ زهيرٌ الفُرقبِىُّ : ﴿ إِلَّا ءَالَ لُوْطَ نَجَّيْنَاهُمْ بسَحَرَ ﴾ [٣٤] غيرَ مصروفٍ .

وفى (الأَعراف) قرأ الحسن ﴿ بِعَذابِ بِئْيِسٍ ﴾ [١٦٥] غير منون [٢] .

وفى (الصَّـٰفَّـٰت) قرأ حمزة ﴿ بزينةِ الكوٰكِب ﴾ [٦] وقرأ عاصم ﴿ بزينةٍ ﴾ منونة أيضاً ، ونصب يحيي ﴿ الكوٰكبَ ﴾ فأمَّا قراءة الحسن [٣] فى (ق) ﴿ أَلْقِيَنْ فى جَهنَّمَ كلَّ كفَّارٍ عَنِيْدٍ ﴾ [٢٤] فهى نون خفيفة وليست تنويناً ، وإنما ذكرته لئلا يَتَوَهَّمَ أحدٌ أن الفعلَ يُنون ، وكذلك (من لدنْ) و (كأيِّنْ) وإنما ذكرتهما لأبين علّتهما فى كتابٍ قد أفردته .

وفى (ص) قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع ﴿ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّار ﴾ [٤٦] مضافاً .

وفى (يوسف) قرأ ابن أبى إسحاق ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيْصُهُ قُدَّ من قُبُلُ ... ومن دُبُرُ ﴾ [٢٦] مبنيين على الضم [٤] .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٦٦٥/٣ ، وتفسير القرطبى : ٤٤/٢٠ والبحر المحيط : ٤٦٩/٨ .

(٢) تدخل فى قراءة السبعة تراجع سورة الأعراف .

(٣) المحتسب : ٢٨٤/٢ ، والبحر المحيط : ١٢٦/٨ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٣٦/٢ ، والمحتسب : ٣٣٨/١ وتفسير القرطبى : ١٧٤/٩ والبحر المحيط : ٢٩٨/٥ .

وفى (الأنبياء) قرأ ابن عباس [١] : ﴿ وَيَحْرُمُ على قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ [٩٥] .

وفى (النِّساء) قرأ الحسن [٢] : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنْثَىٰ ﴾ [١١٧] .

وفى (هود) ﴿ مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾ [٤٠] حفص عن عاصم ، وكذلك فى (المؤمنون) [٢٧] .

فذٰلك مائة حرفٍ وخمسون حرفًا ، وإنما لم أذكر عللها لأنِّى قد تقصيت ذلك فى كتاب أفردته لذلك ، وقد وجدت حرفًا فى سورة (الجن) ، قرأ عكرمة [٣] : ﴿ وأنَّه تَعَالَىٰ جِدًّا ربُّنا ﴾ [٣] أى : حقًّا ، من قولهم [٤] : « إنَّ عَذابَكَ الجِدَّ بالكُفَّارِ مُلْحِق » .

٥ – وقوله تعالى : ﴿ يُضَـٰهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٣٠] .

١٧٣ قرأ عاصمٌ وحده / ﴿ يُضَـٰهِئُونَ ﴾ بالهمز .

وقرأ الباقون بغيرِ همز ، وهما لغتان ؛ ضاهيت وضاهأت .

قال الشاعر :

وضَاهَانِى الثَّرِيدُ وكُلُّ حُلْوٍ
من الفَالُوذِ والعَيْشِ الرَّقِيقِ

---

(١) المحتسب : ٦٥/٢ وتفسير القرطبى : ٣٤٠/١١ ، والبحر المحيط : ٣٣٨/٦ .
(٢) البحر المحيط : ٣٥٢/٣ .
(٣) تفسير القرطبى : ٩/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٤٨/٨ .
(٤) هو من دعاء القنوت . ينظر : غريب أبى عبيد : ٣٧٥/٣ والزاهر لابن الأنبارى : ١٦٦/١ ، والنهاية : ٢٣٨/١ .

يقال : فالوذ (١) وفالوذق وفالوذج ، فأمّا العرب فتسميه السِّرطراط واللمص والرعدد الأصفر .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ إنّما النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ ﴾ [٣٧] .

روى عن ابن كثيرٍ ثلاثة أوجه . النَّسيءُ على فعيل مهموزٌ ممدودٌ ، وكذلك قرأ الباقون ، والأصل : مَنسُوْءٌ مفعول ، فردّ إلى فعيل كما يُقال : رجلٌ جَريحٌ وصَرِيعٌ ، والأصل : مجروحٌ ومصروعٌ ، وكانت العرب تعظم أشهُرَ الحُرُمُ فتدع فيها الغارة والقتال ، فإذا أحبوا ذٰلك أَخّروا المُحرم إلى صفر من قولك : نَسأَ الله في أجلك . وروى عُبَيْدُ بنُ عقيلٍ (٢) عن شِبْلٍ عن ابنِ كثيرٍ ﴿ إنّما النَّسِيُّ ﴾ مشدَّدةَ اليَاءِ ، ومثله خطيئةٌ وخطيةٌ وهنيئًا وهنيًّا . وروى عنه أيضاً : ﴿ إنَّما النَّسْءُ ﴾ على وَزْنِ النَّسْعُ ، جعله مصدراً مثل الضَّرب ، ضربت ضرباً ونسأت نَسْأً . ورُوى عنه وجهٌ رابعٌ ﴿ إنما النُّسَىْ ﴾ بالياءِ على وزن الدُّمىْ (٣) .

فمن قرأ ﴿ النَّسي ﴾ جعل الهمز ياءً ، والاختيار ﴿ النَّسىء ﴾ ما عليه الناس . النّسيءُ : اللَّبنُ المتغير (٤) قال جرير (٥) :

(١) الفالوذ : نوع من الحلوى . فارسيّ معرب .

(٢) هو أبو عمر عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالى البصرى راوٍ ضابط صدوق . روى عن أبي عمر . قال أبو حاتم الرازى : صدوق توفى سنة سبع ومائتين .

أخباره فى الجرح والتعديل : ٤١١/٥ ، وغاية النّهاية : ٤٩٦/١ .

(٣) فى البحر المحيط : ٣٩/٥ مثل النّدى . وينظر : إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس : ١٦/٢ .

(٤) قال الأزهريّ فى التهذيب : ٨٢/١٣ « وكذلك تقول للرجل : نسأ الله فى أجلك ؛ لأنّ الأجل مزيد فيه ، ولذلك قيل للبن النّسيء لزيادة الماء فيه » .

(٥) ديوانه : ٩٥٣ ، والنقائض : ١٥٨ من قصيدة أولها :

عُوجى عَلَيْنا وآرْبَعى رَبَّةَ البَغْل ... ولا تَقْتِلينى لا يُحل لكم قَتْلِى

يهجو بها البَعيث المجاشعي ويتعرَّضُ للفرزدق وفيها :

وهل أنت إلا نَخْبة من مُجاشعٍ ... تُرى لِحْيَةً من غَير دينٍ ولا عَقْلِ



بلغتَ نَسِيْءَ العَنْبَرِيِّ كأنَّما
تَرى بِنَسيءِ العَنْبَرِيِّ جَنَى النَّحْلِ

١٧٤ فأمَّا (النَّسْيءُ) بإسكانِ السِّينِ فقيل : الخَمْرُ / فيمن هَمَزَ (١) ، وقيل : هى ما يُنسى العقلَ لمن لم يهمز .

٧ – وقوله تعالى : ﴿ يُضَلُّ به الَّذِيْنَ كَفَرُوا ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزة والكسائى ﴿ نُضِلُّ ﴾ . وحفص عن عاصم أيضاً بضمِّ الياء وفتح الضاد ، واحتجوا بقراءة ابن مسعود ، وهو قرأها كذلك ، وبقوله تعالى : ﴿ زُيِّن لَهُمْ سُوءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ﴾ على ما لم يُسم فاعله .

= بنى مالك لا صدق عند مُجاشعٍ ... ولكنّ حظاً من فياشٍ على دَخْلِ
وقد زعما أن الفرزدق حية ... وما قتل الحياتِ من أحد قبلى

ومنها :

ولما دعوت العنبرى ببلدة ... إلى غير ماء لا قريب ولا أهل
ظللت ظلال السامِرى وقومه ... دعاهم فظلّوا عاكفين على عجل
فلما رأى أن الصحارىَ دونَهُ ... ومعتلج الأنقاء من نَبج الرمل
بلـــغتَ نسىء العـــنبرى ... .

(١) ذكر ذلك المؤلف – ابن خالويه – فى فصل ذكر فيه بعض أسماء الخمر فى شرحه لمقصورة ابن دريد : ٥٣٨ .

كما ذكره الإمام المحدث أبو الخطاب عمر بن دحية فى كتابه تنبيه البصائر فى أسماء أم الكبائر : قال : « النّسيء وإنما سمى نسأً لتأخرها فى الدن حتى تطيب ، ومن هُنا قيل للمرأة نسيء ، وهو من التأخير .... » وأنشد أبياتا لعروة بن الورد فى [ديوانه : ٥٥ – ٦٠] وفيها :

سقونى النَّسْيءَ ثم تكنَّفونى ... عُداة الله من كَذِبٍ وزُور

قال : « ويروى : (سقونى الخمر) كأن الراوى فسر النسيء بالخمر ، وهكذا قرأته على الأستاذ النحوىّ أبى القاسم السُّهيلىّ . وقرأت فى جمع الإمام اللُّغوى أبى الحسين أحمد بن فارس على إصلاح ما ذكره الإمام أبو عبيد فى (الغريب المصنف) : وعلماؤنا يقولون هذا خطأ ، إنما هو النسى بغير همز ، أى ما أنسى العقل » .

وقرأ الباقون ﴿ يَضِلُّ ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد جعل الفعل لهم وإن كان الله يُضل ويَهدى ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى أضلَّهم عقوبة لما ضلُّوا هم ، فاستوجبوا العقوبة بالعمل . وقيل : أضلهم سماهم ضالِّين . وقيل : أضلهم صادفهم كذلك .

٨ – وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ ﴾ [٥٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائىُّ : ﴿ أن يُقْبَلَ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء . والأمر بينهما قريب ، لأن النفقات تأنيثها غير حقيقى ، ولأنَّه جمع مشبه بجمع مَنْ يعقل فجاز تذكيره وتأنيثه ، وقد مرَّ له نظائر فيما سلف ، فموضع « أنْ » الأولى نصبٌ والثانيةُ رفعٌ ، والتقدير : وما منعهم من قبول نفقاتهم إلا كفرهم ، وكلُّ نفقةٍ كانت فى غير طاعة الله فغير مقبولة .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ ومِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فى الصَّدَقَـٰتِ ﴾ [٥٨] .

قرأ الناسُ كلُّهم ﴿ يلمِزك ﴾ بكسر الميم إلا ما روى حمَّاد بن سلمة عن ابنِ كثير ﴿ يُلَـٰمِزُكَ ﴾ .

ورُوى عن ابن كثيرٍ أيضًا والحسنُ ويعقوبُ ﴿ يلمُزك ﴾ بضم الميم وهما لغتان يلمِز ويلمُز مثل عكف يعكِف ويعكُف .

يُلَا مِزُكَ كقولك : يُقاتلك ويُشاتمك ، ومعنى اللَّمز فى اللُّغة : العيبُ ، ومن ذلك قوله تَعالى : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَة ﴾ فالهامز : المغتاب واللَّامِزُ : العائبُ ، قال زيادُ الأعجم [(١)] :

---

(١) أنشده المؤلف فى شرح الفصيح ، وإعراب ثلاثين سورة : ١٨٠ .

وهو فى مجاز القرآن : ٣١١/٢ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦١/٥ ، وتفسير الطبرى : ١٦١/٣٠ ، وتفسير القرطبى : ١٨٢/٣٠ ، واللسان والتاج (همز لمز) وزيادُ الأعجم هو زيادُ بن سُلم وقيل : سليمان العبدى ، من عبد القيس مولاهم ، شاعر أموى أعجمى نشأ فى اصطخر سمّى الأعجم لِلُكنَة فيه . توفى فى أصبهان فى حدود المائة من الهجرة .



إذا لَقِيتُكَ تُبدى لِىَ مُكَاشَرَةً
فإن أُغِيبُ فأنتَ الْهَامِزُ اللُّمَزَهْ

يقال : امرأةٌ هُمَزَةٌ ورجلٌ هَمَزَةٌ ورجلٌ فروقةٌ وامرأةٌ فروقةٌ ، ورجلٌ هلباجةٌ : إذا كان أحمق أكولاً ضخماً ثقيلَ الرُّوح .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ [٦١] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ قل أُذْنُ خيرٍ لَكُمْ ﴾ بإسكان الذال .

وقرأ الباقون بضمِّ الذّالِ ، وهما لغتان أُذُنٌ وآذانٌ مثل أُطُمٌ وآطامٌ وأُذْنٌ وآذانٌ مثل قُفْلٍ وأقفالٍ .

والقراءُ كلُّهم يضيفون إلا ما رَوى إسماعيل عن نافع أذنٌ خيرٌ بالرَّفع .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَةٌ [لِلَّذِينَ آمَنُوا] ﴾ [1] [٦١] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ ورحمةٍ ﴾ .

ويعقوب عن نافعٍ بالخفض على معنى أُذُنُ خيرٍ ورحمةٍ وصلاحٍ ، لا أُذُن شرٍّ ، يقال : رجل أُذُنٌ : إذا كانَ حسنَ الخُلق يسمع من كل .

وقال المنافقون : إنا نذكرُ محمداً من وراء وراء فإذا بلغه اعتذرنا فإنه يقبلُ ؛ لأنّه رجلٌ أذنٌ ، فأنزل الله تَعالى : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ لا أذنُ شرٍّ [2] .

= أخباره فى طبقات فحول الشعراء : ٦٨١/٢ ، والشعر والشعراء : ٣٤٣/١ ، والأغانى : ٣٨٠/١٥ معجم الأدباء : ٢٢١/٤ وتهذيب الكمال : ٤٧٦/٩ تهذيب التهذيب ٣١٩/٣ والخزانة : ١٩٢/٤ .

(١) فى الأصل : « للمؤمنين » .

(٢) قال الإمام الواحدىّ فى أسباب النزول : ٢٤٨ : « نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ﷺ ويقولون فيه ما لا ينبغى ، فقال بعضهم : لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع =

١٢ – وقوله تَعالى : ﴿ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ [٦٦] .

قرأ عاصمٌ وحده ﴿ نَعْفُ ﴾ / بالنُّون ﴿ نُعَذِّبْ ﴾ مثله . الله تعالى يخبر عن نفسه . ١٧٦

وقرأ الباقون على مالم يُسم فاعله الأُولى بالياء ، والثانية بالتاء ، والطائفة فى اللُّغة : الجماعة ، وقد تكون الطائفة رجلاً واحداً كقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كلِّ فرقةٍ مِنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ [١٢٢] أي : رجلٌ واحدٌ . أمَّا قوله تعالى (١) : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فعند الشافعى الطائفةُ – هاهنا –: أربعةٌ فما فوقهم . ورُوى عن ابن عباسٍ أنه قال الطائفةُ – هاهنا –: الرَّجُلُ الواحِدُ .

حدَّثنى بذلك ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاء ، قال (٢) : حدَّثنى قَيسٌ ومندلٌ عن لَيْثٍ عن مُجاهِدٍ قال : الطائفةُ : رجلٌ واحدٌ فما فوقه (٣) . قال : وحدَّثنى السِّمَّرِىُّ عن الفَرَّاء عن حيَّان عن الكَلْبِىِّ عن أبى صالحٍ عن ابن عباسٍ الطَّائفةُ فى قوله : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طائِفَةٌ ﴾ : الواحِدُ فما فوق .

= بنا ، فقال الجلاس بن سويد : نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول ، فإنما محمد أُذُنٌ سامعة فأنزل الله تعالى هذه الآية » وينظر ما بعدها .

ويراجع : تفسير الطبرى : ٣٢٤/١٤ ، والبغوى : ٩٤/٣ والمحرر الوجيز : ٥٤٦/٦ ، وزاد المسير : ٤٥٩/٣ ، ٤٦٠ ، وتفسير القرطبى : ٢٠٦/٨ ، والدر المنثور : ٢٥٣/٣ .

(١) سورة النور : آية ٢ .

(٢) المعانى : ٢٤٥/٢ .

(٣) فى تفسير الطبرى عن مجاهد ، وفى اللسان (طوف) « قال مجاهد : الطائفة : الرجل الواحد إلى الألف ، وقيل : الرجل الواحد فما فوقه » .



١٣ - وقوله تعالى : ﴿ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ﴾ [٩٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ السُّوْءِ ﴾ بضم السين ، على معنى دائرة الشرِّ .

وقرأ الباقون ﴿ السَّوْءِ ﴾ بفتح السين مثل : ﴿ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ [1] أي : السّيء ، وهو مصدر ، يقال : سؤت زيداً أسوؤه سوءاً ومساءَةً ومساية .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ تَحْتَهَا الأَنْهَـٰرُ ﴾ [٧٢] .

قرأ ابن كثير : ﴿ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَـٰرُ ﴾ فزاد « من » .

وقرأ الباقون بغير « من » .

١٥ - وقوله تَعالى : ﴿ إنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [١٠٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالتّوحيد ، وكذلك فى (هود) [2] و (قد أفلح) [3] إلّا حفصاً .

وقرأ الباقون بالجمع . فأمّا التى فى (سأل سآئِلٌ) فلم يختلف القراء فيها ؛ لأنّها كُتبت فى المصحف / على التّوحيد . فمن وحّد اجتزأ بالواحد عن الجمع ؛ لأنَّ الصَّلاة - ها هنا - بمعنى الدُّعاء ، والتقدير فى قوله : ﴿ وصلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلَوٰتك سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ أى : ادعُ لهم يامحمد إن دُعَاءَكَ يسكن قلوبهم ، قال الشاعر [4] :

١٧٧

(١) سورة الفتح : آية : ٦ .

(٢) لعله يريد الآية : ٨٧ ﴿ قَالُواْ يَاشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَآ ﴾ .

(٣) لعله يريد الآية : ٩ ﴿ الّذين هُم فى صَلَوٰتِهِمْ يُحافِظُونَ ﴾ .

(٤) هو الأعشى ، ديوانه (الصبح المنير) ٢٩ من قصيدة أولها :

أتَهْجُرُ غانيـةً أم تُلِـمْ ... أم الحَبْلُ واهٍ بها مُنْجَذِمْ

أم الصبر أجحى فإنّ آمرءاً ... سينفعه علمـه إن عَلِـمْ

* وَصَلَّى عَلَى دِنِّها وَارْتَسَمْ *

والصَّلاةُ من الله : المَغفرةُ والرَّحْمَةُ ، ومن المخلوقين : الاستغفار كقوله تَعالى [(١)] : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَـٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ والصَّلاةُ : بيتُ النَّصارى ، قال الشاعر [(٢)] :

اِتَّـقِ اللهَ والصَّلاةَ فَدَعَهْـا
إِنَّ فى الصَّوْمِ والصَّلاةِ فَسَادَا

والصَّلاةُ : مغرزُ عجب الذَّنب ، ومنه يقال للفرس إذا جاء بعدَ السابق : المُصَلِّى ؛ لأَنَّ رأسَه عند صَلَا السَّابق ، ومنه قول على رضى الله عنه [(٣)] : « سَبَقَ رسولُ الله ﷺ وصَلَّى أبو بكرٍ رضى الله عنه » والصلاة : الصَّلواتُ الخَمس نحو قوله تَعالى : ﴿ أَقِمِ الصلوٰةَ طَرَفَىِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ الَّليْلِ ﴾ [(٤)] المغرب والعشاء وقوله تَعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ [(٥)] أى : زَوَالِهَا ، قال الرَّاجِزُ [(٦)] :

= ومنها :

وصَهْبَاءَ طافَ يَهُودُّ بها — وأَبْرَزَهـا وعَلَيْها خُتُـمْ
وقابَلَها الرِّيحُ فى دِنِّهـا — وصلّى على دِنِّها وارتَسَمْ
تمززتُهــا غير مُستدبــرٍ — عن الشُّرب أو منكرٍ ما عُلِمْ
وأبيض كالسيف يُعطى الجزيـ — ـل يَجُودُ ويَغْزُو إذا ما عُدِمْ
تضيَّفتُ يوماً على نارِهِ — من الجُودِ فى مالِهِ أَحْتَكِمْ

(١) سورة الأحزاب : آية ٥٦ .

(٢) لم أقف عليه . وسيذكره المؤلف ثانية . يُراجع : ٧٨/٢ .

(٣) غريب الحديث لأبى عبيد : ٤٥٨/٣ ، ٤٥٩ .

(٤) سورة هود : آية ١١٤ .

(٥) سورة الإسراء : آية ٧٨ .

(٦) هو رؤبة بن العجاج ، ديوانه : ١١٦ من أرجوزة فى مدح الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان أولها : =



واضحةُ الغُـرَّةِ غرَّاءُ الضَّحِكْ
تَبلُّجَ الزَّهْرَاءِ فى قَرْنِ الـدَّلكْ

فأمَّا قولُه تَعالى (١) : ﴿ والصَّلَوٰةِ الوُسْطَىٰ ﴾ فقيل (٢) : العصر ، وقيل : الظهر ، وقيل : الغداة ، وقيل المغرب ، وقيل الصَّلاة : كلُّ الصلوات ، والاختيار أن تكون العَصر لعشر حُججٍ ذكرناها فى بابٍ / على حدةٍ . ١٧٨

١٦ – وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾ [٩٩] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ قُرُبَةٌ لَهُمْ ﴾ بضمتين مثل الرُّعُب والسُّحُب وأكثر ما تأتى الضمتان فيما لا هاءَ فيه نحو قول العربِ والله لأوجعن قُرُبَتَكَ (٣) يعنى : الخاصِرَتَين ، ويقال لها : القُرْبُ والأطلُ والكَشْحُ والخاصِرَةُ بمعنًى واحدٍ ، والأيطل والخوشان والناطفة أيضاً .

= هاجَكَ مِنْ أروى كمِنْهَاضِ الفَكَكْ
هَمٌّ إذا لم يُعْدِهِ هَمٌّ فَتَكْ
كأنَّه ذا عاد فينا وَزَحَكْ
حُمَّى قَطِيفِ الخَط أوْ حُمَّى فَدَكْ
وقد أرتنا حسنها ذاتُ المَسَكْ
شادخة الغرة غرّاء الضحك
تبلجَ الزهراءِ فى جُنح الدَّلك

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٢ .

(٢) تنظر الأقوال مفصلة ومدللة بأحاديثها وآثارها وأقوال السلف الواردة فيها فى تفسير الطبرى : ١٦٧/٥ فما بعدها ، والمحرر الوجيز : ٣٢٧/٢ فما بعدها ، وزاد المسير : ٢٨٢/١ فما بعدها ، وتفسير القرطبى : ٢٠٩/٣ فما بعدها .

(٣) قال الأزهرىّ فى تهذيب اللُّغة : ١٢٤/٩ « والقُرُب : من لدن الشاكلة إلى مراق البطن ، وكذلك من لدن الرفغ إلى الإبط قربٌ من كل جانب » .

وعنه فى اللسان : (قرب) : « وقيل : القُرْبُ والقُرُبُ ؛ من لدن الشاكلة إلى مراق البطن مثل عُسْرٍ وعُسُرٍ » .

وقرأ الباقون ﴿ قُرْبَةٌ ﴾ خفيفةٌ ، وهو الاختيار مثل غُرْفَةٌ وجُرْعَةٌ تقولُ العربُ : قربتُ منك قربًا وما قربتك قرباناً وقربت الماءَ قربًا .

١٧ – وقوله تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَونَ ﴾ [١٠٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ وأبو عمرٍو وأبو بكر بالهمز . والباقون بترك الهمز .

١٨ – وقوله تعالى : ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [١٠٩] .

قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ وعاصمٌ بروايةِ أبى بكرٍ : ﴿ جُرْفٍ ﴾ بإسكان الرَّاءِ والباقون بالتَّحريك .

١٩ – وقوله تعالى : ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [١٠٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ [(١)] ﴿ هارَ ﴾ بالفتح . والباقون ﴿ هَارٍ ﴾ من أجلِ كسرة الرَّاء . والأصل فى هارٍ : هايِرٍ ، وكذلك فى شاكٍ : شايكٍ ، قال الشَّاعِرُ [(٢)] :

فتَعَرَّفُونِـــى إنَّنـــي أَنَاذَاكُـــمُ
شَاكٍ سِلَاحِى فى الحَوَادِثِ مُعْلمُ

٢٠ – وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [١١٠] .

قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ ﴿ تَقَطَّعَ ﴾ فعلٌ مضارعٌ ، والقلوبُ رفعٌ بفعلها ، والأصل : إلا أن تتقطعَ ، فحذفوا إحدى التاءين .

وقرأ الباقون ﴿ تُقَطَّعَ ﴾ على ما لم يُسم فاعله . ومعنى ﴿ إِلَّا أن تَقطعَ

---

(١) من المعلوم أنَّ رواية حفصٍ عن عاصمٍ ﴿ هَارٍ ﴾ كقراءة الباقين وفى زاد المسير : ٥٠٢/٣ قال : « وعن عاصم كالقراءتين » فلعله هنا يريدُ : « وأبو بكر عن عاصم » فأخطأ هو أو الناسخ .

(٢) قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : ٤٢٠/٢ : « ورجل معلم إذا عرف مكانه فى الحرب بعلامة أعلمها ، وأعلم حمزة يوم بدر ، ومنه قوله : .... » وأنشد البيت ، وعنه فى اللسان (علم) ولم ينسباه. والشاهد لطريف بن تميم العنبرى فى الأصمعيات : ١٢٨ .

وفى الأصل : « ذاكر » .



قُلُوبُهُمْ ﴾ إلا أن يَموتوا . وقال آخرون : إلا أن يتوبوا ، فتقطع قلوبهم ندامةً على ما فَرَّطُوا .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ ﴾ [١٠٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ ﴾ على ما لم يُسمَّ فاعِلُهُ / ﴿ أَمَّنْ أُسِّسَ بُنيانُهُ ﴾ [١٠٩] مثله . ١٧٩

وقرأ الباقون ﴿ أَسَّسَ ﴾ بفتح الهمزة فيهما . والبنيان : نصبٌ بوقوع الفعل عليه ، ومعناه : أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خيرٌ أم من أسس بنيانه على الكُفْرِ ؛ وذلك أن المنافقين بنو مسجداً لِيَنْفَضَّ أصحاب رسول الله ﷺ من مُصَلَّاهم ويَصيروا إلى ذلك المسجد .

وأجمع الناس على ﴿ تَقوى ﴾ بترك التَّنوين إلا عيسى بن عمر فإنّه نوَّن .

٢٢ - وقوله تَعالى : ﴿ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ ﴾ [١١١] .

قرأ حمزةُ والكسائىُّ ﴿ فَيُقْتَلُون ويَقْتِلُوْنَ ﴾ يبدآن بالمفعول قبل الفاعلين .

والباقون يَبدؤن بالفاعلين قبل المفعولين .

فإن سأل سائلٌ فى قراءة مَنْ بدأ بالمفعولين فقال : إذا قُتِلُوا كيف يقتلون ؟

فالجوابُ فى ذلك أنَّ العربَ تقول : قَتَلَ بنو تميمٍ بنى أسدٍ ، وإنما قتلَ بعضُهم فَقَتَلَ الباقون القاتلين .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ والَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً ﴾ [١٠٧] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ الَّذِيْنَ .... ﴾ بغيرِ واوٍ .

وقرأ الباقون بالواو ﴿ والَّذين ... ﴾ وكذلك فى مصاحفهم ﴿ وضِرَاراً وكُفْراً وتَفرِيقاً ﴾ ينتصب بشيئين :

على المصدر : لأنَّ اتخاذهم مسجداً لما قدمت ذكره « ضراراً » فكأنّه فى التقدير : ضاروا ضِرَاراً ، وكُفروا كفُراً وفرَّقوا تَفرِيْقاً .

والوجه الثانى : أن تجعلها مفعولات كأنَّه فى التقدير : والذين اتخذوا مسجداً للضِّرارِ / والكفرِ والتَّفريقِ . وكلا الوجهين حسنٌ . ١٨٠

٢٤ - قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ ﴾ [١١٧] .

فيه ثلاث قراءات :

قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ يَزِيغُ ﴾ بالياء ، والقلوبُ جمعٌ على تذكير «كاد» .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ على التقديم ، والتقدير : من بعد ما كاد قلوب فريق تزيغ .

وقرأ أبو عَمْرٍو ﴿ كَادْ تَّزِيغُ ﴾ بإدغام الدَّال فى التاء لقرب المخرجين ، يقال : زاغ قلبُهُ وزاغَ بصرُهُ وزاغ القوم وأزاغهم الله ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (١) ومن ذلك قوله : ﴿ رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ (٢) . قرأ عمرو ابن فايد (٣) ﴿ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبُنَا ﴾ جعل الفعل للقلوب . وهذا لا يلتفت إليه ؛ لأنَّ اللهَ قال فى موضعٍ آخر ﴿ أَزَاغَ اللهُ قُلُـوْبَهُمْ ﴾ .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُم غِلْظَة ﴾ [١٢٣] .

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ المُفَضَّلِ (٤) ﴿ غَلْظَةً ﴾ بفتح الغين .

---

(١) سورة الصَّف : آية ٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨ .

(٣) فى الأصل : « أبو عمرو » وهو عمرو بن فايد - بالفاء - أبو عليٍّ السوارىُّ البَصْرِىُّ أخباره فى الجرح والتعديل : ٢٥٢/٦ ، غاية النّهاية : ٦٠٢/١ .

والقراءة فى المحتسب : ٣٨٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٠٤/١ .

(٤) هو الإمام المشهور المحدث اللُّغوى الأديب المفضل بن محمد الضبى جامع (المفضليات) قال الحافظ الذّهبى : « كان من جلة أصحاب عاصم ... قلت : قد شذ عن عاصم بأحرف .... » توفى سنة ثمانٍ وستين ومائة . =

وقرأ الباقون بالكسر .

وقرأ أبان بن تَغلب – ويكنى أبا سعد –[1] : « غُلْظَةً » بالضم وهن لغاتٌ ثلاث غِلْظَة وغَلْظَة وغُلْظَة بمعنًى واحدٍ[2] مثل رُكْوَة[3] ورُبُوة[4] .

٢٦ – وقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَايَرونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُوْنَ ﴾ [١٢٦] .

قرأ حمزة وحده ﴿ أَوَلَا تَرَوْنَ .... ﴾ بالتاء ، أى : أنتم فقط ، جعل الرؤية لمحمدٍ ﷺ وأصحابه وعظةً لهم . وقرأ الباقون : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ فيعتبروا ويقروا بالتوحيد . ومعنى الافتنان هاهُنا : الاختبارُ / ١٨١ وقيل معنى ﴿ يُفْتَنُونَ فِى كلِّ عامٍ ﴾ : يمرضون .

= أخباره فى مراتب النحويين : ٧١ ، وتاريخ بغداد : ١٢١/١٣ ، ومعجم الأدباء : ١٧١/٧ ، ومعرفة القراء : ١٣١/١ ، وغاية النهاية : ٣٠٧/٢ .

والقراءة فى : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٤٦/٢ ، والبحر المحيط : ١١٥/٥ .

(١) أبان بن تغلب الرَّبعىُّ الكوفىّ ، أبو سعد ويقال : أبو أميمة ، قرأ على عاصم وأبى عمرو الشيبانى وطلحة بن مصرف والأعمش ... توفى سنة إحدى وأربعين ومائة وقيل سنة ثلاث وخمسين . (غاية النهاية : ٤/١) .

(٢) جاء فى معانى القُرآن للزّجاج : ٤٧٦/٢ : « غلظة فيها ثلاث لغات ؛ غِلظة وغُلظة وغَلظة » .

فالكسر لغة بنى أسدٍ ، والفتح لغة أهل الحجاز ، والضمّ لغة تميم وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٦/٢ ، والكشاف : ٢٢٢/٢ والمحرر الوجيز : ٨٢/٧ ، والتبيان للعكبرى : ٢٣/٢ ، والبحر المحيط : ١١٥/٥ ، ويراجع تحفة الأقران : ١٣٥ .

وذكرت فى كتب المثلثات ؛ ينظر : مثلث ابن السيد : ٣١١/٢ ، والدرر المبثثة : ١٥٥ ، وهى فى تهذيب اللُّغة : ٤٨/٨ ، وعنه فى اللسان (غلظ) عن ابن السكيت فى إصلاح المنطق : ١١٧ .

(٣) الدرر المبثثة : ١٢٠ (زورق صغير) .

(٤) سبق ذكرها .

٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ مَعِيَ أَبَداً ... ﴾ و ﴿ معِيَ عدوًّا ﴾ [٨٣] .

فتح الياء فيهما كليهما حفصٌ عن عاصمٍ .

وأسكنها حمزةُ والكسائيُّ وأبو بكرٍ عن عاصم وابنُ عامرٍ .

وقرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو ﴿ مَعِيَ أبداً ﴾ بالفتح ﴿ وَمِعىْ عَدُوًّا ﴾ ساكناً .

* * *



ومن السورة التى يذكر فيها
(يونس « ﷺ »)

١ - قوله تعالى : ﴿ الٓرَ .... ﴾ [١] .

قَرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ بفتح الرَّاء .

وقرأ الباقون ﴿ الٓرِ ... ﴾ بكسرِ الرَّاء .

وكلُّهم يَقصر ﴿ آلر ... ﴾ فمن فَتح فعلى الأصل . ومن كسر وأمال فتخفيفاً ، وأهل الحجاز يقولون (يا) و (تا) ... وغيرهم يقولون (ياءٌ) و (تاءٌ) ... وأهل الحجاز يقولون (طا) و (حا) ... وغيرهم يقولون (طاءٌ) و (حاءٌ) .

واعلم أنَّ هذه الحروف ، أعنى حروف المُعجم يجوز تذكيرها وتأنيثها وفتحها وكسرها ومدّها وقصرها ، كلُّ ذلك صوابٌ .

٢ - وقولُه تعالى : ﴿ لَسَٰحِرٌ مُبِينٌ ﴾ [٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ لَسَٰحِرٌ ﴾ بألف .

وقرأ الباقون : ﴿ لَسِحْرٌ ﴾ .

فمن قَرأ بألِف أراد النَّبى ﷺ . ومن قرأ بغيرِ ألِف أراد : القُرآن ، ومثله قولُهُ : ﴿ سَٰحِرَٰنِ تَظَٰهَرَا ﴾ [١] و ﴿ سِحْـرٰنِ ﴾ فـ ﴿ سٰحِرَان ﴾ أراد موسى ومحمداً عليهما السَّلام ، و ﴿ سِحْران ﴾ أراد التّوراة والفرقان .

(١) سورة القصص : آية ٤٨ . ذكر المؤلف - رحمه الله - القراءة فى موضعها .



٣ – وقوله تعالى : ﴿ يُفَصِّلُ الآيَـٰتِ ﴾ [٥] .

قَرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وحفصٌ عن عاصمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالنُّون . فمَن قرأ بالنُّون فالله تعالى / يخبر عن نفسه بلفظ الجماعة ، لأنّه ملك الأملاك . ١٨٢

ومَن قرأ بالياء فالتَّقدير : قل يامحمّد : الله يُدبر الأمر ويُفصل الآيات .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ [١١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ لَقَضَىٰ إليهم أَجَلَهُمْ ﴾ بفتح القاف ، أى : لقضى الله إليهم أَجَلَهُمْ . وحجَّتُهُ : ﴿ ولو يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ ﴾ [١١] .

وقرأ الباقون ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ... ﴾ على ما لم يُسم فاعله ، وكلا القراءتين حَسَنَةٌ . ومثلها قولُهُ ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِى قُضِىَ عَلَيْها الْمَوْتُ ﴾ (١) و ﴿ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً والقَمَرَ نُوراً ﴾ [٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه فى رواية قُنبل ﴿ ضِئَآءً ﴾ بهمزتين ، فقال ابنُ مجاهدٍ : هو غَلَطٌ .

وقرأ الباقون ﴿ ضِيَآءً ﴾ بهمزة بعد الألف وهو الصواب .

قال أبو عبد الله : ضِيَآءٌ جمع ضوءٍ مثل بَحْرٍ وبِحَارٍ فالضَّاد فاء الفعل والواو عين الفعل ، والهمزة لام الفعل ، فلما اجتمعت وَجَبَ أن تقولَ : ضواءً ،

(١) سورة الزُّمر : آية ٤٢ .



فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كما تقول : ميزان وميقات ، والأصل : موزان وموقات ، وكما قالُوا : سياط وحياض ، والأصل : سواط وحواض ، وجائز أن يكون الضياء مصدرًا مثل الصَّوم والصَّلاة . وقد حُكى ضَواءً قالوا : على الأصل لغة ، ومنه صامَ صياماً وقامَ قياماً والأصلُ : صوام [١] وقوام فقلبت الواو ياءً فاعرف ذلك .

وكأنَّ ابنَ كثيرٍ شبَّه ﴿ ضِئآءً ﴾ حيث قرأ بهمزتين بقوله : ﴿ رئآء الناس ﴾ [٢] فيجوز أن يكون « ضئآءً » مصدراً لقولهم : / ضاءَ القمر يَضوء ضوءاً وضئاءً كما تقول : قام يقوم قياما ، والاختيار أضاءَ القَمَرُ يضيء إضاءةً . وزاد اللَّحيانى ضِوَاءَ القمر لغةٌ ثالثة ؛ لأن الله تَعالى قال : ﴿ كُلَّما أَضَاءَ لَهُمْ ﴾ [٣] . ١٨٣

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : لِمَ قال الله تَعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً والقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ ولم يقل : قدَّرهُما ؟

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : أنَّ الهاءَ تعودُ على القَمرِ فقط ، إذ كان يعلم به انقضاء السَّنَةِ والشُّهورِ والحِسَابِ .

والجوابُ الثانى : أن يكون أراد قدرهما فاجتزى بأحدهما كما قال تعالى : ﴿ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوْهُ ﴾ [٤] أنشدنى ابنُ مجاهدٍ رحمة الله عليه [٥] :

---

(١) فى الأصل : « قوام » .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٦٤ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٠ .

(٤) سورة التوبة : آية ٦٢ .

(٥) البيت لابن أحمر الباهلىّ فى ديوانه : ١٨٧ ، أو للأزرق بن طرفة بن العَمَرَّد الفُرّاصىّ فى مجاز القرآن : ١٦١/٢ وفى اللّسان (جول) عن ابن برّى . وبعده :

دَعَانِىَ لِصًّا من لُصُوصٍ وما دَعا ... بها وَالِدِى فيما مَضَى رَجُلان

والأزرق المذكور باهلىٌّ ابن عمٍّ لابن أحمر . =

رَمَانِى بِأَمرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِى
بَرِيئاً ومن أَجْلِ الطَّوِىِّ رَمَانِى

ولم يَقُل : بريئين . [ويروى] « ومن جُوْل » [وهو] الصَّوابُ ، والجُوْلُ والجَالُ : جانِبُ البِئْرِ [1] ، ومعنى هذا البيت أن هذا الرَّجل الذى شتمنى وقذفنى يرجع مغبة فعله عليه .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا أَدْرَىٰكُمْ بِهِ ﴾ [١٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ وابنُ عامرٍ برواية هشامٍ ﴿ وَلَا أَدْرَىٰكُمْ

= والشاهد فى الكتاب : ٣٨/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٤٨/١ ، ٢٤٩ ، والمصون : ٨٤ ، وهو موجود فى معاجم اللغة (جول) قال ابن خلف فى لباب الألباب : ١/ورقة ٤٣ « الشاهد فيه أنه أخبر عن أحد الاسمين واكتفى به عن الخبر الأول ، تقديره : كنت منه بريئا ووالدى بريئا ، ثم حذف . وعلى قول أبى العباس محمد بن يزيد المبرد أن قوله : « بريئا » منصوباً بـ « كنت » ووالدى عطف . فهذا بغير حذفٍ .

وروت الرواة أنه تنازع ناس من باهلة من بنى قُرَّاص وناس من بنى قرة بن هبيرة بن سلمة بن قشير فى قليب حتى صاروا إلى السُّلطان ، فقال بعض القشيريين إن الأزرق ابن طرفة لصٌّ بن لص ليغروه به فقال قصيدة فيها :

فلما رأى سفيان أن قد عزلته — عن الماء مرأى الحائم الوَجَذانِ

ويُروى :

.... منعته — من الماء مرأى الهائم الوَجَذانِ
رَمَانى بأمرٍ كنتُ منه ووالدي — بريئا .... البيت
دعانيَ لصًّا من لُصُوصٍ وما دعا — بها والدى فيما مَضَى رَجُلان

قال : والحائم : الذى يدور حول الماء أو البئر . قال : وزعم محمد بن يزيد أن الرواية الصحيحة (من جوف) و (من جول) و (من جال) والجال والجول : ما حول البئر ، أي : رمانى بعيبٍ ليس فيّ فكان كمن رمانى فى أسفل البئر فرجع الرمي عليه . والخبر يدل على صحة رواية من روى (ومن أجل الطوىّ رمانى) أن الخصومة كانت فى بئرٍ . ويقال : إنه أحكم بيت قيل فى العرب .... » .

(١) ينظر : كتاب البئر لابن الأعرابى : ٥٥ ، وما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدى : ١٥ ، واللسان والتاج (جول) .



بِهِ ﴾ بالفتح ، معناه : ولا أعلمكم به ، من دَرى يَدْرِى .

وقرأ الباقون بالإمالة ﴿ أَدْرِيكُمْ ﴾ من أجلِ الرَّاءِ والياء . فمن فَخَّم فعلى أصل الكلمةِ ، وكان الأصل : ﴿ أدرِيكُمْ ﴾ فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانْفِتاحِ ما قبلها فهى ألفٌ فى اللَّفْظِ ياءٌ فى الخَطِّ كقوله تَعالى : ﴿ حَتَّى يَتَوَفَّـٰهُنَّ المَوْتُ ﴾ [1] والأصل : يتوفَيَهُنَّ .

١٨٤ وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد / بن عَبدان عن على عن أبي عُبيدٍ أن الحسن البَصرى قرأ [2] : ﴿ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾ بالهمزِ والتَّاءِ .

قال النَّحويون : هو غلطٌ ، وذلك [3] أن العرب تهمز بعض ما لا يهمز تشبيهاً بما يهمز فيقولون : حَلَّأْتُ السَّوْقَ والأصلُ : حلَّيْتُ تشبيهاً بحلأْتُ الإبل عن الماء . يقولون : رثأْتُ المَيِّتَ والأصلُ : رَثَيْتُ تشبيهاً بالرَّثِيْئَةِ ، وهى اللَّبن . ويقولون : لَبَأْتُ لفلانٍ ، والأصل لَبَيْتُ تشبيهاً باللِّباء . ويقولون : نَشِئْتُ ريحاً وأصله تَركُ الهمزة . وقرأ أبو جَعْفَرٍ : ﴿ آهْتَزَّتْ وَرَبَأَتْ ﴾ [4] تَشْبِيهاً بالرَّبِيئَة ، وهو من ربأْتُ القومَ : إذا كنتُ لهم حافظاً وعيناً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ فى رواية قُنبلٍ : ﴿ وَلَأَدرِيكُمْ ﴾ بغير مدٍّ ؛ لأنَّه كان لا يرى مدّ حرف بحرف مثل : ﴿ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [5] والباقون يَمُدُّون ، وهو الصَّوابُ .

---

(١) سورة النّساء آية ١٥ .

(٢) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ٤٥٩/١ .

(٣) يبدو أن فى العبارة سقطاً صحته : « وليس ذلك عندى بغلطٍ ، وذلك أن العرب » وذلك لأنّ من عادة المؤلف رحمه الله أن يدافع عن القراء ويرد على من خطأهم ويحاول أن يعلل قراءاتهم ويحتج لها ولو على مأخذ بعيدٍ .

(٤) سورة الحج : آية ٥ ، وسورة فُصّلت : آية ٣٩ وقراءة أبى جعفر رحمه الله فى معانى القرآن للفراء : ٢١٦/٢ والمحتسب : ٧٤/٢ ، والبحر المحيط : ٣٥٣/٦ ، والنشر : ٣٢٥/٢ .

(٥) سورة البقرة : آية ٤ .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [١٨] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ بالياء هاهنا وحرفين فى (النَّحل) [(١)] وفى (الروم) [(٢)] وقرأ فى (النمل) [(٣)] بالتَّاءِ ، ولم يختلف القراء فى غيرِ هذه الخمسة .

وقرأ أبو عَمرٍو وعاصمٌ وابنُ عامرٍ كلَّ ذلك بالياء .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالتاء كلَّ ذلك .

فمن قرأ بالياء جعل الإخبار عن المشركين وهم غَيْبٌ . ومن قرأ بالتَّاء ، أي : قُل لهم يامحمد تَعالى الله عمَّا تُشركون ياكفرة .

٨ - [وقوله تعالى : ﴿ يُسَيِّرُكُمْ ﴾ [٢٢]] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ يَنْشُرُكُمْ ﴾ بالشين .

وقرأ الباقون ﴿ يُسَيِّرُكُمْ ﴾ بالسين غير معجمة .

١٨٥ فالشين من النّشر ، ومنه نشرت الثَّوبَ / ومعناه : يبسطكم عن البرِّ والبحر وينبتكم ، وشاهده قوله : ﴿ فَانْتَشِرُواْ فِىْ الأَرْضِ ﴾ [(١)] و ﴿ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ ﴾ [(٤)] والسين من السير ، وشاهده ﴿ سِيرُواْ ﴾ [(٥)] و ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا ﴾ [(٦)] واختارها بغير التاء [لقوله :] ﴿ جَرَيْنَ ﴾ ، وقال : لأنهما أشبه بقوله : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [٢٢] والوجهان مختاران .

وهذا المعنى موجود فى النَّشرِ لغير هذا بسير وغيره .

---

(١) الآيات : ١ ، ٣ ، ٥٤ .
(٢) الآيات : ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٠ .
(٣) الآيتان : ٥٩ ، ٦٣ .
(٤) سورة الجمعة : آية ١٠ .
(٥) سورة الأنعام : آية ١١ .
(٦) سورة الرُّوم : آية ٩ ... ووردت فى سور أخرى .

٩ - وقوله : ﴿ مَتَـٰعَ الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ [٢٣] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ مَتَـٰعَ ﴾ بالنَّصب .

وقرأ الباقون بالرَّفع على ضربين :

– أن تجعلَه خبرَ : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَـٰعُ ﴾ .

– والوجه الثانى : أن يتّم الوقفُ على قوله : ﴿ بَغْيُكُمْ على أَنْفُسِكُمْ ﴾ ثم تبتدىء : ﴿ مَتَـٰعُ الحَيَوٰةِ الدُّنيا ﴾ على تقدير : هو متاع الحياة الدُّنيا كما قال تعالى : ﴿ بَشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمْ ﴾ – ثم قال : – ﴿ النَّارُ وَعَدَهَا الله ... ﴾ (١) أى : هى النار ، ومتاع لا يثنى ولا يجمع ومثله الأثاث ، والمتاع فى اللُّغة : كلُّ ما تُلَذُّ به قال الشَّاعِرُ (٢) :

أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَىٰ بِغَيْرِ مَتَاعِ
قَبْلَ الفِرَاقِ وَرُعْتَهَا بِوَدَاعِ

قال : معنى « بغيرِ مَتَاعٍ » هُنا : قبلة كانت وعبْرته . ويقال : متاع وأمتعة وأثاث وأثثه ، وقيل : أثاث وأُثث ، وقيل : أثاثةٌ واحدٌ ، والجمع : أثاث . وقال آخرون : يجوز أن تقول : أثاثٌ وأُثُثٌ وآثاثٌ وآثّةٌ ، ومتاعٌ وأمتعةٌ وامتاعٌ ومُتُعٌ .

وحجةُ حفصٍ فى نَصْبِ « متاع » أنه جعله حالاً وقطعاً .

---

(١) سورة الحج : آية ٧٢ .
(٢) هو مطلع قصيدة للمسيَّب بن علس فى مجموع شعره (الصبح المنير) ٣٥٤ .
وروايته هناك : « قبل العُطاس ... » .
وبعده :

من غير مقلية وإنَّ حِبَالها لَيْسَتْ بأرمامٍ ولا أَقْطاعِ
إذ تستبيك بأصلَتِيٍّ ناعمٍ قامَتْ لتفْتِنَهُ بغيرِ قناعِ
وَمَهاً يرفُ ، كأنه إذ ذقته عانيةٌ شُجَّت بماء يراعِ
أو صوبُ غادِيَةٍ أدرَّتْهُ الصَّبا بيزيلِ أزهرَ مدمجٍ بسياعِ

١٨٦

١٠ – وقوله / تعالى : ﴿ كأنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا ﴾ [٢٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ والكِسَائِيُّ ﴿ قِطْعاً ﴾ بإسكان الطاء مثل قوله : ﴿ فأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الَّيْلِ ﴾ ومعناه بساعة من اللَّيل تقولُ العرب : مضى هَزِيعٌ من اللَّيل ، وطَبيقٌ من اللَّيل ، وهلٌّ من الليل ، وقطعٌ من الليل . ويجوز أن يكون أراد : قِطَعاً فأسكن كما تَقول : نِطْعٌ ، والأصل نِطَعٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ قِطَعاً ﴾ جمعُ قطعةٍ مثل كسرةٍ وكسرٍ وكسفةٍ وكسِفٍ ، وقالَ الفَرَّاءُ رضى الله عنه [١] : ﴿ بقطع من اللَّيل ﴾ جمعه أقطاع ، وقال الخَلِيلُ رضى الله عنه [٢] : القِطْعُ طائفةٌ من اللَّيل وأنشد :

افْتَحِى البَابَ فانْظُرِى فى النُّجُومِ

كَمْ عَلَيْنَا من قِطْعِ لَيْلٍ بَهِيمِ

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ﴾ [٣٠] .

قرأ حمزةُ والكِسائى بالتاء ﴿ تَتْلُوا ﴾ من التلاوة .

وقرأ الباقون بالباء . وحجتهم : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ [٣] .

١٢ – وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ كَلِمٰتُ ﴾ بالجمع ، وإنما اختارا ذلك لأنَّها فى المصحف مكتوبة بالتَّاءِ .

---

(١) لا يوجد النَّصُّ فى هذا الموضع من معانى القرآن .

(٢) العين : ١٣٩/١ ، وأنشد البيت ولم ينسبه ، وفى الصحاح : (قطع) عن الأخفش : بسواد من الليل ، وأنشد البيت ، وعنه فى اللّسان (قطع) . وفى هامش الصّحاح : لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص . وقيل لزياد الأعجم يمدح معاوية .

أخبار عبد الرحمن فى الأغانى : ٢٥٩/١٣ ط (دار الكتب) ولم أجده فى شعر زياد الأعجم الذى جمعه الدكتور يوسف حسين بكار ونشره فى دار المسيرة ١٤٠٣ هـ فى بيروت .

(٣) سورة الطارق : آية ٩ .

وقرأ الباقون بالتَّوحيد و ﴿ أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ فى موضع رفعٍ بدل من ﴿ كَلِمَةُ ﴾ .

١٣ – وقوله تَعالى : ﴿ أَمَّنْ لَا يَهِدِّىْ إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ﴾ [٣٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ أمّن لا يَهْدِى ﴾ بإسكان الهاء ، خفيفةَ الدَّالِ ، من هَدَىٰ يَهْدِى هدايةً .

١٨٧ وقرأ نافعٌ فى روايةِ وَرْشٍ ، وابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ﴿ أمن لا يَهَدِّى ﴾ بفتح / الهاء وتشديد الدال ، أرادوا يهتدى فنقلوا فتحة التاءِ إلى الهاء فأدغموا التاء فى الدال ، واحتجوا بقراءةِ عبدِ الله : ﴿ أَمَّنْ لَا يَهْتَدِى إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ﴾ وهذا هو الصَّحيح فى المعنى ؛ لأنَّ الله وبَّخهم لعبادة من لا يحسن التنقل من موضع إلى موضع حتى يُنقل ، ولا يهتدى إلا حتى أن يُهدى .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ يَحيى عن أبى بكرٍ ﴿ أَمَّنْ لا يِهِدِّى ﴾ بكسر الياءِ والهاءِ ، أراد : يهتدى أيضا فأدغم التاء فى الدَّال ، فالتقى ساكنان فكسر الهاءَ لالتقاء الساكنين ، وكسر الياء لمجاورة الهاء ، كما قيل فى رمى رِمى وفى مُنتن مِنتن .

وروى حفصٌ عن عاصمٌ ﴿ يَهِدِّى ﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتفسيره كتفسير الأول .

وروى قالونٌ عن نافعٍ ﴿ أمنَّ لا يهْدِّى ﴾ بإسكان الهاء وتشديد الدال ، وهو ردىء ؛ لأنه جمعَ بين ساكنين وليس أحدُهما حرفَ لينٍ .

قال الأَخْفَشُ : العَربُ تقول : فلانٌ يَخْتَجِمُ ويُخَجِّمُ ويَخِجِمُ ويَخْجُمُ ويَخِجِّمُ فأمَّا ما روى اليَزيدى عن أبى عمرٍو أنه كان يسكن الهاء ويشمها الفتحة فترجمة غَلَطٌ ؛ لأنَّ السُّكونَ ضدُّ الحركةِ وهما لا يجتمعان فكأنَّ أبا عَمْرٍو أخفى الفتحةَ فتوهم من سمعه أنه أسكن ولم يُسكن .



١٤ – وقوله تعالى : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [٥٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ / وحده ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياء و ﴿ تَجمعون ﴾ بالتَّاءِ وروى عن الرَّسول ﷺ فَلْتَفْرَحُوا بالتَّاءِ على أصلِ الأمرِ ؛ وذلك أنَّ كلَّ أمرٍ للغائب والحاضر فلابدَّ من لامٍ تجزم الفعل ، كقولك : ليقم زيدٌ ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ [١] وكذلك إذا قلت قم واذهب والأصل : لتقم ولتذهب بإجماع النَّحويين ، غير أن المواجهة كَثُرَ استعماله فحذفت اللَّام [٢] اختصاراً واستغنوا بـ « افرحوا » عن « لتفرحوا » و بـ « قم » عن « لتقم » وفى حرف أُبَيٍّ [٣] ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَافْرَحُواْ ﴾ فأماَّ اللام من الغائبَ فلا يجوزُ حذفها إلا فى ضرورةِ شعرٍ كما قال [٤] :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ
إِذَا ما خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالا [٥]

وكذلك قرأ القراء الباقون : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا ﴾ بالياءِ على أمرِ الغائب

---

(١) سورة الطلاق : آية ٧ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين كثيرة الورود فى كتب النحو . ينظر كلام المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٤ ، ١٢٧ ، وكلام شيخه ابن الأنبارى فى شرح السبع الطوال : ٣٨ ، وكلام شيخ شيخه ثعلب فى مجالسه ٠ ٤٥٦ .

وينظر : الإنصاف لابن الأنبارى : ٥٢٤ ، مسألة رقم (٧٢) والتبيين عن مذاهب النحويين : ١٧٦ ، وتخريجها هناك . وائتلاف النصرة : ١٢٥ .

(٣) قراءة أبى فى معانى القرآن للفراء : ٤٦٥/١ ، والبحر المحيط : ١٧٢/٥ .

(٤) اختلف فى نسبة البيت فقيل لحسان ، ولم يرد فى ديوانه وقيل للأعشى ، ديوانه : ٢٥٢ (الصبح المنير) ، وقيل لأبى طالب عم النبى ﷺ . الخزانة : ٦٢٩/٣ نقلاً عن شرح أبيات المفصّل لبعض فضلاء العجم .

ينظر : الكتاب ٤٠/١٠ ، والإنصاف : ٥٣٠ ، وأسرار العربية : ١٢٥ ، والتبيين عن مذاهب النحويين : ١٧٨ وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٥/٧ ، ٦٠ ، ٢٤/٩ ، والجنى الدانى : ١١٣ ، والخزانة : ٦٢٩/٣ .

(٥) فى الأصل : « وبالا » .

وشاهده : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

ومن قرأ بالتاء فمعناه : فبذلك ياأصحاب محمدٍ فلتفرحوا أي : بالقرآن ، وهو خير مما يجمع الكافرون ؛ لأنّ قبل الآية : ﴿ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [٥٧] يعني القرآن .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ ﴾ [٦١] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ وَمَا يَعْزِبُ ﴾ بكسر الزاي فى كلّ القُرآن .

وقرأ الباقون بالضمّ ، وهما لُغتان (يَعْزُبُ) و (يَعْزِبُ) مثل عَكَفَ يعكُفُ ويعكِفُ ، ومعنى لا يعزب عنه : لا يبعد عن الله شيء فى الأرض ولا فى السماء دق أو جل ، ولا تخفى عليه خافية .

١٨٩ ١٦ - وقوله تعالى : / ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ قرأهما حمزةُ برفع الرّاء فيهما ردًّا على قوله ﴿ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ لأن موضع « مِثْقال » رفع قبل دخول « من » لأنها زائدةٌ والتقدير : لا يعزب عن ربّك مثقال ذَرَّةٍ ولا أصغرُ ولا أكبرُ كما قال تعالى [١] : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ .

وقرأ الباقون بفتح الرّاء على أنّهما فى موضعِ خفضٍ إلا أنهما لا ينصرفان لأن (أفعل) إذا كان صفة أو [?] [٢] لم ينصرف ، والتقدير : من مثقال ذرة ولا من أصغر ولا أكبر .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوآ أَمْرَكُمْ ﴾ [٧١] .

روى خارجةُ عن نافعٍ ﴿ فَٱجمعوآ ﴾ بوصلِ الأَلِفِ من جَمَعْتُ .

وقرأ الباقون ﴿ فَأَجْمِعُوآ ﴾ من أجمعت وهو الاختيار ؛ لأنّ العربَ تقولُ :

---

(١) سورة الأعراف : آية ٥٩ .

(٢) كلمة لم أتبينها .

أجمعت على الأمر إذا أحكمته وعزمت عليه ، أنشدنى ابنُ مجاهدٍ رضى الله عنه [١] :

يَالَيْتَ شِعْرِى وَالْمُنَىٰ لَا تَنْفَعُ
هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْماً وَأَمْرِى مُجْمَعُ

فهذا من أجمعت ، ولو كانَ من جَمَعْتُ لكان مجموعاً كما قال تعالى [٢] : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ﴾ .

فأمَّا قوله : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ فقرأ القراء بالنصب قال الفَرَّاءُ [٣] : نصبه بإضمارِ فعلٍ والتقدير : فاجمعوا أمركم وادعوا شُرَكَاءَكُمْ .

وقال البَصريون : هو مفعولٌ معه ؛ لأنَّ الواو بمعنى « مع » والتقدير : فاجمعوا أمركم مع شركاءكم .

وقرأ الحسن وحده ﴿ وشُرَكَاؤُكُم ﴾ بالرّفع فعطف ظاهراً على مُكنىّ مرفوع ، وإنما صلح ذلك حيث / فصل بينهما المفعول فناب عن التأكيد ، والتَّأكيد أن تقول : فاجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم . ١٩٠

---

(١) البيتان أنشدهما أبو زيد فى نوادره : ٣٩٩ ، وبعدهما هناك :

وتَـخْتَ رِجْلى زَفَيَـانٌ مَيْلَـعُ
حرفٌ إذا ما زُجرت تُبَـوِّعُ

وبعدهما أيضًا :

كأنَّهــا نائحــة تفجَّـــعُ
تبكى لميِّتٍ وسواهــا الموجــع

ولم أجد من نسبهما ، وهما فى معانى القرآن للفراء : ٤٧٣/١ ، ١٨٥/٢ ونوادر أبى مسحل : ٤٧٦/٢ ، ٤٧٧ ، والأضداد ٣٣ ، وإصلاح المنطق : ٢٩٣ ، وتهذيبه : ٥٨٠ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ١٦٧/١ وشرح المعلقات لابن الأنبارى : ٤٥٢ وتهذيب اللغة : ٣٩٦/١ ، والخصائص : ١٣٦/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣٦٢/٨ ، والبحر المحيط : ١٧٩/٥ والمغنى : ٤٣٣ ، وشرح أبياته للبغدادى : ١٩٦/٦ .

(٢) سورة هود : آية ١٠٣ .

(٣) معانى القرآن : ٤٧٣/١ .

كما قالَ الشّاعر شاهداً لأجمعوا بقطع الألف [١] .

أَجْمَعُوْا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فلمّا
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

١٨ – وقوله تعالى : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ [٨١] .

قرأ أبو عَمرو وحده ﴿ آلسِّحْرُ ﴾ بالمد جعل « ما » بمعنى أي والتقدير : أي ، شيءٍ جئتم به آلسحر هو ؟ كما قال تعالى : ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ﴾ وهذه الألف توبيخٌ فى لفظ الاستفهام فهُم قد عَلِمُوا أنّه سِحْرٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ أى : الذى جئتم به السّحر ، و « ما » ابتداء و « جئتم به » صلته . و « السّحر » خبرُ الابتداء كما تقول : الذى مررت به زيد . وفى حرف ابن مسعود بغيرِ أَلِفٍ ولام ، وفى قراءتنا بالألف واللام ؛ لأنه قد تقدم ذكره ، فكل نكرة إذا أعيدت صارت معرفة ، وفى حرف أُبيٍّ [٢] : ﴿ ما أَتَيْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ .

وحدَّثنى ابن مجاهد عن السِّمرى عن الفَراء قال : يجوز فى النحو « ما جئتم به السِّحْرَ » بالنصب ، على أن يجعل « ما » شرطاً ، وجوابه الفاء مضمرة فى قوله : ﴿ إنَّ اللهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينُ ﴾ وتلخيصه : فإن الله لا يصلح عمل المفسدين .

١٩ – وقوله تعالى : ﴿ ولا تَتَّبِعانٍّ ﴾ [٨٩] .

قرأ ابن عامر وحده برواية ابن ذكوان ﴿ تَتَّبِعَانِ ﴾ بتخفيف النون .

---

(١) هو الحارث بن حلزة اليشكرى : ديوانه ١٠ .
من معلقته ينظر : شرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٤٥٢ ، وشرحها للنحاس : ٥٦٢/٢ .
(٢) قراءة أُبىّ فى معانى القرآن للفراء : ٤٧٥/١ ، وتفسير القرطبى : ٣٦٨/٨ ، والبحر المحيط : ١٨٣/٥ .



والباقون بتشديدها ، وهى النون التى تدخل للتوكيد [١] والنَّهى تكون مخففة ومشددة التاء من تبع يتبع .

٢٠ – وقوله تعالى : ﴿ قالَ آمنتُ أنَّه لآ إلَٰهَ إلَّا الَّذى ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوٓ إِسْرَآئِلَ ﴾ قرأ حمزةُ والكسائىُ / ﴿ إنَّه ﴾ بالكسر على الاستئناف فيكون الوقف فى هذه القراءة على ﴿ آمنت ﴾ تامًّا . ١٩١

وقرأ الباقون : ﴿ آمنت أنه ﴾ على تقدير : آمنت بأنه فلما سقط الخافض عمل الفعل فنصب .

٢١ – وقوله تعالى : ﴿ ءَآلْئٰنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [٩١] .

قرأ نافع فى رواية ورش ﴿ اَلَان ﴾ بفتح اللام واسقاط الهمزة نقل فتحة الهمزة إلى اللام وحرك الهمزة تخفيفاً كما قرأ : ﴿ قَدَ افلَحَ ﴾ يريد : قَدْ أَفْلَحَ ، وغيره لا ينقل ولكن يهمز بعد اللام .

واختلف النَّحويُّون فى (الآن) [٢] فقال الفراء رحمه الله أصله : أوان فقلبوا الواو ألفاً ، قال : ويجوز أن يكون : آن لك أن تفعل كذا أى : حان لك ، فيكون فعلاً ماضيًا فلما دخلت الألف واللام عليه تركوه على فتحه كما قالوا [٣] : « نهى رسول الله ﷺ عن قِيلَ وقَالَ ومنعٍ وهاتِ » وأنشد :

تَفَقَّأُ فَوْقَهُ القِلَعُ السَّوَارِى
وجُنَّ الخَازِبَازِ بِهِ جُنُونَا

---

(١) فى الأصل : « للتوكيد النهى » .

(٢) معانى القرآن : ٤٧٥/١ .

هى من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . ذكرها ابن الأنبارى فى الإنصاف : ٥٢٠ ، واليمنى فى ائتلاف النصرة : ٦٤ وقول الفراء فى الإنصاف ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٠٣/٤ .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٢٤٦/٤ .

فـ « خازِبازِ » مبنى على الكسرِ ، وحكم ما كان مبنياً إذا أُضِيْفَ أو دخله ألفُ ولام أن يَزول عنه البِنَاء ويعربُ ، فهذا الشاعر [١] أدخل الألف واللام وبقى الاسم مبنيا .

والخازباز : الذُّباب . والخازباز : صوتُ الذباب . والخازباز : داءٌ يأخذُ فى الوجه فَيُقَبِّحُهُ ، قال الشاعر [٢] :

* يَاخَازِبَازِ أرسل اللَّهَازِمَا *

بناه على الكسر وفيهما الألف واللَّام كما قال الآخر [٣] :

وإنّى حُبِسْتُ اليَوْمَ والأَمْسِ قَبْلَهُ / ١٩٢

بِبَابِكَ حتّى كادت الشّمس تَغْرُبُ

ترك أمس مبنياً على الكسر مع الألف واللام .

قال أبو عبد الله الحُسَين بن خَالَوَيْهِ رضى الله عنه :

وفيه لغاتٌ الخازِبازِ والخازَبازَ والخازِبازُ والخُزْباء والخِزْبازَ والخازِباءَ ست

---

(١) البيت لابن أحمر الباهلى ، ديوانه ١٥٩ .

وينظر : الكتاب : ٥٢/٢ ، وإصلاح المنطق : ٤٤ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ورقة : ٣٥ ، والإنصاف : ٣١٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢١/٤ ، والخزانة : ١٠٩/٣ .

(٢) نوادر أبى زيد : ٥٤٩ ، وإصلاح المنطق : ٤٤ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ورقة : ٣٦ ، والإنصاف : ٣١٥ والخزانة : ١٠٩/٣ .

(٣) البيت لنُصيب فى شعره : ٦٢ .

ويُنظر : الخصائص : ٣٩٤/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٦٠/٢ والأشباه والنظائر : ٨٧/١ . واللسان (أمس) و (لوم) .

لغات [١] وقال سيبويه رحمه الله : الآن : إشارة إلى وقت أنت فيه بمنزلة هذا ، والألفُ واللَّامُ تدخل لعهدٍ تقدم ، فلما دخلت الألف واللام على الآن لغير عهدٍ ترك مبنياً .

٢٢ - قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ عن خمس وأربعين [٤٥] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حَفْصٍ بالياء إخباراً عن اللهِ تَعالى وقرأ الباقون بالنون ، الله يخبر عن نفسه .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٠٣] .

قرأ الكسائى وحفص عن عاصم ﴿ ننج ﴾ خفيفة من أنجى ينجى وقرأ

---

(١) لغاتها سبع لغات كذا ذكر سيبويه فى الكتاب : ٥١/٢ ، ٥٢ ، وشرحه للسيرافى : ١٣٠/٤ ، ١٣١ (مخطوط) قال أبو القاسم الزمخشرى - رحمه الله - فى المفصل : ١٧٨

« (فصلٌ) وفى « خازباز » سبعُ لغات ، وله خمسة معانٍ فاللُّغات خازِبازِ وخازَبازَ وخازِبازُ وخازَبازُ وخازُبازِ ، وخازباز كقاصِعَاء وخِزْبَازُ كقرطاس . والمعانى : : ضربٌ من العشب قال :

« والخازباز السَّنِم المجودا »

وذبابٌ يكون فى العشب ، قال :

« وجُنّ الخازباز به جُنُونا »

وصوت الذُّباب ، وداءٌ فى اللهازم قال .

« ياخازباز أرسل اللهازما »

والسِّنّور » .

قال الخوارزمى فى شرحه ٢٩٧/٢ : « الأولى خازِبازِ بالكسرتين ، والثانية بالفتحتين ، والثالثة : بكسر الأولى وضمّ الثانية ، والرابعة بفتح الأولى وضم الثانية ، والخامسة بضم الأولى وكسر الثانية » ولم يذكر السادسة والسابعة ، لأنّ المؤلف (الزمخشرى) قيدها بنظيرها .

وينظر : الإنصاف : ٤١٣ ، وشرح ابن يعيش : ١٢٠/٤ ، والتكملة والذيل والصلة : ٢٦٥/٢ خوز ، وخزانة الأدب : ١٠٩/٣ .



الباقون ﴿ نُنَجِّى ﴾ مشدّدا من نَجّى ينجّى وهما لغتان مثل كرم وأكرم ، غير أن التّشديد الاختيار ؛ لإجماعهم على تشديد الأول ، وكذلك الثانى مثله ، وقد كتبتا بنونين .

٢٤ – قوله تعالى : ﴿ ويَجْعَلُ الرِّجْسَ على الَّذِيْنَ لاَيَعْقِلُونَ ﴾ [١٠٠] .

قرأ عاصم وحده فى رواية أبى بكرٍ بالنون .

وقرأ الباقون بالياء .

والرجس والرجز جميعاً : العذابُ كما يقال : الأزد والأسد ، وفلان يزدى ويسدى إلى فلان خيراً ، وقال آخرون : الرجز : العذاب . والرّجس : النتن .

١٩٣

٢٥ – وقوله تعالى : ﴿ أن تبوَّءا / لِقَوْمِكُمَا ﴾ [٨٧] .

اتفقوا القراء على همزه فى الدرج ؛ لأنه من بَوَّأَ يُبَوِّئُ إذا أنزل نزل . ﴿ لَنُبَوِّئنهم من الجَنَّةِ غُرَفاً ﴾ (١) ﴿ والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمَانَ ﴾ (٢) واختلفوا فى الوَقف فكان حمزة يقف ﴿ تَبَوَّآ ﴾ بغيرِ همزٍ ، يشير بصدره ، ووقف عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ ﴿ أن تبويا ﴾ بياءٍ .

والباقون يقفون كما يَصِلُون على لفظِ الاثنين بالهمز .

(وفى هذه السورة من الياءات المختلف فيها):

﴿ لِـى أن أبدّله من تِلْقَـاءِ نِفسى ﴾ [١٥] ﴿ إنِّـى أخاف ﴾ [١٥] .

﴿ أيْ ورَبِّـي إنه لَحَقٌّ ﴾ [٥٣] ﴿ إنْ أَجْرِيَ إلَّا عَلَىٰ الله ﴾ [٧٢] .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٥٨ .

(٢) سورة الحشر : آية ٩ .

فَتَحَهُنَّ نافعٌ وأبو عمرو .

وفتح ابن كثير ﴿ لِيَ أن أبدّله ﴾ و ﴿ إنّيَ أخافُ ﴾ .

وفتح ابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ واحدة ﴿ إنْ أجْرِيَ إلّا ﴾ وأسكنهنّ الباقون .

* * *

ومن السورة التى يذكر فيها
(هود) (عليه السلام)

١ - قوله تَعالى : ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو والكِسَائِىُّ ﴿ أَنِّى ﴾ بفتح الهمزة على تقدير : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه بأنى لكم .

وقرأ الباقون بالكسر على الاستئناف .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ بَادِىَ الرَّأْيِ ﴾ [٢٧] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده بالهمز على تقدير فى ابتداء الرأى .

وقرأ الباقون ﴿ بادِىَ ﴾ بغير همزٍ جعلوا فاعلاً من بَدَا يبدو : إذا ظهرَ ، كقوله تَعالى : ﴿ وبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَالَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (١) .

فإن سأل سائلٌ : كيفَ تقفُ على ﴿ بادى ﴾ بقراءة أبى عمرو ؟ فقل : بغيرِ همزٍ ؛ لأنَّك إذا / وقفت سكَّنْتَ الهمزةَ وقبلها كسرةً صارت ياءً ؛ لانكسارِ ما قبلها مثل إيتِ فلاناً ، إيبق ياغلامُ ، والأصل : إإت وإإبق فجعلت الهمزة ياء . فأجاز الكسائى أن تقف بادىء بالهمز ، وكذلك ﴿ مِنْ شَاْطِىءِ الوَادِىْ ﴾ (٢) أجاز من ﴿ شاطىءِ ﴾ بالهمز .

١٩٤

وقرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ الرَّاى ﴾ بترك الهمز تخفيفاً مثل « الكاس » و « الباس » و « الراس » .

---

(١) سورة الزمر : آية ٤٧ .
(٢) سورة القصص : آية ٣٠ .

والباقون يهمزون على الأصل ؛ لأنه مصدر لرأيت فى العلم والدِّين رأياً ، ورأيت فى عينى رؤيةً ، ورأيت فى المنام رؤياً حسنةً ، والأمر من هؤلاء الثلاثة رِ ياهذا ، براءٍ واحدةٍ ، غير أنَّك تقف : رِهْ بالهاء ، ولغةُ تميمٍ : إرأ ياهذا ، ومنه قوله : ﴿ إنْ كُنْتُمْ للرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (١) .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ [٢٨] .

قرأ حمزةُ والكسائىُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ فَعُمِّيَتْ ﴾ مشدَّداً .

وقرأ الباقون ﴿ فَعَمِيَتْ ﴾ ومعناهما واحدٌ ؛ لأنَّ الفرَّاء قال : العربُ تقول : عُمِّيَ علىَّ الأمرُ ، وعَمِيَ عليَّ بمعنًى .

وحجَّةُ من شدَّدَ : أن أُبيًّا وابنَ مسعودٍ قرآ (٢) : ﴿ فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ ﴾ .

وحجَّةُ من خَفَّفَ : اجتماع القُراء على تَخفيف التى فى (القَصَص) : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءَ يَوْمَئِذٍ ﴾ (٣) قال أبو عُبَيْد : ولا أعلمُ أحداً قرأها بالتَّشدِيْد .

قال أبو عبدِ الله : وقد شدّدها عُبَيْدُ بن عميرٍ (٤) ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ .

وقرأ أبو عمرو وحده ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ [٢٨] باختلاس / الحركة تخفيفاً واستثقالا لاجتماع الضّمات . ١٩٥

وقرأ الباقون ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ بضمّ الميم على الأصل .

---

(١) سورة يوسف : آية ٤٣ .

(٢) قراءة أبىّ فى تفسير القرطبى : ٩/٢٥ والبحر المحيط : ٥/٢١٦ .

(٣) الآية : ٦٦ .

(٤) وهى قراءة الأعمش البحر المحيط : ٧/١٢٩ .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ مِنْ كلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾ [٤٠] .

روى حفص عن عاصم ﴿ مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾ مُنوَّناً وكذلك فى (المؤمنون) [١] .

وقرأ الباقون مُضافاً .

وتقدير قراءة حفص أنِ احمِلْ فيها من كلٍّ جنسٍ وكلّ نوعٍ زوجين ذكر وأنثى ؛ لأن الأنثى زوج الذَّكر والذَّكر زوج الأنثى ، يقال : عندى زوجا حمام ذكر وأنثى تأكيداً لهما . كما تقول : عندى رجلان اثنان وإن كانَ غير ملتبس كما قال : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَـٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [٢] .

والاختيارُ : الإضافة ؛ لاجتماع النَّاس عليها .

٥ – قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْـرِٰيهَا﴾ [٤١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائىُّ وحفص عن عاصمٍ ﴿ مَجْرِيهَا ﴾ بالإمالة وبفتح الميمِ .

والباقون ﴿ مُجْرَاْهَاْ ﴾ بضمّ الميم وهما مصدران ، فمن فتح الميمَ جعله مصدراً لجرى مجرى . ومن ضمَّ جعله مصدراً لأجريته ، والمصدر من أفعل مُفْعَل وإفعال لا ينكسر كقوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدخلَ صدقٍ وأخرجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [٣] وقالَ الشَّاعِرُ [٤] .

---

(١) الآية : ٢٧ .

(٢) سورة النحل : آية ٥١ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٨٠ .

(٤) البيت لأميّة بن أبى الصلت فى ديوانه : ٥١٦ .

وهو من شواهد الكتاب : ٢٥٠/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٣٩٢/٢ ، وإصلاح المنطق : ١٦٦ ، وتهذيبه : ٤٠٥ ، وترتيبه (المشرف المعلم) : ٧٢١ ، والمخصص : ٢٠٠/١٤ والخزانة : ١٢٠/١ .



الحَمْدُ للهِ مُمْسَانا ومُصْبَحُنَا
بالخَيْرِ صَبَّحنا رَبِّى وَمَسَّانَا

لأنَّك تقولُ : أُمسى وأُصبح . وهذا البيتُ يُنْشَدُ مفتوحاً ومَضموما . وقالَ آخر [١] :

وعُمرت حَرْساً قبلَ مَجْرَىٰ دَاحِسٍ /
لَوْ كانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

يُنشد : (قَبْلَ مُجْرَىٰ) و (بِمُجْرَىٰ) . وعمرتُ ؛ أي : بَقِيْتُ وطال عمرى ، والحَرْسُ : الدَّهر [٢] .

وأبو عَمْرٍو يميل : ﴿ مُجْرَيْهٰا ﴾ ونافعٌ بين بين ، وكذٰلك عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ . وابنُ كثيرٍ يفتح .

فأمّا ﴿ مُرْسَـٰهٰا ﴾ .

فاتَّفق القُراءُ على ضمِّ الميم . وحمزةُ والكسائىُّ يميلان وأبو عَمْرٍو ونافعٌ ابن بينَ ، وعاصمٌ وابنُ كثيرٍ بالتَّفخيم .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامرىّ فى شرح ديوانه : ٣٥ من قصيدة أولها :

قُضِيَ الأمورُ وأُنجزَ الموعُودُ ... واللهُ ربّى ماجدٌ محمودُ
وله الفواضل والنوافل والعُلا ... وله أثيث الخير والمعدودُ
ولقد بلت إرمٌ وعادٌ كيده ... ولقد بلته بعد ذاك ثَمُودُ
خلُّوا ثيابهم على عوراتِهم ... فهُمُ بأفنية البيوت هُمُودُ
ولقد سئمت من الحياةِ وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لَبِيدُ
وغَنِيْتُ سَبْتاً قبل مُجرى داحسٍ ... ولو كان للنفس اللجوج خلودُ
وشهدت أنجية الأُفاقة عالياً ... كعبى وأرداف الملوك شهود

قال شارح ديوانه : « ويروى (مَجرى) قال أبو الحسن : وهو أجود الوجهين » .
وداحس : اسمُ فرس يراجع : أسماء خيل العرب : ٩٧ .
(٢) الكّسان : « حَرَسَ » .

وقرأ مجاهِدٌ ﴿ بِسْمِ اللهِ مُجْرِيهَا ومُرْسَيِها ﴾ جعلهما نَعتين لله تَعالى ، أي : الله أجراها فهو مجرٍ ، وأرساها فهو من مُرْسٍ ، وموضعها جر على هذه القراءة ، ولا علامةَ للجر ؛ لأن الياء قبلها كسرة مثل قاضيك وراميك .

وحدَّثنى أحمد بن عبدان عن على بن عبد العزيز عن أبى عُبَيْدٍ قال : حدَّثنى هُشَيْمٍ عن عوف عن أبى رجاء : (١) ﴿ بسم الله مجريٰها ومرسٰيها ﴾ مثل قراءة مُجاهِدٍ .

قال أبو عُبَيْدٍ : وكذلك قرأها حُمَيدٍ .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ يابُنَىَّ ارْكَبْ مَّعَنا ﴾ [٤٢] .

قرأ عاصمٌ وحده : ﴿ يابُنَىَّ ﴾ بنصب الياء ، أراد : يابُنَيَّاه فرخم .

وقَرأ الباقون : ﴿ يابنىِّ ﴾ بكسر الياء ، أرادوا : يابنييّ بالإضافة إلى النَّفس فسقطت ، الياءُ اجتزاء بالكسرة ، كما تقول : ياربِّ اغفرلى ، وياغلامِ تَعالَ . وفيها ثلاث ياءات ، ياء التَّصغير وهى الأولى ، وياءُ أصلية ، وهى الوسطى ، وياء الإضافة إلى / النَّفس وهى محذوفة . ١٩٧

وقرأ حمزة وحده : ﴿ ارْكَبْ مَّعَنا ﴾ مُظهراً .

وقرأ الباقون : ﴿ ارْكَبْ مَّعَنا ﴾ مُدْغماً ، وهو الاختيار ؛ لأن الميمَ أختُ الباءِ يخرجان ما بين الشفتين والأول ساكن ، فكما يفتح إظهارٌ : ﴿ وَدَّتْ طَّآئفَةٌ ﴾ (٢) و ﴿ قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ ﴾ (٣) للأختيَّة بين الطَّاءِ والذَّال والتَّاءِ ، كذلك يفتح بيان الباءِ مع الميم .

---

(١) القراءة فى معانى القرآن للفرَّاء : ١٤/٢ ، والبحر المحيط : ٢٢٥/٥ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٩ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [٤٦] .

قرأ الكسائىُّ وحده : ﴿ إنه عَمِلَ غيرَ صالحٍ ﴾ تقديره : إنه عَمِلَ عملاً غيرَ صالحٍ ، وجاء فى التفسير : أنه كان ابنَه ولكنْ خالَفَهُ فى النِّيَّة والعَمَل .

واحتجَّ مَنْ قرأ بهذه القراءة بما حدَّثنا أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ قال : حدَّثنا حجَّاج عن هارون ، وحمّاد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب قال أحدهما : عن أمِّ سَلَمَةَ ، وقال الآخر : عن أسماءَ بنت يزيد إنها سمعتِ النَّبى ﷺ يقرأ : ﴿ إنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ عملٌ غيرُ صالحٍ ﴾ بالرّفع أي : إنَّ سؤلَكَ إيّاى أن أُنجى رجلاً كافراً عَمَلٌ غيرُ صالحٍ .

قال ابنُ مُجاهدٍ : والاختيار الرَّفْعُ على قراءةِ أهلِ المدينة والحجاز ، قال : ولو كان النّبى ﷺ قد حُفظ عنه ﴿ عَمِلَ غيرَ صالحٍ ﴾ لكان أهل المدينة أحفظ لها من غيرهم ؛ لأنَّها مُهاجر رسولِ الله ﷺ .

٨ – وقولُه تعالى : ﴿ فَلَا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [٤٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ تَسْئَلَنَّ ﴾ بفتح النُّون / جعل « تَسأَل » جزماً على النَّهى والنون للتأكيد ففتحت اللام لالتقاء الساكنين كما تقول : لا تضربن ولا تشتمن أحداً .

١٩٨

وقرأ نافع فى رواية قالون وابن عامر : ﴿ تسئلنِّ ﴾ بكسر النون مع التَّشديد أراد : تسئلنى ، فحذف الياء اختصاراً .

وروى ورش عن نافع : ﴿ تسئلنى ﴾ بالياء فى الوصل وأنشد شاهداً لورش :

فَلَا تَجْعَلَنِّى كامرىءٍ لَيس بَيْنَهُ
وبَيْنَكَ من قُرْبَى ولامُتَنَسَّبُ

(١) فى الأصل : « جعلا » لأنه قال : قرأ ابن كثير وابن عامر ثم شطب ابن عامر ونسي تغيير (جعلا) .

فَصِلْ واشِجَاتٍ بَيْنَنا من قَرَابَةٍ
ألا صِلَةَ الأَرحامِ أَبقى وأَقْرَبُ

وقرأ الباقون ﴿ تَسْئَلْنِ ﴾ خَفِيفاً بنون مسكن اللَّام ، غير أن أبا عمرو يثبت الياء وصلاً ويحذفها وقفاً . فمن قرأ بهذه القراءة فاللام ساكنة للجزم والنون مع الياء اسم المتكلم فى موضع النَّصب كما تقول : لا تضربنى ولا تشتمنى .

وفيها قراءة سادسة . حدثنى أحمد بن عبدان عن على بن عبد العزيز عن أبى عُبيد قال : حدّثنى أبو نُميلة يحيى بن واضح الخُرسانى عن الحسن بن واقد قال : سمعت ابن أبي مليكة يقرأ [١] : ﴿ فلا تَسَلَنَّ ﴾ بفتح السين واللام والنون أراد الهمزة فنقل فتحها إلى السين وخزل الهمزةَ تخفيفاً فى النهى كما يحذف فى الأمر ﴿ سَلْ بَنِى إسرائِيلَ ﴾ [٢] فاعرف ذلك .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ مضافاً غير منون وكسروا الميم ، وكذلك : ﴿ من فَزَعِ يَومِئِذٍ ﴾ [٣] و ﴿ من عَذَابِ / يَوْمِئِذٍ ﴾ [٤] فعلامةُ الخفضِ فى كلِّ هذا كسرةَ الميم .

١٩٩

وقرأ الكسائى ﴿ مِنْ فَزَعٍ ﴾ منوناً ونَصَبَ ﴿ يومَئِذٍ ﴾ فمن نوَّن لم يجز إلا النَّصب ، ومن لم ينون جازَ الخفضُ والنَّصبُ ، فمن نصب مع ترك التنوين فله حجَّتان :

---

(١) فى البحر المحيط : ٢٢٩/٥ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢١١ .
(٣) سورة النمل : آية : ٨٩ .
(٤) سورة المعارج : آية ١١ .

إحداهُما : أنه جعل « يومَ » مع : « إذ » بمنزلة اسمين جعلا اسماً واحداً كقولك : خمسةَ عشرَ ففتحه لذلك .

والحُجَّةُ الثانية : أنَّ الإضافة لا تصح إلى الحروف ولا إلى الأفعال ، فلما كانت إضافة « يوم » إلى « إذ » غيرَ محضةٍ فتح .

وذلك فى أسماء الزمان مطَّرد شائع ، كقوله تعالى : ﴿ هذا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّـٰدقين صِدْقُهُمْ ﴾ [1] كذلك قرأها نافع نصباً ؛ لأن إضافة « يوم » إلى « ينفع » غير مَحْضةٍ قال الشاعر [2] :

على حينَ عايَنْتُ المَشِيبَ على الصبا
وقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيب وازعُ

وقرأ الكسائىُّ الحرفين الباقيين منصوباً غير منون .

وقرأ حمزةُ وعاصم : ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ و ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ إلا أن مَنْ نون ﴿ مِنْ فَزَعٍ ﴾ نصب يومئذ .

وروى قالون عن نافع ثلاثهما منصوبةً غير منونة .

وروى غيره عنه مثل أبي عمرو .

ويجب على القارىء إذا لفظ بقوله : ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ أن يشبع كسرة الياء الأولى بعد سكون الزّاى لمجيىء الياء الثانية ؛ لأن فى إخراجها كلفة .

فإن سأل سائلٌ : ألم تختلف القراء فى قوله : ﴿ والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ ﴾ [3] ونظيره : / من القرآن ؟ ٢٠٠

(١) سورة المائدة : آية ١١٩ .
(٢) هو النابغة الذبيانى ، ديوانه : ٤٤ وقد تقدم ذكره . ص ١٤٩ .
(٣) سورة الانفطار : آية ١٩ .

فالجواب فى ذلك : أنَّ الظُّروفَ منصوبةٌ كلُّها ؛ لأنها مفعولات فيها ، وإنما يُكسر بعضها إذا دخل عليها حرف جرٍّ ، كقولك : ركبت اليوم عندك ، ثم تقول : ركبت فى اليومِ من عندِك ، فكذلك ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ وإنما جاز فتحها لما ذكرت ، فقوله : ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ منصوبٌ ؛ لأنه ليس قبله ما يضاف إليه فاعرف ذلك .

١٠ – وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُوْدَاْ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ [٦٨] .

قرأ حمزةُ وعاصمٌ فى روايةِ حفصٍ بترك التَّنوين فى جميع القُرآن ، جعلاه اسما لقبيلة ، فلما اجتمعت علتان : التعريف والتأنيث امتنع من الصَّرف .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ أَلاَ إِنَّ ثَمُوداً ﴾ منوَّناً ﴿ وَعَاداً وَثَمُوْداً وأَصْحٰبَ الرَّسِّ ﴾ [1] وكذلك فى (العنكبوت) : ﴿ وَثَمُوْداً وَقَدْ تَبَيَّنَ ﴾ [2] منونات ، واختلف فى آخر ﴿ والنَّجم ﴾ [3] . وقرأ يَحيى عن أبى بكرٍ عن عاصمٍ غير منون ﴿ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴾ وقرأ الباقون عنه منوَّناً ، فمن نوَّن هؤلاء الأحرف ذهب إلى اتِّباع المُصحف ؛ لأنَّهن فى المُصحف مكتوبات بالألف ، وتركوا سائر القرآن غير مجرى ، فمَنْ صَرَفَهُ جعله اسماً مذكَّراً لحىٍّ أو رئيس ، ويجوز لمن صرفه أن يجعله اسماً عربياً ، فيكون ثمود فعولاً من الثَّمَدِ وهو الماءُ القليلُ ، وجمعه ثمادٌ ، قال النَّابغة [4] :

---

(١) سورة الفرقان : آية ٣٨ .

(٢) الآية : ٣٨ .

(٣) الآية : ٥١ .

(٤) ديوانه : ١٤ من قصيدته المشهورة التى أولها :

يادَارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطَاَلَ عَلَيْها سالِفُ الأَبَدِ

والبيت فى كتابُ سيبويه : ٨٥/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٨٩/٢ ... وغيرهما .



٢٠١

واحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ / إذْ نَظَرَتْ
إلى حمامٍ شِرَاعٍ واردِ الثَّمَدِ

ويقالُ : رجلٌ مثمودٌ أيضاً مَشْفُوةٌ : إذا كثر من مسألة المعروف ويقال : رجل مَثْمُودٌ : إذا نَزَفَتِ النِّساءُ ماءَهُ فى الجِماع .

وقرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمرٍو وابنُ عامرٍ أربعتهن منونات اتباعاً للمصحف أيضاً .

فإن سأَلَ سائِلٌ فقال : قوله تعالى : ﴿ وَءاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ ﴾ (١) فى مَوْضِعِ النَّصْبِ فهلا نون كما نون سائر المنصوبات ؟

فالجوابُ فى ذلك أن هذا الحَرف كتب فى المصحف بغير ألف ، وإنما أرى ذلك ؛ لأن الاسمَ منوّناً فإذا (٢) استقبله ألف ولام جاز ترك التنوين كقوله : ﴿ أحدُ ۞ الله الصَّمد ﴾ (٣) وكقول الشاعر (٤) :

۞ إذَا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا ۞

أراد : غطيفٌ ، فكأنَّ (ثمود) أكثر العرب تُتبع تنويه إذا لم يستقبله ألف ولام ، فكان إذا استقبله ألف ولام حذف التنوين واجباً .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٥٩ .
(٢) فى الأصل : « إذا » .
(٣) سورة الإخلاص : الآيتان : ١ ، ٢ .
(٤) هذا البيت مع أبيات أوردها أبو زيد الأنصارى فى نوادره قال : « باب رجز » قال الراجز :

جاءُوا يجرون البنــــود جرّا
صهبَ السِّبــال يبتغـون الشرّا
لتجـــــــدنى بالأمير برّا
وبالقنـــاة مدعساً مِكَــرّا
إذا غطيــف السُّلمـــى فرّا

وينظر : معانى القرآن للفراء : ٤٣١/١ ، ٣٠٠/٣ .
وأمالى ابن الشجرى : ٣٨٢/١ ، والإنصاف : ٣٨٨ ، وضرائر الشعر : ١٠٦ .

وزاد الكِسَائِيُّ عن أبى عمرٍو وأصحابه حرفًا خامساً ﴿ أَلَا إِنَّ ثموداً كفروا ربَّهم ألا بُعداً لِثَمُودٍ ﴾ فقال : إنما أجريتَ الثانى لقُربه من الأول ؛ لأنه استوحش أن ينون اسماً واحداً ويدع التّنوين فى آيةٍ واحدةٍ .

قال أَبو عبد الله (رضى الله عنه) وقد جودَّ ، لأن أبا عَمرٍو سُئل لم شدّدت قوله [١] : ﴿ قُلْ إِنَّ الله قادِرٌ على أن يُنَزِّلَ آيةً ﴾ [١] وأنت تخفف (يُنْزِلَ) فى كلِّ القرآن ؟ / قال : لقربه من قوله : ﴿ وقالوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ . ٢٠٢

١١ - وقوله تَعالى : ﴿ قَالُواْ سَلٰماً قَالَ سَلٰمٌ ﴾ [٦٩] .

قرأ حمزةُ والكسائِيُّ ﴿ قَالَ سِلْمٌ ﴾ بكسر السين وجزم اللَّامِ .

وكذلك فى (الذَّاريات) [٢] جعلاه من السِّلْمِ وهو الصُّلْحُ : ﴿ وإن جَنَحُوا لِلْسِّلْمِ ﴾ [٣] مثله .

وقرأ الباقون : ﴿ قَالُوا سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ ﴾ بالألف جميعا جعلوه من التسليم والتسلم ، ومعناه : قالوا : تسلمنا منكم تسلما كما تقول : لا يكن من فلان إلا سلاماً بسلامٍ أى : مبايناً لَهُ متاركاً ، فالأول : نصبٌ على المصدر ، والثاني : رفعٌ بالابتداء والتقدير : قالوا إنَّا سلامٌ .

١٢ - وقوله تَعالي : ﴿ ومِنْ وَرَاءِ إِسْحَـٰقَ يِعْقُوبَ ﴾ . [٧١] .
قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ يعقوبَ ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون بالرَّفع . فمن نصب جعله عطفاً على ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ ﴾ كأنَّه جعل الكلام بمعنى الهبة ، أى : وهبنا له يعقوبَ .

---

(١) سورة الرعد : آية ٧ .
(٢) الآية : ٢٥ .
(٣) سورة الأنفال : آية ٦١ .

وقال بعض النحويين : من قرأ : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ فموضعه خفضٌ إلا أنه لا ينصرف . وهذا غلطٌ عند البصريين ؛ لأنَّك لا تعطف على عاملين ، محال أن تقول : مررت بزيدٍ فى الدار والحجرةِ عمرٍو ، ومن رفع جعله ابتداء .

والوَرَاءُ – هاهنا – : وَلَدُ الوَلَدِ . قال [١] : أقبلَ الشعبى ومعه ابنُ ابنٍ له فقيل : أهذا ابنُك ؟ فقال : هو ابنى من الوراء ، أى : هو ولد ولدى . فالوَرَاءُ يكون قُدَّاماً وخَلْفاً [٢] قالَ الله عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ [٣] أى : أمامهم . أما الوَرَىٰ – مقصورٌ – فالخَلْقُ ، تقول العربُ : لا أدرى أى الوَرَىٰ هو ؟ وأى الطُّمش هو ؟ / وأى الطَّبل ؟ ، وأى تُرخُم هو ؟ ، أى : أىّ الخلق ؟ ٢٠٣

والوَرَىٰ – مَقصورٌ – أيضاً : داءٌ فى الجَوف عند الفراء . وقال غيره : هو الوَرْىُ . ساكنٌ مثل الدَّمْي ، وينشد [٤] :

---

(١) كذا فى الأصل : « قال ... » ولم يذكر القائل ، وفى الأضداد لأبى بكر بن الأنبارى – رحمه الله – : ٦٩ « وحكى الفراء عن بعض المشيخة قال : أقبل الشعبى ومعه ابن ابن ... » وهو بلا شك مصدر المؤلف . وينظر : المنقوص والممدود للفراء : ١٩ وفيه النصُّ والمقصور والممدود لابن ولاد : ١١٣ ، والمخصص : ١٣٤/١٥ وفيهما عن الشعبى .

(٢) تحدث المؤلف – ابن خالويه – رحمه الله فى شرح الفصيح له : ورقة : ٤٠ عن الورى ومعانيه بمثل حديثه عنه هنا قال : « ... والجوا : داءٌ فى الجوف أشد من اللوى ، والورى : داء أعظم من الجوا ، قال عبد بنى الحسحاس ... » وقارن بكتاب ليس : ٢٥١ .

وينظر : أضداد قطرب : ١٠٥ وأضداد الأصمعي : ٢٠ وأضداد أبى حاتم : ٨٣ وأضداد ابن السكيت : ١٧٦ وأضداد التوزى ١٦٨ وأضداد ابن الأنبارى : ٦٨ ، وأضداد أبى الطيِّب اللُّغوى : ٦٥٧/٢ .

(٣) سورة الكهف : آية ٧٩ .

(٤) البَيتان فى كتب الأضداد السابقة .

والذُّرَحْرَحُ : واحدُ الذَّراريحُ ، وفى تهذيب اللُّغة : ٤٦٤/٤ « ... والذُّرَحْرَحُ أيضاً : السمّ القاتل ؛ قال : ... » وأنشد البيتين وينظر : اللسان : (ذرح) وكتاب ليس للمؤلف : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

قَالَتْ له وَرْياً إذا تَنَحْنَحْ
يَالَيْتَهُ يُسْقَىٰ على الذُّرَحْرَحْ

فخطَّأه سائر النَّحويين . وقد وجدت للفراء حجَّة ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ فى مثلٍ لها : « بِفِيه البَرَى ورماهُ الله بالوَرَىٰ » [١] بفتح الرَّاء . وقال النَّبيُّ ﷺ : « لأن يَمتلِئَ جوفُ أحدكم قيحاً حتي يَرِيَهُ خيرٌ له من أن يَمْتَلِئَ شعراً » [٢] وقال عبدُ بنى الحسحاس [٣] :

وَرَاهُنَّ رَبِّى مِثْلَ ما قد وَرَيْنَنِي
وأَحْمَىٰ على أَكْبَادِهِنَّ المَكَاوِيَا
فَلَوْ كُنْتُ وَرْداً لَوْنُهُ لَعَشِقْنَنِى
ولَكِنَّ رَبِّى شَانَنِى بِسَوَادِيَا

(١) الموجود فى كتب الأمثال : « بفيك من سارٍ من القوم البَرَى » كذا وَرَدَ فى مجمع الأمثال : ٩٦/١ ، والمستقصى : ١٢/٢ ، وسمط اللآلى : ٢٩ ، وتمثال الأمثال : ٣٨٢ ، وربما روى (بفيه ...) و « من ساعٍ إلى القوم » . وفى اللسان : (برى) وأنشد لمُدرك بن حصن الأسدى :

ماذا ابتغيت حبى إلى حل العُرى
حسبتنى قد جئت من وادى القرىٰ
بفيك من سارٍ إلى القوم البَرَىٰ

أي : التُّراب ، البرى والورى واحِدٌ ، يقال : هو خيرُ الورى والبرى أي : خير البرية ، والبرية : الخلق » .

ورأيت فى « مجمع الأقوال فى معانى الأمثال » وهو أوسع كتاب رأيته فى الأمثال ، من تأليف محمد ابن عبد الرحمن بن أبى البقاء العكبرى الورقة : ٦١ نسخة جستربيتى قال : « بفيه البرى وعليه الدّبرى وحمّى خيبرى وشرمايرى فإنّه خيسرى ... » . وسيأتى ٣٦١/٢ ، ٥١٣ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ٣٩١/٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ .

(٣) ديوانه : ٢٤ ، ٢٦ ، وهُما غير متواليين .



تقولُ العربُ [١] للشيخ إذَا سَعَلَ : وَرْياً وقُحَاباً ، وللصَّبى إذا عَطَسَ : عُمْراً وشباباً ، يدعون له بالبقاء .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَسرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [٨١] .

قرأ ابن كثير ونافع ﴿ فآسر بأهلك ﴾ بوصل الألف فى كلِّ القُرآن من سَرَى يَسْرِى .

وقرأ الباقون ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ بقطع الألف من أسرى يسرى وهما لغتان فصيحتان نزل بهما القُرآن ، قال الله تعالي ﴿ سُبْحٰن الّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ [٢] وهذه حجَّة لمن قَطَعَ . وقال : ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [٣] هذا حجَّةٌ لمن وَصَلَ . وهذا البيت يُنْشَدُ على وجهين [٤] :

أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سارِيَةٌ
تُزْجي الشَّمَالُ عَلَيْهَا جامِدَ البَرَدِ

ويروى : (سَرَتْ إِلَيْه) والسُّرى : سيرُ اللَّيل خاصةً ، ولا يكون بالنهار / ٢٠٤ وهى مؤنثه ، يقال : هذه سُرًى [٥] .

وأخبرنى بذلك أبو بكر بن دُرَيْدٍ عن أبي حاتِمٍ . وقال آخر : [٦]

---

(١) فى تهذيب اللُّغة : ٧٤/٤ « وقال اللّحياني : العربُ تقول للبغيض إذا سعل ورياً وقحاباً ، وللحبيب إذا سعل : عمراً وشباباً . قال : والقحاب : السُّعال » .
(٢) سورة الإسراء : آية ١ .
(٣) سورة الفجر : آية : ٤ .
(٤) البيت للنابغة الذبياني فى ديوانه : ١٨ .
(٥) المذكر والمؤنث للفراء : ٢٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٣٢٣ .
(٦) البيت لامرىء القيس فى ديوانه : ٩٣ ، وروايتُهُ :

* مطوت بهم حتّى تكل مطيُّهم * =

سَرَيْتُ بِهِمْ حتَّى تَكِلّ مُطِيُّهم
وحتَّى الجِيَادُ ما يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

وقال آخر (١) :

سَرَىٰ لَيْلاً خَيالاً من سُلَيْمَىٰ
فَأَرَّقَنِى وأَصْحَابِي هُجُود

وقد فرَّقَ قومٌ بين سَرَىٰ وأَسْرَىٰ منهم أبو عَمْرٍو الشَّيبانى فقال : سَرَى من أول اللَّيلِ وأَسرى من آخره .

١٤ – وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ [٨١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بالرفع ﴿ إلا امرأتُك ﴾ على معنى : ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك فإنها ستلتفت ، فعلى هذه القراءة المرأة من أهلِ لوطٍ ، وإنَّما أمطر عليها الحجارة لأنَّها خالفت فالتفتت .

وقرأ الباقون : ﴿ إلا امرأتَك ﴾ جعلوها استثناءً من قوله : ﴿ فأسرِ بأهلِكَ ... إلا امرأتك ﴾ فعلى هذه القراءة المرأة ليست من أهلِ لوطٍ . و ﴿ قطع من اللَّيْلِ ﴾ ساعة من اللَّيل تقولُ العربُ : جاءَنَا زيدٌ بعدما هدأت الرِّجل ، وبعد هزيع من اللَّيل ، وبعد سعواء من اللَّيل ، وبعد ميناء من اللَّيل ، وبعد قِطعٍ من اللَّيل ، وبعد طَبيقٍ من اللَّيل (٢) ، قال الشاعر :

= وهو من شواهد النحو استشهد به سيبويه فى كتابه : ٤١٧/١ ، ٢٠٣/٢ وشرح أبياته لابن السيرافى : ٦٠/٢ والمقتضب : ٤٠/٢ والجمل : ٨٧ ، وشرح أبياته (الحلل) : ٨٦ ، والاقتضاب : ٢٩٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٩/٥ ، ١٥/٨ ، ١٩ . وشرح أبيات المغنى : ١١٠/٣ ، ١٢١ .

(١) هو عمرو بن معديكرب ، ديوانه : ١٢٨ وروايته فيه :

أمن ريحانه الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع

(٢) قال ابنُ سيده فى المحكم : ١٨٠/٦ « أتانا بعد طبق من اللّيل وطبيق : أُراه يعنى بعد حين وكذلك من النهار ، وقول ابن أحمر : =



عُمَيْرَةُ ما يُدْرِيكِ أنْ ربَّ مُهْجَعٍ
تَرَكْتُ ومن لَيْلِ التِّمامِ طَبِيقُ
وَقَدْ غَارَ لَحْمٌ بعدَ لحمٍ وقَدْ دَنَتْ
أَوَاخِرُ أُخرى فاستَقَلَّ فَرِيقُ

١٥ – وقوله تعالى : ﴿ أَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُواْ ﴾ [١٠٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ﴿ سُعِدُوا ﴾ بضم السين على ما لم يُسم فاعله . جعلاه من الفِعل الذى يصلحُ للفاعل والمفعول كقَوْلِكَ / : نَزَحَتِ البِئْرُ ونَزَحْتُها ، وجبرَ اللهُ فلاناً فجبر هو [وينشد] قول العجاج (١) : ٢٠٥

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلٰهُ فَجَبَرْ
وعوَّرَ الرَّحْمٰنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ

فكذلك : سُعد زيدٌ ، وسعده الله ، ومن ذلك قيل : رجلٌ مسعودٌ من سُعِدَ .

وقرأ الباقون ﴿ سَعِدُوا ﴾ بفتح السين . وحجتهم : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ شَقُوْا ﴾ [١٠٦] ولم يقل اشقُو ، والاختيار إذا رددت سعد إلى مالم يُسم فاعله أن تقولَ :

= وتواهَقَتْ أخفافها طبقا والظِّلُّ لم يَفْضلْ ولم يكْرِى
أُراه من هذا » .

(١) ديوان العجّاج : ٢/١ أول أرجوزة طويلة يمدح بها عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك – رحمه الله – وجهه إلى أبى فديك الحرورى . وبعدهما :

فالحمدُ للهِ الذّى أعْطَى الحَبَرْ
موالى الحق إن المولى شَكَرْ
عهدَ نَبِيٍّ ما عَفَا وما دَثَره
وعهدَ صدِّيق رأي برًّا فَبَرّ
وعهدَ عُثمان وعهداً من عُمَرْ
وعهدَ إخوانٍ هُمُ كانوا الوَزَرْ

أُسعد فلان ، لأنَّك تقول : سعد زيدٌ وأسعده الله ، كما تقول : قامَ زيدٌ وأقامه الله .

١٦ – وقوله تعالى : ﴿ وإنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ [١١١] .

قرأ أبو عَمْرٍو والكِسَائِىُّ ﴿ وإنَّ ﴾ مُشدَّداً ﴿ لَمَا ﴾ خفيفاً .

وقرأ ابنُ عامرٍ وحمزةُ وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ وإنَّ كلًّا لَمَّا ﴾ شدَّدُوا ﴿ إنّ ﴾ و ﴿ لَمَّا ﴾ كليهما .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ وإنْ ﴾ خفيفاً و ﴿ لَمَا ﴾ خفيفاً إلا عاصماً فإنه شدَّد ﴿ لمَّا ﴾ . فمن خفف ﴿ إنَّ ﴾ جعله مخففاً من مشدَّدٍ فلذلك نصب ﴿ كلًّا ﴾ به . كما تقول العرب : إنْ زيداً قائمٌ ، يريدون : إنَّ زيداً ، قال الشَّاعر (١) :

وَصَدْرٍ مُشْرِقِ اللَّـــوْنِ
كَأَنْ ثَدْيَيْـــهِ حُقَّـــانِ

أراد : « كأنَّ » فخفف ، هذا مذهبُ البصريين ، والكوفيون إذا خفَّفُوا « إنَّ » لم يُعملوا (٢) ، فعلى هذا نصب ﴿ كُلًّا ﴾ بـ ﴿ ليوفينهم ﴾ .

وقال آخر (٣) :

---

(١) قائله مجهول ، وهو من شواهد الكتاب : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ والمحتسب : ٩/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ١٣٧/١ ، ٢٤٣/٢ والإنصاف : ١٩٧ ، والتبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٢/٨ ، والخزانة : ٣٥٨/٤ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ذكرها ابن الأنبارى فى الإنصاف : ١٩٥ ، والعكبرى فى التبيين : ٣٤٧ ، واليمنى فى ائتلاف النصرة .

(٣) لم أقف على نسبة البيت وهو من شواهد معانى القرآن : ٩٠/٢ ، والمنصف : ١٢٨/٣ ، والمخصص : ١٤٨/١٧ ، والأزهية : ٥٤ ، والإنصاف : ٢٠٥ ، والتبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨٣/٨ ، والجنى الدانى : ٢١٧ ، والخزانة : ٤٦٥/٢ ، ٤٥٢/٤ .



فَلَوْ أَنْكِ فى يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِى
فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

أراد : أَنَّك فخفف .

فإن قال قائلٌ : إنما نصبته بـ « أنَّ » تشبيهاً بالفعل فإذا خففت زالَ شبه الفعل فلِمَ نَصَبْتُ بها ؟

فالجوابُ : أن من الأفعال ما يحذف منه / فيعمل عمل التَّام كقولك : خُذِ المالَ ، وقُلِ الحقَّ ، ومُرْ زيداً ، وسَلْ عمراً وعِ كلامي ، وشِ ثوبَك ، وقِ زيداً فكذلك « إنْ » جاز حذفها وإعمالها . ٢٠٦

وأمَّا مَنْ شدَّد « لَمَّا » ففيه وجهان :

قال البَصريون : « لَمَّا » بمعنى « إلَّا » ، ومثله : ﴿ إنْ كلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [1] أي : إلا عليها حافظ .

وحدَّثني ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا الصّغاني عن عبد الوهاب عن هارون قالَ في حرفِ عبدِ الله ﴿ وإن كلٌّ ﴾ بالرفع [2] ﴿ إلا لَيُوَفِيَنَّهُمْ ﴾ ، وقال الفراء [3] : الأصل : وإن كلا لمن ما ، فقلبوا من النُّون ميماً فاجتمعت ثلاثُ ميماتٍ فحذفوا إحداهنَّ اختصاراً .

ومَنْ خفَّفَ ففيه وجهان أيضا :

قال البصريون : « ما » صلة و [التقدير] : وإن كلًا ليوفينهم ، وإن كلُّ

---

(١) سورة الطارق : آية ٤ .

(٢) القراءة فى المحتسب : ٣٢٨/١ ، وتفسير القرطبى : ١٠٦/٩ .

(٣) معانى القرآن : ٣٠/٢ .

نفس لعليها حافظ . وقال الفراء : « ما » صفة عن ذات الآدميين كما تقول : عندى لما غيره خير منه .

وقرأ الزُّهرى (١) : ﴿ وإن كلًّا لَمًّا ليوفينهم ﴾ [« لَماً »] منونا بمعنى جميعاً وكلّه .

١٧ – وقوله تعالى : ﴿ إِلَيهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [١٢٣] .

قرأ نافعٌ وعاصِمٌ فى رواية حَفْصٍ ﴿ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّه ﴾ على ما لم يُسم فاعله بمعنى : يردُّ الأمر كله إليه .

وقرأ الباقون ﴿ يَرجعُ ﴾ أى : يَصيرُ الأمرُ كلُّه إلى الله كما قال : ﴿ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيْرُ الأُمُورُ ﴾ (٢) لم يَقُل : تُصار ، والأمر بينهما قريبٌ ؛ لأنَّ الأمر إذا رُدَّ إلى الله رجعَ هو ، كما تقول أجلستُ زيداً فجلسَ هو ، وأدخله الله الجنةَ فدخل هو .

١٨ – وقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [١٢٣] .

٢٠٧ قرأها / نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالتاءِ على الخطابِ .

وقرأ الباقون بالياءِ على الإخبار عن غَيْبٍ .

(قال أبو بكرٍ بنُ مجاهِدٍ فى هذه السُّورة أربعةٌ وخمسون ياء إضافةٍ اختلفوا فى ثمانية عشرَ منها) :

﴿ إِنـّى أخاف ﴾ [٣] و ﴿ عنـّى إنه ﴾ [١٠] و ﴿ إنـّى أخاف ﴾ [٢٦] ﴿ ولكنـّى أرٰكُمْ ﴾ [٢٩] ﴿ إن أجرىَ إلا ﴾ [٢٩] ﴿ إنـّى إذاً ﴾ [٣١] ﴿ نصحـّى إن أردت ﴾ [٣٤] ﴿ إنـّى أعظك ﴾ [٤٦] ﴿ إنـّى أعوذ ﴾

(١) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢/٣٠ مشكل إعراب القرآن : ١/٤١٦ ، والبحر المحيط : ٥/٢٦٦ .

(٢) سورة الشورى : آية ٥٣ .

[٤٧] ﴿ أجرى ﴾ [٥١] ﴿ إلا الذى فطرنــى ﴾ [٥١] ﴿ فإنــى أُشهد الله ﴾ [٥٤] ﴿ فى ضيفي أليس ... ﴾ [٧٨] ﴿ إنــى أرٰكم ﴾ [٨٤] ﴿ إنــى أخاف ﴾ [٨٤] ﴿ شقاقي ﴾ [٨٩] ﴿ أرهطــى ﴾ [٩٢] ﴿ توفيقــى ﴾ [٨٨] .

فتحهن كلُّهن نافعٌ ، وكذلك أبو عَمرو إلا حرفين فإنه أسكنهما ﴿ فطرنــى ﴾ و ﴿ إنــى أُشهد الله ﴾ .

وفتح ابن كثير منها تسعاً ﴿ إنىَ أخاف ﴾ و ﴿ إنىَ أخاف ﴾ و ﴿ لكنّىَ أرٰكم ﴾ و ﴿ إنىَ أرٰكم ﴾ ﴿ إنِّىَ أعوذ ﴾ ﴿ فطرنىَ أفلا ﴾ ﴿ شقاقيَ ﴾ ﴿ أرهطيَ ﴾ ﴿ إنىَ أخاف ﴾ .

أما ابن كثير ففتح ﴿ إنىَ أرٰكمُ ﴾ ﴿ ولكنيَ أرٰاكم ﴾ ﴿ فطرنىَ أفلا ﴾ برواية البزى .

وفتح عاصمٌ فى رواية حفص ﴿ أجرىَ إلا ﴾ وكذلك فى كل القرآن ﴿ يابنىَّ اركب ﴾ [٤٢] .

وأسكن عاصمٌ وحمزةُ والكسائىُّ سائر ذلك .

وابن عامرٍ فتح ﴿ توفيقىَ ﴾ و ﴿ أجرىَ ﴾ و ﴿ أرهطىَ ﴾ برواية ابن ذكوان .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تُخزونى فى ضَيفى ﴾ [٧٨] .

قرأ نافع فى رواية إسماعيل وابن جمَّاز ﴿ تخزونى ﴾ بياء فى الوصل ، ووقف بغير ياءٍ ، وكذلك أبو عمرو وحذف الباقون الياء وصلوا ووقفوا .

* * *



ومن السورة التى يُذكر فيها
(يوسف) ﷺ

١ - [قوله تَعالى : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّى .... ﴾] [٤] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ يَا أَبَتَ ﴾ بفتح التاءِ ، أرادَ : يا أبتَاهُ فرخَّم .

٢٠٨ وقرأ الباقون ﴿ يَاأَبَتِ ﴾ بكسرِ التاءِ ، أرادُوا : يا أَبَتِى فحذفُوا الياءَ للنِّداءِ / كما تقولُ : ربِّ اغفر لى .

ووقفَ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ - إن شاء الله - ﴿ يَا أَبَهْ ﴾ والباقون يَقفون بالتَّاءِ .

وقال البَصريون : ياأَبَهْ ويَاأَبِى سواءٌ ، وياعمَّهْ وياعمِّى ، فيجوزُ أن تكونَ قراءة ابنِ عامرٍ ياأَبَهْ ثم رَخَّمَ الهاءَ ثُمَّ ردَّها وتَركها على فَتحها ، كما تقولُ العربُ : ياطلحةَ أقبل ، يريدون ياطلحَ ، فلمَّا رخَّموا الهاءَ ردُّوها بعد أن حذفوها وتركوها مفتوحةً لفتحةِ الهاءِ ، قال النَّابغةُ (١) :

كِلِينِى لِهَمٍّ ياأُمَيْمَةَ نَاصِبِ
وليلٍ أُقاسِيهِ بَطِىْءِ الكَوَاكِبِ

أراد : ياأميمَ ، ثمَّ ردَّ الهاء وتَرك الهاءَ مفتوحةً - فهذا قولُ البَصريين - وقالَ غيرهُمَ : أراد : يا أُمَيْمَتَاهُ ، قال الرَّاجزُ .

(١) ديوان النابغة : ٤٠ مطلع قصيدة فى مدح عَمرو بن الحارث الأعرج .

فَيَا أَبِى وَيَاأَبَهْ
حسَّنتَ إِلَّا الرقبَهْ
فَحَسِّنَنْها يا أَبَهْ
كَيْمَا تَجِىءَ الخَطبهْ
بإِبِلٍ مُحَنْجَبَهْ
لِلْفَحْلِ فِيهَا قَبْقَبَهْ (١)

٢ – وقوله تعالى : ﴿ ءَايَٰتٌ للسَّائِلِينَ ﴾ [٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ آيةٌ ... ﴾ .

والباقون ﴿ ءَايَٰتٌ ... ﴾ جَمْعاً ، لأنَّ أمرَ يوسف ﷺ وشأنَه وحديثَه كان فيه عبرٌ وآياتٌ . ومن وَحَّدَ جَعَلَ كلَّ أُمورِهِ عبرةً واحدةً ؛ لأنَّ الواحدةَ تنوبُ عن الجَميعِ كما قال تَعالى : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذين لَمْ يَظْهَرُواْ ﴾ (٢) فَمَنْ قَرأ بالتَّاء احتجَّ أنَّه كُتب فى المُصحف بالتَّاء ، فهذه التاء علامةُ الجَمعِ والتَّأنيث ، والتَّاء التى فى قراءة ابن كثيرٍ تاء التَّأنيث فقط . وقيل : الياء أَلفان لفظاً وإن [كان] الخطُّ بألِفٍ واحدة ، فأجمعَ النَّحويون أنَّ الألفَ الأُولى فاءُ الفعلِ أصليَّة / والثانية اختلفوا فيها ، وقال الفراء : الأَصل فى آية : أَيِيه ، فقلبوا الياءَ ألفاً كراهةَ التَّشديد ، وقال الكِسَائِىُّ : وزنها فاعلة على وزن دابة ، والأَصل آييه ودابِبة فالألف الثانية محمولةٌ كالألف فى ضاربه . وقال سيبويه (٣) : الأَصلُ أَيَيَة فقلبوا الياءَ الأُولى ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها .

٢٠٩

(١) الأول والثانى فى شرح المفصَّل لابن يعيش : ١٢/٢ ، وسيأتى الشاهد فى ٥١/٢ ، ٥٢ .
القبقبة : « صوتُ أنياب الفحل وهديره ، وقيل : هو ترجيع الهدير » (اللسان : قبب) .
(٢) سورة النُّور : آية ٣٠ .
(٣) الكتاب : ٣٨٨/٢ ، ٣٨٩ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ مُبِينٍ * اقْتُلُواْ ﴾ [٨ – ٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ والكِسَئِيُّ بضمّ التنوين كأنهم كرِهُوا الخروجَ من كسرٍ إلى ضمٍّ ، فأتبعوا الضمَّ الضمَّ .

والباقون : ﴿ مُبينٍ * اقتلوا ﴾ بكسرِ التّنوينِ ، لالتقاءِ السَّاكنين مثل ﴿ أحدٌ اللهُ الصَّمَدُ ﴾ (١) .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [٤٣] .

قرأ الكِسَائِيُّ ﴿ للرُّؤيا ﴾ بالإمالة بالياءِ ، وألِف التأنيثِ لأنّ رؤيا (فُعلى) بمنزلة (حُبلي) و (بُشرى) .

وقرأ الباقون بتفخيم ذلك على أصل الكلمة .

وروى أبو الحارث عن الكِسَائِيِّ ﴿ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ﴾ بالفتح و ﴿ للرُّؤيا ﴾ [٥–٣] بالكسر ، فكأنه قدّر أن النصبَ والجرَّ يبيّنان فيها فيفتح ﴿ لَاْ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ﴾ لأنّه فى موضعِ نصبٍ ، وأمال ﴿ الرُّؤيا ﴾ لأنّه فى موضع جرٍّ ، وذلك خطأٌ ، لأنَّ الرُّؤيا رفعه ونصبه وجره سواءٌ ، لأنَّه مقصورٌ لا يتبيَّن فيه الإعراب ، وإن كان أمال أحدَهما وفخَّمَ الآخَرَ على أن يُعلم أن اللُّغتين جائزتان فقد أصابَ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ فِى غَيَٰبَتِ الجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [١٠] .

فقرأها نافعٌ ﴿ غيَٰبَٰتِ ﴾ بالجمع ، كأنّه أرادَ ظُلَمَ البئرِ ونواحيها ، لأنَّ البِئْرَ لها غياباتٌ / . ٢١٠

---

(١) سورة الإخلاص : الآيتان ١ ، ٢



وقرأ الباقون : ﴿ فِي غَيَـٰبَةِ الجُبِّ ﴾ على التوحيدِ ، وهو الاختيار ؛ لأنَّهم ألقوه فى مكانٍ واحدٍ ، لا فى أمْكِنَةٍ ، وجسمٌ واحدٌ لا يشغلُ مكانين .

وشاهِدُهم أيضاً : ما حدَّثنى أحمد بن عبدان عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ قال : فى حرفِ أُبَيٍّ [(١)] ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيْبَةِ الجُبِّ ﴾ فهذا شاهدٌ لمن وحَّدَ .

فأمَّا قولُه : ﴿ يَلْتَقِطْهُ ﴾ فقرأَ القُرَّاءُ السبعةُ بالياءِ ، وإنما ذكرتُهُ ، لأنَّ الحَسَنَ البصرى قرأ [(٢)] : ﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ بالتَّاء . وإنما أَنَّث بَعْضاً وهو مُذَكَّرٌ ، لأنَّهُ مضافٌ إلى السَّيارة ، وبعضُ السيارةِ من السَّيارة ، كما تقول : ذهبت بعضُ أصابعه ؛ لأنَّك لو قلتَ ذهبت أُصابعه ، أو تَلتقطه [السَّيارةُ] فأحلَلْتَ الأوَلَ محلَّ الثَّانى كانَ صواباً ، قالَ جريرٌ [(٣)] :

---

(١) البحر المحيط ٢٨٤/٥ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٦/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٣٣/٩ .

(٣) ديوان جرير : ٥٤٦ وروايته :

* رأتْ بَعْضَ السِّنين .... *

من قصيدة يهجو بها الفرزدق أولها :

لَقَدْ نادى أُمِيْرُكِ باحتمالِ ... وصَدَّعَ نِيَّةَ الأُنسِ الحِلَالِ

وقبل البيت :

دعينى إنّ شَيْبى قَدْ نَهانى ... وتَجربتى وحِلْمى وٱكتِهالى

رأت مرّ السنين .... البيت

والسِّرارُ : ليلتان تبقيان من الشَّهر ، إذا كان تاماً كان سراره ليلتين وإذا كان ناقصاً كان سراره ليلة ، وهو أن يستتر القمر بذلك البرج ثم يهل بعد يوم ، وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢١٠ .

والبيت فى مجاز القرآن : ٦٨/١ ، ومعانى القرآن : ٣٧/٢ والمقتضب : ٢٠٠/٤ والكامل : ٦٦٩ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٩٥ ، والأصول : ٤٧٨/٣ ، والتهذيب : ١٣٥/١ ، والصاحبى : ٢١٣ والهمع : ٤٧/١ .



أَرَىٰ مرَّ السِّنِينِ أَخَذْنَ مِنِّى
كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الهِلَالِ

وقال أيضاً [(١)] :

إِذَا بَعْضُ السِّنِينِ تَعَرَّقَتْنَا
كَفَىٰ الأَيْتَامَ فَقْدُ أَبِى اليَتِيمِ

ولو قلتَ تُعجبنى ضحكُ الجاريةِ كان خطأً ؛ لأن الضَّحكَ قد يُعجبك ولا تُعجبك الجاريةَ ، وكذلك لو قلتَ : قامت غلامُ المرأةِ كان خطأً ؛ لأنَّ الغُلامَ ليس هو المرأة . فقِسْ على هذا ما يَرِدُ عَلَيْكَ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ [١١] .

قرأ القراءُ السَّبْعَةُ بفتح الميمِ وتشديِدِ النُّون وتشمها الضَمَّ اتفاقاً . وإنَّما ذكرتُهُ ، لأنَّ الأعمشَ قرأ [(٢)] ﴿ تَأْمَنُنَا ﴾ بالإظهار ، أتىبالكلمةِ على أُصْلِهَا .

والباقون أدغموا كراهةَ اجتماعِ حرفين متجانسين .

وقرأ أبو جَعفرٍ أيضاً [(٣)] : ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ مدغماً غيرَ / أنه لم يشمّ النُّون الضَمَّةَ ، لأنَّ كلَّ حرفٍ مدغمٍ يسكنُ ثم يُدغَمُ .

٢١١

(١) ديوان جرير : ٢١٩/١ من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك أولها :

أَلَمْتِ ومارَفُقْتِ بأنْ تَلُومِى وقُلتِ مقالةَ الخَطِلِ الظَّلُومِ

والشَّاهد فى الكتاب : ٢٥/١ ، وشرح شواهده لابن السيرافى : ٥٦/١ والنكت عليه للأعلم : ١٨٩ ، والكامل : ٦٦٦ والمقتضب : ١٩٨/٤ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٩٥ والأصول : ٨١/٢ ، وسر صناعة الإعراب : ١٢/١ وشرح المفصل لابن يعيش : ٩٦/٥ والخزانة : ١٦٧/٢ .

(٢) تفسير القرطبى : ١٣٨/٩ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٥ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر : ٢٦٢ .

وقرأ يَحيى بن وَثَّابٍ (١) : ﴿ تِيمَنَّا ﴾ بكسرِ التَّاءِ ، هى لغةٌ ، يقولون فى كلِّ فعلٍ كان الماضى منه على فَعِلَ بكَسْرِ أوَّلِ المُضارع نحو عَلِمْتَ تِعْلَمُ وأَمِنْتَ تِيمَنُ .

حدَّثنى أحمدُ بن عَبدان قال : رأيتُ أعْرَابِيًّا يطوفُ بالبيتِ وهو يَقولُ « ربِّ اغْفِرْ لى وارْحَمْ ، وتَجَاوز عما تِعْلم ، إنَّك أنتَ الأعزُّ الأكْرَمُ » . وأنشدنى ابنُ مُجاهِدٍ :

لَوْ قُلْتَ ما فِى قَوْمِهَا لم تِيثَمِ
يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ (٢)

وذكر سيبويه رضى اللهُ عنه أنَّ مَنْ كَسَرَ التاءَ والنُّونَ والهمزةَ فى تِعلمُ ونِعلمُ وأنا اِعلمُ لم يَقُلْ : زيدٌ يِعلمُ استثقالاً للكسرةِ على الياءِ .

٧ – وقوله تعالى : ﴿ يَرْتَعْ ويَلْعَبْ ﴾ [١٢] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ عامرٍ بالنُّون جميعًا وإسكانِ الباءِ والعينِ . فمعنى نرتع ، أى : نتسع فى الخِصب ، مأخوذ من الرّتعة . ونلعب : نُسرُّ . فقيل لأبى عمرٍو : وكيف يلعبون وهم أنبياء الله ؟ قال : إذْ ذاكَ لم يَكُونوا بأنبياء بعدُ . يقال : رَتَعَ يَرْتَعُ رَتْعاً ورتوعاً فهو راتِعٌ ، قال الشَّاعِرُ (٣) :

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٧/٢ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٥ .

(٢) البيتان لحكيم بن مُعَيَّة ، وقيل لأبى الأسود الحِمّانى ، أو حُميد الأرقط وهما من شواهد الكتاب : ٣٧٥/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٥٠١ ، ٦٤٧ ، وينظر : معانى القُرآن : ٢٧١/١ ، والخصائص : ٣٧٠/٢ وشرح المفصل لابن يعيش : ٧١/٤ ، والخزانة : ٣١١/٢ .

(٣) البيت للخنساء فى ديوانها شرح أبى العباس ثعلب : ٢٨٣ وأنيس الجلساء : ٧٣ من قصيدة فى رثاء أخيها صخر أولها :



ترتعُ مَا رَتَعَتْ حتَّى إذَا ادَّكَرَتْ
فَإنَّما هِيَ إقبالٌ وإدْبَـارُ

وقرأ مجاهدٌ [١] ﴿ نُرْتِع ﴾ بضم النُّون ، جعله من أرتع يرتع ، ومَنْ كسر العين جعله ارتَعيتُ أرتَعِى ارتعاءً ، أنشدنى ابنُ دُرَيْدٍ رضى اللهُ عنه [٢] :

إذَا أَحسَّ نَبْأَةً رِيعَ وإنْ
تَطَامَنَتْ عَنْهُ تَمَادى وَلَهَا

نُهَالُ لِلشَّيْءِ الَّذِى يَرُوعُنَا
وَنَرْتَعِي فِي غَفْلَةٍ إذَا انْقَضَىٰ / ٢١٢

نَحْنُ وَلَا كُفْرَانَ لِلّٰهِ كَمَنْ
قَدْ قِيلَ فى السَّارِبِ أُخْلَىٰ فَارْتَعَىٰ

وقَالَ آخرُ [٣] :

ماهاج حُزنَكَ أم بالعَين عُوَّارُ أمْ ذَرَفَتْ إذْ خَلَتْ من أهلها الدَّارُ
كأنَّ عَيْنِى لِذِكْرَاهُ إذا خطرتْ فيضٌ يَسيلُ على الخدَّين مِدْرَارُ
تبكى لصخر هى العَبْرى وقد وَلِهَتْ ودُونه من جديد التُّرب أستارُ
تبكى خُناسٌ فما تنفك ما عمرتْ لها عليه رنينٌ وهى مفتارُ

والشاهد فى الكتاب : ١٦٩/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٨١/١ والنكت عليه للأعلم : ٣٧٨/١ ، والمقتضب : ٢٣٠/٣ ، ٣٠٥/٤ والكامل : ٣٧٤ ، ١٣٥٦ ، ١٤١٢ ، ومجالس العلماء : ٣٤٠ ، والمحتسب : ٤٦/٢ ، والخزانة : ٢٠٧/١ .

وأنشده المؤلف فى شرح مقصورة ابن دريد : ٤١٢ ، وذكر قراءة نافع هنالك .

(١) قراءة مجاهدٍ فى البحر المحيط : ٢٨٥/٥ .

(٢) الأبيات الثلاثة فى المقصورة ينظر شرح المؤلف لها ، وهى غير متوالية : الأول ص ٤١٢ ، والثانى ص ٤١٥ ، والثالث ص ٤١١ .

(٣) أنشده المؤلّف فى شرح المقصورة : ٤٠٨ مع بيت آخر هو :

فياظَبْىَ كُلْ رَغداً هَنِيئاً ولا تَخَفْ فإنِّى لكمْ جارٌ وإنْ خِفْتُمُ الدَّهْرَا

وهما للمجنون ، قال : « أنشدنا محمد بن القاسم » .

يعنى محمد بن القاسم الأنبارىّ أبو بكر ، أنشدهما فى الزاهر : ٥٧٨/١ وينظر : ديوان المجنون : ١٧١ ، وفيه : « تراءت لنا ظهرا » .



رَأَيْتُ غزالاً يَرْتَعِي وَسْطَ رَوْضَةٍ
فَقُلْتُ أَرَىٰ لَيْلَىٰ تَلُسُّ به زَهْرَا [(١)]

معنى تَلُسُّ ، أى : تتناول النَّبات بفيها ، وإنما كسر نافعٌ العينَ ؛ لأنَّ الأصلَ : نرتَعِي ونَلعب فسقطت الياء للجزم ، وإنما انجزمَ ، لأنَّه جوابُ الأمرِ ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا ... نَرْتَعْ ﴾ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ بالنُّون مثلُ أبى عَمرٍو . وقرأ بالكسرِ مثلُ نافعٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ بالياءِ جميعاً وإسكان العَيْن والياءِ ، والعِلَّةُ فيه أيضاً ما تقدم .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ [١٤] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده بغيرِ همزٍ .

وقرأ الباقون مَهموزاً ، وهو الأصلُ ؛ لأنَّه مأخوذٌ من تَذَأَّبتِ الرِّيحُ : إذا أَتتْ من كُلِّ ناحيةٍ [(٢)] .

وجمعُ الذِّئبِ : أَذْؤُبٌ وذِئَابٌ وذُؤْبَانٌ ، [وذُؤْبَانُ] العربُ : لُصوصهم مشبَّهةٌ بالذِّئب ؛ لأنَّ الذِّئبَ لِصٌّ ، ويُقالُ لِلّصّ : الطِّمْلُ ، ويقالُ للذِّئبِ : الطِّمْلُ [(٣)] . ومَنْ تركَ الهمزةَ فتخفيفاً كما تركت الهمزة من البئر . وهمزها آخرون قال ذُو الرُّمة [(٤)] :

فبات يُشْئِزُهُ ثَأْدٌ ويُسْهِرُهُ
تَذَاؤُبُ الرِّيحِ والوَسْوَاسُ والهَضَبُ

---

(١) فى الأصل « دهرا » .

(٢) فى اللّسان : (ذئب) : « وتذأّبت الرّيح وتذاءبت : اختلفت وجاءت من هنا ومن هنا » .

(٣) جاء فى تهذيب اللّغة : ١٣/٣٦١ « عمرو عن أبيه ، قال : الطِّمْلُ : اللّصُّ وقال ابن الأعرابي : الطّمل : الذّئب » .

(٤) ديوان ذى الرُّمة : ٩٠ ، ٩١ ، من بائيّته المشهورة .

يُشئِزُهُ : يقلقه . والثَّأْدُ : النَّدَىٰ . والوَسْوَاسُ : الحركةُ . والهَضَبُ : الأمطارُ .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ يَابُشْرَىٰ ﴾ [١٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ ﴿ بُشْرَىٰ ﴾ جَعَلُوه اسمَ رجلٍ .

قال أبو عُبَيْدٍ الاختيار : ﴿ يابُشرى ﴾ لأنه يحتمل أن يكون اسمَ رجلٍ . وأن يكون من البِشَارَةِ . وردَّه بعض النَّحويين فقال / إذا جعلته من البشارة لم يجز إلا أن تضيفه إلى نَفْسِكَ كما تقول : ﴿ يَاوَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ ﴾ (١) . ٢١٣

قال أبو عبدِ الله (رضَى الله عنه) : أصابَ أبو عُبَيْدٍ ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : ياعجباً لهذا الأمرِ وياعجبي ، وياحسرتا وياحسرتي ، كلُّ ذلك صوابٌ ، غير أنَّ حمزةَ والكِسَائِيّ يُميلان ﴿ يَابُشْرَىٰ ﴾ الرَّاءَ والياءَ ، وإنما المُمالُ فى الحَقيقة الألفُ فقط ، وإنما أشرت إلى الراء بالكسرة ، ومَنْ زَعَمَ أنَّ ما قبل الألِف ممالٌ فقد غَلطَ .

وقرأ الباقون ﴿ يَابُشْرَاىَ ﴾ فأضافوا إلى النَّفس ، وفتحت الياءُ على أصلها لئلا يَلتقى ساكنان .

وقرأ نافعٌ فى روايةِ ورشٍ ﴿ يابُشْرَاىْ ﴾ و ﴿ مَثْوَاىْ ﴾ [٢٣] و ﴿ مَحْيَايْ ﴾ (٢) سواكنٌ ، وإنما جازَ له أن يَجمع بين ساكنين ؛ لأنَّ السَّاكِنَ الأوَل ألفٌ ، وهو حرفُ لينٍ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، قرأ ابنُ أبى إسحاق فيما حدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن السَّمَّرِيِّ عن

---

(١) سورة هود : آية : ٧٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية : ١٦٢ .

الفرّاء رحمه الله (١) ﴿ يابُشْرَىَّ هَذَا غُلَامٌ ﴾ قلبَ الألفَ ياءً وأدغمَ الياءَ فى الياءِ والتّشديد من جَلَلِ ذٰلك ، قالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ (٢) :

تَرَكُوا هَوَىَّ وأَعْنَقُوا لِسَبِيلِهِمْ
فَتَخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

وهذه اللُّغة كثيرةٌ فى طَّيءٍ ، وهى لغةُ رسولِ الله ﷺ قَرَأَ : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَىَّ ﴾ (٣) .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ بضمِّ التاءِ .

وقرأ نافعٌ ﴿ هِيتَ لَكَ ﴾ بكسرِ الهاءِ ، وابنُ عامرٍ مثله إلا أنَّ ابنَ عامرٍ يهمز بروايةِ هشامٍ ، وأَمَّا هشامٌ فإنه قرأ بضم التَّاءِ والخلافُ مثله .

وقرأ الباقون ﴿ هَيْتَ ﴾ وهى اللُّغة الفُصحى .

ومعنى ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ هَلُمَّ لَكَ فـ « هَيْتَ » و « هَلُمَّ » و « إِدْنُهْ » / ٢١٤ بمعنًى . قال أعرابىٌّ يخاطب على بن أبى طالب رضى الله عنه (٤) :

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٩/٢ ، والقراءة فى المحتسب : ٣٣٦/١ ، وتفسير القرطبى : ١٥٣/٩ ، والبحر المحيط : ٢٩٠/٥ .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ٧/١ ، وهو من قصيدته المشهورة فى رثاء أولاده والشاهد فى : المحتسب : ٧٦/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٨١/١ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ٣٣/٣ ، وشرح الشواهد للعينى : ٤٩٣/٣ .

(٣) سورة طه : آية ١٢٣ .

فى شرح التصريح على التوضيح : ٦١/٢ « هى لغة هُذَيْلٍ ، بل حكاها عيسى بن عمر عن قريش ، وحكاها الواحدىّ فى « البسيط » عن طيءٍ . ورويت عن النبى ﷺ قاله الشاطبى » .

(٤) لم أجد مَنْ نسبهما ، وهما فى الكتاب : ٣٧٧/١ ، ومجاز القرآن : ٣٠٥/١ ومعانى القرآن : ٤٠/٢ ، وتفسير الطبرى : ٢٥/١٦ ، ومعانى الزجاج : ١٠٠/٣ والأصول : ٤٧٩/٣ ، والخصائص : ٢٧٩/١ ، والمحتسب : ٣٣٧/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٢/٤ .

أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤمنين أَخَا العِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا

أَنَّ الحِجَازَ وأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

وإنما صار الفتحُ أجودَ ؛ لأنَّ الساكنَ الأوَل ياءٌ كقولك « كيفَ » و « أينَ » و « ليتَ » ، ولا يقالُ : « كيفِ » و « أينِ » و « ليتِ » ، ولو قيل لجازَ ؛ لأنَّ العربَ تكسر لالتقاء الساكنين وتفتح وتضم فالفتحُ نحو « أينَ » و « حيثَ » حكاهُما الخَلِيْلُ رضى الله عنه (١) . وبالضم حيثُ ، وهو الأكثر ؛ لأن القرآن نزل به . وتقول : جيرِ لأفعلنَّ كَذَا وكَذَا كما تقول : والله لأفعلنَّ كذا .

وأخبرنى أحمد بن عَبدان عن علىٍّ عن أبى عُبَيْدٍ أنَّ ابن أبى إسحاق قرأ ﴿ وَقَالَتْ هَيِتَ لك ﴾ بكسر الياء (٢) .

وقرأ يَحيي بن وَّثابٍ وابنُ عباسٍ ﴿ هِئتُ ﴾ بكسر الهاء والهمزة . أخبرنا ابن دُرَيْدٍ عن أبى حاتِمٍ عن أبى عُبَيْدَةَ قال (٣) : قال أبو أحمد – وكان لألاءً ، وكان مع القُضاةِ ثم جَلَسَ فى بيته – إنَّه سأل أبا عَمْرٍو عن ﴿ هئت لك ﴾ قال : نَبْسَى ، أى : باطلٌ ؟! ، انظر من الخَندقِ إلى أقصَى حجر بالشَّامِ هل يقولُ أحدٌ (هئت) ؟! ولكنَّهُ فعلت من تَهَيَّأْتُ لَكَ .

وقد روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : « هَا أَنَا لَكَ » فـ « ها » تنبيهٌ . وروى عنه : ﴿ هُيِّتْ لَكَ ﴾ .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٩٠ .

(٢) تفسير القرطبى : ١٦٣/٩ ، والبحر المحيط : ١٩٤/٥ ، والنشر : ٢٩٤/٢ .

(٣) النَصُّ هنا مضطرب فيه تقديم وتأخير ، وتغيير عبارة ونقص ، وعبارة أبى عُبَيدة فى المجاز : ٣٠٥/١ هكذا : « وشهدتُ أبا عَمْرو وسأله أبو أحمد أو أحمد ، وكان عالماً بالقرآن ، وكان لألاءً ، ثم كبر فقعد فى بيته فكان يؤخذ عنه القرآن ويكون مع القضاة فسأله عن قول من قال : ﴿ هِئْتُ لك ﴾ فكسر الهاء وهمز الياء فقال أبو عمرو نَبْسَىْ أى : باطلٌ جعلها قلت ، من تهيأت فهذا الخندق واستعرض العربَ حتى تنتهى إلى اليمن هل يعرف أحدٌ هئت لك ؟! .... » .



فذلك سبعُ قراءاتٍ (هَيْتَ) و (هيتُ) و (هِيْتَ) و (هَيِتَ) و(هِئتُ) و (ها أنا) و (هُيِّتْ) .

١١ - وقولُه تعالى : ﴿ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [٢٤] .

٢١٥ قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ ﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾ / بكسر اللَّامِ فى جميعِ القُرآن ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى وصفهم بالإخلاص كما قال (١) : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ يقال : أَخْلَصَ يُخْلِصُ إخْلَاصاً فهو مُخْلِصٌ .

وقرأ الباقون ﴿ مُخْلَصِينَ ﴾ بفتح اللَّام على أنَّهم مفعولون ، اللهُ أخلَصهم فصارُوا مخلَصين ، وحجَّتهم قوله تعالى (٢) : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَـٰهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ وقَد شاركوا أبا عمرٍو وأصحابه فى (مَريم) بكسر اللام : ﴿ إِنَّه كان مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا ﴾ (٣) وإنما كَسَرُوا هذا الحرفَ لِيُبَيِّنُوا أنَّ اللُّغتين جائزتان .

١٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ حَـٰشَ للهِ ﴾ [٣١] .

قرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ حـٰشا ﴾ بألِف ، وَصَلَ أو وَقَفَ .

وقرأ الباقون : ﴿ حَـٰشَ للهِ ﴾ بغيرِ ألِف فى الوَصل ، ويجب فى قراءتهم أن يقفوا بغيرِ ألِف ، لأنَّ فى مصحفِ عثمان وابنِ مسعودٍ رضى الله عنهما : ﴿ حَـٰش للهِ ﴾ بغيرِ ألِف فيهما ، كما قال أبو عُبَيْدٍ عن أبى تَوبة عن الكِسَائِيّ قال : فى مُصحف عبد الله بألِف . قال : وذهبَ أبو عمرو إلى محضِ الفعلِ ، لأنَّ العربَ تقول : حاشَى يُحاشى محاشاةً فهو محاشٍ : إذا استثنى كقولك : جاءَنى القومُ حاشَىٰ زيدٍ ،

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٩ . وغيرها .

(٢) سورة ص : آية ٤٦ .

(٣) الآية : ٥١ .

قال النَّابغةُ [١] :

* وَمَا أُحَاشِى مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ *

وقال الحُذَّاقُ من النَّحويين : جاءنى القوم حاش زيداً ، أى : نَحَّيْتُ زيداً عنهم ، كما تقولُ : أنا فى حَشَىٰ فُلانٍ ، وفى ذُرى فُلانٍ ، وفى ظلِّ فُلانٍ ، أى : فى ناحيته .

وقال المُفَسِّرونَ : ﴿ وقُلْنَ حَـٰشَ اللهِ ﴾ معناه : معاذَ اللهِ ، وفيه أربعُ لغاتٍ : حاشَىٰ زيدٍ وحاشَ زيدٍ وحاشَ لزيدٍ وحاشَىٰ لزيدٍ / ، وحشى لِزَيْدٍ لغةٌ خامسةٌ . ٢١٦

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً ﴾ [٤٧] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ دَأَباً ﴾ بفتح الهمزةِ .

وقرأ الباقون ﴿ دَأْباً ﴾ ساكنةً ، وهما لُغتان : الدَّأْبُ والدَّأَبُ مثل النَّهْرُ والنَّهَرُ والسَّمْعُ والسَّمَعُ ﴿ وَيَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ [٢] و ﴿ ظَعَنِكُمْ ﴾ وكلُّ اسمٍ كان ثانيه حرفاً من حروفِ الحَلْق جازَ حركتُهُ وإسكانُهُ ، وقد شرحتُ ذلك فى (الأنعام) عند قولِهِ تَعالى [٣] : ﴿ وَمِنَ المَعِزِ اثْنَيْنِ ﴾ والدَّأْبُ فى الشَّىءِ : الملازمةُ والعادةُ يقال : ما زالَ ذلك دأبُهُ وديدنُهُ وديْنُهُ وعادتُهُ واهجيراه وهِجِّيراه وأجرياه وأجرياؤه بمعنًى واحدٍ ، والاختيار : الإسكان ؛ لأنَّهم قد أجمعوا على إسكان الهمزةِ

---

(١) صدره فى ديوانه : ٢٠ :

* ولا أرى فاعِلاً فى الناس يُشْبِهُهُ *

ورواية الدِّيوان : « ولا أحاشى » .

والشاهد فى الأصول : ٢٩٢/١ ، ٢٧٥/٣ ، والمرتجل : ٢٣٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨٥/٢ ، ٤٨/٨ ، والخزانة : ٤٤/٢ .

(٢) سورة النحل : آية ٨٠ .

(٣) الآية : ١٤٣ .

فى قوله : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [(١)] وهذا مثلُهُ .

وقال آخرون : الدَّأْبُ : الاسمُ ، والدَّأْبُ : المَصْدَرُ ، قال الكُمَيْتُ [(٢)] :

هَلْ تُبَلِّغَنِيكُمُ المُذَكَّرَةُ الـ
وَجْنَاءُ والسَّيْرُ مِنِّى الدَّأْبُ

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : كانَ أبو عمرٍو إذا أدرج القراءة لم يهمز ﴿ سَبْعَ سِنِينَ دَاباً ﴾ قد ذكرتُ علَّة ذٰلكَ فيما سَلَفَ من الكتاب .

١٤ – وقوله تعالى : ﴿ فِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [٤٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ : ﴿ تَعْصِرُونَ ﴾ بالتَّاءِ .

وقرأ الباقون باليَاءِ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ قَرَأَ عِيسَى الأعرج [(٣)] : ﴿ وفيه يُعْصَرُونَ ﴾ أى : يُمطرون من قولِهِ [(٤)] : ﴿ وأَنْزَلْنَا مِنَ المُعْصِرٰتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ .

فمن قرأ باليَاءِ فمعناه : يَعصرون بعدَ أربع عشرة سنة الزَّيتَ والعِنَبَ [(٥)] .
ومن قرأ بالتَّاء فمعناه : يُلْجَأونَ إلى العَصْرِ وهو المَلْجَأُ والمَوْئِلُ والوَزَرُ . وينجون من النَّجاة / قال عَدِىُّ بن زيد [(٦)] : ٢١٧

(١) سورة آل عمران : آية ١١ .
(٢) لم يرد فى شعره .
(٣) القراءة فى المحتسب : ٣٤٤/١ ، والبحر المحيط : ٣١٦/٥ .
(٤) سورة النبأ : آية ١٤ .
(٥) معانى القرآن للزجاج : ١١٤/٣ .
(٦) ديوان عدىّ : ٩٣ وقد سبق .

لَوْ بِغَيْرِ المَاءِ حَلْقِى شَرِقٌ
كُنْتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصَارِى

يقال : شَرِقَ بالماء وغصَّ بالطّعام .

ومن قرأ بالتّاء يجوزُ أن يكونَ معناه كمعنى الياءِ أيضاً .

١٥ — وقولُه تَعالى : ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ [٥٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ نَشَاءُ ﴾ بالنون الله تَعالى يُخبر نفسِهِ .

وقرأ الباقون بالياء ﴿ حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ ومعناه : حيثُ يشاء يُوسف ، ويوسف لا مشيئةَ له ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى قال : ﴿ وما تَشَاءُونَ إلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ (١) والمَشِيئَةُ لَهُ بعدَ مشيئةِ اللهِ وقَضَائِهِ . وهذا كما تَقول : أَضلَّ اللهُ الكافرين فَضَلُّوا هم ، وأمات اللهُ زيداً فماتَ هو ، هذا إذا جعلتَ المَشيئةَ بمعنى العلم والقَضاءِ أى : علمَ اللهُ أنّهم يشاءون ذٰلك . ومعنى ﴿ يَتَبَوَّأُ ﴾ يَنْزِلُ ، والمُتبوأ : المَنزل . وقد شَرَحْتُ ذٰلك فى (يونس) .

١٦ — وقولُه تَعالى : ﴿ وقال لِفِتْيَـٰنِهِ ﴾ [٦٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ لِفِتْيَـٰنِهِ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ لِفِتْيَتِهِ ﴾ وهما جمعان جميعاً غير أن فِتْيَةَ : جمعٌ قَليلٌ نحو الغِلمة والصِّبية . وفِتْيَان : جمعٌ كثيرٌ مثل غِلمان وصِبيان فينبغى أن يكون الاختيار : ﴿ وقالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ﴾ لأنّهم كانوا أكثرَ من عشرةٍ . والجمعُ القليلُ لما بين الثلاثة إلى العَشرة ، ألم تَسمع قولَه تَعالى (٢) : ﴿ إنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَر

(١) سورة الإنسان (الدهر) : آية ٣٠ .
(٢) سورة التّوبة : آية ٣٦ .



شَهْراً فِى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ والأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ . يعنى من الاثنى عشرَ ، ثم قال : ﴿ فلا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ / أَنْفُسَكُمْ ﴾ يعنى فى الأشهر الحُرم تفضيلاً لها ؛ لأنَّه لا يجوزُ الظُّلمُ فى غير الأَشهر الحُرُم . ٢١٨

فإن سأَلَ سائلٌ : فَتًى (فَعَلٌ) مثل جَمَلٍ ، وفَعَلٌ لا تُجمع على فِعْلَةٍ ؟ .

فالجوابُ فى ذٰلك أَنَّه لمَّا وافقَ غلماناً فى الجَمْعِ الكثيرِ وفَّقُوا بينهما فى الجَمعِ القَليلِ ، وهذا حسنٌ جدًّا فاعرفه .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ [٦٣] .

قرأَ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالياءِ ، أى : يَكْتَالُ هو ، وذٰلكَ أن كلَّ رجلٍ يُعطى بعيراً وكَيْلَ بعيرٍ . والبَعيرُ هاهنا : حمارٌ . كذا جاءَ فى التَّفسير ﴿ ولِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ [٧٢] أى : حملُ حمارٍ والبعيرُ : الحمارُ ، والبَعيرُ : الجملُ ، والبعيرُ : الناقةُ . قال أَعرابِىٌّ : شربتُ البارحةَ لبنَ بعيرى ، أى : ناقتى .

ومن قرأَ بالنُّونِ ، أى : نَكتال جميعاً ، وهو يَكْتَالُ مَعَنا . يَكْتَلْ ونَكْتَلْ جميعاً مجزومان ؛ لأنَّه جوابُ الأمرِ ، وجوابُ الأمرِ إنّما يَنجزمُ لأنَّه فى معنى الشَّرطِ والجزاءِ ، أرسله معنا فإنَّك إن أرسلتَه معنا نَكْتَلْ .

فإن سأَلَ سائلٌ فقالَ : ما وَزْنُهُ من الفِعْلِ ؟

فقُل : يَفْتَعِلُ والأصلُ : يكتَيِلُ فاستثقلوا الكسرةَ على الياءِ فخُزلت فانقلبت الياءُ ألفاً ؛ لانفتاح ما قبلها [فصارت] يكتالْ ، فالتقى ساكنان الألف واللام فحُذفت الألفُ لالتقاء الساكنين ، وإنّما ذكرت ذلك ، لأَنَّ أبا عُثمان المازنى سأل يعقوب بن السِّكِّيت عن نكتل ما وَزْنُهُ ؟ فقال : نَفْعَل فَغَلِطَ [1] .

---

(١) ينظر مجالس العلماء للزّجاجى : ٣٠٠ .
وهى فى طبقات النحاة للزُّبيدى : ٢٢٢ ، وإنباه الرواة : ١/٣٥٠ ، والأشباه والنظائر : ٣/٣٤ ، ٢٣١ .

١٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَمَّا استَيْئَسُوا ﴾ [٨٠] و ﴿ حَتَّى إِذَا استَيْئَسَ الرُّسُلُ ﴾ [١١٠] .

٢١٩ روى شِبْلٌ عن ابنِ كثيرٍ / ﴿ اسْتَـٰٔيَسَ ﴾ بالألف ﴿ فَلَمَّا آستَيْـَٔسُواْ ﴾ والأصلُ الهمزُ ، لأنّه استفعل من اليأس فالياء فاءُ الفعلِ والهمزة عَيْنُهُ والسِّينُ لامُهُ ، والمَصدر منه استيأس يَسْتيئِسُ استيآساً فهو مُستيئِسٌ ، وجعله شبل استفعل من أَيِسَ الهَمْزَةُ قبلَ الياءِ والإِيَاسُ : المَصْدَرُ من هذا ، استأيس يَستأيس استِيئَاساً فهو مُستَيئِسٌ . والعربُ تقولُ : يَئِسْتُ من الشَّىءِ وأَيَسْتُ منه [١] .

١٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ فاللّهُ خَيْرٌ حـٰفِظاً ﴾ [٦٤] .

قرأ حمزةُ والكسائيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ حـٰفِظاً ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ حِـفْظاً ﴾ .

فمَن قرأ ﴿ حِـفْظاً ﴾ نصبه على التَّمييز كما تقول: هو أحسنُ منك وجهاً وأحسنُ منك رِعَايةً .

ومن قرأ ﴿ حـٰفِظاً ﴾ نصبه على الحالِ وعلى التَّمييز جميعاً [٢] ، واحتجَّ بأَنَّ فى حرفِ ابنِ مسعودٍ [٣] ﴿ فاللّهُ خَيْرُ الحَـٰفِظِينَ ﴾ جمعُ حافظٍ ، كما قال : ﴿ وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَـٰلِقِينَ ﴾ [٤] ، والعربُ تقولُ : هو خيرُهُم أباً ، ثم يحذفون الهاءَ والميمَ فيقولون : هو خَيْرٌ أباً ، وكذلك خيرُهم حفظًا و ﴿ خَيْرٌ حِـفْظاً ﴾ بمعنًى .

---

(١) قال ابن عطيّة - رحمه الله - فى تفسيره : ٤٢/٨ « أصله : استأيسوا استفعلوا من أيس على قلب الفعل من يئس إلى أيس ، وليس هذا كجذب وجبذ بل هذان أصلان .... » .

(٢) هو رأى الزجاج فى المعانى : ١١٨/٣ .

(٣) البحر المحيط : ٣٢٣/٥ .

(٤) سورة الصافات : آية : ١٢٥ .

فإن قالَ قائلٌ : فما معنى قول العربِ : زيد أفرهُ عَبْداً وأفْرَهَ عَبْدٍ ؟

فالجوابُ فى ذلك أنَّك إذا خَفَضْتَهُ مَدَحْتَهُ فى نفسِهِ ، وكان هو العبدُ الفارهُ . وإذا نصبت فمعناه : أنَّ عَبِيدَ زيدٍ أفره من عَبِيدِ غيره ، وتقول : الخَليفةُ أفرهُ عبداً من غيرِهِ وأفره عَبيداً . وهذا المَمْلُوكُ أَفْرَهُ عبدٍ / . ٢٢٠

٢٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِى إِلَيْهِمْ ﴾ [١٠٩] .

روى حفصٌ [عن عاصِمٍ] ﴿ نُوحِى ﴾ بالنُّون وكسرِ الحاءِ ، اللهُ تَعالى يُخبر عن نفسه

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحَىٰ ﴾ على ما لم يُسمَّ فاعله ، فالمصدرُ من الأوّلِ : أَوْحَيْنَا نُوحِى إيحاءً ، ومن الثَّانى أُوحِيَ إليهم يُوحَىٰ . وفيها لغةٌ ثالثةٌ يقال : وَحَيْتُ إليه بمعنى أَوْحَيْتُ ، فإذا لم تُسمِّ فاعله من هذا قلت : وُحِي إليه .

حدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرّاءِ قال [١] : قرأ أَبو حَيْوَةَ الأَسَدِىُّ ﴿ قل أُحِيَ إليَّ ﴾ أراد : وُحِىَ فقلبَ الواوَ همزةً استثقالاً للضَّمَّةِ عليها مثل : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [٢] و ﴿ وُقِّتَتْ ﴾ . وقال ابنُ دُرِيدٍ [٣] : فلانُ ابن أُدٍّ ، إنما هو وُدٌّ فُعْلٌ من الوُدِّ فقلبَ .

وقرأ حَفْصٌ فى كلِّ القرآن ﴿ نُوحى ﴾ بالنُّون إلّا فى (عَسَقَ) فإنه قرأ ﴿ كَذلِكَ يُوحِى إِلَيْكَ ﴾ [٤] أى : يُوحي اللهُ إليكَ .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٩٠/٣ : « وقرأها جُوَيَّةُ الأَسَدِىُّ .... » .

وفى نسختين من المعانى : « جويّة بن عبد الله الأسدى إن شاء الله » وفى غاية النهاية لابن الجزرى : ١٩٩/١ « جُوَيَّةُ بن عاتك ويقال : ابن عايذ ، أبو أناس بضم الهمزة والنون ، الأسدى الكوفى ، وهو بضم الجيم وتشديد الياء روى القراءة عن عاصم .... » .

وأبو حَيْوَةَ : شُرَيح بن يَزيد الحَضْرَمِىُّ مقرئ الشام توفى سنة ٢٠٣ هـ . غاية النهاية : ٣٢٥/١ . ولعلّ الصّواب هو ما فى المعانى لأنّه مصدر المؤلف . والله أعلم .

(٢) سورة المرسلات : آية ١١ .

(٣) جمهرة اللُّغة : ٥٥/١ (دار العلم) .

(٤) سورة الشورى : آية ٢ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحي ﴾ .

٢١ – وقوله تعالى : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ [٩٠] .

قرأ ابن كثيرٍ وحده : ﴿ قَالُوا إِنَّكَ ﴾ بغيرِ مدٍّ على لفظِ الخبرِ ، كما تقولُ : إنَّك فى الدَّارِ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَءِنَّكَ ﴾ بالاستفهامِ ، غير أنَّ أهلَ الكُوفة هَمَزُوا همزتين ، والباقون بهمزةٍ ومدَّةٍ وقد بيَّنا علَّةَ ذلكَ فيما تَقَدَّمَ .

وحجة ابنِ كثيرٍ أنَّهم لو استفهموا لقالَ لهم فى الجوابِ : نَعم أو لَا ، ولكنَّهم أنكروا أن يكونَ هو يوسف ، فقال فى الجَواب ﴿ أَنَا يُوسُفُ ﴾ .

٢٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنّه مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [٩٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ فيما قرأتُ على ابنِ مجاهدٍ على قنبل : ﴿ من يَتَّقِي ﴾ بالياء ، وهو جزمٌ بالشَّرط ، غير أن من العربِ / من يُجرى المُعْتَلَّ مُجرى الصَّحِيح ٢٢١ فيقول : زيدٌ لم يقضى ، والاختيار : لم يقضِ تَسْقُطُ الياء للجزمِ ، وبهذا نَزَلَ القُرآن ، وهى اللُّغة المُختارة كما قال : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ [١] ولم يَقُل : قاضى . وكان الأَصلُ فيمن أثبت الياء : يتَّقِيُ بضم الياء فى الرفع فلما انجزم سقطت الضمة وبقيت الياء ساكنةً ، وإنما تجوز هذه اللُّغة عند سيبويه وسائرِ النحويين فى ضرورةِ شعرٍ كما قال [٢] :

أَلَمْ يَأْتِيْكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي
بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

(١) سورة طه : آية ٧٢ .

(٢) ضرائر الشعر لابن عصفور : ٤٥ ، والبيتُ لقيس بن زُهَيْر العَبْسِيّ فى شعره : ٢٩ فى الكتاب : ٥٩/١ ، ومعانى القرآن : ١٦١/١ ، وسر صناعة الإعراب : والموشح : ١٤٩ ، وأمالى ابن الشجرى : ٨٤/١ ، ٦٣ والخزانة : ٥٣٤/٣ .



ولم يقل : أَلَمْ يَأْتِكَ .

٢٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ [١١٠] قرأ أهلُ الكوفة مخففاً .

وقرأ الباقون مشدَّداً . فمن شدَّد فالظَنُّ – هاهنا – للأنبياء وهو ظنُّ عِلمٍ ويَقينٍ ، ومعناه : حتَّى إذا استيأس الرُّسل من قومِهم أن يؤمنوا وظنُّوا أى : علموا أن قومهم قد كذبوهم جاءَهم نصرُنا أى : جاءَ الرُّسلَ نصرُنا .

ومن قرأ بالتَّخفيف فالظَنُّ ظنُّ شكٍّ وهو الكافرُ ، والتقدير : فظنَّ الكافرُ أن الرُّسلَ قد كَذَبُواْ فيما أَوْعَدُواْ أن يأتيهم من النّصر .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد بن عَبدان عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ أن مجاهداً قرأ [(١)] ﴿ فَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ﴾ بفتح الكاف خفيفاً فيكون هذا الظَّنُّ للكفرة والفعلُ للرُّسلِ .

٢٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَنُجِّىَ مَنْ نَّشَآءُ ﴾ [١١٠] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ فَنُجِّىَ مَنْ نَّشَآءُ ﴾ بنونٍ واحدةٍ على أنه فعلٌ ماضٍ لم يُسم فاعله و « مَنْ » فى موضعِ رفعٍ اسم ما لم يسم فاعله / وإنَّما حمله على ذلكَ أن النونَ خفيت فى اللَّفظِ للغنة التى فيها فحذفت خطاً . ٢٢٢

والاختيار ما قرأه الباقون ﴿ فَنُنَجِّى مَنْ نَشَآءُ ﴾ بنونين الأُولى علامةُ الاستقبالِ ، والثانيةُ أصليَّةٌ مثل ﴿ وما نُنَزِّلُهُ ﴾ والياءُ ساكنةٌ ؛ لأنَّ الياءَ تسكن فى الفعلِ المستقبل وتفتحُ فى الفعلِ الماضى مثل قَضى يقضى .

وروى نصرٌ عن أبيه عن أبى عمرو : ﴿ فنَّجى مَنْ نَّشَآءُ ﴾ بإدغام النُّون وسكون الياء .

(١) المحتسب : ٣٥٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٥٥/٥ .



قال ابنُ مُجَاهِدٍ رضى الله عنه [١] : وغَلِطَ ؛ لأَنَّ النُّونَ لا يجوزُ إدغامها فى الثَّانية هاهُنا ، لأَنَّها ساكنةٌ .

قال أبو عبدِ الله رضىَ الله عنه : إنما يدغم السَّاكن فى المتحرك لا المتحرك فى السَّاكن ؛ لأَنَّ المتحرك حىٌّ ، والساكن ميتٌ ، ومن شأنِ العربِ أن تَدفنَ ميتاً فى الحىِّ ولا يدفنون حيًّا فى ميتٍ .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : قرأ ابن مُحيصن : [٢] ﴿ فَنَجَا مَنْ نَّشآءُ ﴾ فعلاً ماضياً .

(واختلفوا فى هذه السورة فى تحريك ياءات الإضافة وإسكانها فى مواضع قد بينتُ بعضها وسأذكر الباقى).

﴿ بَيْنِـى وبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ [١٠٠] .

فتح نافع الياء فى رواية إسماعيل ، وأسكنها الباقون . وأسكن ابنُ كثير ﴿ تَدْعُونَنِـى إِلَيْهِ ﴾ [٣٣] ﴿ وأَرانِـى أَعْصِرُ خَمْراً ﴾ [٣٦] و ﴿ أرانِـى أحمل فَوْقَ رَأْسِى ﴾ [٣٦] و ﴿ أُبَرِئ ﴾ [٥٣] و ﴿ رَحِمَةَ ربِّـى ﴾ [٥٣] و ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّـى أُوفِـى الكَيْلَ ﴾ [٥٩] و ﴿ يَأْذَنَ لِى أَبِـى ﴾ [٨٠] و ﴿ حُزْنِـى إلى الله ﴾ [٨٦] و ﴿ رَبِّـى أَحْسَنَ ﴾ [٢٣] ﴿ وبَيْنَ إِخوتِـى ﴾ [١٠٠] ﴿ سَبِيلِـى أَدْعُواْ ﴾ [١٠٨] .

وحرَّكَهُنَّ نافعٌ وأبو عمرٍو إِلَّا قوله ﴿ إِنِّـى أُوفى الكَيْلَ ﴾ وأسكن أيضا ﴿ لَيَحْزُنُنِـى ﴾ [١٣] و ﴿ تَدْعُوْنَنِـى إليه ﴾ و ﴿ إِخوتِـى إِنَّ ﴾ [١٠٠] و ﴿ هَٰذِهِ سَبِيلِـى / أَدعُو ﴾ [١٠٨] . ٢٢٣

---

(١) السَّبعة : ٣٥٢ .

(٢) تفسير القُرطبى : ٢٧٧/٩ ، والبحر المحيط : ٣٥٥/٥ .

وحركها نافعٌ

وأسكن الباقون كلَّ ذلك .

وحذفت من هذه السُّورة ﴿ تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ ﴾ [٦٦] فوصلها أبو عمرٍو ونافع فى روايةِ إسماعيل ، ووقف بغير ياء ووصلها ابنُ كثيرٍ بالياء ، ووقف بياءٍ أيضاً ، ووصل الباقون ووقفوا بغير ياء اتِّباعاً للمصحف ، وقد أنبأت عن العلة فيما تقدم فأغنى عن الإعادة هاهنا .

* * *



ومن السُّورة التى يُذكر فيها
(الرَّعْـــدُ)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ [٣] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالتَّشديد ﴿ يُغَشِّى ﴾ إلا حفصاً .

وقرأ الباقون : ﴿ يُغْشِى ﴾ وقد ذكرتُ علّة ذلك فى سورة (الأعراف) .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَزَرْعٌ ونَخِيلٌ صِنْوَانٌ وغيرُ صِنْوَانٍ ﴾ [٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وحفصٌ عن عاصم ﴿ وَزَرْعٌ ونَخِيلٌ صنوانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ مرفوعاً كلّها على معنًى ، وفى الأرض قطعٌ متجاوراتٌ يعنى : طينةً وسبخةً ، وجنَّاتٌ من أعنابٍ وفيها زَرْعٌ ؛ لأنَّ الجنَّات تكونُ من نَخيلٍ وأعنابٍ ، ولا تكونُ من زَرْعٍ .

وقرأ الباقون ﴿ وزَرْعٍ ونَخِيلٍ صِنْوَانٍ وغَيْرِ صِنْوَانٍ ﴾ بالجر كلّها ، وذلك أنَّ الزَّرعَ لما وقعَ بينَ النَّخيل والأعناب خفضوه للمجاورةِ والتَّقدير : جناتٌ من أعنابٍ ومن زَرْعٍ ومن نَخِيلٍ .

وفيها جوابٌ آخرُ : وذلك أن العربَ تُسمى كلَّ نَجْمٍ وشَجَرٍ زَرْعاً فيقولون عندَ الجَدْبِ وقَحْطِ المَطَرِ : هَلَكَ الزَّرْعُ والضَّرْعُ فيذهبون بالزَّرع إلى كلِّ ما يَنبت ، وبالضَّرعِ إلى كلِّ ما يُحلبُ .

واتَّفق القُراء على كسرِ / الصَّاد من ﴿ صِنْوان ﴾ ، لأنَّه جمعُ صِنْوٍ والتَّثنية : ٢٢٤



صِنْوَانٌ والجمع صِنْوانٌ ، ومثله قِنْوٌ وقِنْوان [١] ، قال الكُمَيْتُ [٢] :

ولن أَعْزِلَ العبَّاسَ صِنْوَ نَبِيِّنَا
وصِنْوَانُهُ مِمَّنْ أُعِدُّ وأَنْدِبُ

إِلَّا ما حدَّثَنِي أحمد بن عَبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا عبد الرَّحمٰن السُّلَمِيَّ قرأ : ﴿ صُنْوَانٌ وغيرُ صُنْوَانٍ ﴾ بضمّ الصَّادِ .

قال أبو عُبَيْدٍ : ولا أَعْلَمُ أحداً قَرَأَ به .

قال أبو عبدِ اللهِ : قد قَرَأَ به عاصِمٌ فى روايةِ حفصٍ وهما لُغتان .

وفيها لغةٌ ثالثةٌ : صُنْيَان وقُنْيَان بالياء وضمٍّ أوله [٣] . حكى ذلك الفَرَّاءُ . فالصِّنْوَانُ : نخلات يتفرعن عن أصلٍ واحدٍ من قولهم [٤] : العمُّ صِنْوُ الأبِ . وهذه الآية من إحدى نفاذ قدرة الله ووحدانِّيته ، وذلك أنَّ الثَّمرةَ لو كانت إذا لم تختلف تربتها وسقى بماء واحدٍ وجبَ أن لا تَختلفَ [٥] طعومها ، وقد فضَّل الله بَعضها على بعض فى الأُكُلِ أى : فى الثَّمرِ والطَّعمِ قال الله تَعالى : ﴿ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حينٍ ﴾ .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : النُّون لا تظهرُ عند الواوِ إذا سكنت ، وإنما تَخفى كقوله : ﴿ غِشَـٰوَةٌ وَلَهُمْ ﴾ [٦] فلمَ ظهرت فى صِنوانٍ وقِنْوَانٍ ؟

---

(١) قارن بما أورده المؤلف فى هذه الفقر : فى كتاب ليس : ١٥٩ .

(٢) من هاشميته التى مطلعها :

طَرِبْتُ وماشوْقاً إلى البيض أطربُ ولا لَعِباً منّى وذى الشَّيبِ يَلْعَبُ

شرح هاشميات الكميت لأبى رياش : ٨٥ .

(٣) فى تكملة الصحاح للصّغانى : ٤٥٥/٦ : « والصِّنْيَانُ لغةٌ فى الصِّنْوَان » وفى الإبدال لأبى الطيب : ٥١٨/٢ « وقنوان النخلة وقِنيَان » .

(٤) لعلها : « ومنه العم ... » وفى كتاب ليس : « ولذلك قيل : العم صنو الأب » .

وقد جاء فى الحديث : « إنَّ عمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ » غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ١٥/٢ وينظر فائدته اللغويّة هنالك .

(٥) فى الأصل : « المختلف » .

(٦) سورة البقرة : آية ٧ .



ففى ذلك جوابان :

قال أهلُ البصرةِ : كرهُوا أن يلتبسَ (فِعْلان) بفِعَّالٍ لو أدغموا .

وقال أهلُ الكوفةِ : هذه النُّون سكونُها عارضٌ وهى تتحرك فى صِنى وقِنِى وأَصناء وأَقناء ، فلما كان السكون غيرُ لازمٍ ظهرتا .

٢٢٥ وليس فى كلامِ العرب كصنوان وقنوان نظيرٌ إلا حرفٌ / حكاه الفَرَّاءُ : رِئدٌ للمثل ، ورِئْدان للتَّثنية ورِئْدان فى الجمع [١] .

٣ - قوله تعالى : ﴿ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ [٤] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ و ﴿ نُفَضِّلُ ﴾ بالنُّون .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ تُسْقَىٰ ﴾ بالتَّاء و ﴿ يُفضّل ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون ﴿ تُسقى ﴾ بالتاء و ﴿ نُفضل ﴾ بالنون .

فمَن قرأ بالتَّاءِ فإنه ردَّ على الجناتِ والنخيلِ والأعنابِ والقِطعِ والزَّرعِ ، ومن قرأ بالياء جازَ أن يرده على المذكور كأنه قال يُسقى المذكور ، كما قال تَعالى فى (يس) [٢] : ﴿ وَجَعَلْنَا فيها جنّٰتٍ من نَخِيلٍ وأَعْنَابٍ وفَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ العُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ فذكَّرَ على معنى من ثمرِ المَذكورِ ، ويجوزُ أن يكونَ ردّه على الزّرعِ إذْ كان يقعُ على كلِّ ذلك .

ومن قرأ ﴿ ويُفَضِّلُ ﴾ فهو إخبار عن الله تعالى ، أى : قل يامحمد ويُفضِّلُ اللهُ بعضَها على بعضٍ كما قال تعالى : ﴿ واللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى الرِّزْقِ ﴾ [٣] .

---

(١) بعدها فى الأصل : « فى التثنية والجمع » .
(٢) الآيتان : ٣٤ ، ٣٥ .
(٣) سورة النّحل : آية ٧١ .

وَمَنْ قرأ بالنُّون فالله تعالى يخبر عن نفسه ، والتقدير : قال لى جبريل ﷺ : قال الله تعالى : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا ﴾ .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَاباً أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ أَءِذَا ﴾ ﴿ أَءِنَّا ﴾ بهمزتين ، فالأولى توبيخٌ فى لفظِ الاستفهام ، والثانيةُ أصليَّةٌ ، همزة « إذا » وهمزة « إنَّا » .

وقرأ أبو عَمْرٍو بالجَمع بينَ استفهامين مثلهما غير أنه يَجعل الهمزةَ الثانيةَ مدَّةً استثقالاً للجمع بينهما فيقول « أيِذَا » و « أيِنَّا » .

وقرأ ابنُ كَثيرٍ / مثلَ أبى عمرٍو ولا يمدُّ الهمزةَ الثانيةَ لكنّه يجعلها لفظةً كالياءِ « أئْذا » « أئْنا » والياءُ ساكنةٌ . ٢٢٦

وقرأ نافعٌ والكِسَائِىُّ بالاستفهام فى الأول والحذف فى الثانى ، غير أن الكِسَائِىَّ يهمز همزتين مثل حمزة ، ونافع مثل أبى عمرو . وحجَّتُهما قوله : ﴿ أَفَإِنْ مِّتَّ فَهُم الخَـٰلِدُوْنَ ﴾ (١) ولم يقل : أفهم .

وأمَّا ابنُ عامرٍ فإنه قرأ ضدّ الكِسَائِى ﴿ إِذَا كُنَّا ﴾ ﴿ أَءِنا ﴾ وحجَّته فى ذلك أن الاستفهامين إذا اجتمعا كانا بمنزلةِ الاستفهام مع جوابه والعربُ تختزل الاستفهام اجتزاء بالجواب فيقولون : قام زيدٌ أم عمرو ؟ يريدون : أقام زيد أم عَمْرو ؟ قال الشَّاعِرُ (٢) :

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٤ .

(٢) هو امرؤ القيس ، والبيتان فى ديوانه : ١٥٤ من قصيدته التى مطلعها



تَرُوحَ مِنَ الحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرْ

أراد : أتروح ؟ كما قال فى البيت الثانى :

أَمَرخٌ خِيَامُهُم أَمْ عُشَرْ
أَمِ القَلْبُ فِى إثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ (١)

المَرخ والعُشر : شجران (٢) ، فالمَرْخُ : نبتٌ بنجدٍ ، والعُشر بغورِ تِهَامة ، فيقول : لا أدرى أَنْجَدُوا أم غَارُوا . والعرب تقول (٣) : « فى كلِّ الشجر نار ، واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ » .

---

(١) فى الأصل : « يحدر » والتَّصحيح من الديوان .

(٢) فى كتاب النبات لأبى حنيفة – رحمه الله – : ٨ « المَرْخُ : الرَّطْبُ اللّيِّنُ الذى تخضده الرّاعية كيف شاءت » .

والعُشر نبت مشهورٌ كثيرٌ جدًّا فى تهامه تمتلئ به الوهاد والأودية القريبة من مكة شرَّفها الله معروف إلى وقتنا بهذه التسمية .

(٣) هو من أمثال العَرَب يضرب مثلاً فى تفضيل الرجال بعضهم على بعض قال أبو هلال – رحمه الله – : « وقال العمرى : يضرب مثلاً لمن ينكر الأشياء فإذا رأى ما يعرف أقرَّ به » .

جمهرة الأمثال : ٩٢/٢ ، وفصل المقال : ١٧١ ، ومجمع الأمثال : ١٤/٢ والمستقصى : ٢٥١ ، واللسان والتاج (مرخ) قال أبو حنيفة – رحمه الله – فى كتاب النبات : ١٢٢ : « أفضل ما اتخذت منه الزّناد شجرتا المرخ والعفار فتكون الانثى وهى الزندة السُّفلى مرخاً ويكون الذكر وهو الزند الأعلى عفاراً واختلف فى (العفار) فزعم بعضُ الرُّواة وبعضُ الأعراب أيضاً أنه ضربٌ من المرخ ولا أحسب ذلك كذلك وإن كان الزندان جميعاً كثيراً ما يكونان من الشجرة الواحدة .

وأخبرنى بعضُ علماء الأعراب أن العفار شجر تشبه صغار شجر الغبيراء منظره من بعيد كمنظره .

وأما المَرْخُ فقد رأيتُهُ ولَيْست صفته هذه الصِّفة . المرخ ينبت قضبانا سمحة طوالاً سُلُباً لا ورق لها .

ولفضل هاتين الشجرتين فى سرعة الورى وكثرة النار سار قول العرب فيهما مثلاً فقالوا : « فى كلِّ شجرة نارٌ واستمجد المرخ والعِفَارْ » أي : ذهبا بالمجد فى ذلك فكان الفضل لهما ولذلك قال الأعشى يمدح بعض الملوك [ديوانه : ٤١] : =



٥ – وقوله تعالى : ﴿ الكَبِيرُ المُتَعَال ﴾ [٩] .

أثبتَ ابنُ كثيرٍ الياء فى ﴿ المُتَعَالى ﴾ وَصَلَ أو وَقَفَ على الأَصلِ ، وأثبتها نافعٌ فى روايةِ إسماعيل وأَبو عَمْرٍو فى رواية أبى زَيْد وصلاً ، وحذفا وقفاً ليكونا تابعين للمُصحف فى الوَقف ، وتابعين للأصلِ فى الوَصْلِ .

وقرأ الباقون بغيرِ ياءٍ وَصَلُوا أو وَقَفُوا ، ولهم علتان :

إحداهما : خطُّ المصحف / . ٢٢٧

والثانيةُ : أن العربَ يجتزىء بالكسرةِ عن الياءِ الشَّديدةِ وأنشدَ سيبويه – رحمَهُ اللهُ – (١) :

= زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَـادِ المُلُـو كِ خَالَطَ فِيهِنَّ مرخٌ عِفَارَا

وقال آخر فى مثله ومدح رهطاً من الملوك :

لهم حَسَبٌ فى الحىّ وارٍ زِنَادُهُ عِفارٌ ومَرْخٌ حثّه الوريُ عاجِلُ

...... » .

وقال ابن دريد فى الجمهرة : ٥٩٢ : « والمرخ نبت معروف ، الواحدة مرخة ، وهو شجر يسرع قدح النار » ومثل من أمثالهم : « ا قدح العفار بالمرخ ثم أشدد إن شئت أو أرخ .... » .

والمثل فى المستقصى : ٢٧٧/١ .

يراجع جمهرة اللُّغة : ٥٩٣ ، ... والتهذيب : ٣٥١/٢ ، ٣٨٥/٧ ، والصحاح واللسان والتاج (مرخ) (عفر) .

(١) هو مضرِّس بن ربعيّ بن لَقِيطِ الأَسَدِىُّ شاعرٌ جاهلىٌّ أخباره فى معجم الشعراء : ٣٩٠ ، والخزانة : ٢٩٢/٢ ... وغيرهما .

أنشده سيبويه فى كتابه : ٩/١ ، ٢٩١/٢ ، وشرح أبياته لابن السيراف : ٦١/١ ، ٥٨٦ ، والنكت عليه للأعلم : ١٥٥ ، والخصائص : ١٣٣/٣ ، والموشح : ١٤٦ ، وضرائر الشعر : ١٢٠ ، ... وهو من أبيات أوردها ابن الشجرى فى حماسته : رقم ٧٠ ، ٦٣٣ ، والبغدادى فى شرح شواهد الشافية : ٤٨١ ، وشرح أبيات المغنى : ٤٤٧/٤ منها :

وضَيفٍ جاءَنَا واللَّيْلُ داجٍ وريحُ القُرِّ تَحْفِزُ منه رُوحَا

فَطِرْتُ بمنصلى ....

فعضّ بساقِ دَوْسَرَةٍ عَلَيْها ختيقُ النِّيِّ لم تَحْضُرْ لَقُوحَا

فطرتُ بِمَنْصِلِى فى يَعْمُلَاتٍ
دَوَامِىْ الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

أراد : الأيدى فحذف الياء : و ﴿ المتعال ﴾ متفاعل من العلوّ ، والأصل : متعالو ، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها كقولك : الدّاعى والغازى ، والأصل : الدَّاعو والغازِوُ فصارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها . وتعالى الله : تفاعل من العلو . وتبارك : تفاعل من البَركةِ والله متعالٍ ولا يقال : مُتبارك ، لأنَّ اللغةَ سماعٌ وليست قياساً ، فإذا أمرت رجلا فقلت : تعال ياهذا سقطت الألفُ للأمر ، والأصل : ارتفع ثم كثُر فى كلامهم حتى صار مَنْ فى البئرِ يقولُ للذى فوق : تعال ، وإنما الحكمُ لمن كان على عَزْعَزَةِ جبلٍ أن يقول لمن بِحَضِيضِهِ : تعال ، وللرجلين : تَعاليا ، وللرِّجال : تَعالوا : وللمرأة ، تَعالَىْ وتَعَالَيَا و ﴿ تَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ (١) .

فإن سأل سائلٌ فقال : إذا أمرتَ رجلاً فقلتَ : تَعال كيف تَنهاه ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ العربَ إذا غيَّرت الكلمةُ عن جهتها ، أو جمَعت بين حرفين ، أو أقامت شيئاً مقامَ شيءٍ ألزمته طريقةً واحدةً ، فيقولون : هلمَّ ، ولا يقولون : لا تَهلُمَّ ، ويقال : هاتَ يارجل ، ولا يقال : لاتُهات ، وكذلك : صَهْ ومَهْ وها يارجل ، ولا تنهى من ذلك ، إنما هى حروفٌ وأفعالٌ وضعت للأمرِ فقط فجرى كالمثل لا يُخلخل عن مواضعه .

٦ - وقولُه تَعالى : / ﴿ وَمَالَهُمْ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [١١] . ٢٢٨

[قرأ] خارجةٌ عن نافعٌ ﴿ من والٍ ﴾ ممالاً ، وذلك أن كلَّ اسمٍ كان على فاعل نحو عابد وكافر وجائر جازت إمالته ؛ لأنَّ عينَ الفعل مكسورةٌ .

وقرأ الباقون مفخَّماً على أصلِ الكلمةِ ، والأصلُ : من وَالِى ، مثل ضارب

(١) سورة الأحزاب : آية ٢٨ .



فاستثقلوا الكسرةَ على الياءِ فخُزلت ، فالتقى ساكنان الياءُ والتنوين فحُذفت الياءُ لالتقاءِ الساكنين مثل : ﴿ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ (١) و ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ ﴾ (٢) .

وأجاز المازِنِيُّ (٣) الوقفَ على ﴿ وَالِى ﴾ و ﴿ جَازِى ﴾ بالياءِ قال : لأنَّ التَّنوين ساقطٌ فى الوقف .

والباقون بنوا الوَقْفَ على الوصلِ . والأخفشُ مثله ، وابن كَثيرٍ مثله .

٧ – قولُه تَعالى : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَـٰتُ وَالنُّورُ ﴾ [١٦] .

قرأ حمزةُ والكسائىُّ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ بالياءِ ؛ لأنَّ تأنيث الظُّلُمَاتِ غيرُ حقيقىٍّ فجازَ تأنيثه وتذكيره مثل : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (٤) لأنَّ جمعَ التأنيثِ يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ مثل : قام النِّساءُ وقامتِ النساءُ ، وكما قرأ شِبْلُ بن عبَّادٍ : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ الرَّحْمَٰنِ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة طه : آية : ٧٢ .

(٢) سورة لقمان : آية : ٣٣ .

(٣) قال العكبرى فى التبيين : ١٨٦ « إذا وقفت على المقصور المنون وقفت بالألف إجماعاً كقولك : هذه عصا ومررت بعصا .

واختلفوا فى أصل هذه الألف ؛ فمذهب سيبويه أن الألف فى الرفع والجرّ لام الكلمة ؛ لا بدلٌ ، وفى النصب هى بدلٌ من التنوين . والمَذْهَبُ الثانى : أنّ الألفَ فى الأحوال الثلاث لام الكلمة ؛ لا بدلٌ ، وهو قول السِّيرافى وجماعةٍ .

المذهب الثالث : هى فى الأحوال الثلاث بدلٌ من التنوين ، وهو قول المازنيُّ . والمختار : مذهب سيبويه » .

يراجع : المرتجل : ٥٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٦/٩ ، والتسهيل : ٣٢٨ ، وهمع الهوامع : ٢٠٥/٢ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٧٥ .

(٥) سورة مريم : آية ٥٨ .

وشبل بن عبّاد : أبو داود المكي مقرىء مكة ، ثقة ضابط ، هو أجل أصحاب ابن كثير ... بقى إلى سنة ١٦٠ هـ .

أخباره فى التاريخ الكبير : ٢٥٧/٤ ، ومعرفة القراء : ١٢٩/١ . وغاية النهاية : ٣٢٣/١ ، وتهذيب التهذيب : ٣٠٥/٤ . وقراءته فى البحر المحيط : ٢٠٠/٦ .



وقرأ الباقون ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَـٰتُ وَالنُّورُ ﴾ بالتَّاء وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ الجمعَ بالألِفِ والتَّاءِ نظير الواوِ والنُّونِ فى المُذكرِ ، فكما لايقالُ فى قامَ الزَّيدون : قامت فيؤنث ، كذلك لا يقال : قامَ الهندات فيذكَّر ، إذ كانت العلامةُ حاضرةً ، وكلُّ شيءٍ كان المانع لَفْظاً ففارق اللّفظ زائلة الامتناع ، وكل شيء كان المانع معنًى فزائلة المَعنى زائلة الامتناع ، وذلك نحو : حمدة / اسمُ رجلٍ امتنع من الصرف للتَّعريف والتَّأنيث فإذا زالت الهاء انصرف ، لأنَّ اللفظَ زائلٌ ، وتقول هذه نفسٌ تريد : النَّسَمَةَ ، وهذا النَّفس : تريد الإنسانَ والشَّخصَ . وقوله تعالى [(١)] : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ أَنَّثْ على لفظِ النَّفس ، ولو رد إلى معناه لقال : من نفسٍ واحدٍ ، لأن النفس هنا آدم عليه السَّلام .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : أنتَ تقولُ : قامت الرِّجالُ وقام الرِّجالُ ، وقالت الأعرابُ وقالَ الأعرابُ فتذكِّرُ وتؤنِّثُ ؟

فالجوابُ فى ذلكَ أنَّ جمعَ التَّكسيرِ يستوى فيه المذكَّرُ والمؤنَّثُ ، إذ كان يُقصدُ به قصدَ الجماعةِ ، وجمعُ السَّلامةِ لفظ المذكر مباينٌ للفظِ المؤنَّثِ فاعرف ذلك فإنه حسنٌ جدًّا .

٨ – وقوله تعالى : ﴿ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فى النَّارِ ﴾ [١٧] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالتَّاء . فمن قَرأ بالياء فحجَّتُهُ ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ ﴾ [١٦] وحجَّةُ من قرأ بالتَّاء : ﴿ قُلْ أَفَتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [١٦] .

(١) سورة النَساء : آية : ١ .

ومعنى هذه الآية أنَّ اللهَ تَعالى ضَرَبَ الأمثالَ فى كتابه بأحسنِ اللَّفظ وأوضح بيانٍ ، فشبَّه الإيمانَ وهو الحقُّ بالماء الصافى والذَّهب والفضة إذا أُوقد عليهما وذَهَبَ خَبَثُهُمَا وخلصا ، وشبَّه الكفرُ وهو الباطلُ بالزَّبَدِ الذى يَذْهَبُ جُفَاءً فقال تَعالى : ﴿ ومِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ/ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ ﴾ يعنى : الذّهب والفِضَّة ، ﴿ أو متاع ﴾ يعنى : الصّفر والحَديد / والرُّصاص ﴿ زَبَدٌ مِثْله فأمَّا الزَّبدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ [١٧] وهو ما جَفَاهُ السَّيلُ فرمى به .   ٢٣٠

وقرأ رُؤبة بن العجاج (١) : ﴿ فَيَذْهَبُ جفالاً ﴾ باللاَّمِ ، قال أبو حاتِمٍ : ولا أقرأُ بلغةِ رُؤبة ، لأنَّه دَخَلَ عليه وهو يَأْكُلُ الفَأْرَ . وأما ما يَنْفَعُ النَّاسَ من الماءِ الصَّافى والذهبِ والفضةِ والصفِر والنُّحاسِ ﴿ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ ﴾ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ [٣٣] .

قرأ أهلُ الكوفةِ عاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِىُّ بضمِّ الصَّادِ .

وقرأ الباقون ﴿ وَصَدُّواْ ﴾ بفتح الصَّادِ ، وجعلوا الفعل لهم ، ومن ضمَّ فعلى ما لم يُسم فاعله جعلَ الفعلَ لله ، أى : اللهُ صدَّهم ، كما تَقولُ : ﴿ طُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (٢) أى : طَبَعَ اللهُ عليها ، وقال أبو عُبَيْدٍ : والضمُّ أشبهُ بقراءة أهلِ السُّنَّةِ .

---

(١) قَالَ المُؤلِّفُ فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٧ « الغثاءُ : ما يحمله السَّيْلُ ومثله الجفاء ، وهو : ما تكسر وتهشم أيضاً من المرعى إذا يبسَ ، والجفال مثل الجفاء قرأ رؤبة : ﴿ فأمَّا الزَّبَدُ فيذهبُ جُفالاً ﴾ قال أبو حاتم : لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفار » .

وقراءته فى تفسير القرطبى : ٣٠٥/٩ ، والبحر المحيْط : ٣٨٢/٥ قال أبو حيان رحمه الله : « من قولهم : جفلت الريح السَّحاب : إذا حملته وفرّقته ، وعن أبى حاتِمٍ : لا يقرأ بقراءة رؤبة ... وعن أبى حاتم أيضا : لا تعتبر قراءة الأعراب فى القرآن » .

وأسند القُرطبى رحمه الله قراءة رؤبة إلى أبى عبيدة قال : « وحكى أبو عبيدة أنه سمع رؤبة يقرأها جفالاً ... » وينظر هامش المجاز : ٣٢٩/١ والمحرر الوجيز : ١٥٧/٨ .

(٢) سورة التوبة : آية ٨٧ .



قال أبو عبد الله رضى الله عنه : والأمرُ بينهما قريبٌ وذلك : أنَّك تقولُ : أظلَّ اللهُ زيداً فظلَّ هو ، وأماته الله فمات هو ، وكذلك صدَّه الله فصد هو ، والاختيار أن تقولَ : صدَّ الكُفَّارُ وأصدَّهم اللهُ وأصدّهم بعد أن صَدُّوا عقوبةً لهم وجزاءً كما قال [1] : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ .

حدَّثنى أحمد بن عَبدان عن على بن أبى عُبَيْدٍ قال : قرأ يَحيي بن وَثَّابٍ : [2] ﴿ وصِدُّوا عن السَّبِيْلِ ﴾ بكسر الصَّادِ ، والأصل فى هذه القراءة : صَدَدُوا ، فنُقلت كسرةُ الدّالِ إلى الصَّادِ بعد أن أزالُوا الضَمَّة ، وأدغَمُوا الدَّالَ فى الدَّالِ / كما قرأ علقمة : ﴿ وَلَوْ رِدُّوا لَعَادُوا ﴾ [3] بكسرِ الراءِ ، أراد : رِدِدُوا فأدغم وقد بُيِّن هذا فيما مضى .

١٠ — وقولُه تَعالى : ﴿ ويُثْبِتُ وَعِنْدَهُ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ مخفَّفا ، من أثبتَ يُثْبِتُ إثباتاً فهو مثبتٌ : إذا كَتَبَ .

وقرأ الباقون ﴿ يُثَبِّتُ ﴾ [مشدداً] أى : يتركه فلا يمحوه كما قال الله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ ورأيتُ النحويين يختارون التخفيف ، قالوا : لأنَّ التَّفسيرَ موافقةُ اللُّغةِ ، وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ قد وكَّلَ بالعبدِ ملكين يَكتبان حَسَنَاته وسيئاته ، فإذا عرضاه على الله تَعالى يُثَبِّتُ ما يشاءُ فيه من الثَّواب والعقاب ، ومَحا ما شاءَ من ذٰلك مما لا ثَواب فيه ولا عقاب كاللَّغو الذى لا يُواخذ الله العبدَ به ، وإنّما يأخذ بالإصرار على الذَّنب

(١) سورة محمد (القتال) آية ١ .

(٢) القراءة فى تفسير القرطبى : ٣٢٣/٩ ، والبحر المحيط : ٣٩٥/٥/٥ عن اللوامح .

(٣) سورة الأنعام : آية : ٢٨ ، والقراءة فى تفسير القرطبى : ٤١٠/٦ ، والبحر المحيط : ١٠٤/٤ ، وينظر حاشية الخضرى : ١٦٩/١ . ويراجع : تحفة الأقران : ١٢٣ .

فأمَّا التوبةُ والندمُ وتركُ الإصرار فيمحو ما سلف من الذَّنب حتى لا يُكتب البتة ، فإن كُتِبَ مُحِيَ ، لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ إِنَّ الحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [1] فأمَّا قولُ الرَّسُولِ ﷺ : « فَرَغَ رَبُّكُمْ مِمَّا هو كائِنٌ » [2] .

إن قال قائل : كيف ينسخ ما قد فَرَغَ منه ؟

فالجوابُ فى ذٰلكَ : إن معناه : إنَّ الله تَعالى فرغَ منه علماً ، وعلمُ الله لا يوجب ثواباً ولا عقاباً ، وإنما يجبُ ذٰلك بالعملِ ، فإذا كتبَ الملكُ ثم تابَ العبدُ فمحاه الله قبل ظهور عملِ العبدِ ، لأنَّ عِلْمَهُ به قبلَ ظهوره كعلمِهِ بعدَ ظهوره .

وقيل فى قولِه تَعالى : ﴿ يَمْحُواْ اللهُ ما يَشَآءُ ويُثْبِتُ ﴾ يعنى به الناسخ والمَنسوخ [3] / قال أبو عُبَيْدٍ . يُقال محا يمحو ومحى يمحى بمعنى ، فأما مَحَّ الثَّوبُ وأَمَحَّ فمعناه : بَلِيَ [4] .

٢٣٢

وأخبرنا ابنُ دُرَيْدٍ عن أبى حاتِمٍ عن الأصمعى قال : سمعتُ أعرابيًّا يقول : إيَّاكَ ومسألةَ النَّاس فإن المسألة تمحُّ الوجهَ أى : تَخْلِقُ الشَّعرَ ، قال الشَّاعِرُ :

رَبـعِ دارٍ محَّـه الإقـواءُ
وَعَفَتْـــهُ الأَرْوَاحُ والأَنْوَاءُ
كرَّ فيه البِلَىٰ فأَخلَقَ بُرْدَ
يْه صَبَاحٌ يَعْتَادُهُ وَمَسَاءُ

---

(١) سورة هود : آية : ١١٤ .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ، وفى الترمذى : ٤٤٩/٤ (٢١٤١) « فرغ ربكم من العباد ... » . وفى الأسماء والصفات للبيهقى : ١١٥/٢ : « فرغ الله عزّ وجلّ من المقادير ... » .

(٣) تفسير غريب القُرآن لابن قتيبة : ٢٢٨ ، وتفسير الطبرى : ١١٤/١٣ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٥٠/٣ .

(٤) النهاية : ٣٠١/٤ واللسان : (محح) .

وقيل : من سأَلَ الناسَ جاء يومَ القيامةِ لا مِزْعَةَ على وجهه ، أى : قطعة لحم . وقال علىٌّ رضى الله عنه : « إيّاك أن تقطر ماء وجهك بالمسألة إلّا عند أهله » وقال النّبى ﷺ [١] : « من سألَ النّاس – وهو غَنِىٌّ – جاءت مسألتُهُ يومَ القيامةِ خُمُوشاً فى وَجهه وكدوحاً » .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَىٰ الدَّارِ ﴾ [٤٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو ﴿ الكـٰفر ﴾ موحّداً ؛ لأن الكافر يَعْنِى أبا [٢] جَهْلٍ فقط .

ولهم حجّةٌ أخرى : أن يكونَ الكافرُ بمعنى الجماعة والجنس كما تقولُ : أهلكَ النَّاسُ الدِّينارَ والدِّرْهَمَ ، وقال تَعالى [٣] : ﴿ ويَقُولُ الكـٰفِرُ يَالَيْتَنِى كُنْتُ تُرَابًا ﴾ لم يُرِدْ كافراً واحداً .

وقرأ الباقون : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الكُفَّـٰرُ ﴾ على الجَمعِ ، وحجّتُهُمْ قراءةُ عبد الله وأُبَىٍّ ، لأنَّ فى حرف أُبَىٍّ [٤] : ﴿ وَسَيَعْلَمِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ﴾ وفى حرفِ عبدِ الله [٥] ﴿ وَسَيَعْلَمُ الكـٰفِرُونَ ﴾ وإنّما / اختلف القُراء فى هذه الأَحرف لأنّه كتب فى مصحف عثمان بغير ألِف (ال ك ف ر) .

٢٣٣

ابنُ كثيرٍ يقفُ على ﴿ وَاقِى ﴾ [٣٤ – ٣٧] ، و ﴿ هَادى ﴾ [٧]

---

(١) الحديث فى غريب أبى عُبَيْد : ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، وتخريجه هناك . ولفظه : « خدوشاً أو خموشاً أو كدوحاً ... » .
وينظر تهذيب اللُّغة : ٧٤/٧ ، ٦٩ ، والنهاية : ١٤/٢ ، واللسان : (خدش) (خمش) .
(٢) فى الأصل : « أبو » .
(٣) سورة النبأ : آية ٤٠ .
(٤) قراءة عبد الله فى البحر المحيط : ٤٠١/٥ .
(٥) قراءة أبيّ فى حجة أبى زرعة : ٢٠٢ ، والبحر المحيط : ٤٠١/٥ .

و ﴿ وَالِى ﴾ [١١] بالياءِ ، وروى وهيب عن هارون عن عيسى بن عمر وأبو عَمرٍو ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِى ﴾ [٣٠] ، قال ابنُ مجاهدٍ : وأصحابُ أبى عَمرٍو لا يعرفون ذٰلك ؛ لأنَّ الذى جَرتْ به عادَتُهُم حذف الياءِ عند رءوس الآي .

* * *



ومن السُّورة التى يُذكر فيها
(إبراهيم) ﷺ

١ – قوله تَعالى : ﴿ صِرٰطِ العَزِيْزِ الحَمِيْدِ * اللهِ ﴾ [١ ، ٢] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالرَّفعِ على الابتداء والاستئناف ؛ لأنَّ الذى قبلها رأسُ آيةٍ . – وسُميت الآية آية لأنَّها قطعةٌ مُنفصلةٌ من الأُخرى – .

وقرأ الباقون جرًّا ؛ لأنَّه بَدَلٌ من الحَميد ونعتٌ له ، فالحذَّاقُ من النَّحويين لا يسمونه نَعْتاً ؛ لأنَّ النَّعتَ فى الكلامِ إنَّما هو حِليةٌ كقوله : مررتُ بزيدٍ الظَّرِيفِ ، فإن قلتَ : مررت بالظَّرِيفِ زيد كان بدلاً ولم يكن نعتاً ، وكان بعضُ النحويين يذهبُ إلى قراءةِ من قرأه بالخَفْض إذَا وَقَفَ على الحميدِ أن يبتدى اللهُ بالرَّفعِ ، ويحكى ذلك عن نُصيرٍ [١] صاحبُ الكِسَائِيِّ ، وقالَ : الابتداءُ بالخفضِ قبيحٌ ، وذلك غَلَطٌ منه ؛ لأنَّ الوقفَ والابتداء لا يوجب تغييرَ إعرابٍ إذ لو كان كما زَعَمَ لوجبَ على مَنْ وقف على : ﴿ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَٰلَمِيْنَ ﴾ أن يبتدىء ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وهذا واضحٌ جدًّا .

٢ – وقوله تَعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَٰوٰاتِ والأَرْضَ بالحَقِّ ﴾ [١٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ خَٰلِقُ / السَّمَٰوٰتِ والأَرْضِ ﴾ على فاعل إضافة إلى

(١) نُصير بن يوسف بن أبى نَصرٍ ، أبو المُنذر الرَّازى ثم البَغداديّ النَّحوى . قال ابن الجزرى : أستاذٌ كاملٌ ثقةٌ ، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائى ، وهو من جُلَّةِ أصحابه وعلمائهم مات فى حدود الأربعين ومائتين . (غاية النهاية : ٢/٣٤٠) .



السمٰوات ، والأرض نسقٌ عليه . ولو قرأ قارئٌ ﴿ والأرضَ ﴾ بالنَّصب لجازَ ؛ لأنَّ الأصلَ : خالقُ السموات والأرض . كما قال الله تعالى : ﴿ وجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ﴾ ولكنْ لا يُقرأ به ؛ لأنَّ القراءةَ سنةٌ ولَيْسَتْ قياساً .

وقرأ الباقون ﴿ خَلَقَ ﴾ فعلاً ماضياً و ﴿ السَّمَٰوَٰتِ ﴾ نصبٌ فى المعنى جرٌّ فى اللَّفْظِ ؛ لأنَّ التَّاءَ غيرُ أصليَّةٍ و ﴿ الأرضَ ﴾ نسقٌ على ﴿ السَّمَٰوَٰتِ ﴾ .

٣ – وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِىَّ ﴾ [٢٢] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ بِمُصْرِخِىِّ ﴾ بكسرِ الياءِ .

وقرأ الباقون بفتح الياءِ ، فمن فَتَحَ الياءَ – وهو الاختيار – فللتقاءِ السَّاكنين ؛ لأنَّ الأصلَ بِمُصْرِخِينِى فذهبت النُّون للإضافة وأُدغمت ياءُ الجمعِ بياءِ الإضافة كما تقول « لدىَّ » و « علىَّ » ومررت بمسلمين فإذا أضفتهم إلى نفسك قلت بمُسلمِىَّ . وأسقطت النون .

أمَّا حَمْزَةُ فإنَّ أكثرَ النَّحويين يُلَحِّنُونَهُ وليس لاحناً عندنا ؛ لأنَّ الياءَ حركتُها حركةُ بِنَاءٍ لا حركةُ إعرابٍ ، والعربُ تكسرُ لالتقاء الساكنين كما تَفتح قال الجُعفى سألتُ أبا عَمرٍو عن ﴿ بِمُصْرِخِىِّ ﴾ قال : إنَّها بالخفضِ لَحَسَنَةٌ ، وأنشدَ الفَرَّاءُ حجة لِحَمْزَةَ (٢) :

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٩٦ .

(٢) معانى القُرآن : ٧٦/٢ البيتان الأخيران .

والأبيات من أرجوزة للأغلب العجليّ فى شعره الذى جمعه الدكتور نورى حمودى القيسى ونشره فى مجلة المجمع العلمى العراق ٣١/٣ مقطوعة رقم : ٥٩ نقلًا عن ضرائر الشعر والخزانة ... وغيرهما . ولم يرد البيت الثَّانى في شعره وفيه بعد البيت الثانى :

بينَ اختلاطِ اللَّيـلِ والـعَشىّ

ماضٍ إذا ماهـم بالمضىّ



أَقْبَلَ فى ثَوْبٍ مَعَافِرِىٍّ
يَجُرُّ جرًّا لَيْسَ بالخَفِىِّ
قلتُ لَهَا هَلْ لَكِ يَاتَافِىِّ
[مِنْ إبِلٍ ما أَنْت بالمَرْضِىِّ] (١)

٢٣٥ فكسر الياء – واللُّغة / الأُولى هى الفُصحى . وكان حَمزةُ إماماً .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ أفئِدَةً من النّاسِ ﴾ [٣٧] .

قرأ ابن عامر برواية هشام ﴿ أفئدةً ﴾ بالهمز والياء والمدّ .

ورُوى عنه بغير الهمز .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ .... ﴾ [٤٢] .

رَوى عبَّاسٌ عن أبى عَمْرٍو : ﴿ إنّما نُؤَخِّرُهُمْ لَيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَـٰرُ ﴾ اللهُ تَعالى يُخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون ﴿ يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ بالياء وهو الاختيار ؛ لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَل الظَّٰلِمُوْنَ * إنّما يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ وقرأ بالنُّون أيضاً من غيرِ السَّبعة الحَسَنُ وأبو عبد الرَّحمٰن السُّلمىُّ رضىَ الله عنهما (٢) .

وقَرأ السُّلَمِىُّ أيضاً (٣) ﴿ ونُبَيِّنْ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ بالنُّون .

وقرأ الباقون ﴿ وتَبَيَّنَ ﴾ بالتاء ﴿ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ ﴾ [٤٦] .

قرأ الكِسَائِىُّ وحده ﴿ لَتزولُ ﴾ بفتح اللّام الأُولى وضمِّ الأخيرة ، فالأولى لامُ التَّوكيدِ ، والأخيرة أصليةٌ لامُ الفعلِ ، وضَمَّتها علامةُ الفعلِ ، المُضارع كما تَقولُ : إنَّ زيداً ليقولُ .

---

(١) كذا في الأصل ؛ والرِّوايةُ الجيِّدةُ :
قلتُ لَهَا هَلْ لَكِ يَاتَا فِيّ
قالت له ماأنت بالمرضيّ

(٢) وهى قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . تفسير القرطبى : ٣٧٩/٩ والبحر المحيط : ٤٣٦/٥ .

(٣) معانى القرآن : ٧٩/٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٦/٥ .

من هذه القراءة يُوجب أنَّ الجبالَ قد زالت لعظم مكرهم ، وقد جاءَ ذٰلك في التَّفسير .

قال أَبُو عُبَيْدٍ : لو كان : وإن كاد مكرهم بالدَّال لتزول كان أسهل ؛ لأنَّ « كاد » معناه : قَرُبَ أن تَزُولَ ، ولم تَزُلْ .

وقرأ الباقون ﴿ لِتَزُولَ ﴾ بكسرِ اللام الأولى وفتح الأخيرة على معنى ما كان مكرهم لِتَزُولَ ، أى : كان مكرهم أضعفَ من أن تزول له الجبال فـ « إن » بمعنى « ما » واللام لام الجَحد ، كما قال تَعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ (١) .

حدَّثني محمَّد بن الحَسن النَّحوى قال : حدَّثنا محمد بن عِيسَى عن القطعي عن عُبَيْدٍ عن هارون عن إسماعيل المكى عن / الأعمش عن الحارث بن سُوَيْد أنَّه سمع عليًّا رضَى الله عنه يقرأ : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾ بالدَّالِ وقد قرأ بذلك عُمر بن الخطاب وعبد الله بن مَسعود وأُبيّ بن كَعبٍ وابنُ عباس وعكرمةُ رضي الله عنهم (٢) .

٢٣٦

٧ – وقوله تَعالى : ﴿ وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [٤٠] .

قرأ ابنُ كَثِيرٍ برواية البَزِّيِّ وأبو عَمْرٍو وحَمزةُ ﴿ دُعَائِي ﴾ بالياء إذا وَصَلُوا ، وابنُ كثيرٍ يقف بالياء أيضاً ، والباقون بغير ياءٍ وَصَلُوا أو وقفوا .

واختلف عن نافع برواية ورش بالياء ، وقد مرَّت علة ذٰلك في غير موضع .

٨ – وقوله تَعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [٣١] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

(٢) القراءة فى تفسير الطبرى : ١٦٠/١٣ إعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/٢ ، والمحتسب : ٤٦٥/١ وتفسير القرطبى : ٣٨٠/٩ ، والبحر المحيط : ٤٣٥/٥ .

قال أبو جعفر النحاس عن هذه القراءة : « وروى عن عمر وعليٍّ وعبد الله رضى الله عنهم إنهم قرءوا : ﴿ وإن كاد مكرهم لَتَزُلُ من الجبال ﴾ بالدال ورفع الفعل والمعنى فى هذا بين ، وإنما هو تفسير وليس بقراءة » .

أسكن الياء ابنُ عامرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ .

وفتحها الباقون . فمَنْ فتَحَ قال : كرهتُ أن أسكّن فتسقط الياء لسكونها وسكون الّلام ، ومَنْ أسكن أسكن تخفيفاً .

وروى حفصٌ عن عاصم ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَـٰنٍ ﴾ [٢٢] وأسكنها الباقون . وحجَّةُ حَفْصٍ أنَّ الياءَ اسمٌ ، وقد اتصلت باللَّامِ ، وهي حرفٌ واحدٌ ، ففتحها لتصحّ الياء ، لأنَّه كَرِهَ أن يَأْتِيَ باسمٍ على حرفٍ ساكنٍ وقبلها كسرة .

وروى ورشٌ عن نافعٍ ﴿ وَخَافَ وَعِيدِى ﴾ [١٤] بالياء فى الوصل .

والباقون بغيرِ ياءٍ اتباعاً للمُصْحَفِ .

وروى إسماعيلُ عن نافعٍ ﴿ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِى مِنْ قَبْل ﴾ [٢٢] بالياءِ مثل أبي عمرٍو .

والباقون يحذِفون .

* * *



ومن السُّورة التى يُذكر فيها

(الحِجـــر)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٢] .

٢٣٧

(١ نافعٌ وعاصمٌ ﴿ رُبَمَا ﴾ ١) مُخَفَّفاً .

وقرأ الباقون مشدَّداً ، وهما لُغتان فَصيحتان غير أنَّ الاختيارَ التَّشديدُ ؛ لأنَّه الأصلُ ، ولو صَغَّرتَ لقُلْتَ : ربيبٌ ، ومن خفف أسقط باءً تخفيفًا ، قالَ الشَّاعِرُ شاهداً لِمَنْ شَدَّدَ (٢) :

يَارُبَّ سَارٍ بَاتَ [ما] (٣) تَوَسَّدَا

تَحْتَ ذِرَاعِ العَنْسِ أَوْ كَفَّ اليَدَا

اختَلف النَّحويون (٤) فى « اليَدِ » وما موضعها ؟ فقال أكثرُهم : موضِعُها

(١ – ١) كرر العبارة الناسخ وأورد الآية مرة ثانية كاملة .

(٢) قائلهما مجهول ، وهما فى الأضداد لابن الأنبارى : ١٨٨ ، والصحاح : (يدى) ورسالة الملائكة : ١٦٥ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ١٥٢/٤ .

واللسان والتاج (يدى) والخزانة : ٣٥٥/٣ ، والعَنْسُ : الناقة .

(٣) فى الأصل : « لم » .

(٤) قال ابن الأنبارى فى الأضداد : « وموضع اليد خفض بإضافة الكف إليها ، وثبتت الألف فيها وهى مخفوضة ؛ لأنها شبهت بالرَّحا والفَتى والعَصا ، وعلى هذا قالت جماعة من العرب : « قام أباك » و « جلس أخاك » فشبَّهوها بعصاك ورحاك وما لا يتغير من المعتلة هذا مذهب أصحابنا .

وقال غيرهم موضع اليد نصب بـ « كف » و « كف » فعلٌ ماضٍ من قولك : قد كف فلان الأذى عنا » .



جَرٌّ فأتى بها على الأصلِ ، وذلك أنَّ الأصلَ فى يدٍ يَدَىٌ ، آخرها ياءٌ ، تقول فى الجمعِ أيدى . وتلخيص ذلك : كفَّ اليدي ، ثم قلب الياء ألفاً فقال : اليَدَا كما تَقلبُ العربُ الألفَ ياءً إذا اضطرُّوا إليها لقافيةِ شعرٍ ، وأنشد سِيبويه (١) :

* قَوَاطِناً مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِى *

أراد : الحَمَامَ فأسقطَ الميم الأخيرة فبقى الحَمَا ، ثم خطَّ الألف إلى الياء فقال : الحَمِى (٢) .

وقال الأصمعى : موضع « اليد » نصب ، و « كفَّ » فعلٌ ماضٍ ، أو كف اليد ، كما يقول : منع اليد .

وقال الآخر شاهداً لنافع (٣) :

فَسُمَىُّ ما يُدْرِيكِ أن رُبَ فِتْيَةٍ
بَاكَرْتُ سُخْرَتُهُمْ بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ

(١) الكتاب : ٨/١ ، ٥٦ ، والنكت عليه للأعلم : ١٤٢ ، ١٥٤ ، وينظر الخصائص : ١٣٥/٢ ، ٤٧٣ ، والمحتسب : ٧٨/١ ، والإنصاف : ٥١٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٤/٦ ، ٧٥ ، وضرائر الشعر : ١٤٣ وشرح الشواهد للعينى : ٥٥٤/٣ ، ٢٨٥/٤ ، ويروى : « أو الفاً » . والبيت للعجاج فى ديوانه : ٢٩٥ .

(٢) وهناك احتمالات وتقديرات أخرى ينظر : النكت للأعلم : ١٤٢ .

(٣) البيت للحادرة ويُقال : الحَويدِرَةَ واسمه قطبة بن محصن الغَطَفَانِىُّ ، شاعرٌ جاهلىٌّ مقلٌّ له ديوان اعتنى بنشره الدكتور ناصر الدين الأسد . عن نسخ خطية نفيسة فى مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الخامس عشر سنة ١٣٨٩ هـ ثم أعاد نشره فى دار صادر ببيروت سنة ١٤٠٠ هـ .

والبيت من قصيدة له تعتبر من عُيون الشعر أصمعيّة مفضّلية مطلعها :

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بَكْرَةً فَتَمَتَّعِ ... وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لم يَرْبَعِ
وتَزَوَّدَتْ عَيْنى غَدَاةَ لَقِيتُهَا ... بِلِوَىٰ البُنَيْنَةِ نَظْرَةً لم تُقْلِعِ

وبعد البيت :

مُحْمَرَّةٍ عقب الصبّوح عُيُونُهُمْ ... بمَرَى هَنَاكَ مِنَ الحَيَاةِ ومَسْمَعِ =



فإن قال قائل إنّ « رب » للتّقليل بمنزلة « كم » للتّكثير فلِمَ أُتى به فى هذا الموضع [(١)] ؟

فقل : إنَّ القُرآن نزلَ بلسانِ العَربِ ، وهم يستعملون أحدهما فى موضع الآخر كقولك إذا أنكرت على رجلٍ فلم يقبل : ربما نهيتُ فلاناً فلم ينته .

فإن سأل سائل / فقال : ما موضع « ما » فى « ربما » فقُلْ : فيه ثلاثةُ أجوبةٍ : ٢٣٨

– تكون « ما » نائبةً عن اسم منكور فى موضع جرٍّ .

– وتكون صلةً ، وذلك أن « إنَّ » و « رب » لا يليهما إلا الأسماء فإذا وليتهما الأفعالُ وصلوها بـ « ما » كقوله : ﴿ إنّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَـٰٓؤُا ﴾ [(٢)] ولا يجوزُ أنَّ يخشى و (ربَّما يود ...) ولا تقل : ربّ يود .

وفى « رُبَّ » ستُّ لغاتٍ : « رُبَّ » و « رَبَّ » ، و « رُبَّما » و « رَبَّما » ، و « رُبَمَا » مخفَّفاً و « ربَّتَما » مشدَّداً ومُخَفَّفاً [(٣)] .

= مُتَبَطِّنين على الكَنِيف كأنّهم يبكون حول جَنازةٍ لم ترفَع

ديوانه : ٥٦ ، والبيت فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٧١/٣ ، والمنصف : ١٢٩/٣ ويروى :

• فَسُمَىُّ ما يُدْرِيكِ كَم من فِتْيَةٍ •

• فَسُمَىُّ وَيْحَكِ هَلْ عَلِمْتِ بِفِتْيَةٍ •

ولا شاهد فيه على هاتين الروايتين . وقوله : « أدكن مترع » زقّ مملوءٌ .

(١) معانى القرآن وإعرابه : ١٧٢/٣ . ولرُبَّ وجوه من الاستعمال للتكثير والتقليل مفصلة فى مسألة من المسائل والأجوبة لأبى محمد بن السيّد نشرها الدكتور إبراهيم السامرائى (رسائل من اللغة) .

(٢) سورة فاطر : آية : ٢٨ .

(٣) قال ابن الجوزىّ رحمه الله فى زاد المسير : ٣٧٨/٤ « قال الفرّاء : أسدٌ وتميم يقولون : « ربّما » بالتشديد . وأهل الحجاز وكثير من قيس يقولون : « ربما » بالتخفيف ، وتيم الرباب يقولون : (رَبّما) بفتح الراء ... » .



والجوابُ الثالث : أنَّ « ما » مع يَوَدُّ مصدرٌ ، والتقدير : رب وداد الَّذين كَفَرُوا .

فأمَّا التفسير فقال قوم (١) : إذا عاينَ الكافرُ الموتَ يودُّ لو كان مسلماً . وقال آخرون (٢) : إذا عاينَ أهوالَ يومِ القِيَامةِ .

وقال آخرون (٣) : إن الله تَعالى يأذنُ فى الشَّفاعة للموحدين من أمةِ محمَّدٍ الذين أدخلتهم ذنوبهم النَّار فيخرجون من النارِ فعند ذلك يودُّ الذين كَفَرُوا لو كانوا مسلمين .

وقال بعضُ العلماء (٤) : إنما الكَيِّسُ والفقيرُ والغنى بعد العرض على الله .

٢ – وقوله تَعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ المَلَٰٓـئِكَةَ ﴾ [٨] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكر : ﴿ ما تُنَزَّلُ المَلَٰئِكَةُ ﴾ بالتّاء والضَّمِّ على ما لم يُسم فاعله ، وإنّما أنث ، لأنَّ الملائكةَ جمعٌ ، وتأنيثُ الجماعةِ غيرُ حقيقىٌ ، فلَكَ أن تُؤنِّثَ على اللَّفظِ وتُذَكِّر كما قالَ تَعالى (٥) : ﴿ فَنَـٰدَتْهُ المَلَٰئِكَةُ ﴾ و ﴿ فَنَـٰدَيٰهُ ﴾ وكان ابنُ مَسْعُودٍ يقول : إذَا اختلفتم فى الياءِ والتَّاء فاجعلوها ياءً .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن / عاصِمٍ ﴿ وما نُنَزِّلُ المَلَٰئِكَةَ ﴾ بالنُّون وبنصبِ ﴿ المَلَٰئِكَةَ ﴾، لأنَّهم مفعولون ، الله تَعالى المُنزل والمُخبر عن نَفسه كما قال : ﴿ إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [٩] .

٢٣٩

(١) منهم الزجاج – رحمه الله – ؛ معانى القرآن وإعرابه : ١٧٢/٣ .

(٢) منهم ابن الأنبارى – رحمه الله – زاد المسير : ٣٨١/٤ .

(٣) رواه مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهم : تفسير الطبرى : ٣/١٤ ، وزاد المسير : ٣٨١/٤ .

(٤) لم أجد مثل هذا فى مصادرى والعبارة مشكلةٌ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٣٩ .



وقرأ الباقون : ﴿ وما تَنزَّلُ المَلَٰئِكَةُ ﴾ بالتاء مفتوحةً ورفعُ ﴿ المَلَٰئِكَةُ ﴾ و ﴿ تَنزَّلُ ﴾ فى هذه القراءة وفى اللّتين قبلها فعلٌ مضارعٌ و ﴿ المَلَٰئِكَةُ ﴾ رفعٌ بفعلهم ، لأنَّ اللهَ لَمَّا أنزل الملائكة نزلت الملائكة ، وتصديق ذلك ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ [1] و ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الأَمِينَ ﴾ فالمصدر من نَزَلَ ينزِل نُزُولاً فهو نازِلٌ ، ومن أنزل يُنزل إنزالاً فهو مُنزِل ومن نَزَّل يُنَزِّلُ تَنزِيلاً فهو مُنَزِّلٌ ، ومن تَنزَّلَ يَتَنزَّلُ تَنَزُّلاً فهو مُتَنَزِّلٌ .

٣ – وقوله تَعالى : ﴿ إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ [١٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ سُكِرَتْ ﴾ خفيفةً أى : سُجرت ، كما يقال : سكرت الماءَ فى النهرِ .

وقرأ الباقون ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ أى : سُدّت وغُطِّيت ، تقول العربُ : سَكَرَتِ الرِّيحُ ، أى : سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ ، وصامَتْ عن الخليل [2] .

حدَّثنا ابنُ مجاهِدٍ عن أبى الزَّعراء عن أبى عُمَر عن الكِسَائِيِّ قال : سَكَرَتْ وسُكِّرَتْ لُغتان وإن اختلف تفسيرهما .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ [3] : حدّثنا ابنُ مجاهِدٍ قال : حدَّثنا عُبيد بن شريك عن ابن أبى مريم عن رشدين عن يونس عن الزُّهرى أنّه قرأ : ﴿ لَقَالُوا إِنَّما سَكِرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ بفتح السين وكسرِ الكاف ، أى : اختلطت وتغيرت كما تقول : سكرَ الرَّجُلُ : إذا تَغَيَّر عَقْلُهُ / ويُنْشَدُ [4] :

٢٤٠

(١) سورة الشعراء : آية ١٩٣ القراءتان فى السبعة ذكرهما المؤلف فى موضع هذه الآية من السورة .

(٢) العين : ١٧١/٧ .

(٣) المحتسب : ٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٨/١٠ ، والبحر المحيط : ٤٤٨/٥ .

(٤) هذه الأبيات أوردها أبو عبيدة فى المجاز : ٣٤٨/١ هكذا : =



جاء الشتا واجثألَّ القُبَّرْ
وَجَعَلَتْ عَيْنَ الحَرُوُرِ تَسْكُرُ
وَطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيهَا مِغْفَرُ

أى : غَيْمٌ . ومعنى هذه الآية أنهم رأو الآيات المعجزات والعلامات النَّيِّرات كانشقاقِ القمرِ والدُّخان وغير ذٰلك وأنكروا ذٰلك وجَحَدوا فقال الله عليما بهم وأنهم لا يؤمنون : لو أنزلنا عليهم سوى هذه الآيات آياتٍ لقالوا : إنما سُكِّرت أبصارنا .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [٥٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ ﴾ مشدَّدةَ النُّون مكسورةً ، أرادَ : فبِمَ تُبشِّرونَنِى ، النُّون الأُولى علامةُ الرَّفْع . والثانية مع الياءِ فى موضع النَّصبِ فأدغمَ النُّون فى النُّونِ تخفيفاً ، وحذفَ الياءَ اجتزاءً بالكسرة لرءوس [الآي] [(١)] مثل : ﴿ وإيَّاىَ فَارْهَبُونِ ﴾ [(٢)] .

وقرأ نافعٌ ﴿ تُبَشِّرُونِ ﴾ بكسر النُّونِ أيضاً مثل ابن كثيرٍ غير أنّه حذفَ

=
جاء الشتا واجثألَّ القنبرُ
واستخفَتِ الأفْعَىٰ وكانَتْ تَظْهَرُ
وطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْهَا مِغْفَرُ
وَجَعَلَتْ عَيْنُ الحَرُورِ تَسْكُرُ

والقبر والقنبر : طائرٌ كالعصفور ، ويقال : قُبَّراء .

وهذه الأبيات لجندل بن المثنى الطهوى . شاعر وراجز من بنى تميم عاش فى العصر الأموى . أخباره فى سمط اللآلى : ٦٤٤ .

والشاهد فى : تفسير الطبرى : ٩/١٣ ، ومعانى الزجاج : ١٧٥/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٢٩/١٠ ، واللسان : (قبر) (سكر) (جثل) .

(١) فى الأصل : « الاية » .

(٢) سورة البقرة : آية ٤٠ .

إحدى النُّونين تَخفيفاً كما قال الشَّاعر (١) :

تَرَاهُ كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكاً
يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِى

أراد : فَلَيْنَنِى فحذفَ إحدى النُّونين (٢) ، هذا مذهبُ البصريين .

وقال أهل الكوفة : أدغم ثم حَذَفَ ، وحُجَّتُهُمْ : ﴿ وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى ﴾ (٣) و ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾ (٤) فقالوا : لما أظهرت النونات لم تحذف ، وإنما الحذفُ فى المُشددات نحو ﴿ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ (٥) و ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى ﴾ (٦) فاعرف ذلك فإنه حسنٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ مفتوحةَ النُّون خفيفةً ؛ لأنَّهم لم يُريدوا الإضافة إلى النَّفس . وكانت البشارة أنهم بشروه بولدٍ ، وكانت امرأته / قد أتت عليها سبعون سنةً ، وقد أتى عليه أكثر من ذلك ، قد قَنَطَا ، أى : يَئِسا من الوَلَد

٢٤١

---

(١) البيت لعمرو بن معديكرب الزُّبيدى فى ديوانه : ١٧٣ .

وأنشده المؤلف فى شرح المقصورة : ٥٢٥ ، برواية (الغانيات) وهو من شواهد كتاب سيبويه : ١٥٤/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٠٤/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ٩٦٤ ، ومعانى القرآن للفراء : ٩٠/٢ ، ومجاز القرآن : ٣٥٢/١ ، ٩٠/٢ ، والمنصف : ٣٣٧/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩١/٣ ، والخزانة : ٤٤٥/٢ .

(٢) قال أبو حيّان فى ارتشاف الضَّرب : ٤٧٢/١ « وأمّا قوله : « فَلَيْنِى » فذكر ابن مالك أن مذهب سيبويه هو : [أن المحذوفة] نون الإناث والباقية هى نون الوقاية ، واختاره ابن مالك . وذهب المبرد إلى أن المحذوفة هى نون الوقاية ، وفى « البسيط » لا خلاف أنّ المحذوفة هى نون الوقاية و « فلينى » جاء فى الشعر ولا يقاس عليه - انتهى - » .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٥٠ .

(٤) سورة الأحقاف : آية ١٧ .

(٥) سورة الزمر : آية ٦٤ .

(٦) سورة الأنعام : آية ٨٠ .

فذلك قوله : ﴿ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴾ [٥٥] ، ويقرأ [١] ﴿ من القَنِطِين ﴾ ومعناهما : من الآيِسين .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ ، قال : حدَّثنا أحمد بن عُبَيْدِ الله عن أبي خلَّادٍ ، عن حُسين عن أبي عمرٍو ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ القَنِطِينَ ﴾ ، بغير ألف .

٥ - قولُه تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ ﴾ [٥٦] .

قرأ أبو عمرٍو والكِسَائيُّ ﴿ يقنِط ﴾ - بالكسرِ - وهو الاختيار ؛ لأنَّ الماضي منه على قَنَطَ بفتح النُّون ، فإذا كان الماضي مفتوحاً لم يجزْ في المضارع إلا الكَسر والضمّ قَنَطَ يَقْنِطُ ويَقْنُطُ ، وقرأ بذٰلِكَ أبو حَيْوَةَ [٢] مثل عَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِفُ ، وقد أجمعوا جميعاً [٣] على فتح النُّون من قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ [٤] ولا يجوزُ فتحُ الماضي والمستقبل إلّا إذا كان فيه حرفٌ من حروفِ الحلقِ نحو ذَهَبَ يَذْهَبُ وسَخِرَ يَسْخَرُ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ ﴾ بفتح النُّون ، فإن جعلوا ماضيه قَنِطَ بالكسر وإلا فهو شاذٌّ ، والاختيار ما قدمت ذكره .

وحكى أبو عَمرٍو الشَّيْبَانيُّ قَنَطَ عنَّا المَاءُ قَنطاً [٥] .

---

(١) القراءة في تفسير الطبرى : ٢٨/١٤ ، والمحتسب : ٤/٢ ، وتفسير القرطبي : ٣٦/١٠ ، والبحر المحيط : ٤٥٩/٥ .

(٢) المحتسب : ٥/٢ ، والبحر المحيط : ٤٥٩/٥ وهي قراءة زيد بن علي والأشهب .

(٣) يعني السَّبعة ، وإلّا فقد قرأها أبو رجاء العطاردى والأعمش والدورى عن أبي عمرو : ﴿ من بعدما قَنِطُوا ﴾ بكسر النون . وقرأ الخليل : ﴿ من بعدما قَنُطُوا ﴾ بضمّ النون . العباب : ١٧٤ .
وهذه الآية مستدركة على الإمام أبي جعفر أحمد بن يوسف الرُّعيني في كتابه : (تُحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن) لأنّه ورد في نونها الحركات الثلاث .

(٤) سورة الشورى : آية ٢٨ .

(٥) قال الصّغاني في العباب ١٧٤ : « وقال ابن عبّاد : وبنو فُلانٍ يقنطون ماءهم عنا قنطاً ، أي : يمنعونه » .
يراجع المحيط للصاحب بن عبّادٍ والتاج (قنط) .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٥٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ مُنْجُوْهُمْ ﴾ خفيفاً من أَنجى يُنجى والأصل : منجووهم بواوين ، الأُولى لامُ الفعلِ نجا ينجو والثَّانيةُ : واوُ الجمعِ فانقلبت الأولى ياءً لانكسار ما قبلها وهو الجِيمُ فصارت لمنجيوهم ، فاستثقلوا الضَّمة على الياء فحُذفت فالتقى ساكنان الواوُ والياء ، فحذفوا الياء / لالتقاء الساكنين وضمُّوا الجيمَ لمجاورةِ واوِ الجمعِ ، والنّون ساقطةٌ للإضافة والأصل : لمنجونهم وإنا منجونك فسقطت النون للإضافة فصارت منجوك ومنجوهم . فتأمل هذه المسألة فإنَّها أصلٌ لما يرد عليكَ من نظيرها .

٢٤٢

وقرأ الباقون ﴿ لَمُنَجُّوهُمْ ﴾ مُشَدَّداً من نَجَّى يُنَجِّى ، قال قومٌ : نَجَّى وأَنجى وكرم وأُكرم لُغتَانِ . وقال آخرون : نَجَّى للتَّكريرِ والتَّكثيرِ ، وقد تَأَمَّلْتُ نَجَا فى العربية فوجدتُهُ ينقسم خمسةَ أقسامٍ : نَجا ينجو من عَذابٍ ، ونَجا يَنْجُو بمعنى أنجى يُنجى ، إذا طافَ وتَغَوَّطَ ، قال الشَّاعِرُ [١] – بمعنى طاف – :

عَشَّيْتُ جابان حتَّى استَدّ [٢] مغرضه
وكاد يَنْقَـدُّ لولا أنَّـه طَافَـا [٣]

ونَجا ينجو : إذا استكنه السَّكران ، قال الشاعر [٤] :

نَجَـوْتُ مُقَاتِـلاً فَوَجَـدْتُ فِيـهِ
كَرِيْحِ الكَلْبِ مَاتَ حَدِيْثَ عَهْدِ

---

(١) اللّسان : (طوف) وجابان : اسم جمل .
(٢) فى الأصل : « المسند » .
(٣) فى الأصل : أطافا .
(٤) أنشده فى اللّسان (نجا) وأنشد بعده :

فَقُلْتُ له مَتَى استَحْدَثْتَ هَذَا   فَقَالَ أَصَابَنِى فى جَوْفِ مَهْدِى

ونجا ينجو : إذا استخرج الوَتَر [من الشجر] [١] وأنشد [٢] .

فَتَبَازَتْ فَتَبَازَخْتُ لَهَا
جِلْسَتَه الجازر يَسْتَنْجِى الوَتَرْ

أى : يستخرج .

ونجا الجلد عن الشاة ، وأنشد [٣] :

فَقُلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَا الجِلْدِ إنَّهُ
سَيُرْضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُهْ

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ قَدَّرْنَا ﴾ [٦٠] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ مُخففاً فى كلِّ القرآن .

وقرأ الباقون مشدَّداً . فقَدَرْتُ يكون من التقدير ، ومن التَّفسير قوله تعالى [٤] : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ ﴾ يكثر . و ﴿ يَقْدِرُ ﴾ أى : يقتّرب ومنه : ﴿ قَدَر عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ [٥] .

ومن شدَّد كان الفعلُ على لفظ مصدره / قدَّر يقدِّر تقديراً فهو مقدَّر . ٢٤٣

(١) فى الأصل : « من بطن الشاه » .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان ، شعره : ٢٧ . فى الأصل : « تبازحتُ » بالحاء المُهملة ووضع الناسخ تحتها علامة الإهمال وفى اللّسان : (بزخ) « وتبازخ الرُّجُل : مَشى مِشيَةَ الأبزخ أو جَلَسَ جِلْسَتَهُ » وأنشد البيت .

والأبزَخ : الذى فى ظهره إحديداب . وهى بالخاء المعجمة .

(٣) ينسب إلى أبى الغمر الكلابىّ أو عبد الرحمن بن حسّان ، قال ابن ولادٍ فى المقصور والممدود له : ٣٩ وأنشد أبو الجراح لعبد الرحمن بن حسان يخاطب ضيفين طرقاه .

وينظر إصلاح المنطق : ٩٤ ، وتهذيبه : ٢٤٣ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ٧٥٦ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٩٠ ، وهو فى شرح الشواهد للعينى : ٣٧٣/٣ ، والخزانة : ٢٢٧/٢ واللسان والصحاح والتاج والمجمل (نجا) ولم يرد فى شعر عبد الرحمن بن حسان .

(٤) سورة الرعد : آية ٢٦ .

(٥) سورة الفجر : آية ١٦ .



أخبرنى ابنُ عَرَفَةَ عن ثَعْلَبٍ : قَدَرْتُ الثَّوْبَ خفيفاً من التَّقدير ، فأمَّا قولُه تعالى : ﴿ والَّذِى قَدَّر فَهَدَىٰ ﴾ [1] فإن الكسائى وحده خَفَّف ، ومعناه : قَدَّر فَهَدَى أى : هَدَىٰ الذَّكر كيفَ يَأْتِى الأُنثى من كلِّ حيوانٍ . وقال الفَرَّاءَ [2] : فيما حدَّثنى عنه ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَراء والذى قدَّر فَهَدَى وأَضَلَّ ، فحذَفَ وأضلَّ لدلالةِ المَعنى عليه ، ولتُوافق [3] رؤس الآى كما قال [4] : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ ﴾ أرادَ : الحرَّ والبردَ فاكتفى ، وقال الشاعر [5] :

وما أدرى إذا يَمَّمْتُ وَجْهاً
أُرِيْدُ الخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِيْنِى

أراد : الخيرَ والشرَّ ، لأنَّه قال فى البَيت الثانى :

أَأَلْخَيْرُ الّذى أنا أَتَّبِعهُ [6]
أَمِ الشَّرُّ الَّذِىْ لَا يَأْتَلِيْنِى

---

(١) سورة الأعلى آية ٣ .
(٢) معانى القرآن : ٣/٢٥٦ .
وسيذكره المؤلف فى موضعه من سورة الأعلى كما ذكره فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٥ .
(٣) فى الأصل : « ولتوفاق » .
(٤) سورة النحل : آية ٨١ .
(٥) أنشدهما المؤلف فى كتاب ليس : ٣٤٣ ، وهما للمثقب العَبْدِيّ فى ديوانه : ٢١٢ ، ٢١٣ ورواية المؤلف فى ليس .

• أمْ الشرُّ الّذِىْ هُوَ يَبْتَغِيْنِى •

وهو من قصيدة فى المفضليات وغيرهما أولها :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِيْنِى وَمَنْعُكِ مَاسَأَلْتُكِ أَنْ تَبِيْنِى

وقد خرجها محقق الديوان تخريجاً حسناً . رحمه الله وأثابه .
(٦) يروى : « أبتغيه » ورسمها الناسخ : « اتبغيه » .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه (١) : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ ﴾ مخفَّفاً ، وشدَّدها الباقون .

وقرأ نافعٌ والكِسَائِيُّ (٢) : ﴿ فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ القَـٰدِرُون ﴾ مشدَّداً ، وخففها الباقون .

فقال أبو عمرو : لو كان قدَّرنا لكان فنعم المقدِّرون ، وحجة الباقين أن الفعل المشدَّدَ بعد التَّخفيف يجوز أن يأتى اسم الفاعل والمصدر على التَّخفيف كقوله : ﴿ فإنِّى أعذِّبُهُ عَذَاباً ﴾ (٣) ولم يقل تَعْذِيباً .

٨ وقوله تَعالى : ﴿ أَصْحٰبُ الأَيْكَةِ ﴾ [٧٨] .

فى القرآن أربعةُ مواضعٍ فاختلفوا فى (ص) (٤) و (الشعراء) (٥) واتَّفقوا على الذى فى (الحجر) والذى فى (ق) (٦) .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ فى (الشعراء) : ﴿وأصحاب لَيْكَةِ ﴾ بغيرِ أَلِفٍ ولام ، مثل غَيضةٍ وبَيْضةٍ ولم يصرفوها / .

....
(٧) ....

* * *

(١) سورة الواقعة : آية ٦٠ .
(٢) سورة المرسلات : آية ٢٣ .
(٣) سورة المائدة : آية : ١١٥ .
(٤) الآية : ١٣ .
(٥) الآية : ١٧٦ .
(٦) الآية : ١٥ .
(٧) سقط من الأصل ، ذهب بشرح آخر هذه السورة وأول سورة النّحل أقدر أنه فى خمس ورقات .



[ومن السور التى يذكر فيها
(النحــل)]

....

....

واليَاء خَفِيفاً وكأنّه اسمٌ عجمى (جُودَىٰ) مثل حُبلى وقال : والعربُ تَقْلِبُ مثل هذه الياءَ فى الأَسماء الأَعجمية ألفاً إذا عرّبوه (شتى) و (ماهى) و (شاهى) فيقولون (ستا) و (شاها) و (ماها) . ويجوز أن يكونَ أمراً ، أى : جودى بالمَطَرِ ، ثم دخلت الأَلفُ واللَّامُ فبقيت اللَّفظة ، وقد حكى ذلٰك فى ألفاظ عن العَرب دخول الألف واللام على الأفعال (اليُتَقَصَّعُ) [1] و (اليُتَتَبَّعُ) [2] و (اليُجَدَّعُ) [3] .

١ – وقولُه تعالى : ﴿ شُرَكَآءِىَ الَّذِينَ ﴾ [٢٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ [٤] برواية البَزّىّ [٤] فى روايةِ شبلِ بن عبَّاد ﴿ شُرَكَاىْ ﴾ غير ممدودٍ مثل هُداى وبُشراى .

وقرأ الباقون ﴿ شُرَكَآءِىَ الَّذِينَ ﴾ لأَنَّ شركاءَ مدتها مثل فقهاء وسفهاء ، ثم أضفتها إلى ياءِ النَّفسِ ، وهى مفتوحة .

---

(١) يشير إلى البيت :

وَيَستَخرِجُ اليَرْبُوع من نَافِقَائِهِ ... ومِنْ جُحْرِهِ بالشَّيحة اليُتَقَصَّعُ

(٢) يشيرُ إلى البيت :

أحين اصْطَباني أنْ سَكَتُّ وإنّنى ... لَفِى شُغُلٍ عن رَحْلِيَ اليُتَتَبَّعُ

(٣) يشيرُ إلى البيت :

يَقُولُ الخنا وأَبْغَض العُجم ناطِقاً ... إلى ربِّنا صَوْتُ الحِمَارِ اليُجَدَّعُ

(٤–٤) العبارة ملحقة بخط الناسخ فى نهاية السَّطر .



فأمّا قراءةُ ابنِ كثيرٍ فقال ابنُ مجاهد : لا وجه لها .

وقال ابنُ الرُّومى : سألت أبا عمرٍو عنها فقال : لحنٌ .

قال أبو عبدِ الله : وله وجهٌ ، وذلك أنَّ العربَ تستثقل الهَمزة فى الاسمِ المنفردِ فلمَّا اجتمع فى ﴿ شُرَكَآءِىَ ﴾ أربعةُ أشياء كلها مستثقلة : الجمع ، والهمزة والكسرة ، والياء ، خزل الهمز تخفيفاً ، وكلُّ مدَّةٍ فهى زائدةٌ ، ألا تَرى أنَّ كلَّ شاعرٍ إذا احتاج إلى قصر المَمدود حذفَ المَدّةَ غيرَ مُتَهَيِّبٍ كقولِ الشَّاعر (١) :

* لابُدَّ مِنْ صَنْعَا وإنْ طَالَ السَّفَرْ *

وصَنْعَاء ممدودٌ ، وقال آخر (٢) :

فلو أنَّ الأَطبَّا كانُ حَوْلِى
وَكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةِ

أراد : فلو أنَّ الأطباءَ ، فهذا واضحٌ بينٌ ، ويزيده وضوحاً أنَّ الممدودَ يجوزُ أن تَقِفَ عليه مَقصوراً بحذفِ المدَّةِ .

---

(١) قبله :

* قد كحلت عَيْنِى بمَلمولِ السَّهَرْ *

وبعده :

* وإن تَحَنَّى كـلُّ عـودٍ ودَبـرْ *

المقصور والممدود للفراء : ٤٥ ، والمقصود والممدود لابن ولاد : ٦٥ ، ١٥١ ، وضرائر الشعر : ١١٦ ، وشرح الشواهد للعينى : ٥١١/٤ .

(٢) أنشده المؤلف فى شرح الفصيح ، ورقة : ٢٤ ، قال : « والأُساةُ : الأطباء ، والواحد آسٍ مثل قاضٍ وقضاة أنشدنى ابن مجاهدٍ :

* فلو أن الأطبا ... *

كما أنشده فى الألفات : ٨٧ .

والبيت فى معانى القرآن : ٩٠/١ ، ومجالس ثعلب : ١٠٩ ، وأسرار العربية : ١١٧ ، وضرائر الشعر : ١١٩ ، ١٢٧ ، والخزانة : ٣٨٥/٢ . ويروى : (الشفاء) . وكذا كتب فى الأصل ، ثم صحح .



٢٤٥

٢ – وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ / تَتَوَفَّـٰهُمُ المَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ [٣٢] .

قرأ حمزةُ وحده بالياءِ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ، والأمرُ بينهما قريبٌ كقوله ﴿ فَنَـٰدَيْهُ المَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ (١) و ﴿ فَنَـٰدَيْهُ المَلاَئِكَةُ ﴾ وقد أشبَعنا العلَّةَ فيما سَلَفَ .

ومَنْ قرأ بالتَّاء قالَ : سَمِعْتُ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ إِذْ قَالَتِ المَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ (٢) ولم يقل : قالَ .

وحمزةُ والكِسَائِيُّ يُميلان ﴿ تَتَوَفَّيهُمُ ﴾ من أجلِ اليَاءِ التى تراها فى اللَّفْظِ ألفاً ، وفخَّمها الباقون قالُوا : لأنَّ هذه الألفَ مبدلةٌ من الياءِ ، والأصل : تتوفَيُهُمْ فاستثقلوا الضَّمة على الياء فحذفوها فصارت الياءُ ألفاً لانفتاح ما قبلها .

٣ – وقولُه تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ [٣٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، والعلَّةُ فى الياء والتاء كالعلّة فى الذى قبله .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ فإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى مَنْ يُضِلُّ ﴾ [٣٧] .

قرأ أهلُ الكوفة : ﴿ لا يَهْدِى ﴾ بفتح الياء .

وقرأ الباقون : ﴿ يُهْدَىٰ ﴾ بضمّ الياءِ وفتح الدَّال ، ولم يَخْتَلِفُوا أعنى السَّبعة ولا أحدٌ فى الياءِ مِنْ « يُضِلّ » أنها مضمومة مكسورة الضَّاد . فمَنْ قرأ بالضَّمِّ فى ﴿ يُهدى ﴾ فالتقدير : مَنْ أَضَلَّهُ اللهُ لا يَهْدِيهِ أَحَدٌ . واحتَجُّوا بقراءة أُبَيٍّ (٣) :

(١) سورة آل عمران : آية : ٣٩ .

(٢) سورة آل عمران : الآيتان ٤٢ ، ٤٥ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٩٩/٢ ، والكشف : ٣٧/٢ ﴿ وأضلّ الله ﴾ فيهما .

﴿ لَا هَادِىَ لِمَنْ أَضَلَّهُ اللهُ ﴾ فاسمُ اللهِ تَعالى اسمُ « إنَّ » و « يُضِلُّ » الخبرُ . ومَنْ فَتَحَ فالتَّقدير : مَنْ يَهْدِهِ لا يُضِلّه .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٤٠] .

قرأ الكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ بالنَّصبِ نَسَقًا على قوله : ﴿ أن نَقُولَ له كُنْ فَيَكُونَ ﴾ وكذلك فى (يٓس) [١] .

وقرأ الباقون بالرَّفع فى كلّ القُرآن على معنى : إذا أردناه أن نقولَ له كُنْ فهو يكونُ .

٦ - وقوله تَعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إلى مَا خَلَقَ اللهُ من شىءٍ ﴾ [٤٨] ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا / كَيْفَ يُبْدِىءُ اللهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ ﴾ فى (العنكبوت) [٢] . ٢٤٦

قرأ حمزة والكسائى بالتَّاء جميعاً على الخطاب .

وقرأها الباقون بالياء إخباراً عن غيبٍ وتوبيخاً لهم ؛ لأنَّ الألفَ فى ﴿ أَلَمْ ﴾ ألفُ توبيخٍ ، والتقدير : وبخهم كيف يكفرون بالله وينكرون البعثَ ويعرضون عن آياته . ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ ﴾ [٧٩] ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِىءُ اللهُ ﴾ إلّا عاصماً فإنه قرأ فى (النَّحل) بالياء وفى (العنكبوت) بالياء والتاء اختُلف عنه .

٧ - وقوله تَعالى : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُ ﴾ [٤٨] .

قرأ أبو عَمْرٍو بالتَّاء .

وقرأ الباقون بالياء . فمن أنث فلتأنيث الظّلال ؛ لأنه جمع ظِلّ ، وكلُّ جمعٍ خالف الآدميين فهو مؤنّثٌ تقول : هذه الأمطار وهذه المساجد .

---

(١) الآية : ٨٢ .
(٢) الآية : ١٩ .

ومن ذَكَّرَ فالظِّلال – وإن كان جمعاً – فإن لفظَه لفظُ الواحِدِ مثل جِدَارٍ ، لأنَّ جمعَ التَّكسيرِ يُوافق الواحد .

فإن سأل سائلٌ فقال : إنَّ أبا عَمْرٍو لا حجَّة عليه إذْ أنث ﴿ تَتَفَيَّؤُا ظِلَلُهُ ﴾ فلمَ لَمْ يُؤَنِّث كما أَنث ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمْتُ وَالنُّورُ ﴾ (١) .

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ علامة التأنيثِ فى « الظُّلمات » حاضرةٌ فقرأها بالياءِ ، وفى الظِّلال العلامةُ معدومةٌ ففرق بينهما لذٰلك .

٨ – وقوله تَعالى : ﴿ إِلَّا رِجَالاً نُوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [٤٣] .

روى حفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ نُوحِيٓ إِلَيْهِمْ ﴾ بالنُّون وكسرِ الحاءِ ، الله تَعالى يُخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحَىٰ ﴾ على ما لم يُسم فاعله .

وحمزة والكسائى يميلان ، لأنَّ الألفَ منقلبةٌ مِنْ ياءٍ ، الأصلُ : (يُوْحَيَ) فانقلبت الياء ألفاً .

والباقون يفخِّمون على اللَّفظ ؛ لأنَّ الإمالةَ / إنما وجبت من أجلِ الياءِ ، فإذا زالت صورتها زالت الإمالة . ٢٤٧

والعرب تقول : وحيتُ إليه وأوحيتُ ، ووحيت له (٢) وأوحيتُ له قَالَ الله تَعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الرعد : آية ١٦ .

(٢) هذه من فوائد ابن خالويه . لم يذكرها أبو حاتم السجستانى ولا الزجاج ولا الجواليقى فى كتبهم المؤلفة فى (ما جاء على فعلت وأفعلت) .

وينظر : الصحاح واللسان : (وحى) .

(٣) سورة الزلزلة : آية ٥ .

٩ - وقولُه [تَعالى] : ﴿ إِنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ [٦٢] .

بفتح الراءِ ، جعلهم مفعولين ؛ لأنَّه فى التفسير ﴿ وأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ أى : منسيُّون . وقال أبو عَمْرٍو : مقدمون إلى النَّارِ .

وقرأ نافعٌ وحده ﴿ مُفْرِطُونَ ﴾ بكسرِ الراءِ كأنَّه جعلَ الفعلَ لهم ، أى : أفرَطوا فى الكفرِ وفى العدوان يفرطون إفراطاً فهم مفرِطُون .

وقرأ الباقون : ﴿ مُفْرَطُونَ ﴾ أى : منسيون مُمهلون متركون .

وقراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ أنَّ أبا جعفر قرأ : ﴿ وأنَّهم مُفَرِّطُونَ ﴾ ومعنى هذه القراءة أى : مقصرون فيما يَجبُ عليهم من العِبَادةِ ، يقال : فلانٌ فَرَّطَ فى الأمرِ : قصَّر ، وأفرط : جاوَزَ الحَدَّ . ومضارع فرَّط يُفرِّط تَفْرِيطاً قالَ الله تَعالى [1] : ﴿ يَاحَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ﴾ وتقول العَرَبُ : فَرَطَ فلانٌ القومَ إذا تَقَدَّمَهُمْ فهو فارِطٌ ، والجمع فُرَّاطٌ ، قالَ الشّاعر [2] :

فَٱستَعْجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صِحَابَتِنَا
كَمَا تَعَجَّل فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ

ومن ذلك حديثُ رسولِ الله ﷺ : « أنا فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الحَوْضِ » [3]

---

(١) سورة الزُّمر : آية ٥٦ .

(٢) البيت للقطامى فى ديوانه : ٩٠ من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث وروايته : « واستعجلونا ... لروّاد » .

أورده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٣ قال : والذى يتقدم الواردين إلى الماء يقال له : الفارط وجمعه فراط قال الشاعر : .... وأورد البيت .

وينظر غريب أبى عبيد : ٤٥/١ ، وإصلاح المنطق : ٦٨ ، واللّسان (فرط) .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٣١٣/٤ ، حديث جندب البَجَلِىِّ ، وهو فى غريب الحديث : ٤٤/١ بسند أبى عُبَيْد فى هامش الصفحة وتخريجه هناك .

أى : أتقدمكم ، وروى النَّابِغَةُ عن رسولِ الله ﷺ : « أنا والنَّبِيُّون فُرَّاطٌ لِقَا صِفِيْنَ » (١) أى : للمُذنبين . وهذا حديثٌ غريبٌ ما رواه غيره .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ وإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ ﴾ [٦٦] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ نَسْقِيكُم ﴾ بفتح النُّون وكذلك / فى (قَدْ أَفْلَحَ) (٢) .

٢٤٨

وقرأ الباقون بالضَّمّ .

فاختلف الناسُ فى ذٰلك ، فقال قومٌ : سَقَىٰ وأَسْقَىٰ لُغَتَانِ (٣) وأنشدوا (٤) :

سَقَىٰ قَوْمِى بَنِى مَجْدٍ وَأَسْقَىٰ
نُمَيْراً والْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ

وقال آخرون : سقيتهُ ماءً لشفته . كقوله (٥) : ﴿ وَسَقَٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُورًا ﴾ .

---

(١) أخرجه الحافظ أبو عُمر بن عبد البر فى الاستيعاب : ١٥١٩ « فُرَّاطُ القادمين » وابن الأثير فى النهاية : ٤٣٤/٣ ومجمع الزوائد : ٢٥/١٠ .

وينظر : الشعر والشعراء : ٢٩٠ ، والأغانى : ٢٩/٥ . (فى أخبار النَّابغة الجعدىّ) .

ويروى : « فراطٌ القاصفين » و « فراطٌ لِقَاصِفِين » .

(٢) الآية : ٢١ .

(٣) فعلت وأفعلت لأبى حاتم : ١٦٦ ، وفعلت وأفعلت للزجاج : ٥٠ ، وما جاء على فعلت وأفعلت لأبى منصور الجواليقى : ٤٦ .

(٤) البيت للبيد بن ربيعة العامرى فى شرح ديوانه : ٩٣ .

ذكره المؤلف فى شرح المقصورة : ٣٠٧ ، أورد القراءة وأنشد البيت ، وذكره فى الألفات : ٨٣ .

كما ورد فى كتب فعلت وأفعلت . وينظر : معانى القرآن : ١٠٨/٢ ، ومجاز القرآن : ٣٥٠/١ ، ونوادر أبى زيد : ٥٤٠ والخصائص : ٣٧٠/١ ، والحجة لأبى زرعة : ٣٩٢ ، ورصف المبانى : ٥٠ .

(٥) سورة الإنسان (الدَّهر) آية ٢١ .

وأسقيته : سألتُ الله أَنْ يسقيَهُ ، وأنشدوا لذى الرمة [(١)] :

وَقَفْتُ على رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِى
فَمَا زِلتُ أَبْكِى عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهْ
وَأَسْقِيهِ حتَّى كادَ مِمَّا أُبِثُّهُ
تُكَلِّمُنِى أَحْجَارهُ وَمَلَاعِبُهْ

وفيه قولٌ ثالثٌ : أنَّ ما كان من الأَنهار وبطونِ الأنعام فبالضَمّ .

وفيه قولٌ رابعٌ : ذكر أبو عُبَيْدٍ قال : ماسُقِىَ مرةً واحدةً . قلت : سَقَيْتُهُ شربةً ، وما كان دائماً قلتَ : أَسْقَيْتُهُ كقولك : أسقيته غير ماءٍ .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [٧١] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بالتاء ، أى : قل لهم يامحمد : أفمن أجل ما أنعم الله عليكم أَشِرْتُم وبَطَرْتُم وجَحَدْتُمْ .

وقرأ الباقون بالياء ، الله تعالى يوبخهم على جُحُودهم . وروى أبو عُبَيْدٍ هذا الحرف عن عاصمٍ الجَحْدَرِىُّ ، لا عن عاصمِ بن أبى النجود ، ولعله غَلِطَ .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ [٦٨] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ بضمِّ الرَّاءِ .

وقرأ الباقون بالكسرِ . وقد ذكرتُ علّته فى (الأعراف) .

(١) ديوانه : ٨٢٢ ، وهما أول القصيدة ، وقد خرَّجها محققه تخريجاً حسناً وبعدهما :

بأَجْرَعَ مِقْفَارٍ بعيدٍ من القُرىٰ ... فلاةٍ وحُفَّتْ بالفَلاةِ جَوَانِبُهْ
به عَرَصَاتُ الحىِّ قوّبن متنه ... وجرّد أَثْباجَ الجَرَاثِيم حاطِبُهْ
تُمَشّى بِهِ الثِّيران كلَّ عَشِيَّةٍ ... كما اعتَادَ بيتَ المرزبَان مَرَازِبُهْ
كأن سحيق المسك ريّا تُرابه ... إذا هضبته بالطّلال هواضِبُهْ

والشاهد أنشده المؤلف فى الألفات : ٨٣ ، ٨٤ ، وهو فى نوادر أبى زيد : ٥٤٠ وأدب الكاتب : ٤٦٢ ، وشرحه للجواليقى : ٣٢٠ ، وشرحه لابن السيد : ٢٨٩/٣ .



١٣ – وقوله تَعالى : ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ [٨٠] .

قرأ أهل الكوفة وابن عامر بإسكان العين على أصلِ الكلمةِ ظَعَنَ زيد ظَعْناً وظَعَناً ، وطَعَنَ بالرُّمح طَعْناً وطَعَناً وطعنَ فى نَسبه طِعَاناً ، وضربَ ضَرْباً والفَعْلُ أصلٌ لكلِّ مصدرٍ [١] .

وقرأ الباقون : ﴿ يَوْمَ ظَعَنِكُمْ ﴾ بالفتح ، وإنّما حركوه / لأنَّ العين من حروفِ الحلقِ مثل نَهْرٍ ونَهَرٍ وشَمْعٍ وشَمَعٍ ؟ وقد ذكرت لِم صَارَ ذلك كذلك فى (الأنعام) [٢] عند قَولِهِ : ﴿ ومن المَعز اثنين ﴾ . ٢٤٩

١٤ – وقوله تَعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ [٩٦] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ برواية ابن ذكوان بالنُّون . وحجَّتُهُمْ [٣] . إجماعهم على : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ بالنُّون [٩٧] .

وقرأ الباقون بالياء ؛ لذكرِ اسمِ الله قبله : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ باقٍ وَلَيَجْزِيَنَّ ﴾ فإذا عَطفتَ الآيَةَ على شكلها كانت أحسنَ من أن تُقطع مِمَّا قبلها . وكلٌّ صوابٌ بحمدِ الله .

١٥ – وقوله تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إلَيْهِ ﴾ [١٠٣]

قرأ حمزةُ والكِسَائى بفتح الحاء والياء .

والباقون ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بالضَّمّ ، وهو الاختيار ، لأنَّ الله تَعالى قال : ﴿ وَمَنْ

---

(١) هو مذهب الكوفيين ، يراجع الأنصاف : ٢٣٥ والتبيين : ١٤٣ .

(٢) الآية : ١٤٣ . ولم يذكر هنا شيئا مفصلًا .

(٣) فى الأصل : « وحجّتهما » وذلك أن ابن عامر ذكر فى هامش الورقة مصححاً بعد كتابة النسخة ، ولم يغير العبارة بعدما ألحقه .

يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ ﴾ (١) والإِلْحَادُ : مصدرُ أَلحد يُلْحِدُ ، وإن كانت الأخرى جيِّدةً ، قال الشَّاعِرُ : حجَّةً لأَلْحَدَ يُلْحَدُ (٢) :

يَاوَيْحَ أَنْصَارَ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
بَعْدَ المُغَيَّبِ فِي سِوَاءِ المَلْحَدِ

ولو كانَ من لَحَدَ لقال : مَلْحُودٌ .

وقال آخرون : لَحَدْتُ فى القَبْرِ ، وأَلْحَدْتُ فى الدِّينِ . فأمَّا قولُ علىّ بن الحُسين – وقد خَطَبَ النَّاسَ – : ياقصَّةً على مَلْحُودٍ ، أرادَ : ياجُصًّا على قَبْرٍ ، وقد رُوِى هذا الكلامُ عن زَيْنَبَ رضىَ الله عَنْها .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ ﴾ [١٠٢] .

ابنُ كَثيرٍ يسكن الدّال .

والباقون يضمُّون ، وقد مرّت علّته فى (البقرة) .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ [١١٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ فَتَنُوا ﴾ جَعَلَ الفعلَ لهم .

وقرأ الباقون على ما لم يُسم فَاعله . والأَصلُ فى ذلك (٣) : أنَّ عمَّارَ

---

(١) سورة الحج : آية : ٢٥ .

(٢) البيت لحسان رضى الله عنه ، وقد تقدم ذكره ٢١٦ .

(٣) أسباب النزول للواحديّ : ٢٨٨ ، عن مُجَاهِدٍ : وينظر تفسير مجاهد : ٣٥٣/١ ورَوَى الواحِدِيُّ – رحمه الله – عن ابن عبَّاسٍ قال : « نزلت فى عمار بن ياسر ؛ وذلك أنّ المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأُمّه سُمية وصهيباً وبلالاً وخبَّاباً وسالماً فعذّبوهم .... » .

ويراجع تفسير الطبرى : ١٢٢/١٤ ، والمحرر الوجيز : ٥١٥/٨ ، وزاد المسير : ٤٩٥/٤ ، وتفسير القرطبى : ١٨٠/١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٨٧/٢ ، والدر المنثور : ١٣٢/٤ .



ابن ياسرٍ وجماعة من أهلِ مكَّة أرادوهم على الكفر وعرضوهم على الكفرِ فقالوا ذلك / بألسنتهم ، وقلبهم مطمئن بالإيمان ، ثم أخبروا النَّبي ﷺ بذلك ، فأنزلَ الله تَعالى فيهم : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَـٰنِ ﴾ والاختيار أن تُجعل قراءةَ ابنِ عامرٍ ﴿ فَتَنُواْ ﴾ فعلاً للكُفَّارِ ، أى : فَتَنُوا المؤمنين . وتقول العربُ : فتنتُ زيداً ، وهى اللُّغةُ الجَيِّدَةُ . وأجازَ آخرون : أَفْتَنْتُ . والفِتْنَةُ فى القُرآن على (عشر أوجه ؟) [١] وقد أمللتها فى إعراب (أَعُوذُ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) .

٢٥٠

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَاتَكُ فِى ضَيْقٍ ﴾ [١٢٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وإسماعيل عن نافعٍ ﴿ فى ضِيْقٍ ﴾ بكسرِ الضَّادِ .

وقرأ الباقون بالفَتح ، فمَن فَتَحَ أرادَ : ضَيِّقٍ فخفف مثل ميِّتٍ ومَيْتٍ وهيِّنٍ وهَيْنٍ [٢] . ومَنْ كسرَ يجوزُ أن يجعلَه لغتين . ويجوزُ أن يكونَ الضَّيق اسماً ، والضِّيق مصدراً . والاختيار أن تقول : الضِّيق فى المكان والمنزل والضَّيق فى غير ذلك . فإذا كان الأمرُ كذلك فالاختيار ﴿ فَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ ﴾ لأنَّه لم يرد تعالى ضِيق المعيشة ولا ضِيق المَنزل . والعلةُ فى (النَّمْلِ) [٣] كالعِلَّةِ فى (النَّحْلِ) .

فإن قيلَ : لِمَ سَقَطَتِ النُّونُ فى قولِهِ : ﴿ ولا تَكُ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ الأَصلَ : ولا تكون فاستثقلوا الضَّمة على الواو فنقلوها إلى الكاف فالتقى ساكنان الواو والنُّون فحذفُوا الواوَ لالتقاء السَّاكنين فصار لاتكن ، [٤] والموضع الذى حُذفت النّون مع الواو [٤] ، فلأنّ النون يُضارع حروف المد واللِّين ، وكثر استعمال كان يكون فحذفوها لذلك ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّكَ تَقُولُ : لم يكونا ، والأَصل : لم يكونان فأسقطوا النُّون للجَزم فشبَّهُوا لم يَكُ فى حذفِ النُّون بلم / يكونا فأعرف ذلك .

٢٥١

(١) هكذا فى الأصل ، ولعلها « على عشرة أوجه » .
(٢) مجاز القرآن : ٣٦٩/١ .
(٣) الآية : ٧٠ .
(٤ – ٤) كذا فى الأصل .

قال ابنُ مجاهِدٍ [(١)] : روايةُ إسماعيل عن نافعٍ ﴿ ولاتَكُ فى ضِيقٍ ﴾ غَلَطٌ ، يَعْنى : أن الرِّواية الصَّحيحة عن نافع ﴿ ضَيْقٍ ﴾ .

١٩ – وقولُه تعالى : ﴿ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ [١١٢] .

قرأوا كلُّهم بكسرِ الفاءِ .

وروى نَصرٌ وعُبَيْدٌ وعبَّاسٌ وداودُ الأَوْدى [(١)] عن أبى عَمْرٍو : ﴿ لِبَاسَ الجُوعِ والخَوْفَ ﴾ كأنَّه أضمرَ فعلاً ، وذلك أن الله تَعالى ابتلاهم قبلَ مبعثِ النَّبىِّ ﷺ بالقَحطِ والجُوعِ والخَوفِ ، يعنى سرايا رسول الله ﷺ وقذف فى قلوبهم الرُّعب خوفاً من رَسولِ الله ﷺ ، ثم إن النَّبِيَّ ﷺ رَقَّ للمشركين فَحَمَلَ إليهم طَعاماً فأنزلَ الله تَعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله حَلَـٰلًا طَيِّباً ﴾ [(٢)] [١١٤] .

(وفى هذه السورة ياءان) :

﴿ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [٥١] .

حذفت اجتزاءً بالكسرة .

وقوله : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِىَ ﴾ [٢٧] .

لم تَختلف القُرَّاءُ فى فتحها . وقد ذكرته قبل هذا .

* * *

(١) نَصُّ كلامه فى السَّبعة : ١٧٦ : « ... فقرأ ابن كثير وحده ﴿ فى ضِيقٍ ﴾ بكسرِ الضَّاد ، وكذلك روى أبو عُبَيْدٍ عن إسماعيل بن جعفر عن نافع ، وخلف عن المسيبى عن نافع ، وهو وهم فى روايتهما جميعاً » .

(٢) نقل الطَّبرى هذه الرواية وردّ هذا القول ، قال ابن عطيّة فى المحرر الوجيز : ٥٣١/٨ : « وكذلك هو فاسدٌ من غير وجهٍ » .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير : « فى المخاطبين بهذا قولان :

– أنهم المسلمون ، وهو قول الجمهور .

– أنهم أهلُ مكة المشركون لما اشتدت مجاعتهم .... » قال : حكاه الثعلبى ، وذكر نحوه الفراء .

يراجع : معانى القرآن للفرّاء : ١١٤/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٩٥/١٠ .

ومن سورة

(بنى إسرٰءِيل)

١ - قولُه تعالى : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِنْ دُونِى وَكِيلاً ﴾ [٢] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده بحذفِ الياءِ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ، والأمرُ بينهما قريبٌ ؛ لأن التَّقديرَ : وجعلناه هُدًى لبنى إسرائيل أَلَّا يتخذوا ، وقلنا لهم : لا تَتَّخِذُوا ، وهذا كما تقول : قلتُ لزيدٍ قُم ، وقلت له : أن يقومَ و ﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ ﴾ و ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ [(١)] .

وقولُه تعالى : ﴿ مِنْ دُونِى وَكِيلاً ﴾ أى : كافياً وربًّا . ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا ﴾ [٣] نصبٌ على النّداءِ المُضاف / والتقدير : ياذُرية مَنْ حَمَلْنَا مع نوحٍ . وهذا الحرفُ - وإن لم يُختلف فيه - فإنما ذكرتُه لأنَّ ذرية : وزنها فُعْلِيَّةٌ [(٢)] من الذَّرّ ، ويكون فُعولة من الذرى والذَّرّ فيكون الأصل : ذُرُّوية ، فتقلب من الواو ياءً وتُدغم الياءُ فى الياءِ . ٢٥٢

٢ - وقولُه تعالى : ﴿ لِيَسُـۥُٔواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [٧] .

قرأ أَبو عَمرٍو وابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ همزة بين واوين على الجمع كقوله ﴿ وليَدْخُلوا ﴾ ﴿ وليُتَبِّرُوا ﴾ .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٢ .

(٢) فى اللسان (ذرر) « وقول من قال : إنها فُعْلِيَّةٌ أقيس وأجود عند النحويين . وقال الليث : ذرّيه : فعلية كما قالوا : سُرِّيَّة ، والأصل من السرّ وهو النكاح » .



وقرأ الكِسائىّ بالنُّونِ وفتح الواوِ ، كما تقولُ : لِتَدْعُوَ فعلامةُ النَّصبِ فتحةُ الواوِ ، وعلامةُ النصبِ فى القراءةِ الأُولى حذفُ النُّون .

وقرأ الباقون ﴿ لِيَسوءَ وُجُوهَكُمْ ﴾ بالياءِ وفتح الواوِ على معنى : لِيَسُوءَ العذابُ وجوهَكُم . وإنما مدّ ﴿ لِيَسُئُوا ﴾ تمكيناً للهَمزةِ ، لأنَّ كلَّ واوٍ سكنت وانضَمَّ ما قبلها وأتت بعدها همزةٌ فلابدَّ من مدٍّ فى كلمةٍ أو كلمتين فما كان من كلمتين فنحو : ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ (١) وما كان من كلمة فنحو : تَبُوء بِإِثْمِهِ ، ويَنُوء بِحِمْلِهِ ، ويَسُوء زيداً ، وكذلك الياء ، والألف كالواو . وقد بيَّنت ذلك فيما مضى أيضاً .

فحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ رضى اللّٰه عنه عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ قالَ : فى قراءَةِ أُبَىٍّ (٢) : ﴿ لِيَسُوْءَنْ وُجُوهَكُمْ ﴾ بنونٍ خفيفةٍ ، وهى نون التَّأكيد مثلُ : ﴿ لَنَسْفَعاً بالنَّاصِيَةِ ﴾ (٣) و ﴿ لِيَكُوناً مِنَ الصَّـٰغِرِينَ ﴾ (٤) وليس فى القرآن نونٌ خفيفةٌ وهى نون التأكيد غير هذه الثَّلاثة (٥) . فمَن حكى قراءته على قراءة أُبَىٍّ يضمر فى اللّام « كى » وليدخلوا و [تكون] اللّامُ فى قراءة أُبَىٍّ ﴿ لِيَسُوَنْ ﴾ لامَ التَّأكيدِ / . ٢٥٣

٣ – وقولُه تعالى : ﴿ كِتَـٰبًا يَلْقَـٰهُ مَنْشُورًا ﴾ [١٣] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ يُلَقَّـٰهُ ﴾ مشدّداً ، جعلَ الفعلَ لغيرِ الإنسان ، أى :

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤ .
(٢) معانى القرآن : ١١٧/٢ البحر المحيط : ١١/٦ ﴿ لنَسُوءَنْ ﴾ .
(٣) سورة العلق : آية ١٥ .
(٤) سورة يوسف : آية ٣٢ .
(٥) جاء فى إعراب ثلاثين سورة للمؤلف قوله : « وليس فى القرآن نون التوكيد مخففة إلا قوله : ﴿ لنسفعا ﴾ وقوله : ﴿ وليكوناً من الصَّاغرين ﴾ وقد روى حرف ثالث عن الحسن : ﴿ ألقيا فى جهنم كُل كفار عنيد ﴾ ولا يقرأ به ؛ لأن فى سنده ضُعفًا » وبمقارنته بهذا النصّ تكون أربعة لا ثلاثة .



الملائكةُ تلقاه بالكتاب الذى فيه نسخة عمله ، وشاهده : ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ ﴾ [١٣] فيلزم الطائر ويلقى الكتاب .

وقرأ الباقون : ﴿ يَلْقَـٰهُ ﴾ جعلَ الفعلَ للإنسان ، لأن اللّه تَعالى إذا ألزمه طائِرَهُ لقى هو الكتاب وصحائف عمله كما قالَ تَعالى : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (١) ولم يَقُل : يُلَقَّ أثاما . وهذا واضحٌ بيِّنٌ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [١٦] .

اتَّفقَ القُراء السَّبعة على ﴿ أَمَرْنَا ﴾ بالتَّخْفِيفِ وفتحِ الميمِ وقَصرِ الألِف ، وله مَعنيان : أمرناهم بالطَّاعة فَفَسَقُوا فيها .

وتكون من الكَثرة ، يقالُ : أمر بنو فلانٍ إذا كثروا (٢) وأمرهم اللّه فهم مأمورون ، وأمرهم فاللّه مُؤمِّر ، وهم مؤمَّرون .

فأمَّا حديثُ رسولِ اللّه ﷺ : « خيرُ المالِ : مُهرة مأمورة أو سِكّة مأبُورة » (٣) فإنه يَعنِى بالمُهرة : الكثيرة النِتاج ، وإنَّما قيل المأمورة ، من أجلِ

---

(١) سورة الفرقان : آية ٦٨ .

(٢) جاء فى معانى القرآن : ١١٩/٢ « ومعنى ﴿ آمرنا ﴾ بالمدّ : أكثرنا » وفى اللّسان : (أمر) « قال الفرّاء : وقرأ الحسن ﴿ آمرنا ﴾ وروى عنه ﴿ أمرنا ﴾ وروى عنه أنه بمعنى : أكثرنا قال : ولا ندرى أنها حفظت عنه ؛ لأنا لا نعرف معناها ها هنا ؛ ومعنى آمرنا – بالمدّ – أكثرنا » .

وينظر مجاز القرآن : ٣٧٣/١ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٣٢/٣ والمحتسب : ١٦/٢ قال : « يقال : أمر القوم : إذا كثروا ؛ وقد أمرهم اللّه : إذا كثرهم . وكان أبو عليٍّ يستحسن قول الكسائى فى قول اللّه تعالى : ﴿ لقد جئتم شيئًا إمْراً ﴾ أي : كثيراً ... » .

(٣) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٤٦٨/٣ حديث سويد بن هبير . وأخرجه بسنده أبو عبيد فى غريب الحديث : ٣٤٩/١ ، وفى ألفاظه خلاف والطّبرى فى تفسيره : ٤٠/١٥ . الجامع الصغير للسيوطى (فيض القدير : ٤٩١/٣) .

وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزّجاج : ٢٣٢/٣ ، والمحتسب : ١٦/٢ والنهاية لابن الأثير : ١٣/١ ، ٦٥ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٣/١٠ ، ... وقال أبو عبيدة فى المجاز : ٣٧٣/١ « وقالت العرب : « خيرُ المال نخلة مأبورة ومهرة مأمورة » أي : كثيرة الولِد » .



المأبورة . والسِّكةُ : الطّريقُ من النَّخلِ ، والمأبورة : المُصلحةُ المُلقحةُ . ولو انفردت لقيل : مؤمّرة ، كما يقال : « جاء بالغَدايا والعَشَايا [١] » وغدٌ : لا يُجمع على غَدَايَا ولكنْ لما قارَنَ العَشَايَا أجرى لفظَه على لفظِه ليزدوج الكلامُ . وقال آخرون : يقال : أمر الشّىء وأمره غيره كما يقال : نَزَحَتِ البئرُ ونزحتها . وفغر فوه وفغر عن ابن كثيرٍ . وإنما ذكرت هذا الحرف ؛ لأنَّ خارجةَ روى عن نافعٍ / وحماد ابن سلمة عن ابن كثيرٍ ﴿ آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ بالمَدّ على ما فسرتُ . وروى ختنُ ليثٍ [٢] عن أبى عمرو ﴿ أَمَّرنا مُتْرَفِيهَا ﴾ مثل قراءة أبى عُثمان النَّهدى جَعَلَهُ من الإمارة .

٢٥٤

وحدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاء قال : قرأ الحَسَنُ : ﴿ آمِرْنَا متْرَفِيهَا ﴾ بكسرِ الميمِ ومدِّ الألِفِ [٣] وهذه رَدِيئَةٌ ؛ لأنَّ (فَعِلَ) لا يتعدى عند أكثرِ النَّحويين من أَمِرَ ؛ لأنَّ أَمِرَ لازمٌ إلا أن يَجعله لُغتين [٤] فيعدى أَمِرَ كما يعدى أَمَرَ فأخبرنى ابنُ دُرَيْدٍ عن أبى حاتِم عن أبى عُبَيْدَةَ قال : لا يجوز أن يكون أمرنا ، الأصل آمرنا فتحذف المدَّة كما قرأ بعضهم : ﴿ ولأُمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ الأَنْعَـٰمِ ﴾ [٥] .

وحدَّثنى أحمد عن عَلِىٍّ عن أبى عُبَيْدٍ قال : الاختيار ﴿ أَمَرْنَا مُتَرَفِيهَا ﴾

---

(١) تخرجيه فى المصادر السابقة . وينظر : تهذيب اللُّغة : ١٧٠/٨ ، قال ابن السّكيت : « إنى لآتيه بالغدايا والعشايا : أرادوا جمع الغَداة فأتبعوها العشايا لازدواج الكلام ، وإذا أفرد لم يجز ولكن يقال : غداة وعدوات » . شرح أدب الكاتب للجواليقى : ٤٠٥ . ونقل ابن جنى رحمه الله فى المحتسب : ١٦/٢ مثل ذلك ثم قال : « هذا قول الجماعة إلا ابن الأعرابىّ وحده فإنه قال : « الغدايا » جمع غَدِيَّةٍ و « العشايا » جمع عَشِيَّةٍ ولم يكن يرى أن الغدايا ملحقٌ بقولهم : « العشايا » وأنشد شاهدا لذلك :

أَلَا لَيْتَ حَظِّى مِنْ زَيَارَةِ مَيَّةٍ غَدِيَّاتُ قَيْظٍ أو عَشِيَّاتُ أَشْتِيَهْ »

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الله ، أبو العبّاس اللَّيثى المعروف بـ ختن ليث روى القراءة عن أبى عمرو بن العلاء . روى القراءة عنه هارون بن حاتم التميمى . (غاية النهاية : ١٢١/١) .

(٣) فى المعانى : ١١٩/٢ « وقرأ الحسن ﴿ آمَرْنا ﴾ وروى عنه ﴿ أَمِرْنا ﴾ ولا ندرى أيهما حفظت لنا عنه ؛ لأنا لانعرف معناها هاهنا » .

(٤) فى اللسان والتاج عن ابن سيده : « وعسى أن تكون هذه لغة ثالثة » .

(٥) سورة النساء : آية : ١١٩ ، والقراءة فى البحر المحيط : ٣٥٤/٣ .

لأنَّ المعانى الثلاثة تشتمل عليه ، يكون من الأَمْرِ ومن الإمارة ، ومن الكَثْرَةِ ، أَنشدنى – فى أمر الرَّجُل : إذا صارَ أميراً – :

كَرْنِبُــوا وَدَوْلِبُــوا
وَحَيْثُ شِئْتُمْ فَاذْهَبُوا
قَدْ أمــر المُهَــلَّبُ

أى : صارَ أميراً . ومعنى كَرْنِبُوا ، أى : لَقِّحُوا نخلَكُم ودَوْلِبُوا : أى علِّقوا دوايِيَكم .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ بفتحِ الفاءِ .

وقرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالكسرِ مع التَّنوين .

وقرأ الباقون : « أُف » بغير تنوين . وهذه كلمة يكنى بها عن الكلامِ القَبيحِ وما يتأفف منه ، لأنَّ التُّفَّ : وَسَخُ الظُّفر : والأُفَّ : وسخ الأُذن ، وقد جَرَى مجرَى الأَصوات فَزَالَ الإعرابُ عنه كقوله / (صَهْ) معناه : اسكُت ، و (مَهْ) معناه : كُفَّ ، و (هيهات هيهات) معناه : بَعيدٌ بعيدٌ ، فإذا نَوَّنت أردت النكرة سكوتاً وكفًّا وقبحاً . وإذا لم تُنَوِّن أردت المعرفة .

٢٥٥

فإنْ قيلَ : لِمَ جاءَ حركة الفاء بالضم والفتح والكسر [١] ؟ .

فقل : لأنَّ حركتَها ليست حركةَ إعرابٍ ، وإنما هى لالتقاء السَّاكنين فيفتح لخفةِ الفتحة ويُضم ؛ لأنه يتبع الضَمّ الضَمّ ، ويسكر لأنَّ حكمَ الساكنين إذا التقيا

(١) تحفة الأقران : ١٣٩ .



أن يكسَر أحدُهما ، ومثله مُدَّ ومُدُّ ومُدِّ ويُنشد هذا البيت على ثلاثةِ أوجهٍ (١) :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

غُضَّ وغُضُّ وغُضِّ . وفى « أُفّ » سَبْعُ لُغَاتٍ : أُفَّ وأُفُّ وأُفِّ ، وأُفًّا وأُفٌّ وأُفٍّ ، وأُفِّى ممالٌ وزاد ابن الأنبارى : أُفْ مخففةً (٢) .

وحدَّثنا علىُّ بن مَهرُويَةَ قال : حدَّثنا داود بن سُليمان الغازى عن على ابن موسى الرضى عن أبيه موسى بن جَعفر عن أبيه جعفر بن محمد أنَّه قالَ : لو علمَ الله تَعالى لفظةً أوجز فى ترك عقوق الوالدين من « أُفٍّ » لأتى بها (٣) .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزةُ والكسائِىُّ ﴿ يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ ﴾ على الاثنين لذكر الوالدين .

فإن قال قائلٌ فبمَ ترفع ﴿ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ ؟

ففى ذلك ثلاثةُ أوجهٍ :

يكون بدلاً من الضَّميرِ ﴿ يَبْلُغَانِّ ﴾ .

---

(١) البيتُ لجرير فى ديوانه : ٨٢١ ، من قصيدته التى يهجو فيها الراعى النميرى أولها :

أَقِلِّى اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتَابَا وقُولِى إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا
أَجَدَّكَ ماتذكرُ أهلَ نَجْدٍ وحياً طالَ ماانْتَظَرَ الإيَابا

أنشده المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٨٨ . وينظر : الكتاب : ١٦٠/٢ والمقتضب : ١٨٥/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٨/٩ ، وشرح شواهد الشافية : ١٦٣ .

(٢) قال ابن الأنبارىّ فى الزّاهر : ٢٨١/١ : « وإذا أُفردت « أُفّ » ففيها عشرة أوجهٍ ، أُفَّ لَكَ بفتح الفاء ، وأُفِّ لك بكسر الفاء ، وأُفُّ لك بضم الفاء ، وأُفًّا لك بالنصب والتنوين ، وأُفٍّ لك بالخفض والتنوين وأُفٌّ لك بالرفع والتنوين ، وأُفى لك بإثبات الياء ، وإِفّ لك بكسر الألف وفتح الفاء ، وأُفة لك بضم الألف وإدخال الهاء ، وأُفْ لك بضم الألف وتسكين الفاء ... » .

(٣) فى الأصل : « به » . وفى نقل مثل هذا تجوز على فرض صحة نسبة هذا الخبر إلى جعفر بن محمد ؛ لأنّ فيه سوء أدب مع الله تعالى فى اختيار هذا التعبير .



٢٥٦ – ويجوزُ أن ترفَعه بفعلٍ محذوفٍ تقديره : يبلغان عندك الكبرَ / يَبْلُغُ أحدهما أو كلاهما .

– ويكون رفعاً على السُّؤالِ والتَّفسيرِ كقوله : ﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ (١) .

وقرأ الباقون : ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾ لأن الفعل إذَا تَقَدَّم لم يُثن ولم يُجمع ولا ضميرَ فيه فيرتفع ﴿ أَحَدُهُمَا ﴾ بفعله وهو ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾ ويُنسق ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ على ﴿ أحدِهِمَا ﴾ هذا بيِّنٌ .

فإن سأَلَ سائلٌ : فقال : هَلْ أَبَاحَ اللهُ أن يقالَ لهما « أُفٍّ » قبل أن يَبْلُغَا الكِبَرَ ؟

فالجوابُ فى ذٰلِكَ : أنَّ الله تَعالى قد أُوجب على الولد لجماعة الوالدين الطَّاعة فى كلِّ حالٍ ، وحظرَ عليه أَذاهما ، وإنما خصَّ الكبرَ ؛ لأنَّ وقتَ كبرِ الوالدين ممَّا يضطر الولد إلى الخدمة إذْ كانا محتاجين إليه عند الكبر ، والعربُ تضربُ مثلاً للبَارِّ بأبويه فيقولون : « فلانٌ أَبَرُّ مِنَ النَّسْرِ » (٢) وذلك أنَّ النَّسرَ إذا كبر ولم يَنهضْ للطَّيران جاءَ الفرخُ فَزَقَّهُ كما كان أبواه يَزُقَّانِهِ ، وهذا كقولِهِ : ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهلاً ﴾ (٣) .

إن قال قائلٌ : ما الأُعجوبة فى ﴿ وَكَهْلاً ﴾ فى كلامه وكلُّ النَّاس يتكلمون إذا اكْتَهَلُوا ؟

فالجوابُ فى ذٰلك أنَّ اللهَ تَعالى جعلَ كلامَ عيسى ﷺ وهو فى المَهْدِ

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣ .
(٢) لم تذكره كتب الأمثال ، وذكروا « أبرّ من هرةٍ » و « أبرّ من الذئب بولده » هذا بالنسبة إلى الحيوان وذكروا غير ذلك .
(٣) سورة آل عمران : آية : ٤٦ .



صَبِيًّا أعجوبةً ، وخبَّر أنه يعيش حتى يكتهل فيتكلّم بعدَ الطُّفولةِ ، ونحوه قولُه : ﴿ والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لله ﴾ (١) . وقد عَلِمْنَا أن الأمرَ له فى الدُّنيا كما لَهُ فى الآخره وإنَّما خَصَّ يومَ القِيَامَةِ ، لأنَّ الله تعالى قد ملَّكَ / الدُّنيا وزينتها أقواماً جعلهم ملوكاً وخُلفاءَ ، وذلك اليوم لا ملك سواه ، ألم تَسمع قوله : ﴿ لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ﴾ (٢) ثم أجابَ بنفسه فقال : ﴿ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ ﴾ وهذا بيِّنٌ واضحٌ .

٢٥٧

٧ - وقولُه تعالى : ﴿ إنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْئاً كَبِيراً ﴾ [٣١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحدَه برواية ابن ذَكوان ﴿ كانَ خَطَأً كَبِيْراً ﴾ بفتح الخاءِ والهَمْزِ والطَّاء .

وقرأ ابنُ كثيرٍ بكسر الخاءِ والمدّ .

وقرأ الباقون ﴿ خِطْأً ﴾ بكسر الخاء وجزمِ الطَّاءِ مقصوراً ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : خَطِىءَ زيدٌ يَخْطَأُ خَطَأً فهو خاطِىءٌ مثل أَثِمَ يَأْثَمُ إِثْماً فهو آثِمٌ ، قالَ الشَّاعِرُ (٣) :

عِبَادُكَ يُخْطِئُوْنَ وأَنْتَ رَبٌّ
بِكَفَّيْكَ المَنَايَا لَا تَمُوتُ

ومن ذٰلِكَ قَوْلُهُ فى الحديث : « ياخَاطىء ابن الخاطىء » وقال آخرُ (٤) :

---

(١) سورة الانفطار : آية : ١٩ .

(٢) سورة غافر : آية : ١٦ .

(٣) أنشده الأزهرىُّ فى تهذيب اللُّغة : ٤٩٨/٧ ، وعنه فى اللِّسان (خطأ) وعجزه فيهما :

« كَرِيمٌ لاتَلِيقُ بِكَ الذُّمُومُ »

وكرواية المؤلِّف فى حجّة أبى زرعة : ٤٠١ ، وأدب الكاتب : ٤٤٤ ، وهو لأميّة ابن أبى الصَّلت : ٢٧٧ من قصيدة ميمية كرواية اللِّسان والله أعلم .

(٤) البيت لأمية بن الأسكر الليثى ، ويقال الأشكر ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية =

وإنَّ مُهَاجِرَيْــنِ تَكَنَّفَــاهُ
غَدَاةَ إِذٍ لقد خَطِئَا وخَابَا

ومعنى ﴿ خِطْئاً كَبِيراً ﴾ أى : إثما كبيراً .

وأمَّا قراءةُ ابنِ عامرٍ ﴿ أنّه كان خَطَأً ﴾ فهو ضدُّ العمدِ كقوله : ﴿ أَنْ

= والإسلام ، وأسلم . أخباره فى طبقات فحول الشعراء : ١٨٩ ، والأغانى : ٩/٢١ ، والإصابة : ١١٤/١ .

له أخبار وأشعار جمعها صديقنا الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع الأستاذ فى جامعة أمّ القرى ، ولم تنشر بعد .

والبيت من قصيدة له أنشدها أبو الفرج والزُّبير بن بكَّارٍ والحافظ ابن حجر ، والبغدادى ... وغيرهم .

ذكر أبو الفرج فى الأغانى : ٩/٢١ ، ١٠ ، بسنده قال : « هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة ، ثم لقى ذات يوم طلحة بن عُبَيْد الله والزبير بن العوام فسألهما أي الأعمال أفضل فى الإسلام ؟ فقالا : الجهاد ، فسأل عمر فأغزاه فى جيش ، وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه ، قال :

لِمَنْ شَيخان قد نَشَدا كِلَابا ... كتابَ اللهِ إن قبل الكِتَابَا
أنادِيه فيعرِضُ فى إباءٍ ... فلا وأبى كلابٍ ماأصَابَا
إذا سَجَعَت حمامةُ بطن وادٍ ... إلى بَيْضَاتِها دَعَوَا كِلَابَا
أتاهُ مُهاجران تكنَّفَــاهُ ... ففارق شيخه خطئا وخَابَا ؟
تركت أباك مرعشة يداه ... وأمّك ماتُسِيغُ لها شرابَا
تمسَّحُ مهره شَفَقاً عليه ... وتجنبه أباعرها الصِّعَابَا
فإنَّكَ قد تركتَ أباكَ شَيْخاً ... يطارق أينقا شزباً طرَابَا
فإنك والتماس الأجر بعدى ... كباغى الماء يتّبع السَّرابا

والشاهد فى مجاز القرآن : ١١٣/١ ، وتفسير الطبرى : ١٥٤/٤ ، والزاهر لابن الأنبارى : ٣٥/٢ .

وللقصَّة بقية فى مصادرها .

يَقْتُلَ مُؤمِناً إلَّا خَطأً ﴾ (١) . قال الفَرَّاءُ (٢) : قد يجوز أن يكون الخِطْأ بمعنى الخَطَأ كما تقول : قِتْب وقَتَب وبِذْل وبَذَل و ﴿ خِطاءً ﴾ على قراءةِ ابنِ كثيرٍ فِعالٌ من الخَطَأ أيضاً ، مثل الصِيَامِ والقِيَام ، والخَطِيئَةُ من ذلك .

فأمَّا قراءةُ أبي جَعْفرٍ (٣) فجعله مَصْدَراً خَطِئَ خُطْأً مثل شَرِبَ شُرْباً وأنشد بعضهم (٤) :

والنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأَمِيـرَ إذَا هُمُ
خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلَا يُلَامُ المُرْشِدُ

قال : خَطِئُوا بمعنى الخَطأ ها هُنا . وأخبرنى ابنُ دُرَيْدٍ عن أبي حاتِمٍ قال : مكانٌ مَخْطُوءٌ فيه من خَطِئْتُ ، ومكانٌ مُخْطَأٌ فيه من أَخْطَأَ يُخطِئُ ، ومكانٌ مَخْطُوٌّ فيه بغيرِ همزٍ من تَخَطَّى النَّاسَ يَتَخَطَّى تَخَطِّياً ، ومَنْ هَمَزَ تَخَطَّأْتُ النَّاسَ فقد غَلِطَ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا يُسْرِفْ فِى القَتْلِ ﴾ [٣٣] .

قرأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ فلا تُسْرِف ﴾ بالتاء .

---

(١) سورة النّساء : آية : ٩٢ .

(٢) معانى القرآن : ١٢٣/٢ ونَصُّ كلامه : « وقد يكون معنى خَطأً بالقصر كما قالوا قِتْبٌ وقَتَبٌ ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ ونِجْسٌ ونَجَسٌ ومثله قراءة من قرأ : ﴿ هم أولاء على أَثَرِىْ ﴾ و ﴿ إِثْرِىْ ﴾ » .

(٣) قراءة أبى جعفر هى قراءة ابن عامر إلا أن يكون قد ضمّ الخاء كما يفهم من تمثيله بشرب شُرْباً . ولم يسبق لقراءة أبى جعفر ذكرٌ .

(٤) البيت لعبيد بن الأبرص فى ديوانه : ٤٢ وروايته هناك :

إنّ الحوادثَ قد يجيء بها الغَدُ والصُّبْحُ والإمساءُ منها مَوْعِدُ
والناسُ يلحونَ الأمير إذا غوى خطب الصواب ولا يلامُ المرشِدُ
والمرءُ من رَيْب المنون بغرةٍ وَعَدَ العداءُ ولا تودع مُهَدَدُ

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

والشاهد فى المحتسب : ٢٠/٢ ، واللسان : (أمر) .

وقرأ الباقون بالياء .

فحجَّةُ الأولين : قراءةُ أُبَيٍّ (١) ﴿ فلا تُسْرِفُوا فِى القَتْلِ ﴾ : وحجَّةُ مَنْ قرأ بالياء قال : لأنّ ذكر الوليّ قد تقدم قبل هذا معناه : فلا يسرف الوليُّ فى القتل إنَّ الوَلِىَّ كان مَنصوراً .

ومعنى الإسراف : مجاوَزَةُ الحدِّ إذا قَتَلَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فأراد الوليُّ قتلَ القاتِلِ لم يُمَثِّلْ بِهِ .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [٣٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصمٍ بكسرِ القاف .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، وهما لُغتان ، غير أنَّ الضَمّ أفصحُ ؛ لأنَّها حِجَازِيَّةٌ . ومعناه : المِيزَانُ العدلُ .

وقال آخرون : القِسْطاس بالرُّومية تكلَّمت العرب بها وهو القرسطون . وقال آخرون : هو الشَّاهين .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى الأعمشُ عن أبى بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ وَزِنُوا بِالقِصْطَاس ﴾ الحرف الأول بالصَّاد ، فإنْ صحَّ هذا فإنما قُلبت السين صاداً لمجىء الطَّاءِ بعدها كما قُرِئَ ﴿ الصِّراط ﴾ والأصل : السِّراط ، وقد مرَّت علة ذلك فى (أم القرآن) .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ كلُّ ذَلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ﴾ [٣٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ ﴿ سَيِّئُهُ ﴾ مضافاً .

---

(١) القراءة فى تفسير القرطبى : ١٠/٢٥٥ ، والبحر المحيط : ٦/٣٤ ، وفى معانى القرآن للفراء : ٢/١٢٣ ﴿ فَلَا يُسْرِفُوا ﴾ بالياء بنقطتين من تحتها .



٢٥٨ وقرأ الباقون ﴿ سَيِّئَةً ﴾ / .

فمن أضافَ فشاهده قراءة أبىٍّ ﴿ كلُّ ذٰلك كانَ سَيِّئَاتُهُ ﴾ [1] بالجمع مضافاً .

ومَنْ لم يُضف قال : ليس فيما نُهِىَ اللهُ عنه حَسَنٌ فيكون سيئةً مكروهًا ، لكن كل مانَهَى اللهُ عنه هو سَيِّئَةٌ مكروهاً .

فإن سألَ سائلٌ فقال : « كُلُّ » جماعةٌ فلِمَ وُحِّدت كان ؟ .

فقل : إن « كلًّ » وإن كان معناه الجَمعُ فلفظُه لفظُ الواحدِ فلك أن تُوحِّد على اللَّفظ ، وتَجمعُ على المعنى ، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دٰخِرِينَ ﴾ [2] وقالَ : ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ إِلَّآ ءاتِى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا ﴾ [3] .

١١ – وقولُه تعالى : ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ [٤١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ فى كلِّ القُرآن ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴾ خفيفاً ذَكَرَ يَذْكُرُ مثل دَخَلَ يَدْخُلُ .

وقرأ الباقون ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ مُشَدَّداً ، وكذلك فى جميع القرآن ، أرادُوا : ليتذكروا فأدغموا التاء فى الذال فالتَّشديد من جَلَلِ ذٰلك .

١٢ – وقولُه تعالى : ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ [٤٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ عَمَّا تَقُولُونَ ﴾ ﴿ كَمَا تَقُولُونَ ﴾ [٤٢] ﴿ تُسَبِّحُ ﴾ [٤٤] للاثنهن بالتَّاء .

---

(١) قراءته فى تفسير القرطبى : ٢٦٢/١٠ ، والبحر المحيط : ٣٨/٦ وهى قراءة ابن مسعودٍ رضى الله عنهما .

(٢) سورة النمل : آية : ٨٧ .

(٣) سورة مريم : آية : ٩٣ .

وقرأهن ابنُ كثيرٍ بالياء ، والأمرُ بينهما ؛ قريبٌ ؛ لأنَّ العربَ تقول : قلت لزيد : فعلت كذا ، وقلت له : إنه فعل كَذَا ، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ [1] .

أمّا أبو عَمْرٍو فإنّه قرأ : ﴿ كَمَا تَقُولُونَ ﴾ بالتَّاءِ و ﴿ تُسبح ﴾ بالتاء ، والأخير بالياءِ ، وشاهده قراءةُ أُبَىٍّ [2] : ﴿ سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَٰوٰتُ ﴾ فهو يؤدّى إلى التأنيث .

ومَنْ قرأ باليّاء فقال : لأنَّ « السَّمَٰوٰتُ » جمعٌ قليلٌ ، والعربُ تذكِّرُ فِعْلَ جمعِ المؤنَّثِ إذا كان قليلاً / كقوله : ﴿ فإذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ ﴾ [3] ولم يقل : انسلخت ، و ﴿ قالَ نِسْوَةٌ ﴾ [4] ولم يقل : قالَتْ ، فسألتُ محمَّد بن القاسم الأنبارى لِمَ صارَ ذلك كذلك ؟ فقال : سألتُ ثعلباً فقال : لأنَّ جمعَ القليلِ قبل الكثيرِ ، والمُذَكَّرَ قبل المؤنَّث ، فجعل الأول على الأول .

259

ومَنْ قرأ بالياء فله حجّةٌ أخرى : قال : لما فصل بين الاسم فاصلٌ وهو ﴿ له ﴾ جاز تذكيره .

وقرأ الباقون – نافعٌ وغيره – : ﴿ كما تَقُولُون ﴾ بالتاء ﴿ عمَّا يَقُولُونَ ﴾ بالياء ، و ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ بالياءِ أيضاً ، وخالفهم حفصٌ عن عاصمٍ فقرأ : ﴿ كما يَقُولُونَ ﴾ و ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ بالياءِ فيهما جميعاً و ﴿ تُسَبِّحُ ﴾ بالتّاءِ .

١٣ – وقولُه تعالى : ﴿ أءِذا كُنَّا عِظَٰماً وَرُفَٰتاً أءِنَّا ﴾ [٤٩] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ بهمزتين فيهما ، الأولى استفهام والثانية أصلية .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٢ .
(٢) قراءة أبىّ فى الكشف : ٤٨/٢ ، والبحر المحيط : ٤١/٦ .
(٣) سورة التوبة : آية : ٥ .
(٤) سورة يوسف : آية : ٣٠ .

وقرأ أبو عَمْرٍو بتليين الهَمزةِ الثَّانيةِ فيهما ، ويجعلُ بينهما مدَّةً .

وابنُ كثيرٍ يقرأ مثل أَبى عمرٍو غير أنَّه لا يمدّ ، كأنه يهمزه ويأتى بياءٍ بعد الهمزة ساكنةً .

وقرأ نافعٌ الأولى مثل أَبى عمرٍو ، ولا يَستفهم بالثانى . [و] قرأ الكِسَائِىُّ الأُولى مثل حمزةَ ، والثانية مثل نافعٍ ، وقد ذكرتُ علة ذلك فى (الأَعرافِ) وفى (الرَّعدِ) .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [٥٥] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ زُبُوراً ﴾ بالضَمِّ .

والباقون بالفَتح ، وقد ذكرتُ علَّته فى (النساء) .

١٥ - وقولُهُ تعالى : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِى ﴾ [٦٢] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ ونافعٌ بإثبات الياءِ وصلاً وحذفها وقفاً ، إلا ابنُ كثيرٍ فإنه وقف بياءٍ .

والباقون يحذفونها / وصلاً ووقفاً وقد ذكرتُ علتها فى (البَقرة) ، وإنما ذكرتها هُنا ، لأنَّ « لَئِنْ » حرفُ شرطٍ ولا يليه إلا الماضى ، والشَّرطُ لا يكون إلا بالمستقبل . ٢٦٠

فالجوابُ فى ذلك : أن اللاَّمَ فى ﴿ لَئِنْ ﴾ تأكيدٌ يرتفعُ الفعلُ بعده ، و « إن » حرفُ شرطٍ ينجزم الفعلُ [بعده] فلمَّا جَمَعُوا بينهما لم يَجز أن يجزمَ فعلٌ واحدٌ ويرفعَ فغيَّرُوا المستقبلَ إلى الماضى ؛ لأنَّ الماضى لايَبين فيه إعرابٌ فهذه علةٌ لطيفةٌ فاعرفها ، لأنَّ كلَّ ما أتى فى كتابِ الله تَعالى وفى كلامِ العربِ من « لَئِنْ » فلا يَليه إلا الماضى نحو قوله [١] : ﴿ لَئِنْ أُخرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ

(١) سورة الحشر : آية : ١٢ .

قُوتِلُواْ لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ .... ﴾ .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [٦٤] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ ﴿ وَرَجِلِكَ ﴾ بكسر الجيم ، وذلك أنَّ اللامَ كُسرت علامةً للجرِّ ، وكُسِرَتِ الجيمُ اتباعاً لكسرةِ اللَّامِ كما تقول : هذا شىء مِنتِن ، والأصل : مُنتِن فكسروا الميم لكسرةِ التاء ، وكما قرأ الحَسَنُ [(١)] : ﴿ الحمدِ للهِ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَرَجْلِكَ ﴾ ساكنُ الجيمِ ، وهو الاختيار لأنَّ رَجْلَكَ جمعُ راجلٍ ، فَراجلٌ ورَجْلٌ كصاحبٍ وصَحبٍ وشاربٍ وشَربٍ وتاجرٍ وتَجرٍ ، وقاتلٍ وقَتلٍ وسافرٍ وسَفرٍ ويائس ويَئسٍ .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ .... أَنْ يُعِيدَكُمْ ﴾ [٦٨ ، ٦٩] .

قرأ ابُن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو كلَّ ذٰلك بالنُّون .

وقرأ الباقون بالياء . فالنُّون إخبار اللهِ عزَّ اسمه عن نفسه . ومن قرأ بالياء / ٢٦١ فمعناه : أن محمداً ﷺ يخبرُ عن اللهِ . والأمرُ بينهما قريبٌ .

وفى هذه الآية حَرفان : قرأ أبو عمرٍو وابن كثير فى رواية عبد [(٢)] ﴿ فَنُغْرِقُكُمْ ﴾ مدغماً .

والباقون يُظهرون ، وهو الاختيار ؛ لاختلاف الحرفِ ولسكونِ الغَين .

(١) سورة الفاتحة : آية : ١ ، والقراءة فى معانى القرآن للفرّاء : ١/٣ . والمحتسب : ١/٣٧ ، والبحر المحيط : ١/١٨ .

(٢) فى البحر المحيط : ٦/٦١ « رويت عن أبى عمرٍ وابن محيصن » .

وفيها أيضاً : ﴿ أَنْ يَخْسِفَ بِّكُمْ ﴾ مُدغماً رواه أبو الحارث عن الكِسَائى لقُربِ الفاءِ من الباءِ .

والباقون يُظهرون وهو الاختيار ، لأنَّ الباءَ تخرجُ من بين الشَّفتين ، الفاءُ من باطِنِ الشَّفةِ السُّفلى والثَّنايا العُليا .

١٨ - وقولُه تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِى هَٰذِهِ أَعْمَىٰ ﴾ [٧٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالإمالة فيهما إلا حفصاً فإنه فتحهما ؛ لأنَّ الياءَ متطرفة وهو رباعىٌّ فأمالوا ذلك ، والعربُ قد تميل ذوات الواوِ إذا كان رباعياً نحو قوله : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِىْ هُوَ أَدْنَى ﴾ (١) فكيفَ بذواتِ الياء .

وقرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ بالتَّفْخِيم فيهما ، وحجَّتُهم : أن الياءَ فيهما قد صارت ألفًا لانفتاحِ ما قبلها ، والأصلُ : ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى ؛ من كان فيما وصفنا من نعيمِ الدُّنيا أعميُ فهو فى نَعيمِ الآخرة أعميُ .

وكانَ أَبو عَمْرٍو (٢) أَحْذَقَهُمْ ففرَّق بين اللَّفظين لاختلاف المَعنيين فقرأ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِى هَٰذِهِ أَعْمِى ﴾ بالإمالة ﴿ فهو فى الْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ بالفتح أى : أشدُّ عمًى ، فجعل الأوَّلَ صفةً بمنزلة أحمر وأصفر . والثانى بمنزلةِ أفعلَ مِنْكَ .

فإنْ قِيلَ : إنما يُقال : هو أشدُّ عمًى فلِمَ قال تعالى : ﴿ فى الْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ ولم يقل : أشدُّ عمًى ؟ .

٢٦٢ فالجوابُ فى ذلك : أنَّ العَمَىٰ على / ضَربين : عَمىٰ العينِ وعمَىٰ القلبِ فيقال: ما أشدّ عماه فى العَين ، وفى القلب : ما أَعْمَاهُ ، بغيرِ أشدَّ ، لأنَّ عَمَىٰ

---

(١) سورة البقرة : آية : ٦١ .

(٢) حجة أبي زرعة ، وصدرها بقوله : قال أبو عبيد : « وكان أبو عمرو .. » .



القَلْب حمقٌ ، وربما قال الشَّاعرُ - ضرورةً - ما أَبْيَضَهُ وما أَحْمَرَهُ ، قالَ الشَّاعِرُ (١) :

أَمَّا المُلُوكُ فَأَنْتَ اليَوْمَ أَلأَمُهُمْ
لُؤْماً وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ .

(١) ينسب هذا البيت إلى طرفة بن العبد البكرىّ فى ديوانه تحقيق وجمع مطاع الطرابيشى : ١٤٧ وروايته هنالك :

إنْ قُلْتَ نصرٌ فَنصرٌ كانَ شرَّفَنى قدماً وأَبْيَضَهم سِرْبَالَ طَبَّاخ

مع أبيات يهجو فيها عمرو بن هند ، وقال الكلبي : إنها منحولة ويروى البيت فى كتب النحو هكذا :

إذا الرِّجالُ شَتَوْا واشتَدَّ أَزْمُهُمُ فأنت أَبْيَضُهُمْ ....

ينظر : معانى القرآن : ١٢٨/٢ ، والجمل : ١١٥ ، وشرح أبياته الحلل : ١٣٦ ، والإنصاف : ١٤٩ ، والتبيين : ٢٩٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩٣/٦ والمقرب : ٩٣/١ .

وجواز التعجب من الألوان من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين قال العُكْبَرِىُّ فى التَّبيين : ٢٩٢ : « لايُبنى فعل التعجب من الألوان ، وقال الكوفيون يُبنى من البَياضِ والسَّوادِ فقط . حجة الأولين أنه فعلٌ مأخوذ من اللّون فلم يُبْنَ منه فعل التعجب كالحمرة وغيرها وإنما كان ذلك لوجهين : ...

واحتج الآخرون بالسَّماع والقياس ، فمن السماع قول الشاعر : ... » قال أبو حَيَّان فى ارتشاف الضرب : ٤٥/٣ ، ٤٦ : « وذهب البصريون إلى أنه لايجوز [التعجب] من الألوان ، وأجاز ذلك الكسائىُ وهشام مطلقاً نحو : مأحمره وأجاز بعض الكوفيين ذلك فى السَّواد والبياض خاصة دون سائر الألوان ، وسمع الكسائىُ : « مأسود شعره » ومن كلام أمّ الهيثم : « هو أسود من حنك الغراب » وفى الحديث فى صفة جَهنّم : « لهي أسود من القارة » وفى الشعر :

* أَبْيَضَ مِنْ أُخْتِ بَنِى إِبَاضِ *
* ... وأبيضهم سربالَ طبّاخ *

وهذا عند البصريين شاذٌ لا يقاس عليه ، وقال ابن الحاج : عندى جواز اقتياس (مأَفعله) فى السواد والبياض ، ولا يقتصر على مورد السماع فيها بل أقول : مأأبيض زيداً ، ومأأسود فلاناً فى الكلام والشعر - انتهى - ، وهى نزعة كوفيّة » .



ويقالُ : ما أَسْوَدَهُ من السُّؤْدَدِ لا من سَوَادِ اللَّوْنِ ، وما أَحْمَرَهُ من البَلَادَةِ كأنَّه حمارٌ لا من الحُمْرَةِ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرىِّ عن الفَرَّاءِ (١) : أنَّ العربَ تقولُ : امرأةٌ مسودَّةٌ مبيضَّةٌ أى : تَلِدُ السُّودان والبِيضان قال الفَرَّاءُ : والاختيار امرأة مُوضِحة إذا ولدت البِيضان ، وقال بَعْضُهُمْ : لا وجهَ لما فرق أبو عمرٍو بينهما ؛ لأنَّ الثانى وإن كان بمعنى أَفعل منك فلا يَمتنع من الإمالة كما لا يمتنع ﴿ بالَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ (٢) .

قال أبو عبدِ الله : إنَّما أراد أبو عَمرٍو أن يفرِّق بينهما لمَّا اختلَف معنياهما واجتَمعا فى آيةٍ كما قرأ ﴿ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ ﴾ (٣) بالياء يعنِى الكفار ﴿ عمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ بالتَّاءِ ، أى : أَنتم وهُم ، ولو وقَعَ مفرداً لأجاز الإمالة والتَّفخيم فى كليهما . وقال المُبَرِّدُ فيه قولاً رابعاً : قال : معنى قوله : ﴿ فَهُوَ فِى الأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ لم يُرد أَعمى من كَذَا إنما يخبر أنَّه كذلك .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ ﴾ [٧٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصم ﴿ خِلَـٰفَكَ ﴾ .

والباقون ﴿ خَلْفَكَ ﴾ قال : وإنما اخترنا ذٰلكَ ، لأنَّ معناه : بَعْدَكَ كما قال تَعالى : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا / نَكَـٰلاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ (٤) أى : لما بعدها من الأُممِ ، وليس هذا كقولِهِ : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَـٰفَ رَسُولِ اللهِ ﴾ (٥) لأنَّ الخلافَ هناك مُخالفةٌ لرسولِ الله ﷺ .

٢٦٣

(١) معانى القرآن : ١٢٨/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٦١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٨٥ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٦٦ .
(٥) سورة التوبة : آية : ٨١ .

قال أبو عبدِ الله : يُقال : جئتُ بعدكَ وخلفَك وخلافَك بمعنى واحدٍ ، قال الشَّاعِرُ (١) :

عَفَتِ الرِّذَاذُ خِلَافَهَا فَكَأَنَّمَا
بَسَطَ الشَّوَاطِبُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرَا

يريدُ : المَطَرَ الخَفِيفُ ، ويصفُ روضةً وأرضاً غِبَّ مطرٍ تَهْتَزُّ خَضراء .

٢٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ ونَئا بِجَانِبِهِ ﴾ [٨٣] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية ابن ذكوان ﴿ وَنَاءَ بِجَانِبِهِ ﴾ جعله من ناءَ ينوءُ : إذا طاقَ الحمل من قوله : ﴿ لَتَنُوءُ بِالعُصَبَةِ ﴾ (٢) والأصل : نوأ ، فانْقَلَبت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها ومدَدْتَ الألفَ تمكيناً للهمزة .

وقرأ حمزةُ والكسائى ﴿ ونِئِيَ بِجَانِبِهِ ﴾ بكسر النون والهمزة أى : بَعُدَ ، أمال الهمزة لمجيءِ الياءِ ، وأمال النُّون لمجاورةِ الهمزةِ ؛ لأنَّها من حروف الحَلق كما يقال : رِغيف وبِعير وشِعير .

أخبرنى ابنُ دُرَيْدٍ عن أبى حاتِم عن الأصمعى أو غيره قال (٣) : رأيتُ

---

(١) البيت للحارث بن خالدِ المخزوميّ فى شعره جمع الدكتور يحيى الجبورى : ٦٣ ، وروايته : (عقب ... خلافهم) .

والشَّواطبُ : النساءُ يشطبن الجريد ليعملن منه الحُصُر .

ينظر : مجاز القرآن : ٢٦٤ ، وتفسير الطبرى : ١٠/١٢٧ ، وتفسير الماوردى : ٢/٤٤٨ ، وتفسير القرطبى : ١٠/٣٠٢ ، واللسان : (خلف) .

(٢) سورة القصص : آية : ٧٦ .

(٣) شرح المقصورة للمؤلف ، ٤١٩ ، ونصُّه هناك : « أخبرنا ابنُ دريد عن أبى حاتم عن الأصمعى أنّ شيخاً من الأعراب سأل الناس فقال : ارحموا شيخاً ضِعِيفاً » . وينظر : المزهر : ٢/٩٠ . وهي الآن بهذا اللَّفظ عند العامة فى منطقة القصيم .



أعرابياً يَسأَل النَّاسَ ويقول : تَعطَّفُواْ على شَيْخٍ ضِعِيفٍ بكسر الضَّادِ . والمصدر من هذا نَأى يَنْأَى نَأْياً فهو ناءٍ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن أبى الزَّعراء عن أبى عمر عن سَلِيم عن حَمزة ﴿ ونَإِىَ بِجَانِبِهِ ﴾ بفتح النون وكسر الهمزة .

٢٦٤ قالَ أبو عبدِ الله : وكذلك قرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكر هُنا / وكذلك مرةً قرأها أبو عَمرو فى روايةٍ فى سورة (بنى إسرٓءيل) [١] .

والباقون يَفتحون النُّون والهمزةَ ونأى على وزن نَعى وهو الأصل ؛ لأنَّ الياءَ قد انقلبت ألفاً لانفتاح الهمزة ، والأَصل نأى .

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ [٩٠] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالتَّخفيف ، ومن فَجَرَ يَفْجُرُ : إذا شقَّ الأَنهار .

والباقون ﴿ حتَّى تُفَجِّرَ ﴾ بالتَّشديد وحجتهم قوله : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهراً ﴾ [٢] أى : مرةً بعدَ مرةٍ وكقوله : ﴿ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيراً ﴾ [٩١] والتَّفجيرُ لا يكون إلا من فَجَّرَ ، كما أن التَّكليم من كلَّم .

وقوله : ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ يَفْعُولٌ من نَبَعَ الماءُ يَنْبَعُ ويَنْبُعُ .

٢٢ – وقوله تعالى : ﴿ كِسَفًا ﴾ [٩٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وحمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ كِسْفاً ﴾ بالسُّكون فى كلِّ القُرآن إلا فى (الرُّوم) [٣] فإنهم ثَقَّلُوا ، وزادَ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ فى (بنى إسرٰءيل) التَّثقِيلَ .

وقرأ ابنُ عامرٍ فى (بنى إسرٰءيل) محرّكاً وأسكن الباقى وروى حفصٌ

(١) كذا فى الأصل ، ولعله يقصد فى سورة (فصلت) الآية : ٥١ .

(٢) سورة الكهف : آية : ٣٣ .

(٣) الآية : ٤٨ .

بإسكان الذى فى (الطُّور) (١) وتثقيل ماعدَا ذلك ، فمن قال : كِسَفاً جعله جمع كِسْفَةٍ مثل قطعة وقطع ، ومن قال : كِسْفاً فيكون جمع كِسْفَةٍ مثل تَمرة وتمرٍ وبُسرة وبُسرٍ .

قال أبو عُبَيْدٍ وغيره : يكون مصدراً إذا سكَّنتَ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا محمَّد بن هارون عن الفَرَّاء قال (٢) : رأيتُ أعرابياً فى طريقِ مكَّةَ يسأل بزازاً فقال : أَعْطِنِى كِسْفَةً أرقعُ بها قَميصى .

٢٣ – وقولُه تعالى : ﴿ قل سُبْحَـٰنَ رَبِّى ﴾ [٩٣] / . ٢٦٥

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ قالَ سُبحـٰنَ ﴾ على الخبرِ ، وكذٰلك فى مُصحف أهلِ مكَّة والشَّام .

والباقون على الأمرِ ، قل يامحمَّد : تنزيهاً لله مما ادَّعاه هؤلاء الكفرة من أنَّ للهِ ولداً .

٢٤ – وقولُه تعالى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَـٰؤُلَآءِ ﴾ [١٠٢] .

قرأ الكِسَائِىُّ وحده : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ بالفتح .

فإن سأل سائلٌ : لِمَ جازَ فى آيةٍ واحدةٍ أن يَختلف فيها هذا الاختلاف ؟

فالجواب فى ذلك : أن الاختلاف فى القرآن على ضربين ؛ اختلاف تَغاير ، وليس ذلك الكلام – بحمدِ الله – [موجوداً فى القرآن] . وإنَّما قالَ مُوسى عليه السلام لفرعون لما كذَّبه ونسبه إلى أنَّه ساحرٌ : لقد علمتَ يافرعون أن الذى

---

(١) الآية : ٤٤ .

(٢) معانى القرآن : ٢/١٣١ .

جئتُ به ليس بسحرٍ ، أو قال مرةً أُخرى : لقد علمتُ أنا أيضاً أن الذى جئتُ به ليس سحراً .

وبلغ ابنُ عبَّاسٍ وابنُ مسعودٍ أن عليًّا قرأ : ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ فقالا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ بالفتح ، لأنَّ الله تَعالى قال : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً ﴾ (١) فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ جازَ لهما أن يُخالفا عليًّا وهو أفضلُ منهما وأعلمُ ؟ .

فالجوابُ فى ذلك : أنَّه لم يصحّ عندهما البلاغُ ، ولو صحَّ لتبعاه . فأمَّا الفَرَّاءُ فإنه قال (٢) : الاختيارُ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُ ﴾ لما ذكرتُ من الحُجَّة ، فقيل لَهُ : أتخالفُ الكسائِيَّ ؟! فقال : أُخالِفُه أشدَّ الخلافِ .

٢٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا اللهَ ﴾ [١١٠] .

قد ذكرتُ ذلك فى (البقرة) وإنما أعدته هاهُنا ؛ لأنَّ عباساً روى عن أبى عمرٍو ﴿ قلِ ادع الله ﴾ بكسرِ اللَّامِ فلالتقاء السَّاكنين ، ومن ضَمّ فإنه أتبعَ الضمَّ / الضمَّ . ٢٦٦

٢٦ – وأمَّا قولُه تَعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ ﴾ [١٠٦] .

فقرأوا كلُّهم ، أعنى السَّبعة بالتَّخفيف ، وإنما ذكرتُهُ لأنَّ ابنَ مجاهِدٍ حدَّثني عن أَبى بكر بن إسحاق عن عبد الوهاب قال : قراءةُ أبى عمرٍو ﴿ فَرَّقْنَـٰهُ ﴾ بالتَّشديد ، فمن خفَّف فمعناه : بَيَّنَّاهُ وأَحْكَمْنَاهُ ، ومن شدَّد قال : معناه : نَزَلَ متفرَّقاً .

(١) سورة النمل : آية : ١٤ .
(٢) معانى القرآن : ١٣٢/٢ .



(ومن الياءات فى هذه السُّورة ما حذف خطًّا) .

﴿ فَهْوَ المُهْتَدِ ﴾ [٩٧] .

أثبت الياء أبو عمرٍو ونافعٌ وصلاً ، وحذفاهُ وقفاً .

والباقون يحذفون وصلاً ووقفًا .

وقوله : ﴿ أَخَّرْتَنِ ﴾ [٦٢] .

أثبتَها ابنُ كثيرٍ فى الوصل والوقف ، وأثبتها نافعٌ وأبو عمرٍو وصلاً ، وحذفها وقفاً ليكونا متبعين للمصحف فى الوقف ومتبعين لأصل الكلمةِ فى الدَّرج .

والباقون يحذفون وصلاً ووقفاً اجتزاءً بالكسرةِ .

* * *



ومن سورة الكهــف

١ – قولُه تَعالى : ﴿ مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ﴾ [٢] .

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ لَدْنِهِى ﴾ بإسكان الدَّالِ وإشمام الضَّمِّ ، وكَسرِ النُّون والهاءِ وإيصالها بياء .

وقرأ الباقون ﴿ لَدُنْهُ ﴾ بضمِّ الدالِ وجزمِ النُّونِ وضَمِّ الهاءِ من غيرِ واوٍ ، إلا ابنَ كثيرٍ فإنه كان يصلُ الهاء بالواوِ ﴿ مِنْ لَدُنْهُو ﴾ وذلك أَنَّ « لَدُنْ » معناه « عِنْدَ » وهو اسمٌ غيرُ متمكنٍ ، قال الله تَعالى : ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (١) فالنُّون ساكنةٌ فى كلٍّ ، والهاءُ إذا أتت بعد حرفٍ ساكنٍ لم يجز فيها إلا الضَّمّ نحو منه ، والأصل منهو ولدنهو كقراءةِ ابنِ كثيرٍ غير أنَّهم حذفوا الواو اختصاراً / . ٢٦٧

وأمَّا قراءةُ عاصمٍ فإنه أسكن الدَّال استثقالاً للضَّمة كما يقال : فى كَرُمَ زيدٌ كَرْمَ زيد ، فلمَّا أسكن الدَّال التَقَىٰ ساكنان النُّونُ والدَّالُ ، وكَسَرُوا النُّون لالتقاءِ السَّاكنين ، وكَسَرُوا الهاءَ لمجاورةِ حرفٍ مكسورٍ ، ووصلها بياءٍ كما يقالُ : مررتُ بهو يافتى .

وما أعلم أنَّ أحداً احتج لهذه القراءة ، فاعرفه فإنَّه حَسَنٌ . ولو فتح النون لالتقاء السَّاكنين لجازَ بعدَ أن أسكنَ الدَّال كما قال (٢) :

---

(١) سورة هود : آية : ١ .

(٢) البيت لرجل مجهول من أزد السَّراة ، وقيل : هو لعمرو الجنبيّ ، وهو من شواهد سيبويه : ٣٤١/١ ، ٢٥٨/٢ ، وشرحه للسيرافى : ٧٧/٣ والنكت عليه للأعلم : ٥٩٠ ، والأصول : ٣٦٥/١ ، ١٥٨/٣ ، وتكملة الإيضاح : ٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ٣٥٣/١ ، والخصائص : ٣٣٣/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤٨/٤ ، ١٢٣/٩ ، ١٢٦ ، والخزانة : ٣٩٧/١ .



عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وَمن وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ

يعنى : آدم وعيسى عليهما السَّلام .

وإنّما ذكرتُ هذا الحرف لئلّا يتوهمَ متوهمٌ أنَّ عاصمًا كسر النُّونَ علامةً للجرِّ ، لأن « لَدُنْ » لا يُعرب . و ﴿ من لدنه ﴾ فى صلة قوله : ﴿ الحَمْدُ للهِ الّذى أُنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً ﴾ أى : لِيُنْذِرَكُمْ بالبَّأْسْ كما قالَ تعالَىٰ : ﴿ إِنَّما ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ﴾ (١) أى : يُخَوِّفُكُمْ بأوليائِهِ . و ﴿ شَدِيداً ﴾ : نعتٌ لِلْبَأْسِ . ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ : أى : من عنده ، و ﴿ يُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ ﴾ نصبٌ بلامِ « كى » نسق على « لِيُنْذِرَ » .

٢ – وقوله تعالى : ﴿ تَزَٰوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ [١٧] .

قرأ ابنُ عامر ﴿ تَزْوَرُّ ﴾ مثل تَحْمَرُّ وتَصْفَرُّ ، ومعناه : تَعْدِلُ وتَمِيلُ ، قال عَنْتَرَة (٢) :

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلِبَانِهِ
وَشَكَا إلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

وقد قرأ – إن شاءَ الله – الجَحْدَرِيُّ (٣) ﴿ تَزْوَٰرُّ ﴾ مثل تَحْمَارُّ وتَصْفَارُّ .

وقرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ تَزَٰوَرُ ﴾ مخففةَ الزَّاى .

(١) سورة آل عمران : آية : ١٧٥ .

(٢) ديوانه : ٢١٧ ، وهو من معلقته ، ينظر شرح المعلقات لابن النحاس : ٥٣٠/٢ ، وشرحها لابن الأنبارى : ٣٦٠ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٣٦/٢ ، وتفسير الطبرى : ١٣٩/١٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٦٩/٢ ، والمحتسب : ٢٥/٢ ، والبحر المحيط : ١٠٧/٦ .



٢٦٨ وقرأ الباقون : ﴿ تَزَّوَرُ ﴾ / أرادوا : تَتَزَاوَرُ فأدغموا التَّاء في الزّاى . ومن خَفَّفَ أيضاً أراد : تتزاور فحذف إحدى التاءين ، وهو كقولِه : ﴿ تُسَّاقِطْ ﴾ [١] و ﴿ تُسَاقِط ﴾ و ﴿ تُظَّاهرون ﴾ و ﴿ تُظَاهِرُوْنَ ﴾ [٢] وقال أبو الزَّحْفِ [٣] :

وَدُونَ لَيْلَى بَلَدٌ سَمَهْدَرُ
جَدْبُ المُنَدَّى عَنْ هَوَاهَا أَزْوَرُ

يقال : هو أزورُ عن كذا ، أى : مائلٌ عنه ، وفي فلان زَوَرٌ أى : عِوَجٌ . وأَمَّا الزَّوْرُ بجزم الواو فالصَّدرُ ، يُقال للصَّدر الزَّورُ والجَوْشُ والجُؤْشُوشُ والجُؤْجُؤُ والجَوشن والكَلْكَلُ والكَلْكَالُ كلُّ ذلك يرادُ به الصَّدْرُ . والزَّوْرُ أيضاً : جمعُ زائرٍ ، هؤلاء زَوْرُ فلانٍ أي : زُوَّارُهُ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ [١٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ ﴿ وَلَمُلِّئْتَ ﴾ مشدّداً مهموزاً .

وقرأ الباقون خَفِيفاً ﴿ ولَمُلِئْتَ ﴾ يقال مُلِيءَ فلانٌ رعباً وفَزَعاً فهو مملوءٌ ومُلّيء فهو مملّأ ، وكأن التَّشديد للتَّكثير وملأتُ الإنَاءَ فهو ملآنٌ ، وامتَلأَ

---

(١) سورة مريم : آية : ٢٥ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٨٥ .

(٣) أنشدهما الأزهريُّ في تهذيب اللُّغة : ٢٤١/١٣ ، وأنشد معهما ثالثاً هو :

* يُنْضِى المَطَايا خِمْصَه العَشَنْزَرُ *

قال : « وقال الأخفش : ﴿ تَزْوَر عن كهفهم ﴾ أى : تميلُ ، وأنشد ، ... » ولم أجد ذلك في معانى الأخفش ، وكان حريًّا به وليس بلازم .

والأبيات الثلاثة في مجاز القُرآن لأبي عبيدة : ٣٩٥/٢ لأبي الزَّحف الكُلَيْبِيُّ وهو ابن عم جرير الشاعر . خبره في الشعر والشعراء : ٦٨٨ .

بلدٌ سمهدر بعيدٌ مضلّةٌ واسع . اللسان (سمر) وأنشد الأبيات ، والمندى : حيث يرتع . والعشنزر الشديد : اللسان (عشر) وأنشدها أيضاً .

الحوضُ يَمتلِئُ امتلاءً وأمّا قولهم : تملَّيْتَ طَوِيلاً وعانقتَ حَبيباً ومتّ شَهيداً وأبليتَ جَدِيداً فغيرُ مهموزٍ .

٤ – وقوله تَعالى : ﴿ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ [١٩] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ وأبو بكر عن عاصِمٍ ﴿ بِوَرْقِكُمْ ﴾ ساكنةَ الرَّاء .

وقرأ الباقون ﴿ بِوَرِقِكُمْ ﴾ وهو الأَصل ، ومن أَسكن الرَّاء فتخفيفٌ ، كما يُقال في فَخِذٍ فَخْذٌ ، وفي كَبِدٍ كَبْدٌ ، ولو قرأَ قارئٌ بِوِرْقِكُمْ لكانَ صواباً . حدثني ابن مجاهِدٍ عن السِّمَّرِيّ عن الفراء قال [١] : يقال : الوَرِقُ والوَرْقُ والوِرْقُ / ثلاثُ لغاتٍ ، ومثله كَلِمَةٌ وكَلْمَةٌ وكِلْمَةٌ . والوَرِقُ : الدَّراهمُ ، وقد يقال لها : الورَق – بفتح الرَّاء – وتجمع أوراقاً ، ويُقال : رَجُلٌ ورَّاقٌ أي : كثيرُ الدَّراهِمِ ، فأمّا الوَرَقُ الذى يكتب فيه فبالفتحِ لا غيرُ ، والوَرَقُ أيضاً : الغِلْمَانُ المِلَاحُ .

٢٦٩

ورَوى اللُّؤْلُؤِيُّ عن أبي عَمْرٍو ﴿ بِوَرِقّكُمْ هذه ﴾ مدغماً لقرب القاف من الكاف ، كما قرأَ : ﴿ خلَقّكُم ﴾ و ﴿ رزَقّكُم ﴾ [٢] والاختيار : الإظهار ، لسكون الرَّاء ؛ لأن الحرفين غير متجانسين وإن كانا قرينين .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مائَةٍ سِنِينَ ﴾ [٢٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالإضافة غير منوَّن .

والباقون ينونون . فمن نَوَّن نصبَ ﴿ سنينَ ﴾ بـ ﴿ لَبِثُوا ﴾ والتَّقدير : ولبثوا سنينَ ثلاثمائة فـ ﴿ سنين ﴾ مفعول ﴿ لَبِثُوا ﴾ و ﴿ ثلٰث مائة ﴾ بدلٌ كما تقولُ :

---

(١) معاني القرآن : ١٣٧/٢ ، وعبارته : « ومن العرب مَنْ يقولُ : الوِرْقُ كما يقال : كَبِدٌ وكِبْدٌ وكَبْدٌ ، وكَلِمَةٌ وكَلْمَةٌ وكِلْمَةٌ » .

(٢) يقصد الآية : ﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ﴾ .
سورة الروم : آية : ٤٠ .

خرجتُ أياماً خمسة ، وصمتُ سنين عشراً . وإن شئت نصبت ﴿ ثَلٰثَ مائة ﴾ بـ ﴿ لَبِثُواْ ﴾ وجعلتَ ﴿ سِنِيْنِ ﴾ بدلاً ومفسراً عنها . ومن لم ينون فليست قراءته مختارة ، لأنَّ العربَ إذا أضافت هذا الجنس أفردت فيقولون : عندك ثلاث مائة دينار .

و ﴿ سِنِينَ ﴾ فيها لُغتان تُجمع فيها جمعَ السَّلامةِ والتَّكسيرِ ، فالسلامةُ قولك : هذه سنون يافتى ، ورأيت سنين يافتى . ومنهم مَن يجمعها جمعَ التكسيرِ وينوّنُ ويجعل الإعراب فى النُّون فيقولون : هذه سنينٌ فاعلم ، وصمت سنيناً وعجبت من سنينٍ ، وقد ذكرتُ أصل ذلك فى قوله : ﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾ [(١)] .

٢٧٠ وروى أحمد بن موسى عن / أبى عَمْرو ﴿ وَٱزْدَادُوا تَسْعاً ﴾ بفتح التَّاءِ ، وهى لُغَتَان ، وفيه أيضاً ثلاثُ لغاتٍ [(٢)] ، ويقال : تِسع وتَسع وتُسع ، وروى عن الحَسَن : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تَسْعٌ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ [(٣)] بفتح التاءِ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ بالغَدَوٰة والعَشِىِّ ﴾ [٢٨] .

قرأ ابن عامر ﴿ بالغُدْوةِ وِالعَشِىِّ ﴾ .

والباقون : ﴿ بالغَدوٰةِ ﴾ ، لأنَّ غداةَ نكرةٌ وتعرَّف بالألف واللّام ، و ﴿ غُدْوَةَ ﴾ معرفةٌ بغير ألِفٍ ولامٍ ، فلا يجوز دخول تعريف على تعريفٍ ، كما لا يُقال : مررت بالزَّيدِ قال الشَّاعِرُ [(٤)] :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ .

(٢) قال ابن السِّيد : رحمه الله – فى المثلث : ٣٧٦/١ : « قال أبو محمّدٍ : التَّسع – بالفتح – مصدر تسعتُ القوم : إذا كنت لهم تاسعاً ، وتسعتهم : إذا أخذت تسع أموالهم . والتِّسعُ : – بالكسر – من العدد . والتِّسع أيضاً : ورود الماء كل تسعة أيام ، وتُسع الشيء – بالضمّ – جزء من تسعة » .
وينظر : الإعلام بتثليث الكلام : ٨٣/١ ، والغرر المبثثة : ٣٨٠ ، وأوردوها على أنها من المثلث المختلف المعنى .

(٣) سورة ص : آية : ٢٣ ، وقراءة الحسن فى المحتسب : ٢٣١/٢ وتفسير القرطبى : ١٧٢/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٩٢/٧ .

(٤) استشهد كثير من العلماء بهذين البيتين على معنى الدُّلوك فى قوله تعالى : فى سورة =

هَذا مَقامُ قَدَمَىْ رَبَاحِ
غُدْوَةَ حتَّى دَلَكَتْ بَرَاحِ

فلَم يُنون « غدوة » لأنَّها معرفةٌ مؤنثةٌ ، فقال النَّحويون : لا وجهَ لقراءةِ ابنِ عامرٍ ، ولها عندى وجهان :

أحدُهما : أن « غُدوةً » تنصبها العربُ مع « لدن » فيقولون : لدن غدوة (١) تشبيهاً بعشرينَ درهماً ، فلما أشبهت المنكور دخلتها الألف واللام .

والوجهُ الثَّانى : أنَّ العربَ قد تَجمعُ الغُدوة غدواً ومثله تمرةٌ وتمرٍ ، فكما قالَ الله تَعالى : ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٢) قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ بالغُدْوَةِ والعَشِىِّ ﴾ .

= الإسراء ؛ آية : ٧٨ ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وقُرءان الفجر إن قُرءان الفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً ﴾ .

ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٢٩/٢ ، قال : « أنشدنى بعضهم » ونوادر أبى مسحل الأعرابى : ٦٢/١ ، ونوادر أبى زيد : ٣١٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣٨٧/١ ، وغريب الحديث لأبى عُبيد : ٣٧١/٤ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٥٥/٣ ، ...

واختلفوا فى تفسير الدلوك كما اختلفوا فى رواية البيتين . يراجع تهذيب اللُّغة للأزهرى : ١١٦/١٠ ، ١١٧ .

(١) منه قولُ شَبْرَمَة بن الطُّفَيْل (كذا) :

ويوم شديد الحرّ قصرّ طوله ... دم الزّق عنّا واصطكاك المزاهر
لَدُنْ غدوةً حتى أَرُوحُ وصُحْبَتِى ... عُصَاةٌ على النَّاهِينَ شُمُّ المناخِرِ

وقول الآخر : أنشده الزَّمخشرىُّ فى المفصَّل ، (شرح ابن يعيش : ١٠٠/٤)

لَدُنْ غُدْوَةً حتّى أَلاذَ بِخُفِّها ... بَقِيَّةَ مَنْقُوصٍ مِنَ الظِّلِّ قالِصُ

وقول أبي سُفيان بن حَرْبٍ (اللسان (لدن) :

وَمَازَالَ مُهرى مزجَرَ الكَلْبِ منهم ... لَدُنْ غُدْوَةً حتّى دَنَتْ لِغُرُوبِ

وأنشد المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٨٧ لضابئ بن الحارث :

كأنّى كَسَوْتُ الرحلَ أسودَ ناشِطاً ... أحمَّ الشَّوى فَرْداً بأجماد حَوْمَلا
رَعَى من دَخُوليها دُعَاعا



وفيها وجهٌ ثالثٌ – وهو أشبهها بالصَّوابِ – : أنَّ العربَ تُدخل الألفَ واللَّامَ على المَعرفة إذا جاور ما فيه الألف واللام ليزدوج الكلامُ كما قال الشَّاعِرُ (١) :

وَجَدْنَا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدِ مُبَارَكاً
شَدِيْداً بِأَحْنَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُهْ

٢٧١ فأدخلَ الألفَ واللَّام فى « اليَزيد » لما جاوَرَ الوَلِيدَ فكذلك / قرأ ابنُ عامرٍ أدخل الألف واللام فى الغُدوة لما جاورَ العَشِيّ ، والعربُ تجعل بكرةً وعشيةً وغدوةً وسحرَ معارفَ ، إذا أرادوا اليومَ بعينه ولا يصرفون فيقولون : أزورك فى غَدٍ سحَر يافتى .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ أنْ يَهْدِيَنِ ﴾ [٢٤] . و ﴿ أَنْ تَرَنِ ﴾ [٣٩] و ﴿ أَنْ يُؤْتِيَنِ ﴾ [٤٠] و ﴿ ماكُنَّا نَبْغِ ﴾ [٦٤] و ﴿ أَنْ تُعَلِّمَنِ ﴾ [٦٦] كلُّ ذٰلكَ أثبت الياء فيهن ابنُ كثيرٍ وصلا ووقفاً على أصل الكلمة .

---

(١) البيت لابن ميادة (الرّماح بن أبرد) فى شعره جمع محمد نايف الدُّلَيمِيّ : ٨١ ، وجمع حنا جميل حداد : ٩٣ ، وتخريجه فيهما .

وأورد المبارك بن أحمد بن المستوفى الإربلى فى إثبات المحصّل من أبيات المفصّل : ورقة ١٦ هذا البيت ، وذكر نسبته إلى ابن ميادة ثم ذكر أبياتاً من القصيدة ، وقال : « وقفت فى كتاب « تاريخ أبى العباس محمد بن إسحاق السراج » [الوافى بالوفيات : ١٨٧/٢] على ترجمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وقد ذكر فيه قوله :

* رأيتُ الوَلِيدَ بن يَزِيدَ مُبَارَكاً *

محذوفاً من « يزيد » لام التعريف فأوردته على ماوجدته ، وهو فيما أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمدٍ السِّلَفِيُّ فى إجازته العامة (أنا) أبو الفتح أحمد بن عبد الله السّوذجانى قال : (أنا) أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : (أنا) أبو حامدٍ بن جبلة ، قال : (ثنا) أبو العباس محمد بن إسحاق السراج ، أنشدنى أحمد بن سعيد الدارىُّ ، أنشدنى أبو عبد الله القشيرىُّ ، من ولد قرة بن هبيرة ، قال ابن مناذر فى الوليد ابن يزيد :

وَجَدْنَا الوَلِيْدَ بن يَزِيدَ مُبَارَكاً   شَدِيْداً بِأَحْنَاءِ الخِلَافَةِ كاهِلُهْ
قليلَ طعامِ الزَّادِ إلّا تَعِلَّةً   مِنَ الزَّادِ تَقديراً كما الصقْرِ آكِلُهْ

قال : كذا أورده ابن السراج لابن مناذر ! والصحيح أنه لابن ميادة كما سبق » .



وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو بإثباتهن وصلاً وحذفهن وقفًا اتباعاً للمصحف .

وقرأهن الباقون بحذفهن وصلاً ووقفاً .

فأمَّا الكسائِىُّ فإنه أثبتَ الياءَ فى ﴿ نَبْغِى ﴾ فقط وصلاً ، فأمَّا قوله تعالى : ﴿ فهو الْمُهْتَدِى ﴾ [١٧] فإن نافعاً وأبا عمرٍو أثبتا الياءَ فيه وصلاً وحذفاه وقفاً .

والباقون يحذفونه وصلاً ووقفاً .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِ أَحَداً ﴾ [٢٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ ولا تُشركْ ﴾ بالتّاء والجزم على النهى ، فالخطاب لرسول الله ﷺ والمرادُ لغيره .

والباقون يجعلونه خبراً ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِ ﴾ أى : فليس يُشرك فى حكمه أحداً . فـ « يُشْرِكُ » فعل مضارع وعلامةُ رفعه ضمُّ آخره ، والمعنى : ولا يُشرك اللهُ فى حكمه أحداً .

٩ - [و] قولُه تَعالى : ﴿ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً ﴾ [٣٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ ونافعٌ وابنُ كثيرٍ ﴿ خَيْراً مِنْهُمَا مُنْقَلَباً ﴾ والباقون : ﴿ منها ﴾ .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ [٤٢] .

قرأ أبو عمرٍو بضمّ الثّاء وإسكان الميم .

وقرأ عاصمٌ ﴿ بِثَمَرِهِ ﴾ بفتح الثاء والميم .

وقرأ الباقون بضم الثّاء والميم ، وقد مرَّت علة ذلك مُستقصاة فى (الأنعام) / فأغنى عن الإعادة هاهنا . ٢٧٢

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَٰكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى ﴾ [٣٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ والمُسَيَّبِىُّ عن نافعٍ ﴿ لكِنَّا ﴾ بالألف فى الوَصلِ والوقفِ .



وقرأ الباقون ﴿ لٰكن ﴾ بغير أَلِف ، وأجمعوا كلُّهم على الوقف بالألف ؛ لأنَّها كذلك فى المُصحف ، والأَصل : لكن أَنا هو الله ربّى ، وقد قرأَ بذلك الحَسَنُ وأُبَىٌّ (١) فحذفوا الهمزة اختصاراً فصار : لكننا ، ثم أدغَمُوا النون فى النون فالتشديد من جَلَلِ ذلك . وكان أبو عَمْرٍو يقف فى روايةٍ لكنَّهْ بالهاء (٢) وأَنشدَنِى ابنُ مجاهدٍ وجماعةٌ (٣) :

وَتَرْمِينَنِى بِالطَّرْفِ أَىْ أَنْتَ مُذْنِبٌ
وَتَقْلِينَنِى لَكِـنَّ إِيَّـاكِ لَا أَقْلِى

١٢ - وقولُه تَعالَى : ﴿ مِرْفَقاً ﴾ [١٦] .

فقرأَ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ مَرْفِقاً ﴾ بفتحِ الميم وكسر الفاء .

وقرأ الباقون : ﴿ مِرْفَقاً ﴾ بكسر الميم .

فاختلف النَّحويون فى ذلك ، فقال بعضُهُم : هما لُغتان (٤) .

وقال آخرون (٥) : المَرفق : ماارتفقت به ، والمِرفق مرفق اليَدِ ، والاختيار فى اليَدِ وفى كل ما ارتفقت له (المِرفق) بكسر الميم ، والجَمعُ المَرَافِقُ مِنْ

(١) ومثلهما قرأ ابن مسعودٍ رضى الله عنهم : البحر المحيط : ١٢٨/٦ .

(٢) الكشاف : ٤٨٥/٢ ، والبحر المحيط : ١٢٨/٦ .

(٣) لم ينسب إلى قائل معين ، وهو من شواهد المفصل : ١٤٧ ، وشرح أبياته (إثبات المحصل) ورقة : ١٩٠ ، والمغنى : ٦٩ ، ٤١٣ ، وشرح شواهده : ٨٣ ، وشرح أبياته ١٤١/٢ ، ١٨٦/٥ ، ٢٣٢/٦ ، والجنى الدانى : ٢٣٣ ، والهمع : ٧١/٢ ، والخزانة : ٤٩٠/٤ .

(١) معانى القرآن للفراء : ١٣٧/٢ ، ومعانى الزجاج : ٢٧٣/٣ عن قطرب وغيره .

(٢) المصدران السابقان والمجاز لأبى عبيدة : ٣٩٥/١ .

قال الزجاج : « يقال : هو مرفق اليد بكسر الميم وفتح الفاء ، وكذلك مرفق الأمر مثل مرفق اليد سواء قال الأصمعيّ : لا أعرف غير هذا » .



قَولِهِ [١] : ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ ﴾ فرأسُ المِرفق يقال له : إبرةٌ [٢] ، وعن يَمين الإِبْرَةِ كسرٌ حسنٌ ، وعن يساره كسرٌ قبيحٌ .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ ﴾ [٤٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

وقرأ الباقون بالتَّاء .

فمن قرأ بالتاء فلتأنيثِ الفئةِ ، والفئةُ : الجماعةُ وقد يُسمى الرَّجُلُ الواحدُ فئة ، كما أنَّ الطائِفةَ تكون جمعاً وتكون واحداً . قال ابنُ عبَّاسٍ – فى قولِهِ تَعالى : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ ﴾ [٣] – قال : / الطَّائِفَةُ : الرَّجُلُ الواحدُ . ٢٧٣

ومَن قرأ بالياءِ فلقوله : ﴿ يَنْصُرُونَهُ ﴾ ولم يقل : تنصرونه ، وأنّ التأنيث غيرُ حقيقي .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : مائة وفئة وزنهما واحد فَلِمَ زادوا فى المائة ألفاً ؟

فقل : لئلا يلتبس مائة بمنة .

فإن قيلَ : فإن فئة تلتبس بفية ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنهم فعلوا للفرقان فى مائة لكثرة استعمال الكتاب له . و (فئة) قليلةُ الاستعمال . والساقطُ من فئة ومائة لام الفعل ، والاختيار أن

---

(١) سورة المائدة : آية : ٦ .

(٢) فى تهذيب اللُّغة للأزهرى : ٢٦٢/١٥ : « قال أبو الهيثم : إبرة الذراع طرف العظم الذى من عنده يذرع الذارعُ . قال : وطرف عظم العضد الذى يلى المرفق يقال له القبيح ، وزُج المرفق بين القبيح وبين إبرة الذراع » وأنشد :

* حَيْثُ تُلاقى الإبرةُ القبيحا *

(٣) سورة النور : آية ٢

يجعل الساقط من فئة عينُ الفعلِ ؛ وأمَّا دِيَةٌ [فـ] الساقطُ [١] فاءُ الفعلِ ؛ لأنَّه من وَدَى يَدِىْ مثل وَعَدَ يَعِدُ ، وزِنةٌ من وَزَنَ يَزِنُ والأصل : وعدةٌ ووزنةٌ فاستثقلوا الكسرةَ على الواو فجعلوا الكسرة فيما بعد الواوِ ، وحذفوا الواوَ ، قال سيبويه رضى الله عنه [١] : الهاء عوضٌ من الواوِ .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ [٤٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ الْوِلَٰيَةُ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بفتح الواو ، وهما لُغتان مثل الوَكالةِ والوِكالةِ والدَّلالةِ والدِّلالةِ .

وقال آخرون : هما مصدران فالمكسورُ مصدرُ الوالى يقال : هذا والٍ بيِّن الوِلاية يعنى : فى الإمارة ، والمفتوح مصدرُ الوَلِىُّ يقالُ : هذا وَلِىٌّ بيِّن الوَلايةِ .

١٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ للهِ الحَقِّ ﴾ [٤٤] .

قرأ أبو عمرٍو والكِسَائِىُّ ﴿ الحقُّ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالكسرِ ، فمَن جَرَّ قال : الحقُّ : هو اللهُ فخفض نعتاً للهِ تَعالى / واحتج بقراءة ابنِ مَسْعُودٍ ، وهو فى قراءته [٢] : ﴿ هُنَالِكَ الوَلَـٰيَةُ للهِ وهو الحَقُّ ﴾ وفى قراءة أُبَىٍّ [٣] : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ الحَقُّ للهِ ﴾ . ومن رفعه جعله نعتاً بمعنى أحقَّ ذٰلك الحَقّ ، وأُحقُّ الحقَّ . وسمعتُ محمد بن عبد الواحد يقول : الحَقُّ : ربُّ العزَّةِ ، والحقُّ الصدقُ . ومن الحديث : الحقُّ الملك باستحقاق . والحقُّ : التَّبينُ بعدَ الشَكِّ .

٢٧٤

---

(١) الكتاب : ٣٥٨/٢ .

(٢) الحجة المنسوب إلى ابن خالويه : ٢٢٥ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ١٤٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٣١/٦ .

١٦ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾ [٤٤] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ ﴿ عُقْباً ﴾ .

والباقون ﴿ عُقُباً ﴾ بضمتين ، وهما لُغتان بمعنى العاقبة تقول العربُ : للكافرِ عُقْبَى الدَّارِ وعُقُبُ وعُقْبُ وعاقبةُ الدَّارِ بمعنًى واحدٍ .

فإن قيل : بما انتصب ﴿ عُقْباً ﴾ ؟

فقل على التَّمييزِ ، كما تقولُ : زيدٌ خيرٌ منك أباً .

فإن قيلَ : فما معنى قوله : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ ؟

فقلُ : معناه : هُنالك ، أى : فى يوم القيامة تبين نصرة الله أولياءه . وقال الحارِثيُّ : يقال : جئتُ فى عُقْب رمضان ، أى : بعدَ مامضى ، وجئتُ فى عُقُبه أى : جئت وقد بقيت منه بقيةٌ .

١٧ - وقولُه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ [٤٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ ﴿ تُسيَّرُ ﴾ بالتاء لتأنيث الجبال فعلُ مالم يُسم فاعله ، ولهم حجَّتان سوى ماذكرت :

أحدهما : قوله : ﴿ وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ ﴾ (١) .

والحجَّةُ الثانية : أن أُبيًّا قَرأَ (٢) : ﴿ وَيَوْمَ سُيِّرَتِ الجِبَالُ ﴾ فإذا كان الماضى سُيرت كان المضارع تُسَيَّرُ .

وقرأ الباقون ﴿ نُسير ﴾ بالنُّون فالله تعالى يُخبر عن نَفسه . « الجِبَالَ »

(١) سورة النبأ : آية ٢٠ .

(٢) البحر المحيط : ١٣٤/٦ .



٢٧٥ نصبُ مفعول / بها . وَحُجَّتُهُمْ : قوله : ﴿ وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ [٤٧] .

فردُّ اللَّفظةِ على اللَّفظةِ المجاورةِ لها أحسنُ من أن يُستشهد عليها بغيرِها ممّا بَعُدَ منه ، وكلتا القراءتين حسنةٌ وباللهِ التوفيق .

فإن قيلَ : ولِمَ نُصبت ﴿ ويومَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ ﴾ ؟

فقلْ : بإضمار فعلٍ ، والتَّقدير : واذكر يامحمد يومَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وتَرَىٰ الأَرضَ بارزةً ، أى : ظاهرةً لا يَسير منها شىءٌ ؛ لأنَّ الجبالَ إذا سيّرت عنها وصارت دكاءَ ملساءَ ظهَرتْ وبرزَتْ . وقيلَ : وَتَرَىٰ الأرضَ بارزةً أى : تُبْرِزُ ما فيها من الكُنُوزِ والأَمواتِ وهو شبيهةٌ بقوله : وترمى الأرض أفلاذ كبدها ، وقالَ بعضُ النَّحويين من أهلِ البَصرة [(١)] يجوز أن يُنْصَبَ ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ ﴾ بقوله تَعالى : ﴿ والبَـٰقِيَـٰتُ الصَّـٰلِحَـٰتُ خيرٌ .... ثواباً ﴾ فى يوم نسير الجبال .

﴿ وَالْبَـٰقِيَـٰتُ الصَّـٰلِحَـٰتُ ﴾ قيل [(٢)] : الصَّلواتُ الخمسُ ، وقيل [(٣)] : سبحانَ الله ، والحمدُ للهِ ، ولا إلٰهَ إلَّا الله ، واللهُ أكبر . وسمعتُ القاضى أبا عِمران يقولُ : عزَّى رجلٌ بعضَ الأَخِلاءِ بولده فقال : إنّ ابنَك كان من زِينَةِ الدُّنيا ، ولو بَقِىَ لكانَ سيِّداً مثلَكَ ، وإذا استأثرَ الله به فجعَلَهُ من الباقيات الصَّالحات

(١) هو الزجاج ، معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٢/٣ ، قال : « ويجوز ان يكون نصبه على : ﴿ والبَـٰقِيَـٰتُ الصَّـٰلِحَـٰتُ خيرٌ ... يومَ نسيِّر الجبال ... ﴾
أى : خيرٌ فى القيامة من الأعمال التى تبقى آثامُها » .

(٢) قال ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٤٩/٥ « رواه سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباسٍ وبه قال مسروق وإبراهيم » .

(٣) أخرج ابن الجوزىّ فى زاد المسير : ١٤٩/٥ ، والسُّيوطى فى الدُّر المنثور : ٢٢٥/٤ عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن عجزتم عن اللّيل أن تكابدوه ، وعن العدوّ أن تجاهدوه ، فلا تعجزوا عن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبرُ فقولوهنّ فهنّ الباقيات الصالحات » فقال هذه الكلمات وزاد فيهن ولا حول ولا قوة إلا بالله .



وقد صار الآن من الباقيات الصالحات ﴿ والبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ خيرٌ عندَ ربِّكَ ثواباً وخيْرٌ أَمَلاً ﴾ قال : فتسلَّ بذلك .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِى ﴾ [٥٢] .

قرأ حمزةُ بالنُّون ، الله تَعالى يخبر عن نفسه / .

٢٧٦

وقرأ الباقون بالياءِ ، أى : يامحمَّد : يقولُ اللهُ تَعالى .

١٩ - وقوله تَعالى : ﴿ قُبُلاً ﴾ [٥٥] .

قرأ الكوفيون بالضَمّ .

وقرأ الباقون ﴿ قِبَلاً ﴾ أى : عَيَاناً بالكسرِ ، ومن ضمَّ فهو جمعُ قبيلٍ وقُبُلٍ مثل قَمِيصٍ وقُمُصٍ ، وقد مرَّت علة ذلك فى (الأنعام) وإنما أعدتُ ذكره لأنَّ من النَّحويين من يقول : إن القبيلة بنو أبٍ ، والقَبِيلُ - بغير هاءٍ - : الجماعةُ وإن كانوا مُختلفى الأَنساب واحتجُّوا بقول النَّابغَة [(١)] :

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ
إذَا مَا الْتَقَىٰ الحَيَّانِ أَوَّلُ غَالِبِ

وجمع القبيلة قَبَائِلُ ، والقَبَائِلُ - أيضاً - : قبائلُ الرَّأسِ ، وهى عُرُوقُ مجرى الدَّمع من الرَّأس ، ويقال لها : الشُّؤون ، واحدها شَأْنٌ ، وينشد [(٢)] :

لا تُحْزِنِينِى بِالْفِرَاقِ فَإِنَّنِى
لَا تَسْتَهِلُّ مِنَ [الفراق] [(٣)] شُؤُونِى

٢٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ مَا أَنْسَٰنِيهُ إِلَّا الشَّيْطَٰنُ ﴾ [٦٣] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ أَنسَٰنِيْهُ ﴾ بضم الهَاءِ و ﴿ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ

---

(١) ديوان النابغة : ٤٣ .

(٢) البيت فى تهذيب اللغة : ٤١٦/١١ ، واللسان (شأن) دون نسبة .

وهو لأوس بن حجر ، ديوانه : ١٢٩ . وقد تقدم ص ١٥٦ .

(٣) فى الأصل : « من الدُّموع » .

اللهَ ﴾ (١) فضمَّ الهاءَ على أصلِ الكلمةِ .

ومن كَسَرَ فلمجاورة الياءِ . وقد استقصينا ذلك فيما سَلَفَ ، وإنما ذكرتُهُ ؛ لأنَّ الكِسَائِيَّ أَمال الألَفَ فى ﴿ أَنسَٰنِيهُ ﴾ لأنَّ الألفَ فيها مبدلةٌ من الياءِ ، وبعد الألف كسرةٌ ، والعربُ تميل كلَّ ألِفٍ بعدها كسرة نحو عابِد وحاتِم وإذا كان بعد الألِفِ فتحةٌ أو ضمةٌ كان تَرْكُ الإمالة أَحْسَنُ . ومن العَربِ مَنْ يُميلُ كلَّ ذلك ، حَكى سيبويه عن بعضهم : مات زيدٌ وصار بمكان كذَا ، وقال : إن مِنَ العربِ مَنْ يُميل أكثر ممَّن لا يُميلُ فلما سمعَ / الكسائى – مع معرفته بالقِراءات – العربَ تَستعمل الإمالة كما حَكَىٰ سيبويه رضىَ الله عنه أكثر من التَّفخيم اختارَهُ . ٢٧٧

٢١ – وقوله تعالى : ﴿ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ رُشُداً ﴾ بضمتين .

وقرأ أبو عمرٍو : ﴿ رَشَداً ﴾ بفتحتين .

وقرأ الباقون : ﴿ رُشْداً ﴾ بإسكان الشين وضمِّ الرَّاءِ فقال قومٌ : هما لُغَتَانِ الرُّشْدُ والرَّشَدُ مثل الحُزْنُ والحَزَنُ وقال آخرون : الرُّشْدُ الصَلَاحُ كقوله : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً ﴾ (٢) والرَّشَدُ فى الدِّينِ .

وحدَّثنى أحمد عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ قال : الاختيار ﴿ رَشَداً ﴾ هاهنا ، لأنَّها رأس آيةٍ كقوله فى ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ ﴾ : ﴿ فَتَحَرَّوْا رَشَداً ﴾ (٣) ليوافق رءوس الآي من قبل ومن بعد .

---

(١) سورة الفتح : آية ١٠ .

(٢) سورة النساء : آية ٦ .

(٣) سورة الجنّ : آية ١٤ .

فأمَّا قراءةُ ابنِ عامرٍ فإنه أتبع الضَمّ الضمّ مثل السُّحْتُ والسُّحُت والبُخْلُ والبُخُلُ ، والعرب تقول : طعنت فلاناً فألقيته على قُطْره وقُطُره ، وعلى قُتْره وعلى قُتُره ، وعلى شُزْنه وعلى شُزُنه ، كلُّ ذلك على ناحِيَتِهِ وجَنْبِه . وأقطارُ الأرضِ وأقتارها وأشزَانها : نواحيها . والقُطْرُ فى غير هذا العودُ الذى يتبخر به ، أنشدنى ابنُ عَرَفَة رضىَ الله عَنه [1] :

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ
وَرِيْحَ الخُزَامَىٰ ونَشْرَ القُطُرْ
تُعَلُّ بِهِ بُرْدُ أَنْفَاسِهَا
إذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ

وإنما خصَّ وقتَ السحرِ ، لأنَّ الأفواهَ تَتَغَيَّرُ فى ذلك الوقت فسرقَ شاعرٌ هذا فقال [2] :

كأنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ / ٢٧٨
وريحَ الخُزَامَىٰ وَذَوْبَ العَسَلْ
تُعَلُّ به بُرْدُ أَنْيَابِهَا
إذَا النَّجْمُ فَوْقَ السَّماءِ اعْتَدَلْ

٢٢ – وقوله تَعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ [٥٩] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ لِمَهْلَكَهُمْ ﴾ بفتح الميم واللّام جعله مصدراً لهلك يَهْلَكُ مَهْلَكاً مثل طَلَعَ يَطْلُعُ مَطْلَعاً .

---

(١) أنشدهما المؤلف فى شرح المقصورة : ١٨٢ ، وكتاب ليس : ١٧٧ وعزاهما لامرىء القيس ، وهما فى ديوانه : ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) فى شرح المقصُورة : « وأخذه عمر بن أبي ربيعة فقال : .... » ولم أجدهما فى ديوان عمر .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ لِمَهْلِكِهِمْ ﴾ بكسر اللَّام جعله وقتَ هلاكِهم وموضع هلاكهم كقوله تَعالى : ﴿ حتَّى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾ [٨٦] ، أى : الموضع الذى تَغرب فيه . وحكى سيبويه رضى الله عنه عن العَرَب [١] : « أَتَتِ النَّاقَةُ على مَضْرِبهَا » و « مَنْتِجِهَا » أى : على وقت ضرابِها ونِتَاجِها و « إنَّ فى ألِفِ درهمٍ لَمَضْرَباً » بفتح الرّاء أى : ضَرْباً ، جعله مصدراً .

وقرأ الباقون : ﴿ لِمُهْلَكِهِمْ ﴾ بضم الميم وفتح اللام وهو الاختيار لأنَّ المصدر من أَفعل والمكان والزَّمان يجيء على مُفعَلٍ كقوله : ﴿ أَدْخِلْنى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [٢] فكذلك أهلكهم الله مُهْلَكاً بمعنى الإهلاك ، وسأُبين لَكَ فَصْلاً تعرف به جميعَ ما يَرِدُ عليك .

اِعلم أن كلَّ فعلٍ كان على (فَعَلَ يَفعِلُ) مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ فالمَصدر مضرَب بالفتح ، والزَّمان والمكان مفعِل بالكسر .

وكلُّ فعلٍ كان على (فَعَلَ يَفْعُلُ) مثل دَخَلَ يَدْخُلُ فالمصدر والمكان منه بالفَتح نحو المَدخل . وكلُّ فعلٍ كان المُضارع منه بالفتح نحو يَذْهَبُ ويَشْرَبُ فهو مفتوح أيضاً نحو المشرَب والمَذهَب .

فإن قيل لك : قد قالوا : المَسْجِدُ – بالكسر – وهو من سَجَدَ يَسْجُدُ ، فإن ذلك من الشَّواذِ عندهم ، قال سيبويه [٣] – رحمة الله عليه – / وربَّما جاءَ المصدرُ من فَعَلَ يفعِلُ بالكسر كقوله : ﴿ إِلَى اللهِ مَرْجِعِهُمْ ﴾ [٤] أى : ٢٧٩

(١) الكتاب : ٢٤٧/٢ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٨ .
(٣) الكتاب : ٢٤٧/٢ .
(٤) سورة المائدة : ٤٨ ... وغيرها .
والآية المثبتة فى الكتاب لسيبويه هى : ﴿ إلى ربكم مرجعكم ﴾ من سورة الأنعام : آية : ١٦٤ ، أو سورة الزمر : آية ٧ .

رُجُوعَكُمْ ، و ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ ﴾ [١] أى : الحَيْضُ ، وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعَاشاً ﴾ [٢] فهذا مصدر وربما جاء على المعيش مثل المحيض قال رُؤبة [٣] :

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ المَعِيشِ

وَمَرَّ أَعْوَامٍ نَتَفْنَ رِيْشِى

قال الفَرَّاءُ : إذا كان الفِعلُ لامه واواً أو ياءً نحو يَدعو ويَقضى جاءَ المصدرُ والمكانُ بالفتح : المَدعى والمَقضى .

وحدَّثَنِي ابنُ مجاهِدٍ عن السَّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ قال [٤] : جاء حرفان نادران مَأْقى العين والمَأْوى ، يريدون : الماوى فقال الأصمعى : يقال مؤق العين وماق ، العين ، ومأق العين ، وماق العين . وقال سيبويه رضى الله عنه : إنما قالوا : المَصِيف فكسروا وقالوا : المَشْتَى ففتحوا ؛ لأَنَّ هذا من صافَ يصيف ، وهذا من شَتَا يشتو قال الفَرَّاءُ - رحمةُ الله عليه - : فإذا كان الفعل عينه ياء مثل كال يَكيل ، ومال يَميل ، وباع يَبيع قلتَ فى المصدر منه : مال ممالاً ، وكال مكالاً : وباع ، مباعاً ، وفى اسم المكان والزمان : مميلاً ومكيلاً ومبيعًا ، فهذا أصلٌ لما يرد عليكَ فتأَمَّله إن شاء الله .

٢٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا تَسْئَلْنِى ﴾ [٧٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ تَسْأَلَنِّى ﴾ .

والباقون : ﴿ تَسْئَلَنَّ ﴾ وقد ذكرتُ علَّته فى (هود) .

٢٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ [٧١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء ورفع الأهل ؛ لأَنَّهما جعلاهم الفاعلين .

---

(١) سورة النبأ : آية : ١١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .

(٣) ديوانه : ٧٨ .

وأنشدهما المؤلف فى شرح المقصورة : ٤٧٠ عن الفرّاء فى المعانى : ١٤٩/٢ .

(٤) معانى القرآن : ١٤٩/٢ ، ١٥٠ .

٢٨٠ وقرأ الباقون : ﴿ لتغرق ﴾ فهذا خطابُ موسى / للخضر عليهما السَّلام ، ونَصبُوا الأهلَ ، لأنَّهم مفعولون . والأهلُ تُجمع على جَمعِ السَّلامةِ أَهْلُونَ وأَهْلِينَ « إنَّ لله أَهْلِينَ هُمْ أهلُ القُرْآن وخاصتُّهُ » [1] وقوله تعالى : ﴿ قُوْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ [2] الأصل : أهلينكم فسقطت النُّون للإضافة ، ومن العربِ مَن يَجمع أهلاً أَهَلاتٌ قال الشَّاعر [3] :

فَهُمْ أَهَلاتٌ حَوْلَ قَيسِ بن عَاصِمٍ
إذَا دَلَجُوا بالَّليْلِ يَدْعُونَ كَوثَرَا

والصوابُ : أن تُجعل « أهلات » جمع أَهْلَةٍ .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ قال موسى فى هذه الآية : ﴿ هَلْ أَتَّبعكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِى ﴾ هل يجوزُ أن يكونَ فى وقتٍ موسى نبىٌّ أعلم من موسى ؟

فقل : فى هذه ثلاثةُ أجوبةٍ :

(١) أخرجه الإمام النسائى - رحمه الله - فى فضائل القرآن : ٨٣ حديث رقم (٥٦) ، « أخبرنا عبيد الله بن سعيد عن عبد الرحمن قال : حدّثنا عبد الرحمن بن بديل بن ميسرة عن أبيه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ لله أهلين من خلقه ، قالوا : ومن هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » وقد خرجه محققه صديقنا الدكتور فاروق حمادة فليراجع هنالك .

(٢) سورة التحريم : آية ٦ .

(٣) هو المخبَّل السَّعدىُّ ، واسمه ربيعة بن مالك ، أبو يزيد السّعدى التميمى ... أخباره فى الشعر والشعراء : ٤٢٠/١ ، والأغانى : ١٨٩/١٣ ، والخزانة : ٥٣٥/٢ .

جمع شعره صديقنا الدكتور حاتم الضامن ونشره فى مجلة المورد العراقيّة المجلد الثانى من العدد الأول عام ١٩٧٣ م .

والبيت من المقطوعة رقم (١٣) وتخريجه هنالك .

وينظر الكتاب : ١٩١/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١٠١٠ ، وهو من شواهد المفصل (شرح ابن يعيش : ٣٣/٥) والخزانة : ٤٢٧/٣ .



أحدِها : أن يكون نبىٌّ أعلمَ من نبىٍّ فى وقتٍ ، هذا فيمن جعل الخضر نبيًّا ، وإنما سمِّى خضراً ، لأنَّه كان إذا جلس على فروة اهتزت خضراء ، يعنى بالفروة الأرض البَيضاء التى لا نباتَ فيها .

والوجهِ الثانى : أن يكونَ موسى أعلمَ من الخضر بجميع ما يؤدّى عن الله تَعالى إلى عباده وفيما هو حجَّةٌ عليهم ، وحجة لهم بينَهم وبينَ خالِقِهِمْ إلَّا فى هذا .

والوجهِ الثالثِ : أن يكونَ موسى استَعلم من الخضر علماً ليس عند موسى ذلك العلمُ فقط ، وإن كان عنده علوم سوى ما استعلَمَه من الخضر (١ علماً مما ليس عند موسى عليه السَّلام ١) .

فأمَّا قولُه فى هذه الآية : ﴿ قَالَ لِفَتَـٰهُ ﴾ فإنَّ يوشع بن نُون هو فَتَاهُ ، كما تَقولُ العامَّةُ : هو غلامُهُ وتلميذُهُ [وساجرده وتلامه وجَرْبَحُهُ] (٢) / والعرب تُسمى الرَّجل المَملوك فتًى وإن كان شيخاً ، والأمة فتاةً وإن كانت عجوزاً وتسمى التِّلميذ فتًى وإن كان شيخاً ، ومن ذٰلكَ قوله : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ (٣) والفَتَى عندَ العربِ السَّخِىُّ من الطَّعام وعلى المال والشُّجاع .

٢٨١

٢٥ — وقوله تعالى : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً ﴾ [٧٤] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ ﴿ زَكِيَّةً ﴾ بغير ألف ، أى : تَقِيَّةً دَيِّنَةً .

وقرأ الباقون : ﴿ زَٰكِيَةً ﴾ فقال الكِسائى : هما لُغتان زكيَّة وزاكية مثل قسيَّة وقاسية وقال ابن العلاء : الزَّاكية : التى لم تُذنب قطُّ . والزَّكيةُ : التى أذنبت ثم تابت ، وكلتا القراءتين حسنةٌ .

(١-١) عبارة قلقة لا حاجة إليها مكررة عن شابقها .

(٢) كلمة غير واضحة .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٦٠

٢٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ شَيْئاً نُكْراً ﴾ [٧٤] .

ابنُ كثيرٍ يخفف كلَّ ما فى القرآن . وكذلك : ﴿ إلى شَىْءٍ نُكْرٍ ﴾ [١] .

وقرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ بالتَّثْقِيلِ ، وهما لُغتان : النُّكْرُ والنُّكُرُ مثل الرُّغْبِ والرُّغُبِ ، وهو الأمرُ العظيمُ والدَّاهِيَةُ .

ومثله ﴿ شَيْئاً إدًّا ﴾ [٢] و ﴿ إمْراً ﴾ و ﴿ نُكْراً ﴾ و ﴿ عَجَباً ﴾ كل ذلك بمعنًى ، وتقدير الكلام : لقد جئتَ بشيءٍ أنكرَ من الفعل الأول .

وقال آخرون ﴿ إمْراً ﴾ أشدُّ من ﴿ نُكْراً ﴾ إلا أن الإمر معه غَرق الأهل ، وهذا معه قَتْلُ النَّفْسِ .

وقرأ الباقون بتخفيف كلِّ ذٰلكَ إلا قوله فى (اقتربت) ﴿ إلى شَىْءٍ نُكُرٍ ﴾ وهو الاختيار ، لأنَّ رءوس الآى فى (اقتربت) مثقلة نحو ﴿ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [٣] وقالَ الشَّاعرُ حجَّةً لمن خَفَّفَ [٤] :

قَدْ لَقِىَ الأَقْرَانُ مِنّى نُكْرَا
دَاهِيَةً دَهْيَاءَ إداً إمْرَا

٢٨٢ أَمّا نافعٌ فروى عنه قالون مثقَّلاً مثل ابنِ عامرٍ ، وروى عنه / إسماعيلُ مثلَ أبى عمرٍو .

---

(١) سورة القمر : آية ٦ .
(٢) سورة مريم : آية ٨٩
(٣) سورة القمر : آية ١٦ .
(٤) أنشدهما الجوهري فى الصحاح ولم ينسبهما ، قال : « قال الأخفش يقال أيضاً : أمره يأمره أمراً ؛ أي : اشتد ، والاسم : الإمر بكسر الهمزة ، قال الراجز : ... وأنشد البيتين . قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَمْ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ويقال : عجباً » .



وروى حفصٌ عن عاصمٍ مثل ابنِ كثيرٍ و ﴿ نُكْرًا ﴾ رأسُ الجزء من أجزاءِ الثَّلَـٰثِين وهو الخامس عَشَرَ ، وهو نصف القرآن .

٢٧ – وقوله تعالى : ﴿ مِنْ لَدُنِّى عُذْراً ﴾ [٧٦] .

قرأ نافعٌ : ﴿ مِنْ لَدُنِى ﴾ بتخفيف النُّون ، كرهَ اجتماعَ النُّونين فحذفَ واحدةً كما قَرَأَ : ﴿ تُشاقُّونِى ﴾ (١) و ﴿ تَأْمُرُونِى أَعْبُد ﴾ (٢) قال الشَّاعِرُ (٣) :

أَيُّها السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِى
لَسْتُ مِنْ قَيْسَ ولا قيسُ مِنِى

أراد : عنِّي ومنِّى فخففَ .

والباقون ﴿ من لَدُنِّى ﴾ مُشدَّداً ، لأن (لَدُنْ) آخرها نونٌ ساكنةٌ ، وياءُ الإِضافةِ يُكسر ما قبْلَها فزادُوا على النُّون نوناً وأدغموا فالتشديدُ من جَللِ ذٰلك ، إلا عاصماً فإنه رويت عنه ﴿ من لَدْنِى ﴾ بفتح اللَّام وجزمِ الدَّالِ وتشم الدَّالُ الضَمَّ وتخفف النُّون ، وروى عنه أبو عُبَيْدٍ ﴿ مِنْ لُدنى ﴾ بضمِّ اللام و ﴿ من لدى ﴾ فـ « لدن » إِذَا لم تُضف فيها ثلاثُ لغاتٍ : لدن ولدى ولَدُ ، قال الشَّاعِرُ (٤) :

---

(١) سورة النّحل : آية ٢٧ .

(٢) سورة الزمر : آية ٦٤ .

(٣) قائلهما مجهول وهو فى الحجة المنسوبة إلى ابن خالويه : ٢٢٨ ، وشرح الألفية لابن الناظم : ٢٦ ، وشرح شواهد للعينى : ٣٥٢/١ ، ونتائج التحصيل : ٥٧٥/٢ ، والخزانة : ٤٤٨/٢ .

(٤) البيت لغيلان بن حريث ، راجز مجهول ، وقبله :

يَتْبَعْنَ شَهْماً لانَ من ضَرِيْرِهِ
من المهارى ردّ فى حُجُورِهِ
يستوعِب البوعينِ من جريرهِ
من لدُ لَحْيَيْهِ إلى مَنحُورِهِ



* مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورِهِ *

وإذا أضفتَ إلى نَفْسِك ففيها ستُّ لغاتٍ ، وقد فسَّرته . فتقول : لَدِى ، ولَدُنِ ، ولَدِ ، ولَدُنِي ولَدُنِّي ولَدِنِّيِ ولَدَىّ ولَدِىْ تسعُ لغاتٍ ، ومعناهن كلُّهن : عِنْدِى .

٢٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ [٧٧] .

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ لَتخِذْتَ ﴾ بتخفيف التاء جعله فَعِلَ يَفْعَلُ مثل شَرِبَ يَشْرَبُ تَخِذَ يَتْخَذُ كما قال (١) :

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إِلى جَنْبِ غَرْزِهَا
نَسِيفاً كأُفْحُوصِ القَطَاةِ المُطَرِّقِ

٢٨٣ / المطرِّقُ : التي تريد أن تَبيض وقد تَعَسَّرَ عليها . والأُفحوص والمَفحص : عشُّ الطائرِ ووَكْرُهُ ، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ (٢) : « مَنْ بَنَى لله

= أنشدها ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب : ٣٨٠/٢ ، ينظر : الكتاب : ٣١١/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١١٣٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٧/٢ وشرح شواهد الشافية : ١٦١ .

(١) البيت للمُمَزِّق العَبْدِيّ ، واسمه شأس بن نهار ، من بنى نكرة من عبد القيس وسُمّى الممزق – بفتح الزاى وكسرها – لقوله [جمهرة أنساب العرب : ٢٩٩] :

إذا كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلي وإلّا فأدرِكنى ولمّا أُمَزَّقِ

أخباره فى الشعر والشعراء : ٣١٤/١ ، وطبقات فحول الشعراء : ٢٣٢ ، ومعجم الشعراء : ١٦٧ .

والبيت من قصيدة له فى الأصمعيات : ١٦٤ ، رقم (٥٨) أولها

أَرِقتُ فلم تَخدع بعيني وَسْنَةٌ ومَنْ يلقَ ما لاقيتُ لابُدَّ يأْرَقِ

أنشده أبو عبيدة فى المجاز : ٤١١/١ ، وأبو زرعة فى الحجة : ٤٢٦ ، وابن سيده فى المحكم : ١١٥/٣ ، وعنه فى اللسان : (فحص) والنسيف : أثر ركض الرجل بجنب البعير .

(٢) أخرجه أبو عبيد – رحمه الله – فى غريب الحديث : ١٣١/٣ ، ١٣٢ .



مَسْجِداً ولو مِثْلَ مفحصٍ قَطَاةٍ بَنَى اللهُ لَهُ بيتاً فِى الجَنَّةِ » .

غير أنَّ ابنَ كَثيرٍ يظهرُ الذَّالَ عند التَّاءِ ، وأبو عمرٍو يُدغِمُ وقد ذكرتُ علَّته فى (البقرة) .

وقرأ الباقونَ ﴿ لاتَّخَذْتَ ﴾ من افتعَلَ يفتَعِلُ نحو اتقى يتَّقى واتَّكَىٰ يتَّكِى . ومن العَرَبِ من يقولُ : تَقَى يَتَقى خفيفاً قالَ الشَّاعِرُ [(١)] :

جَلَاهَا الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوْهَا
خِفَافاً كلُّها يَتَقَىٰ بِإِثْـرِ

وأصلُه من أخذَ يأخذُ فكأن الأصل أيْتَخَذَ ، لأنَّ الهمزةَ تصيرُ ياءً لانكسارِ ما قبلها ثم تُقلب الياءُ تاءً وتدغم التاء فى التاءِ فالتَّشديد من جللِ ذٰلكَ .

٢٩ – وقولُه تعالى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا ﴾ [٨١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ بتخفيفِ كلِّ ما فى القرآن .

وقرأ أبو عَمرٍو ونافعٌ بتشديدِ كلِّ ما فى القرآن ، وهما لُغتان : يُبدلُ ويبدِّلُ مثل ينزلُ وينزِّلُ . قال أبو عمرٍو : وإنما اخترتُ التَّثقيلَ ، لأنَّ شاهده فى القرآن ، وهو قوله : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً ﴾ [(٢)] ولم يَقُل : أَبدلنا ، وقال [(٣)] : ﴿ لا تَبْدِيْلَ

(١) البيت لخفاف ابن ندبة السُّلمى . شاعر إسلاميّ . وندبة : بضم النون وفتحها وهى أُمُّه . أخباره فى الشعر والشعراء : ٢٥٨/١ ، والمعارف : ٣٢٥ ، والخزانة : ٤٧٠/٢ . جمع شعره الدكتور نورى حمّودى القيسى ونشره فى بغداد سنة ١٩٦٨ م .
ثم أعاد نشره فى (شعراء إسلاميون) وطبع سنة ١٤٠٥ هـ فى عالم الكتب ببيروت . والبيت من القصيدة رقم (٥) ص ٤٧٥ عن الأغانى . وروايته هنالك :

* مواضى كلها يفرى ببتر *

(٢) سورة النحل : آية ١٠١ .
(٣) سورة يونس : آية ٦٤ .



لِكَلِمَـٰتِ اللهِ ﴾ ولم يقل : لا إبدال والعربُ تقول : بدَّل يبدِّل تَبديلاً وبدالاً ، فهو مبدلٌ . وقالَ غيره من النَّحويين : أبدلت الشيءَ : إذا أزلت الأول وجعلت الثانى فى مكانه كقول أبى النجم [(١)] :

* عزل الأمير للأَمير المُبْدَلِ *

٢٨٤ وبدَّلتُ الشيءَ من الشيءِ : إذا غيرتَ حالَه وعينَه ، والأصلُ / باقٍ كقولك : بدَّلتُ قميصى جبةً ، واحتجوا بقولِه تعالى : ﴿ كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾ [(٢)] فالجلدُ الثانى هو الأول ، ولو كان غيرُ الأول لم يلزمه العذاب إذا لم يُباشر المَعصية ، وهذا وضحٌ جدًّا .

وقرأ الباقون بتخفيف كلّ ذلك إلا قوله فى (النُّور) [(٣)] ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ﴾ فيحتمل أن يكونوا أتوا بالمعنيين كليهما ، وهو الاختيار عندى أنهم شدَّدوا هذا الحرف خاصةً إرادة تكريرِ الفعلِ ، لأنَّ الله تَعالى بدلهم الأمنَ من الخوفِ مرةً بعدَ مرةٍ ، وأمناً على أمنٍ فالتَّشديد دلالة على تكريرِ الفعلِ .

٣٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ وأَقْرَبَ رُحُمًا ﴾ [٨١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ رُحُماً ﴾ بضمتين ، وكذا عبَّاسٌ ونصرٌ عن أبى عمروٍ .

وقرأ الباقون ﴿ رُحْماً ﴾ خفيفاً ، وهو الأكثرُ فى كلامهم مثل العُمْرِ والعُمُرِ والرُّعْبُ والرُّعُبِ .

قال أبو عبدِ الله رضى الله عنه : وفيها لغةٌ ثالثةٌ : ﴿ أَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ كما

---

(١) ديوان أبى النجم : ٢٠٤ .

(٢) سورة النساء : آية ٥٦ .

(٣) الآية : ٥٥ .

تقول : أطالَ اللهُ عُمْرَكَ وعُمُرَكَ وعَمْرَكَ (١) ومعناهن كلهن : وأقرب رحمةً وعطفاً وقُربى وقرابةً ، وقال الشّاعر شاهداً لمن خفف (٢) :

* وَلَمْ يُعَوِّجْ رُحْمَ ما يَعَوَّجَا *

وقال آخرُ (٣) :

* يامُنْزِلَ الرُّحْمِ على إدريسَ *

---

(١) الزاهر لابن الأنبارى : ٤٩٥/١ ، قال : « وفيها ثلاثُ لغاتٍ ؛ عُمُرٌ بضم العين والميم ، وعُمْرٌ : بضم العين وتسكين الميم . وعَمْر بفتح العين وتسكين الميم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ ﴾ [يونس : ١٦] ويروى عن الأعمش ﴿ عُمْراً مِنْ قَبْلِهِ ﴾ قال الشاعر :

هَأَنا ذَا آمل الخُلُودَ وَقَدْ ... أُدْرَكَ عُمْرى ومولدى حُجُرا
أبا آمرئ القَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ به ... هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طالَ ذَا عُمُرا

وقال آخر [ديوان ابن قيس الرقيّات : ٨٨] :

أَيُّها المُبْتَغِى فَنَاءَ قُرَيشٍ ... بِيَدِ اللهِ عُمْرُها والفنــاءُ

وقال ابن أحمر [شعره : ٦٠] فى فتح العين وتسكين الميم :

بانَ الشبابُ وأَخْلَفَ العَمْرُ ... وتَنَكَّرَ الإخْوانُ والدَّهْرُ

وقال [شعره : ٩٤] فى ضمّ العين :

بانَ الشبابُ وأفنى ضِعْفَكَ العُمُرُ ... لله درّك أىّ العيش تَنْتَظِرُ

وقال عزّ وجلَّ : [الحجر : ٧٢] ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ... » وأنشد أيضاً .

عَمْرَكِ اللهَ ساعةً حَدِّثينا ... ودَعِينَا مِنْ ذِكْرِ مايُؤْذِينَا »

(٢) البيت للعجاج فى ديوانه : ٦٦/٢ ، وروايته هنالك :

* ولم يعرج رحمة من تعرجا *

وبهذه الرواية شرحه الأصمعىُّ – رحمة الله عليه – ونقل محقق الديوان حاشيةً فى أصل الديوان هى : وقرئ على الرّياشى :

* ولم يُعوِّجْ رَحْمَ مَنْ تَعَوَّجَا *

وبهذه الرواية ماعدا (رحم = رحمة) أنشده أبو عبيده فى المجاز : ٤١٣/١ ، وابن قتيبة فى المعانى الكبير : ٩٥٩/٢ ، والطبرى فى تفسيره : ٤/١٦ ، واللسان (رحم) .

(٣) البيت لرؤبة فى ملحقات ديوانه : ١٧٥ واللّسان (رحم) .



٣١ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سبباً ﴾ [٨٩] ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً ﴾ [٩٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو مُشدَّداً .

وقرأ الباقون مخفَّفاً ، وهما لُغتان : أَفعل يُفعل أتبَعَ يتبعُ ، وافتعل يفتَعِلُ أتبعَ يَتَّبعُ ، وفرَّقَ قومٌ بينهما فقالوا : اتَّبعته : سرتَ فى أثره ، وأتبعته : لحقته كقوله تَعالى : ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [1] . وروى حُسين عن أبى عمرٍو / ﴿ وأَتْبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ [2] وتفسيره كتفسيرِ ما ذكرتُ . والسَّبَبُ : الطَّرِيقُ هنا ، والسَّبَبُ فى غيرِ هذا الحَبْلُ ، والسَّبَبُ : القَرَابَةُ .

٢٨٥

٣٢ – وقوله تعالى : ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [٨٦] .

قرأ أبو عَمرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ على وزن فَعِلَةٍ مهموزاً ، ومعناه : تَغْرُبُ فى طينٍ سوداء ، وهى الحمأة التى تُخرَجُ من البِئْرِ ، ويُقال لها : الثَّأْطُ والحرمدُ والحالُ ، ومن ذلك الحديثُ : « أنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا غَرَّقَهُ الله أَخَذَ جبريلُ ﷺ من حالِ البَحْر فَحَشَاهُ فى فِيه لِئَلَّا يَنْطق بكلمةِ النَّجاة إذْ كان ادَّعى الرُّبوبيَّة » [3] .

وقرأ الباقون : ﴿ فى عَيْنٍ حَامِيَةٍ ﴾ على وزنِ فاعله كقولِهِ تَعالى : ﴿ تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً ﴾ [4] أى : حارةً حَمِيَتْ تَحمى فهى حاميةٌ مثل شربَت فهى شاربةٌ .

وحدَّثنى أحمد بن عَبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ عن هُشيمٍ عن عَوف عن الحسن ﴿ حَامِيَةٍ ﴾ .

---

(١) سورة الصافات : آية : ١٠ .

(٢) سورة هود : آية : ١١٦ .

(٣) النهاية لابن الأثير : ٤٦٤/١ .

(٤) سورة الغاشية : آية ٤ .

قال أبو عُبَيْدٍ : وحدَّثنى يَزيد عن عَمْرِو بن ميمون بن مِهران عن أبى حاضرٍ وابن حاضرٍ قال : سَمعتُ ابنَ عبَّاسٍ يقولُ (١) : كنتُ عند معاوية فقرأ ﴿ تَغْرُبُ فى عَيْنٍ حَـامِيَةٍ ﴾ فقلتُ : ما نَقرؤها إلاَّ ﴿ حَمِئَة ﴾ فقال لعبدِ الله ابن عَمرو بن العاص كيف تقرؤُها ؟ قال : كما قرأتَها ياأميرَ المؤمنين فقلتُ : فى بَيتى نَزَلَ القُرآن ! فأرسلَ معاويةُ إلى كعبٍ : أين تَجِدُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فى التَّوراة ؟ فقالَ : أمَّا العَربيَّةُ فأنتم أعلمُ بها / وأمَّا أَنا فأجدُ الشَّمس فى التَّوراة تَغْرُبُ فى ماءٍ وطينٍ . ٢٨٦

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاء ، قال (٢) : حدَّثنا حيّان عن الكَلْبِىِّ عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ فِىْ عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . وقال : فى ماءٍ وطينٍ ، والعربُ تقول : حَمَأْتُ البِئْرَ : أخرجتُ منها الحَمْأَةَ ، وأحمأْتُها : أَلْقَيْتُ فيها الحَمْأَةَ ، وحَمِيَتْ هِىَ : صار فيها الحمأة .

وأمَّا قولُهُم : هذا حَمُو فلانٍ ففيه أربعُ لغاتٍ (٣) : حمُوٌ وحَمُو وحَمًا وحَمٌ قال الشَّاعِرُ (٤) :

هِىَ مَاكَنَّتِى وَتَـزْ
عُمُ أَنِّى لَهَا حَمُو

(١) تفسير القرطبى : ٤٩/١١ .

(٢) معانى القرآن : ١٥٨/٢ ، وبعده قال : « تغرب فى عين سوداء » .

(٣) قال الجوهرى فى الصحاح : (حمو) : « وفيه أربع لغات (حما) مثل قفا وحمو مثل أبو وحمٌ مثل أبٍ وحمء ساكنة الميم مهموزة عن الفراء » .

(٤) جاء فى اللّسان (حما) قال ابن برّى : هو لفقيد ثقيف ... قال : وقبل البيت :

أيُّها الجيـرَة اسْلَمُوا وقِفُـوا كي تكلَّمُـوا
خرجَتْ مُزنَةٌ من البحـ ـرِ ريَّـا تجَمْجَــمُ
هى ماكنَّتى ....

وينظر : التهذيب : ٢٧٢/٥ ، والصحاح والتاج (حما) .

وقال آخرُ (١) :

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دارُهَا
تِئْذَنْ فإنِّى حَمْؤُهَا وَجَارُهَا

وقال آخرُ (٢) :

وبِجَارَةٍ شَوْهَاءَ تَرْقُبُنِى
وَحَمًا يخُرُّ كمنبذ الحِلْسِ

وفيه لغةٌ خامسةٌ وسادسةٌ (الحَمْوُ) مثل العفو و(الحَمأ) مثل الخَطَأ ذكره اللَّحْيَانِىُّ . وكلُّ قرابةٍ من قبلِ الزَّوج فهم الأحماء ، وكلُّ قرابةٍ من قبل النِّساء فهم الأختان ، والصِّهرُ يجمعها ، فأُمُّ امرأةِ الرَّجُلِ خِتْنَتُهُ ، وأبوها خِتْنُهُ ، وأُمُّ الزَّوْجِ حَمَاةُ المرأةِ ، وأبوه (٣) حَمُوها ، وقال أبو الأَسْوَدِ شاهداً لأبى عَمْرٍو فى ﴿ عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ (٤) :

تَجِئْكَ بِمِلْئِهَا طَوْراً وَطَوْراً
تَجِئْكَ بِحَمْأةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

---

(١) أنشده الجوهرى فى الصحاح (حما) عن الفرّاء ، وعنه فى اللسان (حما) والبيت لمنظور بن مرثد الأسدى . راجزٌ أخباره فى الخزانة : ٥٥٣/٢ قال الجوهرى : « ويروى (حمها) بترك الهمزة » .

(٢) أنشده ابن منظور فى اللسان (حما) عن ابن برى . وفى الأصل : « الجليسى » .

(٣) فى الأصل : « وأبوها » .

(٤) ديوان أبى الأسود ٦٩ يخاطب رجلاً من بنى نهد من قضاعة وقبله :

وما طَلَبُ المعيشة بالتمنى ولكنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلَاءِ
تجئكَ بملئها ....

والشاهد فى مجاز القرآن : ٤١٣/١ .

وقال آخرُ (١) :

وسُقِيتُ بالمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ
أُتْرَكْ أُلَاطِمُ حَمْأَةَ الجَفْرِ

وقال تُبَّعٌ (٢) :

قَدْ كَانَ ذُو القَرْنَيْنِ جدّى مسلماً
مَلِكاً تَدِينُ لَهُ المُلُوكُ وَتَسْجُدُ

بَلَغَ المَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِى /
أَسْبَابَ أَمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ ؟!

٢٨٧

---

(١) البيت لحاتم بن عبد الله الطائى ، ديوانه : ٢١٦ ، ورواية عجزه :
« أترك الأطس ... »

وقبله :

إن كنتِ كارهة لعيشتنا هاتا فحلى فى بنى بدرِ
جاورتهم زمن الفساد فنـ ـعم الحيّ فى العوصاء واليُسْرِ
فسقيت بالماء النّمير ....

جاء فى شرح الدّيوان : « النمير : العذبُ . والجفرُ : البئرُ التى لم تطو . قال أبو صالح سمعت أبا الأسود القضاعى – فى مجلس أبى عمرو – يقول : ماءٌ نمير : إذا ربا فى بطون الإبل والناس » .
والشاهد فى مجاز القرآن : ٤١٣/١ .

(٢) الأبيات لتبع فى تفسير القرطبى : ٤٩/١١ .
والبيتان الثانى والثالث نسبهما فى اللّسان (حرمد) (ثأط) مرة إلى تُبّع ومرة إلى أميّة بن أبي الصلت . ولأميَّة فى ديوانه ٣٥٢ – ٣٧٦ قصيدة طويلة على وزن هذه الأبيات وقافيتها تشتمل على معانٍ شبيهه بهذه المعانى . ولعلّ قوله :

« قد كان ذو القرنين جدّى مسلماً »

يبعد أن يكون لأميّة . وروى القرطبى : (قبلى مسلماً) و (فرأى مغيب الشمس) و (فى عَيْنٍ ذى خُلُبٍ) . ويلاحظ أن قافيه الأول مرفوعة مخالفة للثانى والثالث وهو ما يسمى (إقواء) من عيوب القافية يراجع قوافى الأخفش : ٤٦ قال : « أمّا الإقواء فمعيبٌ ، وقد تكلمت به العرب كثيراً ؛ وهو رفع بيت وجرّ آخر ... » .

والشاهد فى حجة أبى زرعة : ٤٢٩ ، والأضداد لابن الأنبارى : ٦٦ ، الأول فقط ، وروايته :

ملك على عرش السماء مهيمنٌ تعنو لعزته الوجوه وتسجد

وتفسير ابن كثير : ٤٢١/٤ .

فَرَأَىٰ مَغَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَغِيبِهَا
فِي عَيْنٍ ذِي رَتَقٍ وَثَأْطٍ حَرْمَدِ

قال (١) : الثَّأْطُ : الماءُ والطِّينُ ، والحَرْمَدُ : الحَمْأَةُ .

٣٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنَىٰ ﴾ [٨٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ فَله جَزَاءً ﴾ بالنصب منونًا ، فنصبُهُ على ضربين :

على المَصْدَرِ في موضعِ الحالِ ، أي : فلهم الجَنَّةُ مجزيُّون بها جزاءً .

وقال آخرون : نصب على التَّمييز ، وهذا فيه ضَعْفٌ (٢) ؛ لأنَّ التَّمييزَ يقبُح تقديمه كقوله : تفقأ زيدٌ شَحْماً ، وتصببَ عَرَقاً ، وما في السَّماءِ موضعُ راحةٍ سحابًا ، وله دنٌّ خلًّا ، ويقبح له خلًّا دنٌّ ، فأمَّا عرقاً تَصَبَّبَ فما أجازَهُ من النَّحويين إلَّا المَازِنِيُّ (٣) .

وقرأ الباقون : ﴿ فَلَهُ جَزَاءُ الحُسْنَى ﴾ بالرَّفعِ والإضافةِ وشاهده قولُه : ﴿ فَلَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ (٤) . والحُسْنَى هاهنا : الحَسَنَاتُ .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٦٤ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البَصريين والكوفيين ذكرها ابن الأنباري في الإنصاف : ٨٢٨ ، مسألة رقم (١٢٠) ، والعكبري في البيتين عن مذاهب النحويين : ٣٩٤ مسألة رقم (٦٥) واليمني في ائتلاف النُّصرة مسألة رقم (١٥) في فصل الاسم ، وينظر : الكتاب : ١/١٠٥ ، والمقتضب : ٣/٣٦ ، والأصول : ١/٢٦٩ (بغداد) والإيضاح : ٢٠٣ ، والخصائص : ٢/٣٨٤ ، ... قال العكبري في التبيين : « لا يجوز تقديم التمييز على العامل فيه متصرفاً كان أو غير متصرف ... وقال الكوفيون : يجوز تقديمه عليه إذا كان متصرفاً ، وإليه ذهب بعض البصريين ... » .

(٣) ومنهم المبرد والجرمي ينظر : المقتضب : ٣/٣٦ ، والأصول : ١/٢٧٠ وهمع الهوامع : ١/٢٥٢ .

(٤) سورة سبأ : آية : ٣٧ .



٣٤ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ [٩٣] و ﴿ بَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [٩٤] ﴿ ومن خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ (١) .

فقال أبو عمرٍو : السَدُّ فى العَيْنِ ، والسُّدُّ : الحاجزُ بينَكَ وبينَ الشَّيْءِ .
وقال حَجَّاجُ عن هٰرون عن أيُّوبِ عن عِكْرِمَةَ قال : كُلُّ ما كان من صُنْعِ اللهِ فهو السَّدُّ ، وما كان مَن صُنع بنى آدم فهو سُدٌّ . وكان ذو القرنين عَمَدَ إلى الحديد فَجَعَلَهُ أطباقاً وجعل بينهما الفَحمَ والحَطَبَ ووضعَ عليه المحلاج ، يعنى : المفتاح ﴿ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ ناراً قَالَ آتُونِى ﴾ أى : أعطونى ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ [٩٦] ، والقِطْرُ : النُّحاس فصار جَبَلَ حَدِيدٍ مرتفعاً ﴿ فَمَا اسْطَاْعُوا / أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ أى : يعلوه ، ﴿ وَمَا آسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْباً ﴾ [٩٧] . ٢٨٨

ورَوى حفصٌ عن عاصِمٍ بفتح ذٰلكَ كلِّه .

وقرأ حمزةُ والكِسائِيُّ ﴿ بين السُّدَّين ﴾ وفتَحا الباقى .

وقرأ الباقون برفع ذٰلك كلِّه .

٣٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾ [٩٣] .

قرأ حمزةُ والكِسائِيُّ ﴿ يُفْقِهُونَ ﴾ بضمِّ الياءِ من أَفْقَه يُفقَهُ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ومعناه : لايَفْهَمُونَ ، ومن ضَمَّ فمعناه : لا يُبَيِّنُونَ لغيرهم يقال : فَقَهَ يَفْقَه وفَقُهَ يَفْقُهُ وفَقِهَ يَفْقَهُ مثل فَهِمَ يَفْهَمُ (٢) .
سمعتُ إبراهيم الطَّاهرى يقولُ : المنافقُ إن فَقِهَ لم يُفقِه وإن نَقِهَ لم يُنقه (٣) .

(١) سورة يس : آية : ٩ .
(٢) مثلثة العين ، ينظر : المثلث لابن السّيد : ٣٤٤/٢ ، وإكمال الأعلام : ٤٨٨ .
(٣) فى الصحاح : (فقه) : « وفلانٌ لا يَفقه ولايَنقه » وفى الزَّاهر : ٢٠٦/١ « ومن ذلك قولهم : « فلانٌ لا يفقه ولا ينقه » فمعناه : ما يعلم ولا يفهم يقال : نقهت الحديث أنقهه : إذا فهمته . ونقهت من المرض أنقه » .
وهذا من الإتباع والمُزاوجة فى الكلام كقولهم : ثِقَةٌ نِقَةٌ .

وسمعت ابنَ مجاهدٍ يقول : الاختيارُ الفَتْحُ ؛ لأنَّكَ إذا ضَمَمْتَ الياءَ فقد حَذَفْتَ مفعولاً والتَّقدير : لا يُفْقِهُونَ أحداً قولاً .

٣٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ ﴾ [٩٤] .

قرأ عاصمٌ وحدَه ﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ بالهمزِ .

وقرأ الباقون بغيرِ همزٍ ، فقال النَّحويون : هو الاختيار ؛ لأنَّ الأسماءَ الأعجميَّةَ سوى هذا الحرفِ غيرُ مهموزٍ نحو طالوت وجالوت وهاروت وماروت . وحجَّة من همز أن يأخذه من أَجِيجِ النَّار ، ومن المِلحِ الأُجاج فيكون يفعولاً منه ، هذا فيمن جعله عَرَبياً وترك صرفه للتَّعريف ؛ لأنَّها قبيلةٌ .

والاختيار أن تقول : لو كان عَرَبِيًّا لكان هذا اشتقاقُهُ ولكنَّ الأعجمى لا يُشتَقُّ قال رُؤْبَةُ (١) :

لَوْ كَانَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مَعَا
وعادَ عادُ / واستَجَاشُوا تُبَّعَا

٢٨٩

فتركَ الصرفَ فى الشعرِ كما هو فى التَّنزيل . وجمعُ يأجوج يآجيج مثل يَعقوب ويَعاقيب ، واليَعقوب : ذكرُ الفَتْخِ ، والأُنثى : الحَجَلَةُ . وولد الفَتْخِ : السُّلَكُ ، والأُنثى : السُّلَكَةُ ، ومِنْ ذَلكَ قولُهم (٢) : سُلَيْكُ بن السُّلَكَة . وقال الخَليلُ رضىَ الله عنه : الذُّعفوفة : ولد الفتخ والقُهْبِي أبوه . ذكره فى كتاب « العين » (٣) .

---

(١) ديوانه ، وبينهما قوله :
* والنَّاسُ أحلافاً عَلَيْنا شِيَعَا *

(٢) يقصُدُ ، ومِنْ ذلك تسميتُهُم سُليك بن سلكة ، وهو شاعرٌ جاهليٌّ أحدُ صعاليك العرب ولصوصها من بنى عمير بن مقاعس من بنى سعدِ بن تميم أخباره فى جمهرة أنساب العرب : ٢٣٥ ، والشعراء : ٢٨١/١ ، والأغانى : ٣٤٦/٢ .
وجمع شعره حميد آدم ثوينى وكامل سعيد عواد وطُبع فى مطبعة العانى ببغداد سنة ١٤٠٤ هـ .

(٣) العين : ٣٧١/٣ .



ومَنْ جَعَلَ يأجوجَ ومأجوجَ فاعولاً جمعه يواجيج بالواو ، مثل هَارون وهَوارين وطاغوت وطواغيت .

٣٧ – وقوله تَعالى : ﴿ خَرْجاً ﴾ [٩٤] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ خرجا ﴾ . وكذلك فى (قَدْ أَفْلَحَ)[1] ﴿ فَخَرْجُ رَبِّكَ ﴾ .

وقرأ حمزة والكسائى ﴿ خَرْجاً ﴾ ﴿ فَخَرْجُ رَبِّكَ ﴾ والأمر بينهما قريبٌ ، لأنَّ الخرجَ : الجُعلُ ، والخَرَاجُ : الإتاوَةُ والضَّريبة التى يأخذُها السلطانُ من النَّاسِ كلَّ سنةٍ .

ومن قرأ ﴿ خَرْجُ رَبِّكَ ﴾ فحُجَّتُهُ – أيضاً –: ما حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ قال : رأيتُ فى مُصحفِ عُثمان الَّذى يُقال : إنّه (الإمام) ﴿ أم تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا ﴾ مكتوبٌ بغيرِ ألِفٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجاً ﴾ بغيرِ ألِفٍ ﴿ فَخَرَجُ ﴾ بألِفٍ .

٣٨ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ مَامَكَّنِى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ﴾ [٩٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ مَا مَكَّنَنِى ﴾ بنونين ، لامُ الأولى لأم الفعلِ أصليةٌ ، والثانيةُ مع الياءِ فى موضعِ نصبٍ فأظهرهما ابنُ كثيرٍ على الأصلِ .

وقرأ الباقون ﴿ مَامَكَّنِّى ﴾ مشدَّداً فأدغموا إرادةً للاختصار والإيجاز ، و ﴿ ما ﴾ بمعنى / الَّذِى وصلته ﴿ مَكَّنِى ﴾ و ﴿ خيرٌ ﴾ . خبرُ الابتداءِ ، ومعناه : الَّذى مَكَّنى فيه ربِّى خيرٌ ، وليست جَحْداً ، وكذلك قولُ رسولِ الله ﷺ[2] : « إنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِياء لا نُورثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ » بالرَّفعِ . والرَّافضةُ تقفُ به « مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » . فأخطأوا الإعراب والدِّين جميعاً . وناظَرنى بعضُ الرَّافِضَةِ فى قولِ النَّبىِّ ﷺ[3] :

---

(١) الآية : ٧٢ .
(٢) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٢٦٢/٢ .
(٣) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٢٥٣/٢ ، ٣٦٦ برواية (إلَّامال أبى بكر) .



« مَا نَفَعَنِي مالٌ قطُّ [(١)] مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ رضَى الله عنه » فَقَال : ما الثانية جَحْدٌ مثل الأُولى ، أى : لَمْ ينفعنى مالُ أبى بكرٍ ؟! فقلتُ له : إن قلَّة معرفتِكَ بالعَرَبيَّةِ قد أدتك إلى الكُفر ، وإنما « مَا » الثَّانية بمعنى « الَّذى » وتلخيصه لَم يَنفَعْنِي مالٌ كما نَفَعَنِي مالُ أبى بكرٍ رضى الله عنه . وهذا واضحٌ جدًّا .

٣٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ [٩٦] .

قرأ عاصمٌ بروايةِ ابنِ [ذَكْوَانٍ] ﴿ الصُّدْفَيْنِ ﴾ بإسكان الدَّال وضمِّ الصَّادِ ومعناه : بينَ الجَبلَيْنِ ، قالَ الشَّاعرُ [(٢)] :

قَدْ أَخذت ما بين عرض الصُّـدفين
ناحيـتيها وأعـالى الرُّكنَيَيْـنِ

وقرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ : ﴿ الصُّدُفَيْنِ ﴾ بضمتين جعلهما لُغَتَيْنِ مثل السُّحْتِ والسُّحُتِ والرُّغْبِ والرُّغُبِ .

وقرأ الباقون : ﴿ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ بفتح الصَّادِ والدَّالِ ، واحدهما صَدَفٌ . فمن قرأ بهذه القراءة فحجَّتُهُ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « كان إذا مرَّ بصدفٍ مائلٍ أسرعَ المَشْيَ » [(٣)] وفى حديثٍ آخر : « كان إذا مَرَّ بطربالٍ مائلٍ أسرعَ المَشْيَ » [(٤)] أى : حائطٍ [(٥)] .

---

(١) عن المسند فى كلتا الروايتين .

(٢) مجاز القرآن : ٤١٤/١ ، وتفسير الطبرى : ١٨/١٦ .

(٣) الحديث فى غَريب أبي عُبيدٍ ٢٠٨/١ (ط) مجمع اللغة بالقاهرة ١٤٠٤ هـ بسنده . ويروى : « بهدف مائلٍ » .
ويُنظر : تهذيب اللغة : ٢١٣/٦ ، ١٤٦/١٢ ، والنهاية : ١٧/٣ ، ٢٥١/٥ .

(٤) غريب الحديث لأبى عُبَيْدٍ : ٢٥٧/٢ بسنده .
وينظر : تهذيب اللغة : ٥٦/١٤ ، والنّهاية : ١١٧/٣ .

(٥) قال أبو عُبَيْدٍ : « (الطِّرْبَال) كان أبو عبيدة يقول : هو شبيه بالمنظر من مناظر العجم كهيئة الصومعة والبناء المرتفع » .
=



٤٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ ﴾ [٩٦] .

٢٩١ قرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ قال إيتُونى ﴾ قصراً من غيرِ مدّ / جعلاه من باب جيئُونىْ ، يقال : أَتَيْتُهُ : جِئْتُهُ ، وآتَيْتُهُ : أَعْطَيْتُهُ ، وكذلك قرأ الباقون : آتُونى : أعطونى ، والأصل أَيْتِيُوْنِى فاستثقلوا الضَّمة على الياء فحذفوها فالتقى ساكنان الواوُ والياءُ فحذفوا الياءَ لالتقاء السَّاكنين .

٤١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ [٩٧] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ فَمَاْ اسطَّاعُواْ ﴾ بتشديد الطَّاءِ ، أراد : فما استَطَاعُوا فأدغمَ التاءَ فى الطاءِ ، لأنَّهما أختان ، وجمع بين ساكنين السّين والطَّاء المدغمة فقال النَّحويون جميعًا : إنّه أخطأ لجمعه بين ساكنين .

وقال أبو عبدِ الله رضى الله عنه : وله عندِى وجهان : لأنَّ القُرَّاءَ قد قرؤوا ﴿ لَا تَعْدُّوا فِى السَّبْت ﴾[1] ﴿ أَمَّن لا يهدّى ﴾[2] ﴿ ونعمَّا يَعِظُكُمْ ﴾[3] .

فإن قال قائلٌ ، فإن الأصلَ فى السَّاكن الأول فى جميع ما ذكرت الحركةُ ، وسكونها عارضٌ وقد يجوزُ حركتها فى حال من الأحوال .

فالجوابُ فى ذلكَ : أنَّ العربَ قد تُشبه المسكن بالساكن ؛ لاتفاقهما فى

= وفى الصحاح للجوهرى (طربل) « الطربال : القطعة العالية من الجدار ، والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل . وطرابيل الشام : صوامعها » .

قال الأزهرىُّ فى تهذيب اللُّغة : « ورأيتُ أهل النّخل فى (بَيْضَاءَ بنى جُذَيْمَةَ) يبنون خياماً من سعف النخل فوق نقيان الرّمل يتظلل بها نواطيرهم أيام الصرام ويسمونها الطرابيل » .

ولا تزال هذه الكلمة مستعملة عند العامة من أهلِ نجدٍ إلا أن الطرابيل عندهم من الشرع القويَّة تغطى بها الأمتعة .

(١) سورة النساء : آية ١٥٤ .

(٢) سورة يونس : آية ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٧١ .

اللَّفظ ، ألا تَرى أن الأمْرَ موقوفٌ والنهى مجزوم ، وقد جعلت حكمهما سِيَّيْنِ ، فالسين فى قوله ﴿ فما ٱسْطَـٰعُوٓاْ ﴾ ساكنةٌ لا يجوز حركتها كاللاّم التى للتعريف نحو ٱلأحمر وٱلأيكة ، فمن العَرب من يحرك هذه اللام فيقول : لَيكة ولَحمر فَجَازَ تَشْبِيهُ السِّين باللَّامِ .

والوجهُ الثانى : أن العربَ تَتَوهَّمُ بالسَّاكن الحركة والحركة السكون .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال [١] عبد القَيس يقولون : اِسَلْ زيداً ، فيدخلون ألفَ الوصل / على سينٍ متحركةٍ ؛ لأنَّهم تَوَهَّمُوا إسال السُّكون فى السين . وهذه الحُجَّة وإن كانت قد أيَّدت قراءةَ حمزة فإن الاختيار ما قرأ الباقون ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ بتخفيف الطَّاءِ ، أراد : استطَاعُوا أيضاً فحذفوا التاء اختصاراً كراهيةَ الإدغامِ والجمع بين حرفين مُتقاربى المَخرج ، والعربُ تقول : طاعَ يطوعُ وطوَّع يُطوع من قوله : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ ﴾ [٢] أى : تابعته وسوَّلت له .

٢٩٢

وحكى أبو زَيْدٍ وسِيبَويْهِ [٣] استَطَاعَ يُسْتطِيعُ بمعنى : أطاع يطيعُ . ومعنى قوله : ﴿ أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ أى : يَعْلُوهُ ، يقال ظَهَرْتُ على ظَهْرِ البيتِ ، أى : عَلَوْتُهُ ﴿ وما اسْطَـٰعُوا لَهُ نَقْباً ﴾ أى : لم يَقْدروا أن ينقبوا الحديدَ .

٤٢ – وقوله تعالى : ﴿ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ [٩٨] .

قرأ أهل الكوفة ممدوداً .

وقرأ الباقون : ﴿ دَكًّا ﴾ بمعنى مدكوكة . قال : والعربُ تَجعلُ المصدرَ

(١) كتاب ليس للمؤلف : ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٨٧ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٣٠ .

(٣) الكتاب : ٢/٣٣٣ .

بمعنى مفعولٍ وفاعلٍ فيقولون : هذا درهمٌ ضربُ الأميرِ أي : مَضروب الأميرِ ، قال الله تعالى : ﴿ إنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً ﴾ (١) أي غائراً .

٤٢ – وقوله تعالى : ﴿ أنْ تَنْفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ﴾ [١٠٩] .

قرأ حمزةُ والكِسائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ أَنْ يَنْفَدَ ﴾ بالياء لأنَّ الكلمات تأنيثها غيرُ حقيقيٍ ، ولأنَّ جمعَ المُؤَنَّثِ ممَّا لا يَعْقِلُ يشبه بما يَعقل نحو هندات ، فلمَّا كانت العربُ تقول : قال نسوةٌ ، قيل : ينفد الكلمات .

وقرأ الباقون : ﴿ أن تَنْفَدَ ﴾ بالتَّاء ، وهو الاختيار لأنَّه جمعٌ بالألِف والتاءِ والاختيارُ فيه التأنيثُ ؛ لإجماع النَّحويين / .

٢٩٣

وفى هذه السورة من الياءات المُختلفة تسعُ ياءاتٍ .

قوله : ﴿ رَبِّـى أَعْلَمُ ﴾ [٢٢] و ﴿ بِرَبِّـى أَحَداً ﴾ [٢٢] ، ﴿ فَعَسَى رَبِّـى أنْ ﴾ [٤٠] فتحهن نافعٌ وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ .

وأسكنهن الباقون .

و ﴿ مِنْ دُونِىَ أَوْلِيَآءَ ﴾ [١٠٢] فتحها نافعٌ وأبو عمرٍو .

وقولُه تَعالى : ﴿ سَتَجِدُنِىَ ﴾ [٦٩] فَتَحَها نافعٌ فقط .

وقولُه تَعالى : ﴿ مَعِىَ صَبْراً ﴾ [٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥] فى ثلاثِ مواضع ، فتحها حفصٌ عن عاصمٍ وأسكنها الباقون .

* * * * *

نَجَزَ النِّصْفُ الأوَلُ من الكتاب ، ويتلوه فى الجزءِ الثَّانى من سورة مَرْيَمَ عليها السلام .

وَفَرَغَ من تحريرِ هذا الكتاب العبدُ المذنبُ الفقيرُ المُحتاج إلى رحمةِ الله

(١) سورة الملك : آية ٣٠ .

تعالى أبو القاسم أحمد بن فراج بن سرو بن الأبهرى بتاريخ منتصف شوّال سنة ستمائة حامداً الله تعالى مُصلّياً على نَبِيّه محمدٍ وآله أجمعين [١] .

* * *

(١) يقولُ محقّقه الفقير إلى الله تعالى الغَنِيّ عن ماسواه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين : انتهيت من مقابلته وتخريجه والتّعليق عليه يوم عاشوراء من عام ١٤١٠ هـ فى منزلى بمكة المكرمة حرسها الله تعالى .

والله أسألُ أن ينفع به طلاب العلم ويجزل المثوبة لمؤلفه ويجعل عملى فيه خالصاً لله تعالى إنه جواد كريم ﴿ ربَّنا عَلَيْكَ توكّلْنا وإِلَيْكَ أَنَبْنا وإِلَيْكَ المَصِيرُ ﴾ .

